

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية

« منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال »

وسيلة دكتوراه في الأدب والنقد

إعداد

هلال مهنا الشايجي

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد الثمر باصي

١٤٠٠ / ١٩٨٠ م



جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية

« منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال »

وسيلة دكتوراه في الأدب والنقد

إعداد
هلال مهنا الشايجي

إشراف
الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م



مقدمة

إذا كان المقصود من بحوث الدرجات العلمية أن تحقق التسوع وتطم بجوانب الموضوع من أجل الافناء والثناء فلا بد أن تتعمد عن ذلك التراكم الكمي الذي يقطع الأرض طولاً ، ومعنى ذلك أن اختيار زاوية الموضوع ووضوح الرؤية سيكون عليهما معمول كبير في تحقيق الهدف المرجو من الدراسة وتشمل الافكار الكلية .

ان محاولتنا هنا ستكون نوعية بحيث تحقق الرصد المرضي للأدب فـسـي البحرين والكويت ، وقد رأينا لتحقيق هذه الزوايا التي تمنى برصد الأدب وتتممه وهما ن خط تطوره في ملامحه واتجاهاته أن نلم بمصدر أساس في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية المعاصرة نعتبره ركنا تقوم عليه تلك الدراسة ، ذلك المصدر هو (الصحافة) يكونها المنفذ الوحيد لتشيل النشاط الفكري والأدبي في غياب حركة الطباعة والنشر واحتجاب وسائل الاعلام الأخرى بالاضافة الى ملمح آخر يقوم في جانب كبير منه على افتراض تشكل أو تزامن الأدب المعاصر مع الصحافة لاسيما ان الحركة الادبية والفكرية في بيئتي البحرين والكويت لا تكاد تتوغل الى ما قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وان كانت الهيئتان قد بدأتا تستقبلان ظاهرة الانفتاح التي أوجدت ملامح الاستجابة بين الرواد والحققيين منذ الربع الأول من القرن العشرين - الذين استوعبوا ظاهرة الصحافة وتفاعلوا مع اتجاهاتها حتى غسدا وجودها بالنسبة اليهم ضرورة فكرية ملحة وشارت الخصومة منذ وقت مبكر بين مؤيديها ومن يحرمون قراءتها .

كنت أبحث عن زاوية جديدة أحقق من خلالها رسدا متكاملًا لحركة الفكر والأدب في بيئتي البحرين والكويت مع مراعاة ذلك الهدف الذي تسمى اليه البحوث العلمية في تشيل الجديد والاضطلاع بمهمة ابراز الأفكار العامة ، واذ كان السؤال الذي يحدد الأطار الواسع لتلك الدراسة هو ما اذا كان البحث يقوم بصعوليته في اغناء الأدب المعاصر والنشاط الفكري - الذي بذلت فيه جهود علمية مشكورة في منطقتنا - من خلال دراسة الصحافة على أنها مصدر مهم للحركة الأدبية والفكرية ، فان هناك بعض القضايا التي يحاول البحث التعرف عليها مثل

ظهور بعض الفنون الحديثة ولامحها ، ونوع النتاج الأدبي في مراحل الصحافة
المختلفة والقضايا التي عالجها الأدب والاتجاهات الغالبة عليه ، وبما غطت
تطور الأدب والموقف الذي انتهى إليه .

ان كل دراسة تسعى لاضافة الجديد من خلال الالمام بمصادر أخرى وطرق
زوايا جديدة تساعد على سد النقص ، فالبحوث تهدف اساسا الى اثراء الحياة الأدبية
والفكرية والالمام بكافة جوانبها ،

وقد رأينا - وفقا لكل ذلك - أن نستقصى في هذا البحث الصحافة على أنها
مصدر من مصادر الحركة الأدبية وجزء لا يتجزأ من التاريخ الأدبي المعاصر
بالرغم من كل تلك الصعوبات التي تواجهنا في لم شتاتها والحصول عليها ،
فدراسة الأدب المعاصر لا تستوفى حقها اذا تخلت عن الالمام بذلك المصدر
لأن النتاج الأدبي في نشأته ودوافعه ومظاهره واتجاهاته يرقد بين طيات
تعلك الصحف التي مهدت تربته ورعته بالرى والنماء ، ولن نتجاوز الحقيقة
اذا قلنا ان بعض الدراسات العلمية لا تكاد تم العاميا كافي بهذا المصدر
واذا اشارت اليه فانها لا تتعدى تلك الروية التي تفرله ضمن عوامل انتميات
الأدب المعاصر .

ان هذا التصور العام هو الذي يحدد لنا زاوية الموضوع وسجال الروية
التي تدفعنا لاختيار موضوع ~~الصحافة في الكويت~~ ~~والبحر والرياح في الكويت~~ ~~والبحر والرياح في الكويت~~ منذ نشأتها
حتى عهد الاستقلال) فالصحافة هنا لا تأتي على أنها ظاهرة مفردة وبمعنى
آخر ان الصحافة ستكون محور البحث لأنها فرع مهم من تاريخ الأدب المعاصر
ومصدر اساسي للحركة الأدبية والفكرية ، وقد فطن الأوربيون الى ضرورة التأريخ
للصحافة على أنها جزء من تاريخ الأدب فتناولوها بالدراسة والمتابعة بالنسبة
لكافة المراحل التاريخية والفنية التي مر بها أدبهم .

كانت الصحافة الوجه الحي للحركة الأدبية والفكرية بالاضافة الى الأندلسية
التي مارست النشاط الثقافي منذ مرحلة مبكرة من هذا القرن وكان لها السبق
في استهلال بعض التيارات الحديثة والروافد الفكرية الا أن صدى هذا النشاط

كان يمكن بدوره على الصحافة ، بل ان الأندية التي نشأت في عشرينيات هذا القرن كانت تتوسل - في بعض الأحيان - بالصحافة العربية لبحث نشاطها واتجاهاتها ، ونلاحظ أيضا أن الصحافة كانت بمثابة النهر الذي تصب فيه الأوعية الثقافية الأخرى بجهودها ونشاطها ، ومن هذا الجانب أيضا تأتي أعمى دراسة الصحافة في تلك البيئة المحدودة التي لم تتوافر فيها فرص النشر ووسائله - فبنائها يستند الى تلك المقومات الأدبية والطرح الفكري والثقافي بحيث تنزوي - الاهتمامات الصحفية التي تتخذ من الخبر وما يتفرع منه أساسا للبناء الصحفي نتيجة لضعف الامكانيات وظلة الاهتمامات الأدبية .

وإذا كان البحث يصاحب حركة الادب في تكوينها وتطورها - لأن آثار الأدباء والكتاب لن تغيبنا عن هذه الناحية - فان الدراسة لن تتخلى عن مصاحبة التقلبات الفكرية وتتبع الرأي السامع وحركة الوعي وما حدث من استجابات وموشورات في مجال الفكر والأدب .

ومعنى آخر نقدر الدور القوي الواسع للصحافة في هذه المنطقة .

لقد كانت الصحافة في العدة التي هدتها الدراسة صحافة أدبية أو هي صحافة مقال تقوم في أكثرها على جهود الأدباء والمهتمين بالأدب ما يجعلنا نحرس على رصدها واعتبارها فرعا مهما من حركة الأدب بل ان صحافة الرأي التي اتجهت للنضال السياسي والاجتماعي لم تهمل الجانب الادبي وكان لها تلك المحاولات في توظيف الادب اجتماعيا وسياسيا .

وتبدو الصورة قريبة التكامل حينما نرى تلك المساحة الزمنية التي شغلت الأدب بالأهداف التعليمية والاصلاحية ومعنى ذلك أن الأدب اقترب في أكثره من الوظيفة الصحفية والمنبرية بحيث نفتقد جانب التأصيل للمراحل التاريخية والفنية التي تستوعب حركة الادب نتيجة لظروف حضارية بالاضافة الى سرعة الاخذ بتلك المراحل في مدة محدودة هي عصر الأدب المعاصر في المنطقة لاسيما أن البيئة ظهت وراء الاتجاهات والتيارات التي تستجد على الساحة الفكرية

والادبية كي لا تفقد معاصرتها وحضورها . ولم يكن جانب التأصيل للمراحل الأدبية ميسورا من خلال الصحافة التي كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج لأن عامل الالغاف والتعطيل والاختفاء كان قدرا مشتركا بين جميع الصحف وان كنا لا نخطئ ملامح تشكل تلك المراحل وتكونها .

ان تحقيق صورة التكامل في الحركة الأدبية والفكرية وامتدادها على مستوى العربي دفمنا لا اختيار البحرين والكويت وهذا الاختيار يقوم على جوانب عديدة تؤكد صورة هذا التكامل .

لعل من أوضحها فسي مجال الجمع بين الامارتين ذلك السبق في مجال نشأة المظاهر الحضارية والمواسمات الثقافية فقد سبقت البحرين والكويت جميع الامارات العربية في نشأة المدارس الحديثة والأندية الثقافية والأدبية والصحافة وتعددت صور الصلات والتفاعل بين المثقفين منذ وقت مبكر ومعنى ذلك ان البحرين والكويت هما البيئتان اللتان تقبلتا ظاهرة الانفتاح في مرحلة مبكرة بالنسبة لامارات الخليج الأخرى التي كانت تفتقر الى الاستقرار حيث طمس معالمه تلك الغزوات القبلية والمشائية وقد كان لتلك الميزة وقعها الخاص على النشاط الثقافي بين البحرين والكويت وروح التكامل التي جمعت بينهما بالتناض تارة والتفاعل تارة أخرى واذ كانت المنطقة قد خضعت لموااسل متشابهة كانت قسمة مشتركة بين جميع بلدان المنطقة فان موجرات التكامل تيسدو أكثر تقاربا بين البلدين منذ أن نزلت تلك المائلات الكويت وغادر قسم منهما الى (النواة) ثم استولت على البحرين ومن ثم التاريخ لاهما يترتب عليه بالضرورة التاريخ للأخرى بل انهما تكادان ترتبطان بوحدة سياسية في أواخر القرن الثامن عشر .

وليس معنى ذلك أننا نحصر الصلة بين مثقفي البيئتين دون غيرهما ولكننا نرى أن الاستجابة لموااسل التفتح كان لها وقعها المميز في توثيق تلك الصلة فبينما نجد البحرينيين والكويتيين يتمتعون بقدر لا بأس به من الوعسى ومعاصرة الأحداث بلفت أوجها في الخمسينيات وكان لها مظاهرها في النضال

السياسي والمطالب الاجتماعية نجد كثيرا من الامارات لم تحظ بهمد بتأسيس مدرسة ابتدائية بل ان الموقع الريادي للبحرين والكويت بالنسبة لبقية الامارات يتضح في مجال متعددة ، فالبحث عن جوانب التكامل بيد وطمحا آخر من ملامح الدراسة وان كنا لانفعل بمض الظروف والمؤثرات الخاصة بالنسبة للبحرين مثلا .

وكانت عدة ما قبل الاستقلال تفرغني بالتركيز عليها حتى اخلص للجانب المرضي في الموضوع محاولا تلافى التقصير الذي تتميز به هذه المدة بسبب تخلف حركة الطباعة والنشر مما ادى الى ضياع بعض الملاح الفكرية التي تمنى على رصد خط التطور ووضوحه في الادب والفكر ، ونستطيع في تلك المدة أن نتبين أهمية الصحافة ودورها بالنسبة للحركة الادبية بالرغم من ان مدة الانقطاع قد تطول ولكن روح الانطلاق التي تمثل في اصدار صحيفة أو تأسيس ناد كانت ارحب لسد ذلك الفراغ الأدبي والفكري ، على أننا نجد ذلك بصورة ماثلة فسي صحافة عهد الاستقلال التي اعتمدت في بنائها على المادة الخيرية وما يتفرع منها وبدا الاتجاه الذي يعنى بالتخصص في المجالات المختلفة نتيجة لتطور حركة الطباعة والنشر حتى استقل الأدب بكتبه الخاصة وصجلات المحدودة ، وانزوت المادة الأدبية — بعد أن كانت تستوعب جل مساحات الصحف — في ركبن قصي غالبا ما تخطئه عين القارى* .

ومن المعروف أن الكويت استقلت في سنة احدى وستين وتسمماه وألف وعكفت على مسيرة استقلالها ووطدت هلاقاتها بالمالم الخارجى ومنظماته منذ أو اواخر الخمسينيات وبتت حركتها وفق هذا المنطق فأخذت تهجد لانعاش حركة الطباعة والنشر واطاعة وجه الكويت المصرى وطموحات الدولة المستقلة التي تساعد ثروة ضخمة في تحقيق كل ذلك بصورة فعالة وسريعة ، وكانت طموحات الاستقلال تتصو مع تطور هذه المدنية الصغيرة منذ الأيام الأولى لنشأتها ، بينما نالت البحرين استقلالها في سنة احدى وسبعين وتسمماه وألف الا أنها لم تستطع أن تتسم عبور الاستقلال ولم تكن قبضة الاستثمار المتكاثرة الا منذ أو اواخر الستينيات حيث لعبت السياسة الاستعمارية دورها في احكام قبضتها على البحرينيين فهبما كانت الكويت

تستمد منذ منتصف الخمسينيات أو قبل ذلك لممارسة استقلالها وإدارة شؤونها كانت حالة البحرين تزداد سوءاً وقسوة وأمدت مدة الصمت والخوف والقلق حتى سنة ١٩٦٥ حيث تسلطت حالة الطوارئ من سنة ١٩٥٦ ، كانت الكويت فسي هذه المدة تميزت بصيرتها وانطلاقها في تحقيق مكاتبتها المرمية والدولية وفتح كافة المنافذ على العالم الخارجي حتى استتجلمتها في منتصف الستينيات بينما البحرين تعاني من الكبت وقسوة الصمت ، ومن ثم كان التوقف عند عهد الاستقلال أقدر على حفظ التوازن لصيرة الصحافيين البلدين ، لاسيما أن الحكومة الكويتية قد اتجهت منذ نهاية الخمسينيات لانعاش حركة الطباعة والنشر بمختلف الوسائل حتى استطاعت الصحافة الكويتية أن تحقق تطورا سريعا فسي موضوعها وشكلها فاقت به كثيرا من الدول ذات التاريخ المريق في الصحافة حتى تشعبت تلك الصحف وتوعدت تخصصاتها واهتماماتها .

فالبعث يركز على تلك المدقات التي كانت تخفيها حركة الطباعة والنشر متخلفة وكانت الصحافة في المنفذ الوحيد لنشر النتاج الأدبي والمصدر المهم للتعرف على النشاط الفكري الذي شاطرها حياتها .

ومن هنا أيضا تأتي مشقة هذا البحث فيما لشقة الحصول على مادته التي تركز في استقصاء جميع الصحف التي صدرت في هذه المدة بالإضافة إلى بعض الصحف المرمية ، فالمنطقة - بصورة عامة - كانت تفتقد الوسائل التنظيمية في دور وثائقها ومحفوظاتها ان وجدت ، فجميع مكاتبات البحرين الرسمية - مثلا - لا تكاد تحتفظ بصحيفة واحدة من صحف هذه المدة ما جعلنا نبحث عن هذه الصحف في المكتبات الخاصة أو عند بعض الأفراد المهتمين بحفظ كل ما يقع بين أيديهم ، بل قد أجد الممدد أو الممددين في مكان ما وأجدني أسمي بعد ذلك للبحث عن بقية الأعداد في أماكن متعددة على ما حصل على ما يسد حاجة بحثي ، وإذا كان الأمر ميسورا نوعا ما في الكويت إلا أنه لا يخلو من مشقة خاصة وأن دور المحفوظات لا تكاد تحتفظ بجميع الصحف ولا يخلو الأمر أيضا من ذلك السمي بين كثير من المكتبات واقسام المحفوظات لاسيما أن بعض تلك الصحف يحتفظ بها أصحابها كاملة متسلسل

مجلة (الفكاكة) وقد طرح أمامى موظف احدى المكتبات مجموعة من الصحف فأعدت فرزها وترتيب أعدادها فحصلت على أعداد جريدة (الشعب) و (الفجر) لقد مكنت في الكويت شهراً كاملاً اشقائى بالعمل المتواصل بين البحث عن الصحف والقراءة والمقابلات وقد حظيت مهمتى هذه بمساعدات صادقة واخلاص وصحة عند جميع من التقيت بهم أو طلبت منهم العون ، ثم اتجهت بعد ذلك الى البصرة لكسى القى نظرة على مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ولم أكن لأرجع غالى اليدين فصحبت معى بعض الفهارس والبحوث وحينما عدت الى القاهرة مكنت شهراً فى دار الكتب أنقب فى الصحف العربية عن كتابات أبنائنا الخليج واهتمام تلك الصحف بقضاياهم السياسية والاجتماعية فجمعت حصيلة لا بأس بها ساعدتني فى بنائنا الهاب الأول من هذا البحث ، هذه هى مادة البحث التى شقيت معها واستفرقت منى ذلك الجهد والوقت ، أما مراجع البحث التى تتناول دراسة منطقة الخليج من جوانب متعددة سواء الانجليزية منها والعربية فالامر فيها كان ميسوراً خاصة فى الكويت التى لا تخلو مكنتاتها من تلك الدراسات ، كما أن المكتبات المصرية لا تسرد الطالب غائباً فى الدراسات الادبية والفنية المتخصصة .

لقد نشطت حركة النشر فى المنطقة فى المرحلة الأخيرة وجادت باخراج - الآثار الأدبية التى أنتجها الجيل الجديد وجمع ذلك عمل آخر فى جمع بعض الآثار الأدبية واخراجها لتمطى صورة لا بأس بها عن نتاج جيل الرواد ، وقد ساعدت على هذه الآثار فى رصد تطور الكاتب والأديب . وقد رأينا أن تفرغ هذا البحث فى ثلاثة أبواب تهود كافية لرصد زاوية الموضوع مسهد بين لذلك باجمال تاريخى يكون بمثابة الخلفية التى تجعل صورة التكوين الاجتماعى والاقتصادى - والحركة الفكرية خلال القرن التاسع عشر ، ذلك بأن صورة الثقافة والفكر انما هى انمكاس للنظام السياسى والملاقات الاجتماعية ومواضعات البيئة حيث الركود والعزلة التى ورثتها عهود الظلام والهمد بصورة كاملة عن التيارات الفكرية والحضارية ، ومن الطبيعي أن حركة الوعي لا تتفصل بأية حال عن قضايا الثقافية والتعليم التى كانت اسيرة القرون الهزيلة ومن ثم تأخرت الاستجابة للتيارات الفكرية والحضارية فى هذه المنطقة ومعنى ذلك أن حركة الوعي ماهى الا استجابة للتفسير

في جوانب متعددة ، وإذا كان من الهمد بهي أن حركة المجتمعات هي عملية مستمرة فلا بد من رصد بعض التغيرات التي أحدثت استجابة بين مثققي الربع الأول من هذا القرن نتيجة للأوضاع السياسية والانفتاح على بعض الروافد الثقافية التي كان من مظاهرها تلك المحاولات الإصلاحية وظهور بعض المؤسسات الثقافية ، ولعل أهم ما قدمته هذه الحقبة ظاهرة الانفتاح على العالم العربي وهبوب بعض التيارات الفكرية التي حملتها الصحف العربية ولا شك أن حركة الوعي قد أفادت من هذا الانفتاح الذي صاحب بعض التغيير في درجة الثقافة والارتباط بالقضايا الوطنية والاجتماعية ، ولا يريد أن نسرف في تقدير هذه الحقبة حتى لانخرج عن الإطار الملمس نتيجة لأغراض التفاصيل وشهوة التحليل .

كان الباب الأول يدخل مباشرة في التكوين البنائي لهذه الدراسة لأنه يتحدث عن تلك الحقبة ويعني برصد أهم الروافع التي كان لها السبق في بروز حركة الوعي وملامح الرأي العام التي شهدت بدورها لنشأة المؤسسات الثقافية ، فقد بدأ المجتمع يحس بدبيب الحركة منذ بداية القرن العشرين إلا أن من أبرز المتغيرات السياسية التي كان لها أثر في نفوس البحرينيين تلك السيطرة السياسية بمسند الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من سيطرة إدارية وفرض الإصلاحات الجديدة في مجالات متعددة وكان هذا الوضع عاملاً مهماً أسهم في ظهور حركة الوعي وإبراز ملامح الرأي العام ، بل إن هذا الوضع قد أسهم في نجاح الدور السياسي الذي قامت الصحافة بتشيلة ابتداءً من ظهور تلك المنشورات التي توسل بهيئتها المعارضون للسياسة الإنجليزية وشهدت تلك الحقبة قدراً لا بأس به من النشاط السياسي كان من أثره الاتصال بالصحافة العربية والخروج بقضية البحرين إلى الرأي العام العربي والإسلامي ، كان لابد لنا ونحن ندرس الصحافة أن نقسم بشيء من التفصيل لحركة الوعي وملامح الرأي العام في دوافعها ومظاهرها وأن نرصد ذلك التغيير في الاتجاه الذي أثمر عن وجود بعض المؤسسات الحديثة والتفتح على بعض الظواهر الحضارية ، وليس معنى ذلك أننا نمتبر هذه الحقبة بداية مرحلة جديدة بالنسبة للنشاط الفكري في حدود بعض المعطيات والدوافع التي انتهت إلى ظهور بعض المؤسسات الحديثة لأن عطاء الفكر والأدب ما زال

ينهل من ذلك المنبع المحافظ وتحكمه النزعات التقليدية الا أننا لن نعدم ذلك التغير النسبي في مجال النشاط الفكري وملاح الصراع بين القديم والجديد - ذلك الجديد النسبي .

وقد رأينا هنا على كل ذلك أن نقسم الباب الأول الى فصلين نحقق من خلالهما رصد حركة الوعي في تلك الحقبة بدوافعها ومظاهرها ، وكان للوضع السياسي وما يترتب عنه من اصلاحات وقمة المميز في تكوين الوعي السياسي الذي أبرز ملامح الصراع والمعارضة مع تلك القوى الأجنبية ، وقد كان من مظاهر هذا الصراع الجهود الأهلية لانشاء المؤسسات الحديثة نتيجة لردود الفعل أو ذلك التأثير سلبياً وإيجابياً وإذا كانت هذه المؤسسات تمر عن تلك الصدمات والمظاهر التي خلفها الوضع السياسي وتقبل بعض ملامح الانفتاح فإنها تعد بذرة للتحرير الثقافي في المنطقة - من هنا جاء الفصل الثاني ليتحدث عن هذه المؤسسات بكونها أوعية لرصد الحركة الثقافية فهي تعكس لظاهرة الانفتاح .

أما الباب الثاني فقد خصصته لدراسة تاريخ الصحافة ورصد تطورها في الشكل والموضوع وتحقيق اتجاهاتها ومدى محافظتها وتجددتها ، وينتهي هذا الباب على ثلاثة فصول تناولت الصحافة في مدة ما قبل الاستقلال فجاء الفصل الأول محمراً عن (طور النشأة) فتناولت فيه بداية علاقة هؤلاء القوم بالصحف على المستوى الرسمي والجماعي ثم تناولت الرسائل والمناشير وخطوطها الاعلامية واتجاههم السياسي ، ولا يخفى أن هذه المناشير كانت تهدف الى تعبئة الرأي المعارض - وقامت بوظيفة اتصال مباشرة بين المسئولين السياسيين من الانجليز وبين حركة المعارضة وظلت الاستمانة بهذه المناشير لتعبئة الرأي العام حتى مرحلة الخمسينيات والستينيات في البحرين كما قامت الرسائل بوظيفة اعلامية في نقل الأخبار العربية والدولية ، لقد ظلت ظاهرة المناشير تأخذ طابعاً مستمراً فسي أوقات الحوادث والتحرك الشعبي وظلت تقوم بوظيفة الصحافة الشعبية التي ظهرت في الخمسينيات وهذا ما دفننا الى اعتبارها أصولاً أولى لصحافة الرأي .

كانت مجلة (الكويت) تمثل المرحلة الأولى من (طور النشأة) الذي يقوم فيه

رجل الإصلاح الاجتماعي والديني بمبادئه لوضع أساس تلك الاهتمامات الإصلاحية والتجديدية النسبي في إطار الظروف الاجتماعية والفكرية ، وكانت المرحلة الثانية من هذا التطور تستمد من تلك الصحافة السياسية التي نشأت في البحرين تبعاً للظروف المحلية والدولية واعتبار البحرين مركزاً للنشاط الاعلامي في الخليج فقد انطلقت الحرب الدعائية بوسائل اتصال جديدة بدأت تدخل حياة الخليجيين وتشدهم همهم الى اهتماماتها ، وقد عرضنا لكل ذلك بالتفصيل والتحليل على اعتبار أن (جريدة البحرين) جزء من هذه المرحلة بظروفها السياسية .

أما الفصل الثاني فقد كان يعالج تلك الصحافة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية على اعتبار أن هذه المرحلة شهدت ملامح التغيير والتجديد في فسي الاتجاهات المختلفة وكان لهذا التغيير دوره على المستويات الفردية والجماعية ، وبدأت الصورة الثقافية تشهد بعض التحول وتعرضت المنطقة لهبوب التيارات القوية في المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية التي استهدفت أفاقاً جديدة في مجال التأثير الفكري والثروة المادية وتعرضت المنطقة لهجرة ضخمة لمختلف الجنسيات وبدأ أثر ذلك واضحاً في الكويت ، كما أخذت الجهود التعليمية والتهوية تومئ أكتفها في مجالات مختلفة وعاد البعثيون بطموحاتهم وآفاقهم بعد أن ضربوا في أنحاء الأرض بحثاً عن الغذاء الفكري ، إذن كان الملح العام لهذه المرحلة وهو (الانعاش الفكري) ومن ثم كان عنوان هذا الفصل (طور الانعاش الفكري) فكل الصحف على اختلاف اتجاهاتها كانت تهدف الى انعاش الحركة الفكرية وتصول في جوانب هذا النشاط الذي يبدو شاهداً على تحول الاتجاه والانفتاح على الروافد والتيارات المختلفة .

وإذا كانت الصحافة الشعبية التي خصصناها بالفصل الثالث تدخل في هذا الإطار بالرغم من مركزاتها الأولى التي شهدت لها تلك المفاهيم والعرائض الستة صاحبت التحرك الشعبي فإن وجودها في مرحلة الخمسينيات كان مرتبطاً بالنواحي السياسية وزحف التيار القومي الذي كان منفذاً لانطلاق حركة المعارضة واستيعاب النشاط السياسي ، وقد يكون من المفيد في هذا الصدد أن نلاحظ أن ظهور



الانعاش الفكري السابق أثمر عن ذلك النشاط السياسي وانتهى الأمر بالصحافة الصحافية الشعبوية التي تمنى بالمعارضة والنقد والهجوم ، ونستطيع أن نقول ان طور الانعاش الفكري أخذ يصب في جدول العمل السياسي حتى اتصمت مرحلة الخصينيات بكافة النشاط السياسي وانطلاقه في البحرين والكويت .

أما الباب الثالث فقد جاء على شيء من الاتساع في فصوله الثلاثة حتى استوعب في صفحاته نصف الرسالة أو يزيد وعنى هذا الباب برصد الحركة الأدبية المعاصرة في طورها ، مظاهرها واتجاهاتها في صحافة الكويت والبحرين ، وكان الفصل الأول يتتبع المقالة بالدراسة والمقارنة وعدّها أساساً لأدب النشر المعاصر وتطور الأسلوب النثري وكان لا يهد من التمثيل لذلك بالنماذج المتعددة حتى تتفصح ملامح ذلك الرصد الموضوعي والفني ، أما الفصل الثاني فقد كانت القصة القصيرة أولى به لأنها تؤكد طمع الاستجابة لتطور أسلوب النشر بالإضافة الى أن العوامل المختلفة التي جعلت من الصحافة والمقال ضرورة اجتماعية وثقافية تقترب كثيراً من العوامل - ان لم نقل نفسها - التي مهدت لظهور فن القصة القصيرة حيث تنميتها في نشأتها ورصدت مظاهرها واتجاهاتها فنياً وموضوعياً .

أما الفصل الثالث والأخير فقد قمت فيه برصد مظاهر الشعر واتجاهاته وقومت ملامحه وحاولت أن أخلص من هذا الفصل الى بيان خط التطور بتتبع ظواهره وكان هذا الرصد دافعا لبيان أثر الصحافة في ملامح الشعر الفتيحة والموضوعية حتى رأينا ظاهرة الوعدظ والتعليم تستغرق كثيراً من نتاج الأدب المعاصر بالنسبة لساحته الزمنية .

ويبقى بعد ذلك ، بل قبل ذلك كله أن نتوجه بالشكر الخالص لأستاذنا الدكتور أحمد الشرباصي فإني وبحسب مدتيان له بالتقدير العميق لما له من أياد بيضاء أسهمت في اخراج هذا البحث وكان يخلصني برعايته التي أغنت جوانب الموضوع شفاء الله وعافاه ، كما أخص بشكري وتقديري أولئك الكرام فسي البحرين والكويت الذين ساعدوني في اخراج هذا البحث .

مجمل أجمال تاريخي

(١)

لا شك أن صورة النهضة العربية الحديثة كانت استجابة لعدة عوامل تتناول عناصر الحياة بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، ولا شك أيضا أن لهذه العوامل والبواعث دورها في النشاط الفكري والأدبي ، ومعنى ذلك أن الأسباب الحقيقية لذلك النشاط قد ظهرت بحد أن كانت محجوبة وراء المموقات المختلفة .

ومن المعلوم أن البحرين والكويت - وهما الهيئتان السابقتان في تقبل ظاهرة الانفتاح وانهماك الروح الوطني والقومي بالنسبة لهيئات الخليج العربي الأخرى - قد تأخرتا في نهضتهما الحديثة عن كثير من أقطار العالم العربي ، ومفسري ذلك أن البواعث الأساسية للنهضة قد ظهرت متأخرة عنها في تلك الأقطار ، بل ان المجتمع لم يتقبل تلك البواعث باليسر الذي تجده في بعض الهيئات ، حتى رأينا المجتمع يحس بدبيب الحركة في الربع الأول من القرن العشرين بحد أن أخذت بعض العوائق تخف بالتدرج وتنشأ بعض البواعث الدالة على النهضة ، لعل من أبرزها رد الفعل للنفوذ الأجنبي الذي يرى فيه بعض ملامح المسائل السياسي المنظم وانهماك الروح الوطني والقومي ، والانفتاح على بعض ملامح النهضة الحديثة ونشأة بعض المؤسسات الثقافية ، وازدادت الصورة شرا وانفتاحا بحد تلك الثروة النفطية وما صاحبها من تغيرات اجتماعية ونفسية وفكرية .

والذي يملينا هنا أن نعرض لتلك الصورة ذات الوجه الآخر التي كانت عليها البحرين والكويت - أو الخليج بصورة عامة - في القرن التاسع عشر ، ولا يخفى أن الصورة ستزداد وضوحا حينما نعرض لبعض الملامح الاقتصادية والاجتماعية ونضع حركة الوعي في موضعها من الهيئة الفكرية التي نطمسها من خلال قضايا الثقافة والتعليم ، فالهيئة بلامحها المختلفة تتمكس على حركة الوعي والنتجاء الفكري والأدبي .

لقد ظلت الهيئة تتسم بتلك الروح المشائرة والقبلية ، نلمح فيها

تلك العصبية ومقتضيات الهداوة حينما ونرى تلك الفرقة بين الطوائف والأهلوسون تارة أخرى ، فالأتجاه لم يكن قائما على أساس التوحيد والالتزام بناء على المواطنة والوعى القوسى ، بل ان الخليج - بصورة أوضح - لم يشهد من الأحداث الكبرى ماشهدته بعض أجزاء المنطقة العربية من ثورات وحركات قومية أو دعوات الحماسة الدينية (١) ، كما أن موقع الخليج المتطرف واتصاله فى جانب كبير منه بالصحرى وفى جانبه الاخرى بأطراف لم تنهياً بعد لاستقبال المظاهر الحضارية مثل العراق والهند ، وإيران ، كل ذلك جعل الخليج يظل مخلصاً لفوضى العصور الماضية وملاحح الحياة العشائرية فى عزلتها وركودها ونزاعها المستمر الذى يفتت أوصال الأمة وتغيب معه ملامح الحياة القومية .

وإذا كانت حركة الوعى مرتبطة أشد الارتباط بقضايا الثقافة والتعليم فإن تفاصيل هذه الصورة وتأمل ملامح العصر وإبراز خطوط الثقافة ونوعية التعليم توهك لنا مظاهر التأخر والركود وتتطق بما يصاحبها من ضيق أفق ، وسطحية فى التفكير وسذاجة النظرة الى الحياة ، وإذا كانت هذه النظرة تصدق على مشقف ذلك العصر فى انفصاله عن قضايا عصره وأمة ، وتوضح درجة وعيه واهتماماته فما بالك بحاماة الناس وأسيبهم - وهم الكثرة الغالبة - الذين كانوا مشغولين بالحصول على لقمة العيش التى تستغرق وقتهم وحياتهم .

ان صورة المجتمع توهك ما ذكرناه سابقا من عزلة وركود حيث ظلت التجربة المباشرة هى طريق المعرفة بالاضافة الى قلة العلم والأساليب الفصيحة وندرة المتعلمين ، وظلمة الروح العشائرية والقبلية وافتقار الروح القوسى .

وسنحاول هنا الاقتراب من بعض ملامح تلك الصورة من خلال عرضنا للنواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وقضايا الثقافة والتعليم . ان أول ما نلاحظه فى دراسة تاريخ الكويت والبحرين الحديث هو نشأة الكويت واحتلال (المتوب) للبحرين بعد ذلك ، فقد هاجرت قبائل (المتوب) من وسط الجزيرة العربية وأسسوا

(١) قد يكون من المفيد هنا الإشارة الى الدعوة الوهابية على أنها نموذجاً لتلك الدعوات التى تقوم على الحماسة الدينية وبالتالى مدى تأثيرها على الخليج سلباً وإيجاباً .

الكويت حيث استقرت بهم الأحوال هناك وحدث في سنة ١٧٦٠ أن قرر قسم من تجمع قبائل المتوب الهجرة الى (قطر) والاستقرار في الزهارة وهي الكيان الثاني الذي أسسه المتوب ولم يقف طموح المتوب - خاصة الفرع التجاري منهم كما يسميه (فرانسيس واردن) ^(١) عند حد الاستقرار في الزهارة وتطويرها حتى أصبحت من أهم موانئ الخليج ، بل تطلّموا لاحتلال (البحرين) وهي من الموانئ المتقدمة والمهمة في الخليج . من هنا تبدأ ملامح التكامل بين بيئة البحرين والكويت وتستمر علاقتهما الوطيدة ، وإذا تتمعنا الدراسة التاريخية نجد أن هاتين البيئتين من أكثر التجمعات استقراراً ونمواً في الخليج ، ونخص بذلك (البحرين) بجذورها الحضارية وأماجدها القديمة ، لقد استقرت الأحوال بالمتوب فـسـمـيـت " الكويت " نتيجة لنشاط الحركة التجارية بين موانئ الخليج (فلذات تلك الأشماعات من أمجاد الخليج الحضارية بكونه طريق اتصال بين الحضارات وموقل الحركة الملاحية) وإذا كانت هجرة هذا الفرع من تجمع (المتوب) الى الزهارة ثم احتلالهم للبحرين (وهم آل خليفة) لأسباب يخطف عليها بعض المؤرخين المعاصرين أو يجمعون بينها فإنا نرى أن الطموح قد بلغ عند بعضهم حداً جعلهم يتطلّمون لبراز كيان آخر في (الزهارة) فكل عائلة أو جماعة رئيسية فيهم تتطلع الى الحكم وما يؤدى اليه من ميزات معينة عند توزيع الثروة لاسيما أنهم أصابوا نجاحاً في (الكويت) حيث بلغت مستوى عالياً من التطور والأرد هار ابان الخمسين عاماً الأولى ^(٢) كما أن الكويت تقع ضمن أراضي (بنى خالد) الذين كانوا يسيطرون على شرق الجزيرة العربية* وكان أسلوب الحكم عند هؤلاء* من المواصل الرئيسية التي ساعدت على نمو التجارة وتوفير الحماية اللازمة للمدن التي قامت وازدهرت في هذه المنطقة ^(٣) كل ذلك يقرب لنا نزعات الطموح وحب الاستقرار والتوسع في غياب مفهوم السيادة ورسم الحدود حيث تتدرج هذه التنقلات في جزء منها ضمن هجرة القبائل والعشائر التي يتربصها شيوخ لا يحترفون بسلطان الحكومات.

(١) تاريخ شرق الجزيرة العربية نشأة وتطور الكويت والبحرين ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٦ .

لقد كان احتلال (البحرين) خطوة متقدمة بالنسبة للقبائل المتطهية
بكونها مطعماً لكل الفارين لما لها من ميزات طبيعية وحضارية تفضل بها كثيراً من
مناطق الخليج لاسيما أن البحرين لم تكن أرضاً خالية من السكان كما كان الحال
في الكويت وظهر أثر ذلك في الهوة بين طوائف الشعب والحمد بين العائلات
المتطهية التي مثلت ممارسة فوقية وبين بقية السكان الموجودين بالإضافة الى الاختلاف
الذهبي الذي زاد تلك الهوة عمقا .

وتظهر في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر قوى جديدة
في منطقة الخليج أخضعت هذه التجمعات للتهديد المستمر ونرى أن البحرين
والزيارة تتعرضان لبعض الفارات والتهديدات سواء أكان ذلك من جانب امام (مسقط)
أم بوجود النفوذ الوهابي أم الانجليزي ، ونرى أيضاً فرع القبائل المتطهية فسي
البحرين يفرحين بهاجمه صاحب مسقط الى (الزيارة) ثم يعود الى البحرين
بعد ان يحاصر الوهابيون الزيارة مما يؤكده توطن السلوك القبلي والعشائري
ويوضح تلك الهوة بين العشائر المتطهية التي ترتبط بالوحدة العرقية والقبلية
وبين الهيئة الزراعية المستقرة التي تبلور انتماء أكثر الى الأرض ولاشك أن هذا
الانتقال لا يشمل تلك الهيئة الزراعية التي ارتبطت بالأرض ، ولم تكن الأرض بالنسبة
لذلك التجمع القبلي والعائلي الا شيئاً تاهما لصالحهم ومعيشتهم لاسيما أن ولا
المواطن لم يتطور بعد على أسس مستقرة وصفات منتظمة لأن هذه التجمعات
لم تمارس مسؤوليتها تجاه المواطن ولم تكن هناك علاقة تربط بين الحاكم والمحكوم
من علائق الدول الحديثة ، فموقف الأهليين من الحكم انما يقوم على ما عليه تلك
الروح القبلية والعشائرية لاعلى أساس الرسوم المقررة في أنظمة الحكم وتوحيد
الأسس الوطنية والقومية ومن ثم نجد تلك الفرقة بين طوائف الشعب بسبب
الحمد بين أجزاء البلاد وقراها .

فإذا كان الأمر ميسروا في الكويت بالنسبة للتوزيع (الديمغرافي) تماماً
لقلة السكان والارتباط العائلي الوثيق حيث تنتخب كل عائلة قسماً من الأرض —
تطلق عليها اسمها ويتم بناءً على ذلك توزيع مناطق البلاد فان البحرين تشكلت

ففيها تلك الهوة والممارسة الفوقية واقترحت صورتها من ملامح المجتمع الاقطاعي
تبعاً لذلك التمييز الاقتصادي والاجتماعي بين الطبقات فهناك سلاك الأرض
والأجراء والتجار والطبقة الماملة مما يجعل العلاقات الانتاجية أقرب إلى
صورة المجتمع الاقطاعي ، كما أدى نمو الطبقة التجارية في البحرين والكويت

إلى اشتراك هذه الطبقة في سياسة الهلاك بعد ان كانت مقصورة في شبه الجزيرة
العربية على شيوخ القبائل وروؤسائها وتجمع روايات المؤرخين المحليين على أن
(صباح) قد اختير وفق الطريقة العشائرية من لدن الأسر المعهية المختلفة
للنظر في شئون مدينة الكويت وسكانها ، وإذا كان أهل الكويت أو المتوابع
قد ارتبطوا بالبحر للتجارة والصيد فاننا ندرك أن مقتضيات الحركة البدوية
والقبلية اخذت تخف بالتدرج وان كانت لم تخلص للاستقرار الذي هو عامل مهم
لنمو الوعي القومي . أما ممارسة السلطة فتتسم بالطابع الهدائي وتخضع للمفاهيم
القبلية^(١) وقد أشار كثير من الرحالة إلى أن غالبية سكان الكويت من التجار ووصفها
(ستوكويلر Stocquelel) سنة ١٨٣١ بأنها بلد طوله ميل وعرضه
ميل أما عدد سكانها فقد ره بأربعة آلاف نسمة وكان حال الكويت من
الهدو والرحل الذين يسمون في موسم الفوص للانضمام إلى سلك البحارة طلباً
للكسب تاركين مراعيهم حتى ينتهي موسم الفوص بينما تتمتع البحرين بقدر لا بأس
به من الكثافة السكانية حيث انها تمتلك مقومات الاستقرار وكما يقول الاجتماعيون
ان مواقع التركيز السكاني تأتي استجابة لمزايا من صنع (الله) فالبحرين
تعتمد مصدراً غنياً لصيد اللؤلؤ بالإضافة إلى صلاحية أرضها للزراعة حيث شكلت
هذه البيئة قاعدة عريضة من السكان مع وجود المياه العذبة التي تنتشر بنابيعها
في أراضيها كما انها امتازت بموقع جعلها مطمناً للقوى المختلفة ، ولعل بعد هذا
عن اليابسة من كل جوانبها جعلها مستقراً لمصر النازحين والفارين المترددين ،
وقد أورد الكاتب (بروكس Bruoks)^(٢) في تقريره (٢ أغسطس

(١) أنظر ما ذكره (بلي Pelly) حينما زار الكويت في ستينيات القرن التاسع

عشر ، تاريخ الكويت ٢ القسم الأول ص ١٧٠ ، د . أحمد مصطفى ابوهاك

(٢) المرجع نفسه ص ٢٢٥ وما بعد ها .

١٨٢٩ عرضا لتجارة البحرين والخليج ذكر فيها أن عدد سكان البحرين وتوابعها يبلغ نحو سبعمائة ألفا ، يعيش نحو ستين ألفا منهم في جزر البحرين ومن السكان العشار المهيم يعمل في الفوص على اللؤلؤ نحو ثلاثين ألف رجل ، يتضح لنا من ذلك أن الطبقة العاملة في الفوص على اللؤلؤ والزراعة تكون قاعدة عريضة من السكان ، ويعنى ذلك أن الممارسة القطاعية ثم الممارسة الرأسمالية التجارية بمد ذلك ساعدت على ظهور المعارض المبكرة في البحرين ، وان كانت المعارض في صورتها الأولية قد استمدت عناصرها وادواتها من تحزب الرأي في عائلة أو قبيلة حيث تحكمها بمد التقاليد والمادات ، ويذكر (كورير)^(١) ما حدث في عهد الشيخ (عيسى بن علي) من اعتداءات على البحرين - ربما من سكان الاحساء - لأن الشيخ عيسى طلب الاذن من المقيمة الانجليزية في (أبوشهر) - بتاديب القراصنة في الأرض المجاورة ورد المقيم بايضاح الأسباب التي تجعل اجابة مثل هذا الطلب أمرا مستحيلا وحدث نوع من السخط بين سادة (الحد) الذين هددوا بالهجرة إلى جزيرة (تاروت) ولكنهم لم يفعلوا .

ان ملح السخط والاحتجاج هذا يعكس لنا المرحلة الهادئة من صور السواى ، الذى لم يكن سوى ظهور نوع من المعارضة المائلية أو القبلية ، فتركية المجتمع تدعو إلى تحزب الرأي في عائلة أو قبيلة دون أن تصل إلى عامة الشعب والمستخدمين في وسائل الانتاج ، فبعد أن كان الرأي في القبيلة مجرد انصياع تام لارادة شيخ القبيلة نجده هنا يتحزب في بعض العائلات من ذوى النفوذ والكره فهذا الرأي لا يستمد ايجابيته من الميول والمواقف الغالبة ، وانما هو رأى (استاتيكي) يستند إلى المادات والتقاليد " ويسود مثل هذا الرأى في المجتمعات الزراعية المتخلفة أو شبه المتخلفة ويتلاءم مع نظم الحكم المطلقة^(٢) .

لاشك أن ضعف الروح القومية وتواربها خلف ستار كيف من عادات العشائرية ومقتضيات القبلية وما يندرج تحتها من عوامل الجمود والتأخر والعزلة وعدم الاستقرار من الأسباب المهمة التي حجبت عوامل النهضة وعاقبت حركة الوعى .

(١) دليل الخليج ج ٣ القسم التاريخي ص ١٣٧٢ وما بعدها .
 (٢) الرأى العام د . محمد عبد القادر حاتم ص ١٢٣ ط . اولى ١٩٧٢

ان الصورة البنائية لهذه التجمعات كانت على قدر كبير من العائل في الشكل والوظيفة ونقول بتعبير أدق ان الوقائع الاجتماعية التي تقسم بدورها الى مجموعات سياسية واقتصادية تكاد تقترب اقترابا كبيرا مما أدى الى الحفاظ على النظم التقليدية وان كان مجتمع البحرين اقرب الى الصورة الحضارية وذلك لأسباب معروفة في طمس الاجتماع سواء من حيث الاستقرار والارتباط بالبيئة الزراعية التي تؤكد ملامح الانتماء الى الأرض أم من حيث المزايا الطبيعية ما يورث الى الرغبة في تحسين ظروف الحياة ، فالبحر والزراعة يرتبطان بالتنظيم القروي الذي يعد الاساس لقيام العمران الحضارى ، وحينما نعرض لبعض التقارير التي وردت عن المناشط الاقتصادية في البلدين نرى أن الكويت تخضع لنمطين من التنظيم الاجتماعى تلك البيئة الصحراوية التي تعتمد على الرعى وتربية الحيوان وتجارة الخيول حيث ترتبط بالتنظيم القبلى ومقتضيات المداوة ، بينما ترتبط البيئة الأخرى بالبحر حيث الصيد والتجارة ^(١) بينما نرى أن البحرين تتمتع بمزايا الاستقرار نتيجة لارتباط المجتمع بالبيئة الزراعية والبحرية وقد شكلت البيئتان رافدا مؤثرا فى الأدب المماصر فى البحرين ، كما استطاعت البحرين أن تخلص للاستقرار والهدوء منذ أواخر القرن التاسع عشر .

xxxxxxx

(٢)

اذا كان من الهدى أن حركة الوعي وسيرته لها ارتباط مباشر بنواحي الحياة والاحوال العامة فى المجتمعات فانها - فى الخليج - قد انحصرت فى هذا الواقع ولم تتجاوز ظروف البيئة ، فاذا كان النظام السياسى والملاقات الاجتماعية ومواصفات البيئة غرقت فى التدهور والركود والانزواء فالوعي بالتالى رضى لكل هذه المواصل ولم يتخطاها . ان حركة الوعي بقيت مشلولة منعزلة عن قضايا المصر والأمة ، بل ان الصلة بين طوائف الشعب ، قراء ومدنه تكاد تكون مفقودة بسبب افتقار كافة الوسائل التنظيمية ، ولم تكن المناطق الأخرى المتصلة بالخليج جغرافيا وحضاريا بأحسن حظاً من هذه المنطقة وان كنا نجد بصيها من شعاع فى المناطق

(١) محاضرات عن المجتمع العربى بالكويت ، عبد العزيز حسين ص ٥٠ .

القرية التي تميش على ما وجدت من علم الأولين وجهود بعض رجال الدين من البيوت العلمية التي انتشرت منذ زمن بعيد بين البحرين والأحساء والقطيف - التي كانت تجمعهما تسمية واحدة - وإذا كانت هذه البيوت العلمية أدت دورها في خدمة الثقافة الإسلامية في عهد الظلام والركود فإنها لم تزده في القرن التاسع عشر عن تقديم تلك الثقافة الأولية الدينية ، وليس أدل على ذلك من تأملنا لخطوط الثقافة العامة ونوعية التعليم في القرن التاسع عشر التي تمت امتدادها باهتا لذلك التاريخ الحضارى في شرق الجزيرة العربية وجهود الأربطة والبيوت العلمية ، لقد كانت الوسائل الأولية لانتشار الثقافة هي المنقش الوحيد لطالب العلم مثل مدارس الكتاب وأروقة المساجد ومدارس الوعظ ثم المجالس والديوانيات وهي أرحسب وسيلة لطرح الأفكار والنقاش حيث يتم فيها تبادل الآراء وتطرح فيها مسائل الدين والأدب والسياسة وتذكر بعض المصادر الشفهية والمكتوبة أن التعليم في هذه الهيئات يقوم به أفراد على الطريقة القديمة التي تتوسل بالحفظ والحواشي والتمتون ويقال ان (محمد بن فيروز) الذي نشأ (بالأحساء) هو أول من قدم السبب الكويت واتخذ له مجلسا في أحد المساجد ليعلم الناس ويقضى في خصوصاتهم (١) أما صاحب (قصة التعليم في الكويت) (٢) فيحدثنا عن بعض المعلمين الذين قاموا بتعليم مبادئ الحساب والقراءة ومنهم من اتجه لتعليم قراءة القرآن ، ويأتى هؤلاء من بيئات مختلفة حيث يتخذون (محلات) للتعليم مثل (الدكاكين) (البيوت) أما من اشتهر بتعليم الكتابه فمنهم (راشد الصقعي) وابنه (سعد) و (الملا قاسم) وأخوه (عابد بن) والسيد (عبد الوهاب الحنيان) وابنه (هاشم) وكان التعليم يقوم على معرفة قراءة القرآن الكريم وفك الخط وتعليم شىء من الحساب وظلت الكويت تميش على أولئك الأفراد المعدودين في التعليم الأولى اليسير حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر حيث أخذ تعليم القراءة والكتابة ينتشر نوعا ما ، وعلى الرغم من أن الوعظ لم ينقطعوا عن القاء دروسهم في المساجد لافهم العامه بعض امور الدين غير أنه لم يصاحب ذلك تعلم القراءة والكتابة لاسيما

(١) تطور التعليم في الكويت - رسالة ماجستير مطبوعة بالاله ، فوزيه العبد الففوره

جامعة الكويت ص ١٦ .

(٢) عبد الله النورى ص ٢٢ وما بعد ها طبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤ .

أن المجتمع غير مستقر استقرارا كاملا فالبيئات - البحر والصحراء - لا تأهل للاستقرار الكامل بالإضافة إلى عدم وجود المردود الاجتماعى الظاهر لهذا النوع من التعليم، وإذا علمنا أن كثيرا من أصحاب الكتاتيب يفلقون مكاتيبهم فى موسم الفوضى سعيها وراء المردود المادى الأفضل من صيد اللؤلؤ^(١) أدركنا مدى العمق والسطحية التى صاحبت عملية التعليم فى الكتاب .

وإذا كان المسجد قد أسهم فى عملية التعليم فإنه ذلك التعليم الوعظى الذى ينطلق فى مهمته من الأسس الدينية المحدودة فالوعاظ لم يكونوا على قدر كبير من الثقافة والملم والتفتح، ويختلف منهج التعليم فى الكتاب عما هو عليه فى المساجد فالتعليم فى الكتاتيب تعلم مقصود يذهب إليه الطالب رغبة من ذويه لتعليمه فى مكان خاص للدراسة^(٢) واشتهرت بعض المدارس التى تتخذ من أروقة المساجد مكانا لها - بالتعليم العالى الذى يحاول السير على منوال بعض الجامعات الإسلامية الكبرى - مثل مدارس الوعظ وأروقة المساجد فى الأحساء .

يقول حافظ وهبه^(٢) إذا استثنينا بيوت بعض علماء نجد والأحساء فإننا نستطيع أن نقول : ان بلاد العرب كانت خلوا من المدارس بمعناها المعروف ، فالأثراك لم يتركوا أثرا يذكر أثناء حكمهم فى بلاد العرب من هذه الناحية فكسل مجهوداتهم انحصرت فى انشاء بعض مدارس ابتدائية صغيرة لم يكن الاقبال عليها يذكر لما كان يحوطها من الشبهات فى إقليم الأحساء الواسع لم يؤسس الا مدرسة صغيرة بعد اعلان الدستور المئتمنى . . . وهذه المدارس وان كانت تسير فى التعليم على الطريقة القديمة المتيقة التى ترتكز على الحفظ لا على التفكير فإنها المدارس الوحيدة فى الحجاز .

ويتضح من قول حافظ وهبه مدى أولية التعليم وعقمه وسيطرة تلك الروح الدينية

(١) تطور التعليم فى الكويت ص ٢١ .

(٢) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٢٤ وما بعدها ، ط - خامسة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

التقليدية الصلبة التي تتنفس فيها أجواء العلم والثقافة والأدب مع اطلالة القسور المشربين ، وبينما نجد الهيئة البحرانية قد امتازت منذ القديم بالحيوت الملمية التي أخذت على عاتقها مهام ثقافية وكانت موزعة بين الأحساء والقطيف والبحرين إلا أن حركة الثقافة والتعليم لم تزد عما قلناه في الكويت ولا تتجاوز مواضع الهيئة والواقع الاجتماعي ، وربما دفع هذا الوضع بعض الراغبين في العلم إلى التماسه في بيئات أخرى تكون أقدر على بلورة الثقافة الكلاسيكية مثل بيئة الأحساء والحجاز التي أسماها بعض الرواد النهضة في الكويت والبحرين وزادتهم الرحلة والانطلاق من أسرار الهيئة فتحا وتقبلا لبعض مظاهر النهضة الحديثة ، فالبحرين لم تزد فسي القرن التاسع عشر إلا انمزالا وركودا حتى رأينا صاحب (أنوار البدرين فسي تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين) ينص حالها الذي وصلت إليه بعدان كانت بيئة علم وأدب . إلا أنه عصفت بها الآن عواصف الأيام ولعبت بأهلها حوادث الدهور والأعوام التي لا تميم ولا تنام فشتتت شمل أهلها وهددت نظم قاطنوها ومزقتهم في كل مكان .^(١)

وينقل (الريحاني) على لسان الشيخ (ابراهيم بن محمد الخليفة) حينما مر (الأفغاني) بالبحرين قال : لم يكن في تلك الأيام من يعرف (لجمال الدين) مقاما ، ولا من يكثر به حتى أنه لم يجد في هذا البلد من يضيفه ، هذا منذ ثلاثين سنة . أما اليوم فالفرق كبير بيننا وبينهم في ذلك الزمان . . . الخ .^(٢) ويعلق عبد الله الطائي على ذلك بقوله : " ولعل الشيخ الأفغاني لو اتصل بأعيان البلاد آنذاك لوجد التكريم والتميز ولكنه ربما أخطأ مدخل الباب ."^(٣)

والذي يتضح من حديث (الشيخ ابراهيم أن الأفغاني لم يخطئ ، مدخل الباب ولكن الوص والافتتاح هو الذي أخطأ القوم فالشيخ أدري بأحوال بيئته ومعلميها .

(١) أنوار البدرين ص ٤٩ الشيخ على البلادى البحرانى المتوفى سنة ١٣٤٠ مطبعة النعمان - النجف .

(٢) طوك المرب ص ٢٥ و ١٨ ، ط ثانية المطبعة العلمية - بيروت ١٩٢٩ .

(٣) الأدب المعاصر في الخليج العربي ص ٢٠ معهد البحوث والدراسات المزبية ١٩٧٤ .

أما حركة التأليف في البحرين فإنها ارتبطت في أكثر الأحيان بالبيعة
 الزراعية المستقرة حيث نسخ المتعلمون منهم الكتب وألقوا في الدين والعريضة ، وغالباً
 ما يقوم هو^١ بدور النسخ والتعليق على الكتب ويوجد كثير من هذه الكتب في المكتبات
 الخاصة في البحرين يقوم أكثرها على الشرح والاختصار وإضافة الهوامش والمقدمات
 أما المجالس والديوانيات فقد زادت أهميتها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية
 القرن العشرين حيث استطاعت أن تتقبل حركة الوعي العربي وروافد الانفتاح وسوف
 نعرض لها في الباب الأول .

هذه ملامح الصورة لحركة الوعي في البحرين والكويت في القرن التاسع
 عشر لانلمح فيها باعاً واحداً يكسبها بمداً جديداً بل هي موانع على موانع
 لم تزد صورة العزلة الاظلمة وكأية .

xxxxxx

السباب الاول

حركة الوعي ولامسح الراى المسمام
منذ نهاية الحرب المالمية الاولسى

" دواقمها ومظاهرها "

الفصل الأول

الأوضاع السياسية وأثرهما

(١)

ان حركة تطور الوعي ذات علاقة أكيدة بما يحدث في الحياة والمجتمع من تغيرات وموجات تزول معها بعض صعوبات النهضة وتنشأ بواعثها فاذا كنا نطمئن لهذا التصور العام فلا بد لنا من أن نعرز ذلك بالدوافع والأسس التي كان لها أثرها في حركة الوعي بمد تلك الصورة المظلمة التي وجدناها في القرن التاسع عشر ، ولا شك أنه كان للأوضاع السياسية أثرها القوي في انبعاث الوعي القومي الذي يعد حافزا كبيرا تزول معه بعض الموانع الاخرى ، فالصراع مع القوى الأجنبية ورد القمل للنفوذ الاستعماري هو الذي أضفى على النهضة العربية الحديثة صورة الحماس الوطني والخيرة القومية وألّف بين طوائف الشعب وقرب أبعاده وصار التوحيد على أساس المواطنة والقومية بدلا من تحركات العشائرية ومقتضيات القبلية ، حتى تميز عصرنا بأنه عصر اليقظة في الفكر والشعور ، فنحن لانعرف بالنسبة للبحرين خاصة - قبل ذلك أوضاعا شهدت لبروز ملامح الرأي العام ودفعت حركة الوعي الى الظهور مثل الاوضاع السياسية التي اسفرت عنها الحرب العالمية الأولى والثانية ، ولعل أهم ما قدمته هذه الأوضاع ظاهرة الانفتاح وهبوب تيارات الفكر والصحافة ، لقد أسفرت هذه الأوضاع عن ذلك التدخل الأجنبي السافر الذي حاول فرض نظامه على المجتمع ونشطت بريطانيا لتجبيت أقداسها في البحرين والخليج فأرسلت عددا من فلاة المستعمرين وجلاذ بهم مثل " ديلي " و " بلجريف " الذين سمو لانزال الشعب واستغلاله .

لقد بدأت ملامح هذه المتغيرات والدوافع تظهر في (البحرين) مقاومة ذلك النفوذ الأجنبي منذ الربع الأول من القرن العشرين حتى عهد الاستقلال وانسحبت صورة هذه الأوضاع على الفكر والأدب المعاصرين حتى رأينا التيارات السياسية من أكثر التيارات تشكيلا للأدب المعاصر ، فالشعر - مثلا - يعود ليرتبط بواقع الحياة ومشكلاتها منذ نهاية الحرب الأولى ، كما نشأت المقالة السياسية والاجتماعية التي كتبها أبناء الخليج في الصحف العربية ، ولا شك ان هذا الباب يدخل في حقيقة الموامل التي كان لها دورها في تطور حركة

الوعي التي مهدت لظهور الصحافة والمؤتمرات التي كان لها وقمها على النشاط الفكري والأدبي ، ولتأكيد هذه الرواية كان لابد من إبراز صورة الوضع السياسي وأثره على حركة الوعي منذ الربع الأول من هذا القرن .

(٢)

فقد لعبت السياسة البريطانية دورا مهما في هذه المنطقة منذ أواخر القرن التاسع عشر أثرت على تهيئتها وخلخت تلك الصورة المشائية والقبليسة ، وكانت هناك عوامل كثيرة ساعدت على تدخل بريطانيا في المنطقة - والبحرين خاصة - منها الصراعات العائلية على الحكم والمنازعات القبلية ، وبروز قوى محلية ، كذلك أدى تنافس الدول الأجنبية للسيطرة على الطرق البحرية والبحرية التي تدخل هذه القوى ما أدى الى تأرجح استقلال هذه المنطقة بين تلك القوى المختلفة .

وإذا كانت الكويت قد ظلت محتفظة بنوع من الحيادة والاستقلال تجاه المنازعات والحوادث التي وقعت في القرن التاسع عشر ، فان السياسة البريطانية بعد أن مارست التدخل في البحرين حيث انتهزت الفرصة التي أتاحت لها عندما نشب النزاع العائلي على السلطة لتحسم الموقف بتميين الشيخ " عيسى بن علي آل خليفة " حاكما للبلاد رأت أن تمكن لنفسها في الكويت وذلك فسي أوأخر القرن التاسع عشر وقد ظهر دور الأتراك في المنافسة على دول الخليج ، خاصة وان النفوذ التركي كان سيجر وراءه التدخل الألماني وكان لتركيا بعض المحاولات للتقرب من البحرين ، يقول " لوريسر " (١) أنه كان لتركيا خطة في سنة ١٨٧٩ لاقامة مستودع للفحم في البحرين ثم زيارة الأسطول التالي للجزر فسي نوفمبر ١٨٨٠ ، يدل ذلك على اهتمام جديد من جانب دول أجنبية كثيرة بشئون الخليج ، وأدرك الانجليز خطورة النشاط الألماني واتساعه ، ومناظرة السياسة الألمانية للسياسة الانجليزية ، وكانت (روسيا) تصر على مبدأ المساواة السياسية بين جميع الدول مما دفع انجلترا الى المبادرة في عقد المهادتات مع أمراء

(١) دليل الخليج ج ٣ ص ١٣٨٨ .

الخليج وشايخه للحد من خطورة التقارب الألماني العثماني ، وأول ما يصادفنا في هذا الشأن أن الألمان أرسلوا بعثة تحت رئاسة (هرسته ماربخ) قنصل جنرال ألمانيا في الآستانة وكان غرضهم استمالة الشيخ (مبارك) شيخ الكويت لأعطائهم موقع (رأس قجامة) مع أراض حوله تبلغ مساحتها عشرين ميلا لتكون نهاية (خط حديد بغداد الألماني) ولكن انجلترا أسرعت بإرسال (الميرلاي ميدي) قوميير انجلترا السياسي وفي خليج (فارس) فعقد بينه وبين الشيخ مبارك معاهدة تنص على ألا يملك الشيخ دولة أجنبية أخرى أراض في امارته ، وقد أعلن أمر هذا السر (المستر بالفور) في مجلس العموم عام ١٩٠٣ وصرح بأن الشيخ أصبح تحت حماية (انجلترا) بمقتضى هذه المكاتبة (١) .

لقد حرص الإنجليز على الوقوف في وجه التدخل الألماني واتساعه وذلك بمقعد المهادت مع أمراء الخليج (٢) وعقدت اتفاقية وقع عليها شيخ البحرين (عيسى بن علي) في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٠ وتم التوقيع عليها نهائيا بعد تصديق

(١) جريدة العمران عدد ٦١٧ - ٢٨ فبراير ١٩١١ من مقال مترجم عن (التايمز) حول " علاقة الكويت بانجلترا والدولة العثمانية " .

(٢) هناك بعض الحوادث الصغيرة التي أرادت ألمانيا أن توسع عليها قضايا سياسية ، من ذلك ما تحدثنا عنه بعض الصحف من أن أحد أبناء عمومة الشيخ (عيسى) حاكم البحرين اختلف مع أحد التجار الألمان حول مسألة تجارية ، واعترضه خادم الألمان فقام الشيخ بلطمه ، وانتصرت ألمانيا لتاجرها ، ولم تر ألمانيا مخابرة انجلترا بل أخذت تهدد الشيخ (عيسى) مباشرة ، ولما رأت انجلترا أن ألمانيا تود أن تجعل من هذه الحادثة مسألة سياسية تريده انجلترا أن تتفادها أقنعت الشيخ (عيسى) بترضيه العائلي ، وكانت النتيجة أن صدر الحكم بنفي الشيخ إلى (بوساي) ومصادرة أملاكه . . . ذكر هذه الحادثة صاحب جريدة العمران في العدد ٣٥٦ - ٢٤ فبراير ١٩٠٨ ، ولعل صاحب العمران سمع هذه الحادثة أثناء زيارته للبحرين في أواخر سنة ١٩٠٧ .

وزير الدولة لشئون الهند سنة ١٨٨١ ، وتتم هذه المعاهدة على أن يتمتع الشيخ من اجراء المفاوضات أو توقيع المعاهدات مع أية دولة أجنبية - باستثناء بريطانيا العظمى - الا بعد موافقة السلطات البريطانية ، وليس له أن يسمح لأية حكومة - غير الحكومة البريطانية - بإقامة وكالات قنصلية أو (دبلوماسية) أو إقامة مستودعات للفحم الا بعد موافقة السلطات البريطانية ، ولم تؤثر هذه المعاهدة في الشئون ذات الأهمية القليلة مع السلطات المجاورة .

وفي سنة ١٨٩٢ عقدت اتفاقية جديدة تضمنت نصا يحرم على شيوخ الامارات أي تنازل في أقاليمهم لدول أجنبية وقد وقع شيخ البحرين على هذه المعاهدة في ١٣ مارس ١٨٩٢ ^(١) واستطاعت بريطانيا في عهد الشيخ (مبارك) أن تكون لها صلات مباشرة مع الكويت ففي يوليو من سنة ١٩٠١ افتتحت شركة الهند البريطانية للملاحة البحرية وكالة لها في الكويت ، وجعلت ميناء الكويت من الموانئ التي تقف عنده بواجرها ، وفي نوفمبر من السنة نفسها اقترح الشيخ (مبارك) انشاء مكتب بريد بريطاني في الكويت ولكن هذا الاقتراح أهمل بمضي الوقت ، وحتى تقرر افتتاحه في سنة ١٩٠٤ اثناء زيارة (الورد كيرزون) السوفياتي (الكويت) ، وهو جزء من المؤسسه السياسية البريطانية يقول " لوريمر " ^(٢) لم تكن السلطات البريطانية قبل تعيين وكيل سياسي في الكويت تبدي اهتماما كبيرا بشئون الكويت الداخلية لكنه بعد ذلك التعمين أصبحت السلطات تارس الاهتمام بشئون الكويت بقدر ما تفيد مصالح بريطانيا من الرخاء العام في الكويت واستقرار حكومتها ، وكان واضحا أنه ما من احد يستطيع ادارة شئون الكويت الداخلية أفضل من الشيخ مبارك .

لقد بدأت بريطانيا بسلسلة من الاتفاقات مع البحرين والكويت وامارات الخليج بصورة عامة سواء بالنسبة للبريد و (الاسلكي) أم بما احتفظت

H.M.AL.Baharana- The legal status of the Arabian Gulf (١) states P. 31-34 Published by the university of Manchester.

به لنفسها من استغلال للمصادر الطبيعية ، وذلك بعدم منح الامتياز لصيد اللؤلؤ أو الزيت بدون موافقه بريطانيا وقد تبادلت رسائل في هذا الشأن مع شيخ البحرين سنة ١٩١١ خاصة بامتيازات اللؤلؤ وفي ١٤ مايو ١٩١٤ بالنسبة لاستغلال الزيت وكذلك فعل شيخ الكويت في ٢٩ يوليو ١٩١١ ومذكرة حول امتياز البترول في ٢٧ من اكتوبر ١٩١٣^(١) وهذا الأمر واضحاً من المعاهدة التي عقدت بين انجلترا والدولة العلية سنة ١٩١٣ حيث حصلت انجلترا على امتيازات الزيت في البلاد العربية وما بين النهرين لاسيما بعد تصريح (السير ونستون تشرشل) ناظر البحرية لحاجة البحرية الانجليزية الى الحصول على الزيت لتكفي الأساطيل ، ولتكون صاحبة الشأن في ذلك^(٢) .

يتبين من كل ذلك أن المؤسسة السياسية البريطانية بدأت تكن لنفسها في البحرين والكويت ، خاصة اذا علمنا أن الوضع القانوني بالنسبة لما تدل عليه هذه المعاهدات والاتفاقيات متشابه بالنسبة للبحرين والكويت وأن المعاهدة التي عقدت مع شيخ البحرين صادق عليها شيخ الكويت في ٢٣ يناير ١٨٩٩ كما عين الوكيل السياسي في سنة ١٩٠٤ كما هو الحال في البحرين واحتفظت الحكومة البريطانية لنفسها باستغلال المصادر الطبيعية في الكويت والبحرين^(٣) وقد وضعت بريطانيا أساس سياستها في الحفاظ على (الأوضاع الراهنة) وذلك لمواجهة القوى الخارجية ، واستطاعت بريطانيا أن تجد مأمناً للامارات العربية في الجنوب لاسيما بعد استيلاء (ابن سمود) على الأحساء في عام ١٩١٣ حيث أصبح يشكل القوة العازلة بين امارات الخليج وبين النفوذ العثماني ، أما بالنسبة للكويت فيمد الوضع مختلفاً نوعاً ما وذلك لا مكان تعرض الكويت للتهديد من العثمانيين ، ومن ثم نجد التركيز على الكويت في شروط المعاهدة (التركيبة الانجليزية) سنة ١٩١٣ ، فقد جاء الاتفاق برفع يد الدولة العلية عن الكويت وعدم التدخل في شؤونها على أن تصبح امانة (الكويت) مستقلة تحت الحماية

(١) Middle East Journal vol- 1 1947 P. 158-161

(٢) جريدة الاصلاح عدد ١٧٥ ٨ كانون أول ١٩١٣ م

(٣) Middle East Journal vol. 1 1947

البريطانية ، وقال (الستر ادوارد جراي) ناظر الخارجية الانجليزية " أما الكويت فانا لانود من أمرها اتباع سياسة تبدل فيها ، ولكن اذا من الآخرون النظام الحاضر، نستخدم بلاشك كل مالدينا من الوسائل لتصون مركزنا في الخليج ومن واجباتنا السهر على نفاذ عهدنا في حفظ مركز شيخ الكويت (١) .

لقد وجد حكام الخليج في توقيع هذه المعاهدات نوعا من الحفاظ على وجودهم ومصالحهم في حكم هذه البلاد ، وكان ذلك من الأسباب التي أدت - بالشيخ (مبارك) الى عقد المعاهدات منعا لكيد الاترك والاطاحة به (٢) بعد كل الاحباطات التي لقيها من جانبهم ، أما في البحرين فلم تدخل الانجليز في عزل شيوخ البحرين المتصارعين على السلطة في سنة ١٨٦٩ وتعيين الشيخ (عيسى بن علي) ثم ما كان بعد ذلك من عزل الشيخ عيسى نفسه في سنة ١٩٢٣ وتعيين ابنه الشيخ (محمد) كل ذلك جعل شيوخ البحرين يحتفظون بعلاقاتهم مع انجلترا على أنها الحليف القوي الذي يمكن لهم من حكم البلاد ، فبريطانيا تلتزم في كل معاهداتها بالحفاظ على سلطان هؤلاء الشيوخ ومن يخلفهم من ورثتهم

استطاعت بريطانيا أن تحكم سيطرتها على البحرين باصدار أمر في المجلس Bahrain order in council وناف عليه تصبح البحرين خاضعة للانظمة

- (١) جريدة الاصلاح عدد ١٧٥ ٨ كانون اول ١٩١٣ م .
- (٢) يقول (عهد الصريز الرشيد) في ذلك ، حيث أرسل الترك السيد (رجب نقيب اشرف البصره و (ميراني) في مركب زحاف الى الشيخ (مبارك) " وهما يحملان اليه تهديدا يقضى عليه مضمعه ويضيق على أنفاسه ، تهديدا خبيرته فيه بين ثلاثة أمور اما أن يسافر الى أي بلد يريد ها والحكومة تقوم بما يحتاجه ، واما ان يسافر الى الاستانه فيمين فيهمسا عضوا في مجلس الشورى ، والا تستخدم القوة القمالة ضده فيما اذا رفض احد الأمرين وكان في الوقت نفسه قد حضر الى الكويت من (أبو شهر) طسرا انجليزى علم بالمكيدة وعلمها تحاوله الحكومة من مبارك فشجع وجود هذا الطراد (مبارك) في جدله مع رجال الوفد التركي فقد حاول أولا التخلص من مطالبه بكل وسيلة وبكل استعطاف واسترحام ، لثلا يضطره الى مالا يجب ويروض ، ولما لم يجد منه الا التشدد والتصلب اضطر ان ذالك الى اعلان معاهدته مع انجلترا واظهار ما كان سرا بينهما ، تاريخ الكويت ص (١٧) ١٩٢١ ط ثانية ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر .

المحمول بها في الهند .

أما الكويت فقد تحولت إلى محمية فعلا عام ١٩١٤ حيث دخل الأتراك الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا ، وبمجرد إعلان العثمانيين الحرب قامت بريطانيا بإعلان إمارة الكويت على أنها مستقلة وأصدرت تليفا إلى الشيخ مبارك أكدت فيه تعاون الرؤساء العرب مع الحملة البريطانية لتحرير البصرة ويقوم الشيخ (مبارك) بمماونتهم في الهجوم على المراكز العثمانية في أم القصر وصفوان وجزيرة بوبيان بمنع جميع الامدادات عن القوة التركية وعرقلة مواصلاتها ، وحماية طرق المواصلات البريطانية ، وتتمسك بريطانيا بعدم رد البصرة إلى العثمانيين والاعتراف باستقلال الكويت تحت الحماية البريطانية ^(١) ، وإذا كانت بريطانيا قد كسبت إلى جانبها كثيرا من الحكام العرب بسياستها في الحفاظ على الأوضاع الراهنة وبالمعاهدات التي تضمن للشيوخ بقاؤهم في السلطة ومن ثم محاولة فصلهم عن جسم الدولة العثمانية فإن الحكام العرب كانوا يرتبطون بالدولة العثمانية على أساس من الصلات الروحية وأحيانا تخضعهم تحت سيادتها بالقوة العسكرية كما هدت الشيخ (مبارك) بذلك ، غير أن الرأي العام العربي كان واقعا تحسنت تأثير الماطفة الدينية التي يثيرها الأتراك +

(٢)

كانت الدولة العثمانية قوة منافسة لبريطانيا لاسيما وانها تستند إلى قوة الرباط الروحي في تحزيب العرب ضد إنجلترا ورأى الانجليز من جانبهم اثاره النزعة العربية لدى الحكام العرب تجاه الرباط الروحي الذي تستند عليه الدولة العثمانية خاصة بعد أن قويت الحركة الاصلاحية العربية نتيجة لاحتقار جمعية الاتحاد والترقي للعرب ، وبدا ذلك واضحا في صحف ما قبل الحرب العالمية الاولى التي تشير عناوينها إلى تقابل النزعة العربية والتركية ^(٢) ورأت السياسة الانجليزية أن تستغل هذه النزعة لعزل بعض الدول العربية فأخذت تجسم ساوى الحكام

(١) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٢٣ د . صلاح المقاد ، ط ثانية ١٩٧٤ مكتبة الانجلو .

(٢) انظر ما عنون به رشيد رضا مقاله عن (الوحدة العربية) سنة ١٩٠٠ ، كما اخذت الصحف ممنون المقالاتها بـ (النزعة العربية والنزعة التركية) وانظر تفاصيل كثيرة في كتاب (نشأة الحركة العربية الحديثة) لمحمد عزة د روزه .

الحميدى حتى تستطيع العمولة دون تعاون حكام العرب مع العثمانيين ومن ورائهم الألمان ، وتحدثنا جرائد تلك المدة عن اجتماعات بين شيوخ الامارات العربية (الكويت ، المحمرة ، البحرين ، مسقط ، وابن سمود) حيث اهتمت بريطانيا بالتحالف معهم لكي ينضموا الى جانبها أثناء الحرب أو ضمان حياتهم وذلك لتأمين طرق السير للبواغروالامدادات في الخليج والطرق البحرية الموصية الى البصرة وغيرها بالإضافة الى ابعاد خطر المسلمين عن الجيش الكاثوليكي ولقد عبر بعض السياسيين البريطانيين عن ذلك - بعد الحرب بمدة سنوات - بأن اتخاذا (الشريف حسين) حليفا يجنب الجيش الكاثوليكي من هجوم المسلمين (١) وهذا الأمر واضحا بالنسبة للكويت وذلك من خلال المعاهدة التي عقدت بين إنجلترا والدولة العلية سنة ١٩١٣ ، بحيث يصبح الشيخ مبارك قوة فعلية فسي صالح إنجلترا اذا نشبت الحرب ، وإذا اضفنا الى كل ذلك الحركة الاصلاحية العربية التي بدت واضحة ضد تسلط جمعية الاتحاد والترقى واستغلال إنجلترا لروح الاستياء حيث أخذت تبذل الوعود للعرب باعادة حرمتهم القديمة ، وأنها تقف بجانب الأمم العربية في جهادها لأن تبني عالما عربيا يسود فيه القانون والشرع بدلا من الظلم العثماني (٢) علما مدى استغلال إنجلترا واثارتها لهذه النزعة محاولة فصل الدول العربية عن جسم الدولة العلية ، ونشرت جريدة (لاماتينه) الفرنسية في ٣ حزيران سنة ١٩١٣ مقالا ضافيا عن الحركة العربية جاء فيه " تمتد هذه الحركة من سوريا حتى العراق وتفيد الانباء الواردة حديثا من تلك الجهات أن عرب بغداد والبصرة يمدون الاجتماعات ويقومون بالمظاهرات العمومية ليجادروا بتضامنهم وتكافلهم مع اخوانهم السوريين تأييدا لمطالب الجمعية البيروتية المعقدة في الوقت الحاضر ، أما الأتراك فقد حاولوا مسن جانبهم التخفيف من حدة هذه الحركة فأصدر الباب العالي أوامره الى السوالة بمباشرة انتخاب المجالس العمومية وجعل اللغة العربية الزامية في التعليم

(١) ورد ذلك في خطب بعض المسئولين البريطانيين مثل " كريستوفر مايكس)

ورد خطابه في فيلم تسجيلي بعنوان
Betrayal of trust
خيانة عهد .

(٢) جز من وثيقة جوابي من وزارة الخارجية البريطانية ، نشرتها جريدة (القبلة) في العدد ٥٥٥ ١٦ يناير ١٩٢٢ ونقلتها (المنار) ح ٢٢٣ ص ٦٠ سنة ١٩٢٢ .

(٣) انظر جريدة الاصلاح عدد ٣٩ ٢٥ حزيران سنة ١٩١٣ .

والمحاكم وفروع الإدارة . لقد وجدت هذه الحركة صداها بين شيوخ
الإمارات لاسيما أن السيد (طالب بك النقيب)^(١) كان على رأس الرعامة المطالبين
بالإصلاح وكانت للسيد طالب صلة قوية بالشيخ (مبارك) والشيخ (غرعل) شيخ
(المحصرة) حيث وجدا في حزب اللامركزية وحزب الأحرار المناهضين لسوء
تصرف الاتحاد بين إدارة المملكة نوعا من الاستقلال في إدارة أمور بلادهم وذلك
بتطبيق اللامركزية الإدارية ، لقد أدى تسلط جمعية الاتحاد والترقي وتجاهلهم
للجنس العربي إلى انفصال بعض الأعضاء العرب عن هذه الجمعية وتكوين جمعيات
عربية في بيروت ودمشق حتى أثمرت عقد المؤتمر العربي في باريس يوم ١٢ حزيران
سنة ١٩١٣ .

وقد طرح خطاب (عمر منصور باشا) أحد مبعوثي (طرابلس) أمام مجلس
المبعوثان هذا التصور العام الذي يبلور ذلك التناقض بين موقف العرب والاتحاد بين
يقول عمر منصور باشا^(٢) لماذا لا تمدون على حقوق الأرمن والروم والبلغاريين
وسواهم . أتصرفون لماذا ؟ لأن عند الأرمن قتابل ، وللروم اليونان وللبلغاريين
بلغاريا ، أما نحن فلا يشد أزرنا أحد لفرنسا ولا روسيا ولا إنجلترا ، ولكن
ثقوا أن لنا الله ورسوله . .

تعمشون الوفود إلى سوريه والمجاز وطرابلس لازالة الخلاف بين الترك
والعرب ، ألملكم تجهلون أن سوء الظن والخلاف لا يخرجان من هذه الفرقة . .

انتخبتم عبد الرحمن باشا اليوسف في العام الماضي رئيسا ثانيا للفرقة ،
ولكنكم لم تأذنوا له مرة في أن يجتمع معكم لإدارة سياسة الفرقة ، فلماذا هذا ؟
ليس لأنكم تسيئون بالظن ؟ وقد قبلنا في هذا العام أيديكم فردا فردا لتتخبوا
الشريف عبد الله ، وقلنا : يا قوم أننا مثلكم فلم ينل بعد الساعي التي بذلت
الا خمسة وثلاثين صوتا من مئة وخمسين صوتا . أترسلون بعد هذا كله وفودا

(١) كان السيد طالب بك النقيب على رأس الأشراف في (البصرة) عين ناظرا
للداخلية في حكومة العراق المؤقتة بعد الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، وكان
الانجليز يمدونه من أصدقاتهم ولكنهم نفوه من العراق قبل الاستفتاء على
ملكية (فيصل) للعراق ، حينما علموا أنه يعارض ملكيته عليها .

(٢) تناقلت هذا الخطاب الجرائد العربية في المواسم المختلفة وأوردت جريدة
العمران كثيرا من أجزاءه ، انظر جريدة العمران عدد ١٦٠ / ١٦ يناير سنة
١٩١١ تحت عنوان " العرب والأتراك "

لا زالة سوء الظن وأنتم مصدره .

" ان لنا نحن المسلمين مدرستين كبيرتين الأزهر والزيتونه وقد اجتمعت في طرابلس الغرب في العام الماضي مع الشيخ عبد القادر شيخ جامع الزيتونه بتونس حين قدمه الحجاز وصرح حيث الأزهر فتحدثنا طبا في هذه الأحوال ، وذكر له وعود (حقى باشا) فقال لا تثق بها ، وقد كتب الى في هذا الأسبوع يذكرنى بقوله ، وهذا مكتوبه مسمى في هذه المحفظه اذا شئتم قرأته لكم ، والشيخ عبد القادر هو غير عمر منصور في فرقة الاتحاد ، ان هذا الشيخ اذا رفع صوته ردت صداه جهات العالم الاسلامى الأربع . . . الخ "

ولاشك أن هذا الخطاب يبرز لنا ملامح عامة عن اتجاه رأى العام العربى في هذه العدة ويؤكد ذلك الانطباع في ان العرب لا زالوا يناصرون الجامعة الاسلاميه ويرتبطون بالدولة العثمانية ، ولعل ذلك ما يوضح مكانة الرعاسية الدينيه لدى عامة الشعب وولفيايتها على سياسة الحكام . غير أن هذا الاتجاه فى الرأى أخذ يعتمد شيئا فشيئا لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى حيث طرحت مفاهيم جديدة بالنسبة للسيادة الوطنية والانتماء للأرض والوطن والوحدة العربية وبدأت هذه الأمور واضحة فى البحرين ، فقد أصبحت شئون الخليج فى العشرينيات من هذا القرن فى حالة من الاستقرار السياسى بعد التفسيرات المنيفة التى صاحبت الحرب وأعقبتها وأدت الى ازاحة الامبراطورية الألمانية ، والدولة العثمانية ووضعت نهاية للأسرة القاجارية فى ايران ، وقويت السلطة فى أواسط الجزيرة العربية حيث ظهرت دولة مستقلة بزعامة ابن سعود .

فالنفوذ البريطانى أصبح أكثر قوة واستقرارا فى الخليج بعد الحرب ، ولم يعد يخش بأس روسيا كما وقع العراق تحت الانتداب البريطانى (١) ، لقد أفرزت الوضع السياسى الذى انتهت إليه البحرين بعد الحرب الأولى حركة معارضة ضد التسلط البريطانى السياسى والادارى بما استهدفه من تفسير وتهديل فى كافة

(١) الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥ ص ٣٩٥
د . جمال زكريا قاسم - الناشر - دار الفكر العربى .

الشئون تقريبا .

(٤)

أدت السيطرة السياسية الانجليزية ^{الى} محاولة فرض السيطرة الادارية ، ويبدو ذلك واضحا من تعدد المستشارين الانجليز والموظفين الرسميين حتى وصل الأمر الى ادارة التعليم وغيرها من المؤسسات الوطنية ، وبدا ذلك واضحا في البحرين التي اخضعت للتهديث في كل الشئون تقريبا ، وقد ابتداء هذا التهديث منذ منتصف سنة ١٩٢٠ ، ولاشك أن دخول المؤسسة السياسية البريطانية بأنظمتها واداراتها بعد أن استقر الوضع السياسي في الخليج لانجلترا كان من العوامل المهمة في احداث بعض التغييرات الاجتماعية ، وظهور الوعى السياسي ، فنذ أن سعت حكومة الهند البريطانية بتعيين وكلاء سياسيين في البحرين والكويت وعقدت الاتفاقيات التي تمكنها من انشاء مكاتب البريد وتجهيز الاسلكى واستغلال مصادر الثروات الطبيعية بدا واضحا أنها تريد التمكين لاداراتها ومؤسساتها من دخول عصب الحياة الخليجية وتغيير مستويات العلاقة واعادة تركيب الطبقات الاجتماعية ، ومحاولة ايجاد طبقة اجتماعية من الموظفين المرتبطين بها .

وانا علمنا أن هذه الاصلاحات انما انطلقت من موقف سياسى بريطانى فاننا ندرك أثر ذلك على حركة الوعى وعدها جزءا من اليقظة العربية الحديثة في مقاومتها للنفوذ الاستعماري فقد شملت الاصلاحات الانجليزية مجالات حيوية بالنسبة لجوانب الحياة المختلفة في البحرين منها تلك العلاقة بين " النواخذة " والتجار وبين " الفواص " الذي ساءت حالته حتى بلغت درجة العبودية ، كما جاء في تقارير الانجليز ، الذين اعتبروا " الفواص " عبدا سلوب الحريرة يعامل بقسوة وامتهان ، وقد تضمن هذا الاصلاح في سنة ١٩٢٤ اعسادة العلاقة بين عامل الفوص وصاحب وحدة الانتاج من حيث تحديد نسبة الربح ومبالغ (السلفية) Loans يقوم على أساس ما تقره الحكومة وذلك بتحديد

نسبة (السلفية)^(١) على أن يحمل كل (غواص) دفتر في حجم جواز السفر يحتوى على حسابه مع " النوخذه " وغيرها من التفاصيل ، وتفحص هذه الدفاتر من قبل موظفين خصوصيين ، بالإضافة الى تواجد ثلاثة من الفواصين ليعاينوا عملية البيع ويختار هو " لا " من قبل المحارة أنفسهم .

كما يمنع العمل بدون أجر خلال فصل الراحة ، وتلغى محكمة الفواص القديمة (السالفة) ويكون للغواص حق الظهور في المحاكم العادية . أما اذا توفي الغواص فان ورثته لا يتحملون تبعات دينه بل ان دينه يموت معه .^(٢)

على أن هذا الاصلاح في المنشط الاقتصادى المهم الذى يمس صميم الحياة الاجتماعية لم يمالج الفروق الطبقيه العميقة معالجة جذرية الا أنه كان محاولة للتخفيف من الظروف القاسية التى يخضع لها الغواص وعائلته ، لاسيما ان الغواصين قاموا فيما بعد بحركة تطالب بعدم تحديد نسبة (السلفية) .

وحيثما ننظر الى المنشط الاقتصادى الاخر وهو الزراعة نجد أنه لم يحظ بتنفيذ اصلاحى مثلما كان فى الغوص مع أن وضع المزارعين كان مؤلما وفقا للنظام المتبع آنذاك فى تلك الاراضى وخضوعها لنظام شبه اقطاعى ، وبالرغم من أنه تم انشاء دائرة (الطابو) سنة ١٩٢٧ لتسجيل الاراضى الا أنها لم تقدم شيئا ذا بال بالنسبة لأصحاب هذه المهنة . أما المعاملات التجارية فقد اتسعت حيث زاد النشاط التجارى بين البحرين وموانئ الخليج لاسيما الكويت تعانى من الحصار الاقتصادى الواقع عليها ، كذلك زاد النشاط التجارى بين البحرين والهند مما أدى الى انشاء البنك الانجليزى فى أوائل العشرينيات وأخذ يستثمر جزءا كبيرا من دخل الامارة الذى يتمثل فى جزء كبير منه فى الواردات

(١) مبلغ من المال يأخذه " الغواص " فى بداية موسم (الغوص) لكن يكفى أهله مؤونة العيش أثناء غيابه ، ثم يخضم هذا المبلغ من حصته بعد عملية البيع ، ولا تكفى حصة الغواص غالبا لسداد هذا الدين ما يومى الى تراكم الديون التى يخضع لها الغواص وورثته من بعده .

البحرانية . كذلك أدخلت الإدارة الانجليزية تنظيمها في مجالات ذات حساسية خاصة مثل الأمن العام واستمدت عناصر الشرطة من الأجانب وأدى هذا الوضع الى بعض المنازعات الداخلية وأحاسيس الأهالي بالظلم الواقع عليهم ، كذلك نظمت الصحة والجهاز القضائي ، وارتبطت النشأة القضائية الانجليزية في البحرين بالأنظمة الهندية واجراءاتها ، فبعد أن كان القضاء أهليا يقسم به شيوخ الدين أصبح الحاكم أو من ينوب عنه يجلس مع الوكيل السياسي أو من يمثله في محكمة مشتركة ، بينما يفصل في قضايا أهل البحرين ضد الأجانب في محكمة الوكالة ، لقد أصبح الوطنيون بعد تنفيذ الاصلاحات الادارية تابعين لمدالة حكومة البحرين بينما ظل الأوروبيون والأميركيون وتابعو دول الكومنولث تحت المدالة البريطانية ^(١) وغير الريماني من وضع القضاء قبل تنفيذ هذه الاصلاحات بقوله : " سألت عن شكل الحكومة عندما كنت هناك فملمت أنها ثلاثة أشكال وطنية ، وأجنبية ، ومختلطة ، وكان سمو الشيخ عيسى يومئذ يدسر الأولى ، والبليوس يد ير الثانية ، ورئيس البلدية العجمي صاحب الكلمة النفاضة في الثالث . وقد أنشأت هذه الحكومة المثلية الزوايا أربعة أنواع من المحاكم ، الأهلية أي الشرعية وهي تنظر وحدها في دعاوى الوطنيين ، والأجنبية أي دار الوكالة الانجليزية ، وهي تنظر وحدها في دعاوى الأجانب كلهم . والمختلطة أي التي كان رئيس البلدية يومئذ عضوا من أعضائها للنظر في الدعاوى بين الوطنيين والأجانب ، ثم محكمة الفوض ولها قانون خاص يتساوى به الأجانب والوطنيين ولكن انقلاب أيار ، ذهب بالشكل والشعار . فعزل الشيخ عيسى كما قلت وألغيت المحاكم الوطنية ثم عزل " خان بهادر شريف " رئيس البلدية اجابة لطلب ابن سمود ، اذ عندما وصلت أخبار الفتنة الى القصر بالرياض ، وعلم السلطان عهد العزيز بما كان لهذا الرجل في اثارها واغراء قومه بمرتب نجد طلب من الانجليزية عزله فمزلوه حالا . ثم أدفعت المحاكم على أنواعها بالمجلس الذي يشترك في رئاسته الشيخ حمد بن الشيخ عيسى والبليوس فأمدت الحكومة المثلية حكومة مزدوجة وأمسى الحاكم الوطني شريكا للحاكم الانجليزي ^(٢) .

Ch- Belgrave- Personal Column P. 33 .

(١)

(٢) طوك المربص ٢٤٢ وما بعدها ح ٢ .

أدى هذا التنظيم إلى تعديل النظام القضائي السابق فجانبا محكمة
الوكالة الانجليزية كان هناك محكمة الشريعة ومجلس العرف وانحصر عمل المحكمة
الشرعية - حينما بدأ التنظيم ونفذ في سنة ١٩٢٦ - في الأحوال الشخصية ، وقد
انقسمت هذه المحكمة بدورها إلى سنبة وجمفرية .

غير أن تنظيم القضاء كان يواجه عوائق ومشكلات متعددة أثارت روح المعارضة
وكانت هذه المشكلات تتعلق بأعمالها واجراءاتها فالصعوبة الرئيسية تتمثل في غياب
القوانين العينية التي تعطى ارشادا مؤكدا للأحكام القضائية ، بالإضافة إلى
عدم وجود الكفاءات القانونية التي تستند إلى تدريب قانوني معين مما زاد من
مشكلة النظام القضائي ، ولعل من ضمن الأسباب التي رآها الانجليز لاصلاح جهاز
العدالة شعور التمايز بين طائفتي السنة والشيعة حيث ان الشيعة غالبا ما ادعوا
أنهم لا يجدون التقدير من القضاة الذين هم في مجموعهم من السنة (١) .

كان لهذه الاصلاحات أثرها في تحريك بعض اوساط المجتمع الذي اتجه
لمقاومة صور هذا النفوذ الاستعماري وظهر بعض رواد الاصلاح الذين تطلعوا
لسايرة بعض الروافد الحديثه فعبروا عن آرائهم الاصلاحية بالكتابة في الصحف
العربية والخطابة في بعض المنتديات وعاد الشعر ليرتبط بالقضايا السياسية
والاجتماعية .

كما أدت الاصلاحات إلى نوع من التوازن حينما اكتشف النفط في البحرين ،
وكان التنظيم الإداري قادرا - نوعا ما - على الاستجابة لحاجات النمو التي
ظهرت مع هذا المصدر الجديد للدخل وان كان الامر قد تطلب قدرا من
الاتساع في حجم الجهاز النفطي وتحويل الأيدي العاملة ، بينما نرى بسط
التنظيمات الإدارية في الكويت نتيجة لفقر العلاقة وللظروف الخاصة بين الكويت
والقوى المجاورة ، وحساسية موقف بريطانيا بين الكويت واهن سعود فقد كان
التنظيم الإداري متخلفا عنه في البحرين ، وحينما اكتشف النفط كميات اكبر منه
في البحرين رأيت حكومة الكويت الاستماتة بوضع برنامج طموح وسريع لملاحقة

هذا التطور الذي عكس آثاره على كافة المجالات لتلائم بين التنظيم الإداري والتطور السريع في الدخل .

(٥)

كان أثر الإصلاحات التي مارستها المؤسسة السياسية البريطانية واضحا في مجالات مختلفة ، سواء من حيث نمو الوعي و بروز الاحتجاج والرفض وقد تبلور ذلك في صورة حركة المعارضة التي أضفت بعض الطابع "الديناميكية" على الرأي العام وأدت الى انتماش الوعي القومي والروح الوطني ، واثرت في العلاقة التقليدية والمشاير بقول الحد من روح المحالفة القبلية التي كانت سائدة من قبل ، ومعنى ذلك أن الموقف العام من التدخل الاجنبي السافر والصراع مع القوى الاجنبية كان باعشا لتحريك البيئة والانفتاح على بعض الروافد الجديدة ولم تتخلف هذه المرحلة دون أن تترك أثرها ومظاهرها على الحياة الثقافية فأنشئت المدارس الحديثة والأندية الأدبية واتصل بعض مثقفي هذه المرحلة بالبيئات العربية المتقدمة .

كذلك فإن دخول المؤسسة السياسية البريطانية قد أبعد نوعا ما طبقة التجار والاعيان عن المشاركة في القرارات السياسية والاقتصادية والحد من سلطات أفراد العائلة الحاكمة بعد أن تقلصت روح المحالفة القديمة وذلك بوضع قوات أمن من جنسيات مختلفة تستقي أوامرها من السلطة الانجليزية ، وبالسيطرة على الجمارك وتحصيل الرسوم من التجار الوطنيين ، علما بأن هذا النظام الجديد كان مجالاً لاستيعاب كثير من الأجانب .

لقد أدى هذا الوضع الى بروز مفاهيم جديدة بدت ملامحها واضحة فسي المرافض والمناشير والمقالات التي كتبتها المعارضون للسياسة البريطانية وزغت طوال الحياة القومية التي تطالب بحقها وتنكر ما هي عليه من ظلم واجحاف و اذا كانت حركة المعارضة في البحرين ذات أهداف تقليدية ومنازع "استاتيكية" فانها طرحت بعض المحاور الايجابية العقلانية في صراعها مع القوى الاجنبية من حيث السيادة الوطنية وتحريك الرأي العام الاسلامي والعربي والخروج بقضية

البحرين عن نطاقها المحلي ، لقد كانت الطبقة الاجتماعية من الأعيان والتجار تتمتع بقدر من الوعي السياسي ومن ثم قامت بقيادة حركة الممارضة ضد النفوذ البريطاني لاسيما أنها أضرت في مصالحها نتيجة للإصلاحات الانجليزية، ويفهم من المرائض التي رفعت الى رئيس الخليج في (أبوشهر) أن قيادة حركة الممارضة تتمثل فسي الأعيان وروساء المشائير والعلماء والتجار وأن عامة الشعب أوجلمهم كانوا يفقدون الوعي السياسي غير أن هذه الحركة استقطبت عناصر شعبية وقفت وراءها لاسيما من العرب السنة بعد الحساسات الطبقات العليا بقسوة التدخل البريطاني واهتزاز الحلاقة المشائيرية التي كانت تؤهلهم للاحتفاظ بنوع من المشاركة في الحكم من واقع تكوين التجمع القبلي والمشائير المتحالف، كان حركة الممارضة في جانب منها رد فعل لفقدان الميزات التي كان يتمتع بها هؤلاء ولا يعني ذلك انتفاء مفاهيم السيادة الوطنية واريحية الشعور الوطني قدر ما يعني امتزاج هذه العناصر في دفع الحركة الى الظهور.

كان هؤلاء ينظرون الى الاصلاح على أنه تكريس للتدخل البريطاني في البحرين بالاضافة الى عدم الحفاظ على مصالحهم ، ويدرك ذلك من المطالبات التي رفعتها هؤلاء الى رئيس الخليج الانجليزي وكان من مقدس هذه المطالبات تجار الفوص الذين أضرت بهم بعض الميزات التي حصل عليها الفواصون، ومنهم التجار المستوردون الذين رأوا في السيطرة على الجمارك وتمصيل الرسوم مع تسهيل ذلك للتجار الأجانب اضرارا بمصالحهم ، ومنهم بعض الدينيين الذين رأوا في ابعاد الشرع عن الحياة العامة تعطيلاً لحق الله .

وقد راض المجتمعون في المؤتمر الذي عقد بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ أن تشمل هذه الفئات في الاثنى عشر شخصا المندوبين عن المؤتمرين وانما كانت قائمة المندوبين لم تضم أحدًا من المعاملة الحاكمة فانه لا يخفى أن منهم من كان يساند هذه الحركة باطنياً لاسيما بعد الحد من نفوذهم ، وكان في مقدمة هؤلاء الحاكم نفسه ، يتضح ذلك من موافقته السابقة على تكوين مجلس استشاري ، ومجلس تأسيسي ، واستجابته لمطالب الأهالي عندما رفعوا

مذكرة شكوى ضد " ديكسون " الذي كان معتدا على البحرين قبل (ديلسي)
ويبدو أن الشيخ (عيسى) كان مستاءً من قوة النفوذ البريطاني في شئون بلاده
يعزز ذلك شكواه من تقلص نفوذه على أنه حاكم للبلاد ، وعدم المساواة بينه وبين
حكام البلدان المجاورة ، وكانت هذه الأمور من ضمن الأسباب التي أدت إلى
عزله عن حكم البلاد سنة ١٩٢٣ .^(١)

وإذا كان تدخل الانجليز في البحرين وفرض الإصلاحات قد خفف كثيراً
من (أوتقراطية) الحكام ، فإن شيخ الكويت منذ عهد الشيخ مبارك مارسوا
نوعاً من (الأوتقراطية) وبدت العلاقة بين الشيخ مبارك والتجار تتسم بالجفاء
بعد أن كانت علاقة مشاورية وتبادل مصالح لاسيما بعد أن ضاعف الشيخ مبارك
التكاليف الحربية على أهل الكويت خاصة التجار منهم ^(٢) وقد أحسن التجار
والوجهاء بما يمارسه الشيخ مبارك وأولياء عهده من بعده من أوتقراطية فردية
بعد أن افلتت صيغة التحالف القبلي والعائلي السابقة ، نتيجة لتمهيد
الانجليز بحمايته وورثته واحتفاظه بحكم الكويت فجمعوا أمرهم بعد وفاة الشيخ
(سالم) واجتمعوا لاعادة الملاقة بين الحكام والمحكومين إلى سابق عهدها
بعد مدة من الحكم الفردي الذي أجهض صيغة التحالف القديمة وأبعد التجار
والأعيان عن المشاركة في القرارات التي تتعلق بمصالح البلاد لاسيما إذا علمنا
ماجر هذا الحكم على الكويت من حصار اقتصادي أثناء الحرب الأولى واحتكار الشيوخ
لبعض السلع ثم الحصار الذي فرضه ابن سعود على الكويت وتدهور العلاقات

(١) جاء في المذكرة الهوابية التي رفضها مثلو المؤتمر إلى رئيس الخليج
قولهم " نعم كان للحكومة عيوب ولكن الأمة كانت جادة في الإصلاح
وعمل الحكومة على قبول ارادتها ، والدليل على ذلك المرائض
التي كانت تبعث للشيخ الواحدة تلو الأخرى فكان القنصل يحول
بينه وبين تنفيذها ، وكل يعلم أنه منذ عاصم قامت الأمة تطلب
" مجلس شوري " فوافق عليه الشيخ (عيسى) فمن الذي ياترى حاله
دونه ؟ حال دونه الذي يكره الصرب أشد الكره " بقصدون بذلك
(الميجر ديلسي) .

(٢) من تاريخ الكويت ص ٥١ (سيف مرزوق الشمالان - ط - أولى ١٩٥٩ مطبوعة
نهضة مصر - وكذلك تاريخ الكويت السياسي ص ٣١٧ وما بعد ها ح ٤ ط أولى
١٩٦٥ ، حسين خرمعل .

(١) فكتب هو "عريضة تمهدوا فيها بإصلاح الأمور وإعادة العلاقة بين الحكام والمحكومين على أساس التشاور والمشاركة فسي القرارات الاقتصادية والسياسية وأنشأ مجلس للشورى، وإذا تتيمنا قائمة الذين قدموا عريضة الإصلاح وشاركوا في مجلس الشورى الذي أنشئ في عهد الشيخ (أحمد الجابر) في أوائل العشرينيات وضح لنا أنهم من التجار المستوردين للسلع مما يؤكد الاهتمام الاقتصادي لهذه الحركة بالإضافة إلى أنهم يمثلون الوعي السياسي بين مجتمع الكويت بقضية التجاري المستقر والهدوى المتقل .

اذن نستطيع أن نقول أن هذه الإصلاحات والتحولت - في البحرين خاصة - أدت إلى تقلص النظام التقليدي وظهور شكل من النظام المصري والتطلع إلى علاقات جديدة تقوم على أساس التوحيد والائتماء على اعتبارات المواطنين، وزاد اكتشاف النفط في أوائل الثلاثينيات من حجم تلك الصورة وذلك بتشكيل الطبقة البرجوازية الصغيرة واتساعها وكانت هذه الطبقة تسير في وعيها حركة الأحداث الماصرة، وخلصت الحياة الاجتماعية من الألوان العشوائية السابقة .

(٦)

لاشك أن هذه المرحلة لها دلالتها في بزوغ طوابع الحياة القومية وظهور الوعي السياسي والانفتاح على بعض الروافد الجديدة، وبدا ذلك واضحا في البحرين نتيجة للاستقرار في جوانب الحياة المختلفة والصراع مع القوى الاستعمارية التي تدخلت بصورة سافرة وقاسية . كما كان لاتصال الطبقة الواعية في البحرين والكويت بالهند وجمعيات الملما اثر لا يخفى في ظهور النشاط السياسي، وجاءت الصحف المصرية بنشاطها الحزبي والسياسي والاعلامي لتبرز رافدا

(١) يقول حافظ وهبه " في شتاء سنة ١٣٣٣ (١٩١٥) كنت في حديث مع المرحوم الشيخ جابر الصباح أخى الشيخ مبارك شيخ الكويت: كنت أنكروا على الشيخ مبارك فداحة الضرائب وطريقة صرفها . . . وكنت اشرح للشيخ جابر حديث كلكم راع وكلكم صئول عن رعيته . . . فقال الشيخ جابر: ان كلامك كلام (مطاويعه) أهل دين، ما هي ميزة الأمير على الباعة واصحاب الدكاكين يا شيخ حافظ؟ غدا كلمة جامعة الرعية مثل الفم كلما طال صوفها جذناه . . الخ جزيرة العرب في القرن العشرين ع ١٤٠ .

جديدا يدفع حركة الوعي ويشرى ملامح النشاط الوطني ، وكانت الصحف العربية
تصل مباشرة للبحرين والكويت وأحيانا تصل عن طريق الهند ، وكانت الهند تتسع
لممارسة النشاط السياسي والتحرك الاعلامي لحركة المعارضة البحرانية سنة ١٩٢٣
لما ألفه القوم فيها من حرية وأمان ولمناصرة الجمعيات الهندية الاسلامية لحقوق
البحرانيين ، وقد ذكر " ديكسون " بأن المصادر التي تفدى عدم رضا
الحرب " السنة " عن السياسة البريطانية في البحرين هي (١) :

- (أ) الدعاية التي روجها أنصار الخلافة الاسلامية في الهند .
(ب) الصحف المصرية التي بدأت تصل الى البحرين والتي تحتوى على مقالات
معادية لبريطانيا .

ولاشك أن قول " ديكسون " هذا يؤكد لنا الملامح الجديدة
التي كان لها دور مؤثر في تكوين الوعي السياسي لاسيما بعد الحرب العالمية
الأولى .

كانت النزعة الدينية هي التي تغلب على الرأي العام قبل الحرب العالمية
الأولى وأثناءها فالحركة العربية في هذه المرحلة لم تشكل احتواها جماهيرية
بل كان العرب في غالبيتهم المعظمي يناصرون فكرة الجامعة الاسلامية التي كان
لها أنصار من القيادات الوطنية الكبرى في البلاد العربية وعلى رأسهم زعيم
الحزب الوطني مصطفى كامل واس الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٨٩٥ الى
سنة ١٩٠٨ وكانت الصحف المصرية القوية تناصر هذه الحركة مثل " اللواء " و
" المؤيد " .

وكانت الطبقة الواعية في الخليج تناصر حركة الجامعة الاسلامية خاصة
اذا علمنا اتصالهم بوجهاء الهند المسلمين الذين يؤيدون الخلافة الاسلامية
- وان كانوا ينغرون من القائمين على جمعية الاتحاد والترقي - وذكر صاحب

(١) البحرين وقضايا التفسير السياسي والاجتماعي ص ٢٧٥ ، د . محمد الرمحي
منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع - كويت ١٩٧٦ .

المنار تلك المبادرة التي قام بها تجار العرب في الهند لاهانة الدولة العلية أثناء الحرب البلقانية يقول صاحب المنار^(١) اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مائة وستون ألف روبية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن أخيه السخي الكريم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، ووعدا بعض الكاتحين بارسسال كشف بأسماء جميع الهاذلين ومقدار ما بذلوه ، وقد اجتمع سلمو (بمساي) لهذه الغاية الشريفة في نادي (أنجن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روبية فقط ثم رغبوا الى كل من الرجلين المخلصين الشيخ قاسم آل ابراهيم^(٢) والسر كريم باي ابراهيم (وهو من سروات (بمساي) وزعماء فرقه أغا خان) فقبلا ذلك وتبرع كل منهما بمئتين ألف روبية وتبعهما أهل النجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روبية وخمسة آلاف روبية وتقرر أن يجتمعوا مرة أخرى بمسند أسبوع .

وجملة ما دفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠٠ ر. روبية ، وهو تساوي اثني عشر ألف جنيه انجليزي ، وجملة ما دفعه سلمو (بمساي) من الهند بين يساوي سبعة آلاف وستائة جنيه .

لاشك أن هذا النص يؤكد ملامح الارتباط بين حركة الوعي في الخليج وحركة الوعي الهندية نتيجة للارتباط التجاري الوثيق فقد كان تجار الخليج يجتمعون بالطبقة المثقفين المسلمين الهنود وكانت في الهند حركة اسلامية قوية جذبت اليها كثيرا من الرواد المسلمين من العرب بالاضافة الى وجود مدرسة عليجرة الاسلامية التي كان لها صولات في مقاومة الحركة التبشيرية ، ويؤكد هذا النص ثانيا أن العرب أو الاتجاه العام للرأي لا يجنب الانفصال عن الدولة العلية بل يوجب في الاصلاح والاعتراف بحقوق العرب المهضومة من جانب الاتحاد بين وكانت الحكومة التي خلفت الاتحاد بين واشتبكت في حرب مسند امارات البلقان أكثر مسابرة للعرب من الاتحاد بين وكان على رأس هذه الحكومة

(١) المنار ج ١١ م ١٥ ص ٨٧٨ سنة ١٩١٢ .

(٢) الشيخ قاسم آل ابراهيم من كبار التجار الكويتيين والعرب في الهند .

" احمد مختار باشا " وكان الركن القوي فيها " كامل باشا " وهي حكومة خالصة في حزب الحرية والائتلاف وكان لهذا الحزب صداه في بلاد العرب وافكارهم لاسيما أن حزب " اللامركزية " الذي كان السيد " رشيد رضا " أحد أعضائه البارزين يدعو في برنامجه الى أسلوب اللامركزية الادارية وهو ما كان يدعو اليه حزب الحرية والائتلاف ولذلك رفض العرب في انتهاز هذه الفرصة لتقوية حكومة المعارضة في حربها لتحقيق الاصلاح المرتجى ، ولكن الرجاء لم يدم حيث سقطت حكومة المعارضة وهاد الاتحاديون الى الحكم ^(١) .

كان (للماطفة الدينية) المقيدة الدينية أثرها في دفع حركة الرأي التي تناصر الجامعة الاسلامية ، وتقف في وجه الحكام المناصرين للانجليز وبدت اهتمامات الفرد طمحة مع اهتمامات الطبقة الواعية وانصهرت شخصية الأفراد في بوتقة الماطفة المشتركة ، فحينما أعلنت الحرب الأولى ودخل الأتراك مع المانيا والنمسا والمجر (قوى الوسط) كانت الغلبة العربية تؤيد الترك في نضالهم ضد الحلفاء فأقبل ابناء العرب على التجنيد في صفوف الجيشين الميثاقين في الشام والعراق وتطوع كثير من الزعماء والشيوخ والعلماء وبالرغم من أن القوانين الميثاقية استثنت الحجازيين من الخدمة العسكرية الا لزامية حرمة لهم ورعاية للأرض المقدسة التي يتديرونها الا أن الحجازيين ألفوا كتاب مطبوعه سارت الى الشام للاشتراك في الهجوم ^(٢) .

وقد نبه (أتشيون) الموكل بالشئون الخارجية في حكومة الهند ... الى أن معظم سكان الخليج من العرب متعلقون بالدولة الميثاقية بحكم الماطفة

(١) يقال نقلا عن الاعترافات المعزوة الى عبد الفتى الميرسي الذي كان يصدر جريدة (فتى العرب) في بيروت " ان الحزب " (يقصد حزب اللامركزية) كان يزعم ارسال وفد الى أوروبا ووفود الى (ابن الصباح) وأمير (المعصرة) وأمير (مسقط) وأنه أرسل السيد رشيد رضا الى الهند للاتصال بهم والاتفاق معهم على اقامة دولة عربية مستقلة ، وأنه أرسل عزت الجندی الى الادريسي وحصل منه على الموافقة على رأى الحزب باقامة دولة عربية (نشأة الحركة العربية الحد يشهص ٣٧ محمد عزت دروزه) .

(٢) مجلة الرابطة العربية ٩٤ ٦ أبريل ١٩٣٨

الدنيسية (١) .

وليس أدل على ذلك ما حدث في الكويت أثناء الحرب الأولى وقد علمنا أن الشيخ (مبارك) كان يعمل الى معاونة الانجليز والوقوف الى جانبهم أثناء الحرب مقابل تعهد بريطانيا بعدم رد البصرة الى الميثانيين ، والاعتراف باستقلال الكويت تحت الحماية البريطانية ، وحينما بعث الشيخ مبارك الى نائمه في الكويت يطلب منه أن يرسل سفنا مملوفاً بالرجال المسلحين لشهد أهد الشيخ (خرميل خان) - وكان خرميل يقف في صف الانجليز ضد الاتراك ما كان من أهل الكويت الا أن أجابوه بالمصيان لهذا الامر فكيف يقاتلون اخوانهم في الدين لأجل الشيخ (خرميل) ، وذهب وفد من (النواخذة) الكويتيين لمقابلة الشيخ جابر وأبلغوه عدم امثالهم لهذا الامر فقالوا عندما طلب منهم المسير: لانسمع ولا نطيع فقال جابر: لماذا؟ قالوا: لان الطاعة في هذا الامر مصيبة لله ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " (٢)

كما انتشرت الدعايات الممادية للانجليز أثناء الحرب وقام الانجليز بتوزيع المناشير على التجار لتكذيب الدعايات العتي تشير الى انهزامهم فسي بعض المواقع (٣) .

وتدرك من كل ذلك أن حركة الرأي تتفق والواقع الاجتماعي والفكسرى الذي كان للاهتمامات الدنيئة أثرها الكبير في تشكيله ولا يخفى ما كان يسود هذا الرأي من أصول تقليدية وعاطفية هجيت بعض المقومات العقلانية وبدأت حركة الوعي تشهد بعض التفسير بعد الحرب الأولى نتيجة للاحداث الداخلية والخارجية وطرحت مفاهيم مضايقة . - نسبيا - وظهرت روافد جديدة ساعدت على تكوين ملامح الرأي العام .

-
- (١) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٢٢ ، د . صلاح العقاد .
 (٢) من تاريخ الكويت ص ١٧٠ سيف مرزوق الشملان
 (٣) انظر في ذلك تاريخ الكويت السياسي ص ٣٨ ج ٤ .

لا شك أن مرحلة ما بعد الحرب الأولى أبرزت بعض المتغيرات السياسية والاجتماعية التي كان لها أثرها في حركة الوعي ويزوغ بعض ملامح الوعي القومي والانشاط الثقافي ، وبرز دور بعض الروافد الجديدة التي ساعدت على تكوين ملامح الرأي العام وهبوب بعض تيارات الفكر والصحافة تلمس ذلك في اختلاف موضوعات الشعر التي طرقها شعراء هذه المرحلة واتجاه بعض المثقفين لكتابة المقالة السياسية والاجتماعية في الصحف العربية وظهور أول صحيفة خليجية وهي "مجلة الكويت" بالإضافة الى قيام المؤسسات الثقافية كما سيأتي ، لقد أفسرز المتدخل السياسي والاداري في البحرين رد فعل قوى لذلك النفوذ الذي أظهر صورة الحياة القومية كما كان لرسم الحدود الطبيعية للأقاليم أثره في التأكيد على وحدة الأقليم بعده علامة مميزة للأمة عن القبيلة ولا شك أن أحداث العالم العربي في مقاومة النفوذ الاستعماري كانت واقعا مهما في اثراء حركة الوعي وطرح مفاهيم جديدة على الساحة الخليجية ، فقد انقسم الأوروبيون الى معسكرين في الحرب العالمية الأولى وكان المعسكران يخطبان ود العرب بانشاء ملكية عربية مستقلة وما تبع ذلك من غدلان لأمانى كثير من الداعين للجامعة القومية ، ولعمل ذلك ما قصده الانجليز من تعهدهم للشيخ (مبارك) بمدد رد البصرة بعد تحريرها الى الحكومة التركية لكي يضمنوا ولاء شيوخ العرب باثارة النزعة العربية ، الا أن الحكومة البريطانية أخذت تحارب هذه الفكرة باتفاقها مع (فرنسا) على تقسيم تركيا الدولة العلية ، وقد جاء في بعض المقالات التي نشرتها جريدة (التايمز) لمراسلها في طهران ، وترجمت (الاهرام) بعضها منها (وقد ترتب على ترجمة (الاهرام) لهذه المقالات أن نشرت جريدة (القبلة) بعض الوثائق الرسمية في المسألة العربية) .

يقول هذا المراسل^(١) ان فكرة الوحدة العربية الجنسية غير موجودة فسي هذه الهلاك الآن وأن بعض رجال الانجليز في القاهرة ولندن وفلسطين والعراق

(١) أنظر مجلة المنار ح ٢ م ٢٣ ص ١٥٤ ١٩٢٢ .

يوهدون هذا المشروع خلافا لخطة حكومتهم المتفقة مع فرنسا على تقسيمها
 وذاكر ما سلم به الصتر (تشرشل) وزير مستعمراتهم من ثبوت تيار خفى من
 الترامى بالتهم بين الموظفين البريطانيين والفرنسيين قال : " وستزداد الحال
 سوءا الى أن يكبح الرأي العام البريطاني جماح دعاة الجامعة العربية ببيد
 قوية " .

لقد بدت نتيجة السياسة البريطانية تجاه العرب واضحة على المستوى
 الشخصي في العالم العربي فأخذت الشعوب تقاوم التدخل الاستعماري بممارسة
 السيادة الوطنية على مقدراتها ، يتضح ذلك من الأحداث التي مر بها العالم
 العربي بعد الحرب الاولى كالثورة المصرية سنة ١٩١٩ وقيام الثورة العراقية
 بعد أن اصدر مجلس الحلفاء في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ قرارا بانتداب بريطانيا
 على العراق ، ومقاومة السوريون للنفوذ الفرنسي ولا يخفى أن الحركة العربية
 نشطت في سوريا والعراق وذلك ما جعل مراسل (التايمز) في طهران يحذر
 من انتفاع أصحاب فكرة الجامعة العربية من المهادنة التي سيعقد ها الانجليز
 مع الملك فيصل بشأن العراق (١) .

أما بالنسبة للأوضاع الداخلية فقد ذكرنا السيطرة السياسية والادارية
 ومصادرة الحريات والضغوط التي أدت الى عزل الشيخ عيسى بن علي وتولية
 ابنه بعد أن وجد الانجليز في الشيخ عيسى - كما تقول التقارير التي رفعت
 عن الأوضاع في البحرين - عقبة في ادخال الاصلاحات ، وعدم صلاحيته لحكم
 البلاد بسبب كبر سنه وعجزه عن ادارة دفة الحكم وخضوعه لأفكار زوجته ، كذلك
 تشجيعه للمطالب الوطنية والتصديق عليها لقد كان انتهاء الحرب الأولى والقاء
 بريطانيا بثقلها السياسي والاداري في البحرين من الاسباب البارزة في انتماش
 حركة الوعي وملاحح الرأي العام وما صاحب ذلك من تحولات سياسية واجتماعية
 تهلورت فيها بعد بالتحولات الاقتصادية التي ادى اليها ظهور النفط في أوائل
 الثلاثينيات وما تبع ذلك من اتساع نشاط القوى الاجتماعية مثل الطبقة المتوسطة

(١) المنار ج ٢ م ٢٣ ص ١٥٥ سنة ١٩٢٢ .

والطبقة الحاكمة .

لقد وجد رواد حركة المعارضة البحرانية سنة ١٩٢٣ في الجرائد المصرية والهندية نصيرا لهم في طرح القضايا السياسية التي أثاروها ضد الانجليز ، وأما بعض الخطابات والمقالات التي تصمى لاثارة الرأي المصري والاسلامي ضد الانجليز وتطور بعض الملامح الحديثة التي أفاد منها الرأي العام لاسيما تلك الملامح التي ترتبط بالتأصيل للفكرة الديمقراطية في البحرين ^(١) يقول أحمد هذا الخطابات الذي بحث به أهل البحرين ^(٢) في (بومباي) :

" نتقدم الى حضرتكم الكريمة بالشكر والثناء ، بالأصالة عن أنفسنا (عرب البحرين) خاصة ، وبالنهاية عن الأمة المصرية عامة ، عنايتكم الدائمة بتتبع أخبار جزيرة العرب تلك المعناية التي تجلت في تمليقكم على المقال المترجم عن الجريدة المصرية خاصة بشئون البحرين الصهوضية . . . ان ما ذكر في المقال قليل من كثير ما هو جار في البحرين السيئة الطالع وهو حقائق ثابتة تشهد بصحتها الأرض والسما ، وأقرب دليل تعرف به روح سياسة القنصل (ديلي) هو اعتقال صاحب الفضيلة الشيخ عبد الوهاب الزباني ، وزميله أحمد بن لاجح ، ونفيهما بدون ذنب يعرف وبدون محاكمة وبدون أي شيء ، اللهم الا أن يكون توقيصع الشيخ مع وكلاء الأمة على المذكور جرما في نظر " ديلي " . . نحن نرى ببريطانيا المنظمة وسياستها وتقاليدها أن تقف هذا الموقف من البحرين . ان بيننا وبين الحكومة البريطانية مهادنة تنص على استقلالنا ، فهل يصادق الشرف البريطاني على ان تداس هذه المهادنة ٢٤ . . . نحن اليوم في ضنك وصعنة خابت آمالنا في كل مارجوناه من بريطانيا فاليوم نتوسل اليها بكل عزيزنا ان تترك لنا كرامتنا الوطنية في بلادنا ، والا فان الجلاء عن الوطن أمر محتوم والشرف أغلى وأثمن من الأموال والأملك . . . "

(١) جاء في البند الثالث من المطالب التي قدمها المعارضون من أهالي البحرين بعد المؤتمر العام ١٩٢٣ انتخاب مجلس (شعوري) من عموم الأهالي ينظر في مصالح البلاد وفيما يحدث من الأمور كالمجالس النيابية في كافة البلاد .

(٢) هذا خطاب بحث به أهالي البحرين الى جريدة " بومباي كوو نكل " وعلقت عليه الجرائد الهندية مثل جريدة (خلافت) ثم أعيد نشر هذا الخطاب في جريدة (الأخبار) المصرية لصاحبها أمين الرافعي بك عدد ٢٠١ / ٢٧ / ١ يناير ١٩٢٤ .

وعطقت جريدة " بومبي كرونكل " على فقره من جواب رئيس قناصل الخليج
لوكل " شمب البحرين التي يقول فيها : " وقد أخبرنا أمراء العرب السجاورين عن
أفكار حكومة جلالة الملك وأعلمناهم ألا يقبلوا البحرين ولا يعطوهم سكنا فسـ
د يارهم " (١) .

تقول الجريدة في تعليقها " أليس هنا ملاحظة جديرة بالاعتبار ؟ ألم
تتكرر تصريحاتهم مرارا أن إنجلترا لا تقوم على تلك أرض في جزيرة العرب ؟ ان
المسلمين ليرون في ذلك نتيجة لتقلص السلطة التركية عن الأقطار العربية تلك
السلطة التي كانت ولا ريب سدا قويا في وجه تعديات كهذه . . . "

ثم تقول الجريدة " نعم لا يمكننا أن نجزم بصحة الوقائع المدرجة في هذه
المقالة (٢) ولكن يمكننا أن نشهد بصحة الترجمة ، وربما يقال ان تلك الاحتجاجات
صادرة من أناس ثوار متمسفين ، ولكن يرد ذلك أن لهجة الخطاب بميدة عن
هذا الزعم والوهم ويتجلى فيها الرعب ، وتتجسم خيبة آمال العرب في الانجليز
بمد أن أحسنوا الظن كل الاحسان فما لبث أن زرع بالخشونة السياسية ،
وكأننا بالمصريين وقد قالوا : " لقد قلنا لكم ولكم لم تسموا " .

ولنا ثلاثة تعليقات على هذا الخطاب :

الأول : يمثل هذا الخطاب وغيره من المقالات التي نشرت في جريدة الأخصيار
المصرية وبعض الجرائد العربية السورية صورة من الحملة الاعلامية التي
قادها مثقفوا البحرين والخليج ضد التسلط الانجليزي وعسفه مستهدفين
صاندة الرأي الممام الاسلامي والعربي بالنسبة لموقفهم من التدخل
الانجليزي ، ووجدت هذه الحملة مجالها في المنتديات الهندية ، كسل
ذلك يدل على ملامح الوعي السياسي والاعلامي والاحساس بقيمة

(١) يقصد أن الانجليز اتفقوا مع أمراء العرب في الخليج على ألا يقبلوا البهرانيسون
الذين يفادون البلاد في د يارهم مثل ما حدث حين فرغ الدواسر الذي قاد
البحرين الى المنطقة الشرقية على أثر الحوادث التي جرت في البحرين .

(٢) يقصد المقالة التي نشرت في جريدة الأخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ د ديسمبر ١٩٢٣ .

وسائل الاتصال في إثارة الرأي العام .

الثاني : طرح هذا الخطاب وغيره من المقالات مدلولات جديدة ترتبط بمفاهيم معينة مثل " الأمة " و " القومية " و " الوطنية " (١) وهي مدلولات قانونية أو اجتماعية أو عاطفية ولكن الذي يميننا أن هذه المدلولات ارتبطت بمفاهيم معينة في أذهان المثقفين من حيث الاستقرار وبناء علاقة جديدة بيننا والاحساس بوحدة الاقليم بدلا من روح القبيلة ، وتهدف هذه المفاهيم الى الارتباط بالأرض والوطن وسيادة الأمة ، من هنا فان هذه المدلولات اقترنت بالسيادة الوطنية التي أخذت تحل محل الأعسراف والتقاليد في العلاقة المبنية على الحياة المشاعرية والقبلية .

الثالث : يؤكد ما جاء في التطبيق الثاني ، طرح مفهوم المعاهدة بين الحكومة البريطانية والبحرين في كثير من الخطابات والمقالات التي نشرها وتقدم بها الممارضون وهي تنص على الحق في ممارسة الشؤون الداخلية والاستقلال تحت الحماية البريطانية وهذا ما أشار اليه البند الخامس من المطالب وهو " وقوف القنصل عند نمرالاتفاق بين الحكومة البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل في الشؤون الداخلية " .

اذن نستطيع القول ان حركة المعارضة طالبت بالسيادة الوطنية واستقلال الارادة الداخلية على ضوء المعاهدات المعقودة بين البحرين والحكومة البريطانية .

(٨)

ظهر لنا من الاستمرار والتحليل السابقين أثر الأوضاع السياسية في بروز ملامح الرأي العام وتكوين الوعي السياسي بالإضافة الى ظاهرة الانفتاح

(١) جاء في الرسالة التي نشرتها (الأخبار) عدد ١١٦٠ / ١٠ / ١٩٢٣ وغيرها من الرسائل مدلولات مثل (الأمة) و (الشعب) و (القومية) و (الوطنية) .

على بعض التيارات الحديثة في الفكر والصحافة التي استطاعت أن تد حركة الوعي بصدر جديد كان له مظهره في بعض التغيرات الثقافية والصدام بين القديم والجديد حيث بدأت الصحافة المصرية التي تحمل الأفكار الجديدة - بالنسبة لبيئة البحرين والكويت - تجد تفاعلا خاصا بين المثقفين الذين توحدت أهدافهم وقوى الاتصال فيما بينهم لاضافة الوجه المصري لبلادهم بانشاء بعض المؤسسات الثقافية الحديثة .

واذا كانت الاهتمامات الدينية والاقتصادية قد دفعت حركة المعارضة الى الظهور في هذه المرحلة فان تحرير الارادة الداخلية والسيادة الوطنية ووضع حد للتدخل البريطاني تعد أسما مهمه لحركة المعارضة البحرانية في سنة ١٩٦٣ وملاحح بارزه تؤكد الوعي السياسي وبروز الرأي العام المعارض، لذلك حرص المعارضون على وضع العلاقة بين الحكومة البريطانية والبحرين في وضعها الصحيح من المعاهدة المفقودة بينهما ولم تبتعد الحركة في مضمونها النسي - الذي يؤكد السيادة الوطنية وتحرير الارادة الداخلية - عن المطالب الشعبية الاخرى في بعض أقطار العالم العربي .

ان الرأي العام ينبع من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالرغم من أن المجتمع كان قاصرا في كثير من مؤسساته ووظائفه وتخصصاته الا أن الوعي السياسي في وسط جو عربي مشحون بالأحداث بمد الحرب الأولى وهبوب بعض التيارات الجديدة أضفى على حركة المعارضة قدرا من الايجابية بحيث لم تعد ضرها من النزعات القبلية والمعارضة الاستاتيكية، ولعلنا ندرك من المذكرة التي رفضها وكلاء الأمة الى رئيس الخليج - والتي قابلها الانجليز باجراءاتهم المضادة - بعض الملاحح الايجابية في تحرك المعارضة البحرانية التي استهدفت الضغط على حكومة الهند البريطانية بالتهديد بالهجرة وتكوين رأي عام عربي واسلامي يد بين التدخل البريطاني والخروج بقضية البحرين عن اطارها المحلي، يوضح ذلك الحملة الاعلامية التي قام بها قادة المعارضة ومثقفها في الجرائد العربية والهندية ، جاء في المذكرة التي بحث بها

وكلاء الأمة قولهم^(١) : أما القول بأن السمسى اصلاحا سيجرى على كل حال ، فأمر لا نقبله ولن نقبله ولا نظن أن فخامتكم لو اطلعت على الحقائق تقره ، وسنجاهد في سبيل شرفنا ودِيننا ووطننا بكل وسيلة مشروعة فإذا حالت القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الاسلامية وكرامتنا الوطنية والقومية غادرنا الوطن نعم نغادر الوطن ساكبين العبرات ، ومصعدن الرغرات ؛ وقد غادرته وجلت منذ يومين الألوف حيث لا يجدون مستهدا كد يلى . نعم انها نتيجة يؤسف لها ، وقد تمهينا شعوب الأمة العربية عليها ولكن ما الحيلة ؟ معاهدة تسداس وشريعة تغفل وحكومة تحى وحرية تغلب وشرف يهان واحتقار يصب وصوت لا يسمع ، تلك اصلاحات يقولون ان البحرين تحتاج جدا اليها ، نعم كان للحكومة عيوب، ولكن الأمة جادة في الاصلاح وحمل الحكومة على قبول ارادتها والدليل على ذلك المعراض التي كانت تهمت للشيخ الواحدة تلو الاخرى ، فكان القنصل يحول بينه وبين تنفيذها وكل يحلم أنه منذ عامين قامت الأمة تطلب مجلس شورى فوافق عليها الشيخ عيسى ، فمن الذى حال باترى دونه ؟ حال دون من الذى يكره العرب أشد الكره

لقد أدرك الانجليز ما يتمثل في تهديد حركة المعارضه بالجلاء عن البحرين من الاثارة للرأى العام العربى والاسلامى لاسيما بمد كل الاهدات التي عاناها العرب من الانجليز وحلفائهم ، فبادروا بوضع حد لتلك الظاهرة حيث اتفقوا مع حكام بلاد العرب المجاورين على عدم قبول البحرينيين المهاجرين في أراضيهم حيث يترتب على الجالين عدة أمور منها :

- (أ) ضبط أموالهم .
- (ب) اعطاء أوراق اسقاط لجميع بحارة الفوص^(٢) .
- (ج) منع سفنهم من الفوص في مياه البحرين .

يدرك من هذه الأمور أن القوة الفعلية لهذه الحركة انما تتمثل في تجار

(١) الأخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ .
 (٢) أى اسقاط ما على الفواصين من ديون ، ولا يقل متوسط الد بين على عامل الفوص الواحد عن ستين جنيها انجليزيا .

وأعيان السنة الذين أفسدت بهم الإصلاحات الانجليزية ، وأنهم القادة الحقيقيون لهذه الحركة ومن ثم اتجه الانجليز الى تهديدهم خاصة وأن جلاءهم يجلب الارتباك الى المنشط الاقتصادي المهم في البحرين وهو " الفوس " لذلك حاول الانجليز حصارهم بكافة الطرق وذلك بمنع سفنهم من الفوس في المياه الاقليمية للبحرين ومنع تفويت فرصهم الاكيدة من الاستفاده بثراء البحرين من اللؤلؤ وبالرغم من أن الحركة لم تحتو القوي المختلفة في المجتمع البحراني الا أنها استطاعت أن تجسد صداها بين الشعب يتضح ذلك من جمعهم الأموال لتفذية الحركة كما وجدت صداها بين الرأي العام العربي والهندي وكانت الهند مجالاً اعلامياً لتلك الحركة حيث طلبت من حكومة الهند البريطانية ارسال لجنة تحقيق للتأكد من صدق شكاوى المعارضة وكان وراء ذلك بعض المؤسسات الهندية التي دافعت عن الحركة مثل (جمعية الخلافة) و (جمعية العلماء) المدافعين عن جزيرة العرب .

لقد كانت المطالب التي طرحتها هذه الحركة تمثل الاهتمامات المشتركة تبعاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكان للقضايا الدينية والاقتصادية تأثير واضح على قادة الحركة الا أن كل ذلك يتبلور لافراز مفهوم السيادة الوطنية ويزوغ ملامح الوعى القوي .

وكما أن القائمين بالحركة في البحرين انما هم من طبقة التجار والاعيان والد بنين من السنة ، كذلك كان تجار الكويت وأعيانها وراء الحركة التي طالبت بالحد من الحكم " الأوتقراطي " في الكويت ما يؤكده اثر المجتمع التجاري في الحياة السياسية فقد طالب هؤلاء " بانشاء " (مجلس شورى) يشارك في القرارات السياسية والاقتصادية ما يدل على ملامح الجذور الديمقراطية للحياة السياسية في الكويت ، و اذا كانت الحركة في البحرين قد طالبت بالسيادة الوطنية ورفع يد التسلط الاجنبي نتيجة للضغوط السياسية والادارية الانجليزية فان تجمع تجار وأعيان الكويت توجه لاصلاح بيت (الصباح) كما جاء في البنود التي اتفق عليها المجتمعون وحينما وقع الاختيار على الشيخ (أحمد الجابر) طولب بتأسيس مجلس للتظفر في أمور البلاد واصلاحها (١) نتيجة لما عانته الكويت من

(١) من تاريخ الكويت ع ١٩٦ سيف مرزوق الشملان

ظروف اقتصادية شديدة منذ عهد الشيخ (مبارك) ومن تصديقات قبلية على حدودها وما تبع ذلك من هجوم " الاخوان النجديين " (١) .

لقد أحمر الكويتيون نتيجة للاحداث المتتالية أن سيادتهم الوطنية قد تسلب بعد أن تأثرت حياتهم التجارية بسبب تلك الضغوط فنراهم يحاربون الاخوان ليثبتوا تلك السيادة التي أريد بها سواهم ويرفضون شروط ابن سعود المستقضى تسليهم قدرا من سيادتهم بعد ان فرض عليهم الحصار الاقتصادي .

لقد بادر التجار بعد موت الشيخ (سالم) الى اعادة الملاقة - كما قلنا - بينهم وبين الحكام ، غير أن الأمور سارت على النحو العائلي والعشائري الذي كان يسود العلاقات قبل حكم الشيخ (مبارك) وان أعيدت هذه الملاقة في صورة مقننة يتماهد عليها الجميع، وتكوين (مجلس شورى) ولا يخفى ما لهذا الأمر من خطورة تؤكد الوعي السياسي وتأصيل ملامح الفكرة الديمقراطية فسي الكويت ، أما تنظيم مؤسسات الدولة فلم تتطرق الحركة اليه ، لقد كان للنفسون الاجنبى والتسلط الاستعماري أثره القوي في دفع حركة المعارضة في البحرين واستهدافها مجالات أوسع في تحركاتها ومطالبها .

لم يكن تدخل إنجلترا في الكويت بعد الحرب العالمية الاولى مثل تدخلهم في البحرين التي مارس فيها الانجليز كل حيلهم الاستعمارية لذلك لم تكن هناك الا أسس تماهدية بين الحكام والمحكومين الا أن ملامح التيارات الحديثة كان لها أثرها في تكوين الوعي السياسي وبرز ظاهر الرأي العام بالرغم من ضعفها ، بينما نرى رأى المعارضة في البحرين يمتاز بالمرونة نسبيا خاصة وأنه متعلق بموقف قوى ضاعف من عطية المعارضة وذلك لمساس السيادة الوطنية وتدخل القوى الأجنبية في البحرين .

(٢) ونورد هنا جزءا من المذكرة التي بحث بها ممثلوا المؤتمر الي رئيس الخليج

Kuwait and her Neighbours
P. 256-243

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب ديكسون

من ص ٢٤٣ الى ص ٢٥٦ .

(٢) الاخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ / ديسمبر ١٩٢٢ .

"باصحاب الفخامة : يدل هذا الاعلان^(١) على أنكم فهمتم من المعراض ، أن أهالي البحرين يعقنون الاصلاحات ، ويرغمون في التوحش والهمجية ؟ لا باصاحب الفخامة ، اننا متمدنون لامتوحشون ، ولا نسمى الا الى الاصلاح ، اننا من أمة كانت متمدنة قبل التاريخ ، ولكن لانقبل أن يسمى الشئ "بغيراسمه" أيستطيع أحد أن يقول ان ماجرى ويجرى في البحرين اصلاح ؟ أمن الاصلاح عزل أمير البلاد رغم ارادته و ارادة أمته ، وبدون مسوغ شرعي ؟ أمن الاصلاح استبدال شرطة النمامة بشرطة أجنبية مسلحة كانت ولا تزال السبب المهم في الفتن ؟ أمن الاصلاح ما اشتهر وذاع من قتل (البستكي) ضربا في دارالقنصلية من أجل تهمة بسرقة خاتم ؟ أمن الاصلاح سب أشرف الناس بالمحكمة في قضايا تجارية ؟ أمن الاصلاح تعطيل المحاكم كلها وفتح محكمة واحدة في قطر كالبحرين ترفع اليها الشكاوى عرضحالات تقتضى مدة طويلة حتى لو كانت جنائية أو مستعجلة ، ومع ذلك لا تفتح الا مرة أو مرتين في الأسبوع ؟ أمن الاصلاح تحويل واردات البلاد الى البنك الانجليزي بدون رأى الامة (وهى مالها دفعت من جيبها) واخيرا لنفرض أن ذلك هو الاصلاح الذى قرره مدينة القرن العشرين فأتى " د بلى " مبشرا به ، أيجوز للانسان أن يفتصب بيت غيره بحجة أنه محتاج (جدا الى الاصلاحات) ؟؟؟ الحقيقة أن الاصلاح هو ما سمعت اليه الأمة ولا تزال تسمى اليه ولكن (الميجر د بلى) سد عليها الطريق ، وحال بينها وبين السعى في خير وطنها ، حتى " البلدية " التى هى من عمل الأمة ووضعها حولها " د بلى " فى يد الأجانبا المكروهين من الشعب . . .

وجاء فى رسالة أخرى^(٢) اننا نعتقد أن الحكومة - يقصد الحكومة البريطانية - وان ربحنا رقعة صغيرة من الأرض فكلمها ستخسر ثقة العرب الذين كانوا يحسنون بها الظن ، تلك الثقة التى أخاعتها أيدى (كوكس) وأمثاله - اننا أعداء تلك القوض التى ألفها شيوخ العرب ، وأعداء تلك التقاليد التى

(١) يقصد به الاعلان الذى نشره " د بلى " على أهالي البحرين من رئيس الخليج وذلك بجوابها على مذكرة بحث بها وكلاء الأمة اليه ، وقد جاء هذا الاعلان مخيا لممثلى المؤتمر البحرانى .

(٢) الأخبار عدد ١١٠٠ أول أكتوبر ١٩٢٣ .

لا تناسب العصر الحاضر ولكن اذا طالبنا بالاصلاح فلا نطلب اجنبيا نعلمه مرافق حياتنا بل نطلب اصلاحا يتفق مع عادتنا وشرائعنا ويحفظ قوسيتنا نطلب محاربة الجهل والابواء ، والقضاة على روح الرشوة والشفاعة في الحقسوق والدماء ، ونشكر كل من يساعدنا في ذلك ، ولیمذرننا جگناب القنصل اذا - طالبنا جنابه ببيان عن الاصلاحات التي تمت على يده في مدة السنتين اللتين أقامهما ، اننا لم نر الا (البوليس) المسلح الذي كان له أسوأ أثر نفسي حوادث المعجم وأهل نجد^(١) حتى اضطروا لخرق ملاحه ، أما مساعدة التمليم ونشره ، والقضاة واصلاحه ، ونشر الوسائل الصحية فاننا بكل أسف لم نر لها أثرا فلا يطالبوننا بالشكر على شيء لم تره عيوننا .

(١) ذلك ما حدث في شهر مايو من سنة ١٩٢٣ بين النجديين والشيمه من المعجم في مدينة العنامة ، وكان وكيل ابن سعود في البحرين عهد الله القصيمي الذي طرد من البحرين باعتباره المحرض على وقوس الفتنه ، وكان ذلك من ضمن الأسباب التي استندت اليها بريطانيا في الاسراع بوضع الاصلاحات موضع التنفيذ ، واستغلال هذه الفرصة لاضفاف جانب الشيخ عيسى بن علي في احتفاظه بالسلطة .

وتقول رواية أخرى " ان القصيمي سرقت ساعته وعرف السارق فشكاه الى رئيس الشرطة والشرطة هنا من الاجانب ورئيسها خان بهادر محمد شريف ، فطال لسان السارق على السروق منه ، فحاول نجدى أن يكفه بلسانه عن ذلك فأمر الرئيس بضرب النجدي بالرصاص ، فضى الشرطة يطلقون الرصاص من بخاخ قههم ولا حول للأهالي ولا حيلة ان لا سلاح بأيديهم يدفمون به ولم تستطع الحكومة الاهلية أن تكفي الاهالي هذا الشر لان الانجليز - واطماعهم في البحرين معروفه - حظروا على الحكومة التدخل في أمر الاجانب والشرطة كلها اجنبية وقد أقبل القنصل الانجليزي فكان اذا مر بفئة من النجديين أمرهم بالترفق والقاء العصي من أيديهم ، واذا مر بأجانب يحملون السلاح مرمتفاضيا ، فأثار ذلك حنق الاهالي علاوة على ما أثار منهم منظر اخوانهم القتلى والجرحى وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان (مايو سنة ١٩٢٣) وصل رئيس الخليج وتحت امرته ثلاث سفن حربية انجليزية كأن الأمر كان مدبرا من قبل وكان السياسة الانجليزية ارادت أن تستغل هذه الفتنة لحسابها . . . الخ .

انظر جريدة الاخبار عدد ١٠٢٢ / ٢ يوليو سنة ١٩٢٣ .

لا شك أن هذه المقالات والمرايض تبرز ملامح تلك المرحلة التي امتزج فيها العمل الثقافي بالعمل السياسي وبرزت طوال الحياة القومية وسلامح الرأي العام ، ولعل أهم ما قدمته تلك المرحلة هي ظاهرة الانفتاح على بعض الروافد الفكرية والسياسية وأخذ مثقفو الخليج يتفاعلون مع بعض تيارات الفكر والصحافة (١) ولأول مرة تصادف في الخليج مؤتمرا تفتتح عنه بعض المطالبين وينتخب منه وفدا يسعى لاثارة قضية البحرين على النطاق العربي والاسلامي ويتبنى مفهوم السيادة الوطنية ، ولأول مرة أيضا تصادف علاسياسيا منظميا يتخذ من أدوات النشر والقنوات الاعلامية الاخرى وسيلة لممارسة التدخل الاستعماري وشتان بين هذا وبين صورة الممارسة القبلية أو العشائرية ، ولا يخفى أن مطالبة البحرينيين والكويتيين بانشاء مجالس للشورى أمر له خطر وملاحة الايجابية في تلك المرحلة فهو يؤكد بزوغ الوعي القومي وموقف الاهالي من شئون الحكم وي طرح الأسس المستقرة التي يكتسب بها العمل السياسي التنظيم والصفات المقررة التي تتجاوز تلك الصور المستمدة من الحياة القبلية ومقتضيات المصالحات العشائرية .

(*)*(*)*(*)

(١) يبدو من المقالات والمرايض التي توسل بها البحرينيون لاثارة الرأي العام ضد تدخل الانجليز في البحرين أنهم أوردوا بعض المدلولات التي استخدمت أثناء ثورة ١٩١٩ المصرية قودها ، وكانت جريدة (الاخبار) المصرية لامين الرافعي قد اذفت على هذه المدلولات أوسسع لاثارة القومية المصرية ، وأكثرت من استخدامها مثل " الوطنية المصرية " و " القومية المصرية " و " الامة المصرية " وجاء في مقالات وعرائض البحرينيين قولهم (كرامتنا الوطنية والقومية) وهي تختلط عند البحرينيين بالمحافظة الدينية يتضح ذلك من قولهم (وسنجاهد في سبيل شرفنا وديننا ووطننا بكل وسيلة مشروعة) وقولهم : فانا حالسنا القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريمتنا الاسلامية وكرامتنا الوطنية والقومية ، كذلك ورد مفهوم الامة والشعب في قولهم " ولكن الامة كانت جادة في الاصلاح " .

الفصل الثاني

ملاصيح النهضة الثقافية وتقبل ظاهرة الانفتاح

(١)

إذا أمكن تفسير مسيرة حركة الوعي تأسيسا على العلاقة الجدلية بينهما وبين حركة الهيئة والمجتمع و بروز بعض الحوافز والبواعث التي زالت معها بعض موانع النهضة ونشأت بواعثها بعض النشوء فاننا نستطيع ان نتلمس صورا مقاربا لذلك - بالنسبة للمبحرين خاصة - في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين .

فقد برزت في الواقع السياسي والثقافي بعض المتغيرات التي كان لها مظاهرها الاصلاحية وما تمكسه من ملامح النهضة التي بدأت تسرى في الهيئة حيث لم نر لها أثرا من قبل . ولا شك أن مثقفي هذه المرحلة تقبلوا ظاهرة الانفتاح على بعض التيارات الحديثة التي كان لها أثرها في موقفهم الفكري والنفسى من الهيئة حيث أخذت تتقبل بعض المفاهيم والقيم الحديثة التي تتسم بالتجديد النسبي في مظاهر الاصلاح السياسي والثقافي والاداري كما شهدت الهيئة بعض ملامح التناقض بين موقف المثقفين الذين أصابوا قدرا لا بأس به من الانفتاح على تيارات الفكر والصحافة وطوفوا ببعض الهيئات المفتوحة مما أدى الى معاصرتهم للأحداث واختلاف درجة ثقافتهم لانهم لم يقنعوا بالهدايات الدراسية التقليدية وبين هيئة المؤسسات التقليدية التي تحاول الإبقاء على العارسات والمفاهيم بعيدا عن المتغيرات المختلفة وتسمى للحيلولة دون تعطل بعض المظاهر الاصلاحية التي تمكن ذلك التجديد النسبي .

فالمبحرين مرت بمرحلة طويلة من الاستقرار منذ بداية حكم الشيخ عيسى بن علي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مما جعلها تتفتح تدريجيا على المجتمعات المجاورة ، فقد صاحب الاستقرار تزايد في الثروة حيث نشطت حركة التجار وانتظم ابحار سفن الفوس على اللؤلؤ * نتيجة لعدة سنوات متواصلة لم يتهدد فيها السلم (١) وكان لاتصال التجار بالهند أثره ليس في التجارة فحسب

(١) دليل الخليج ص ١٢٧٢ ح ٣ لوريمر

بل بما يتاح لهم فيها من فرص التزود الثقافي وما تزخر به من طرق شمسيرة للحياة لاسيما اذا علمنا من الناحية (التوبوغرافية) ^(١) أن هذه البعثات تشمل مناطق خلفية للهند حيث يهتمون عليها لخدمة الاحتياجات الاقتصادية ومن المعلوم أن تجار الخليج ما كانوا ليقطعوا زيارتهم المستمرة للهند سواءً أكان ذلك للتجارة أم للتعليم والتسليية ، واستقبلت الهند بعض الجاليات الخليجية والوكلاء التجاريين الداعون الذين قاموا بتشجيع اقامة بعض المدارس المصرية ، وتؤكد بعض المصادر الشفهية والمكتوبة على أن بعض الأفسراد من ذوى القدرة المالية التحقوا بمدرسة (عليكوه) ^(٢) الاسلامية التي كانت تواجه دعوات المبشرين في الهند ، وكان للمناصر التي اتصلت بالبعثات الخارجية اليد العليا في نشأة بعض المؤسسات ذات الاهتمامات الثقافية الحديثة ، كما كان لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى - حينما صحا العرب من غفوتهم على أصوات الخيانة والمعاهدات السرية التي فتت أوصال الشعوب المصرية - أثرها في تكوين الوعي السياسي ومقاومة النفوذ الأجنبي فظهِرت

(١) Topography جغرافية المنطقة أو المكان .

(٢) أنشأ السيد (أحمد خان) كلية اسلامية في (عليكوه) تدرس العلوم الاسلامية بالإضافة الى العلوم الحديثة في عام ١٨٧٧ وبعد وفاته في عام ١٨٩٩ خلفه رجال مثل (هالى) و (غفر الملك) و شبلو و محسن الملك حيث حملوا رسالته ، وقد أسس بعض هؤلاء (المؤتمر الاسلامى) فى سنة ١٩١٣م وأصبح القائد الاعظم (محمد على جناح) عضواً فى المؤتمر الاسلامى .

ومضت مدرسة (عليكوه) تتعمش فى مقاطعة (أوتار براديش بالهند و ذاع صيتها فى جميع انحاء العالم بفضل اثنين من أبرز أساتذتها ، هما الاستاذان البريطانى (سر والتر رابلى) والعلامة (شبلو النعمانى) المؤرخ الهندى ومؤسس ندوة العلماء بمدينة (لكناؤ) وقد جرى اكتاب ثناءه زعيم الطائفة الاسماعيلية (أغا خان) وتم جمع أكثر من ٣٠ مليون روبية ، وفى سنة ١٩٢٠ تحولت الكلية الصغيرة الى صا هو معروف الآن باسم (الجامعة الاسلامية) بعليكوه ، وكانت هذه الكلية ذات أثر كبير فى مقاومة نشاط الارهابيين المسيحية فى الهند ، كما كان للمناخ الذى خلقته هذه المدرسة أثر فى مثقفي الخليج وقد ذكرنا من قبل أن حركة المعارضة فى البحرين سنة ١٩٢٣ - استندت لتأييد المؤسسات الاسلامية الهندية والصحافة الوطنية المصرية والمصرية .

بوادع الحياة القومية ونعت الشخصية العربية الخليجية التي تغاقت مع الأحداث العربية المعاصرة وبرزت بعض المفاهيم الجديدة في قضايا الإصلاح والنهضة وتجلت النظرة الواقعية للأحداث المحلية والعربية ، كما تغاقت المثقفون مع بعض التيارات الفكرية التي حملتها الصحف والكتب العربية - المصرية خاصة - ولم تكن ثورة سنة ١٩١٩ المصرية لتنتهي دون أن تحدث أثرها بين بعض المثقفين في البحرين والكويت ، بل يبدو من اجزائات حركة المعارضة في البحرين سنة ١٩٢٣ أنها تأثرت بالثورة المصرية وان كانت لاتضاهيها في الوسائل والأهداف كان لبروز الشخصية الذاتية والجهود الأهلية أثرهما في نشأة بعض المؤسسات الثقافية مثل التلميم والأندية الأدبية ولاشك أن وجود مثل هذه المؤسسات له دلالة في تقبل بعض مفاهيم الإصلاح والتطور والعمل الثقافي فقد كان لحركة الإصلاح الديني والاجتماعي التي انتشرت في مصر والهند أثرها على مثقفي الخليج وكانت صورة التحرك السياسي في هذه المرحلة مقترنة بمجانب التحرك الثقافي ما أدى الى بروز المقاومة الثقافية التي صاحبت المقاومة السياسية لاسيما أن عطاء الثقافة التقليدية ومكوناتها لا زال يومئذ يشاره في الحياة الفكرية ، وذلك بوجود المراكز العلمية التقليدية القريبة - مثل الأحساء - التي تمثل امتدادا طبيعيا وعلميا بالنسبة للبحرين والكويت حيث يؤمها طلاب العلم الذين للدراسة على أيدي رجال البيوت الدينية ، وكانت تقاوم التيارات الحديثة في الفكر والأدب يقول الانصاري وأهم مركز على كانت تتفاعل معه البحرين حينئذ هو "الأحساء" حيث نشأت حركة سلفية قوية وبرزاد بها رجال دين قصد هم طلاب العلم من جميع أصقاع الخليج العربي ، وكان الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة على اتصال وثيق بعد ما الاحساء من "آل مبارك" و "آل عبد القادر" (٢) غير أن أهمية هذا المركز قد تضاعفت وضحفت أمام بعض التيارات الحديثة ونمو الوعي السياسي بعد الحرب العالمية

(١) المجموعة الكاملة لآثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة عن (٥٠) تحقيق

وشرح محمد جابر الانصاري .

(٢) أنظر قصائد متبادلة بين الشيخ ابراهيم وغيره من رجال البيوت العلمية في

الاحساء من آل مبارك وآل عبد القادر ، شعرا هجر ص ٣٠٣ وما بعد هذا عهد الفتاح الحدو - مطبعة الفجالة .

الأولى ، ولعل الأنصاري يشير الى ذلك بقوله^(١) : ونحن اذا تتبعنا الصراع بين القديم والجديد على الغارطة الخليجية في ذلك الوقت نجد المدارس — والأندية الحديثة في الكويت والبحرين تمثل جبهة الداعين الى التجديد ، بينما نجد معاهد الوعظ الديني بالأحساء تمثل جبهة المتسكين بالمحافظة والتقليد المعارضين لكل تجديد أو تغيير ، ووجد هذا التناقض — بين موقف المتأثرين ببعض التيارات الحديثة والمعارضين — مجاله على صفحات الجرائد المصرية مثل جريدة الشورى^(٢) .

كان لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى أثرها في تقبل ظاهرة الانفتاح وتكوين الوعي السياسي ونزوح مظاهر الحياة القومية وهبوب بعض التيارات الحديثة التي حملتها الصحف العربية فعادة الاصلاح والنهضة لم يفتنوا بالبداهة الأولية في التعليم التي تلقوها في الكتاب وأماكن التعليم التقليدية بل أخذوا يتلمحون بعض التيارات الحديثة ويحاصرون المتغيرات الثقافية والأحداث السياسية بالاضافة الى رحلاتهم المختلفة وانفتاحهم على بعض الهيئات المتقدمة نسبياً .

لاشك أن المجتمع قد بدأ يحس بحركة الاصلاح والنهضة فوجدنا ملامح المعارضة السياسية المنظمة للتدخل الأجنبي والسلطة السياسية في البلاد بالاضافة الى تلك المحاولات الاصلاحية الثقافية وتحركت في نفوس مثقفي البحرين والكويت أريحية الانفتاح وتقبل بعض تيارات الفكر والصحافة التي عكست مظاهرها

(١) مجلة الدوحة أكتوبر ١٩٧٦ م .

(٢) كانت جريدة (الاخبار) لأمين الرافعي تفتح أبوابها لفضح أعمال الانجليز في البحرين ، فهي الوسيلة الاعلامية المهمة لحركة المعارضة في سنة ١٩٢٣ كذلك كانت جريدة (الشورى) لمحمد علي الطاهر تساعد على نشر الأفكار الاصلاحية لمثقفي الخليج وتقدم بالجامدين ، وجاء في احدى المقالات التي نشرتها هذه الجريدة لاهد الكويتيين حينما ذكر قول بعض الجامدين في الكويت

كفاركم وجدى فريد وحزبه * * حزب الضلالة قادهم شيطان
قالت جريدة الشورى في تمهيدها : "من الغريب هنا شتم الاستاذ (وجدى بك)
ذلك العالم الاسلامي المتصوف" ، الشورى عدد ١١٣ .

على نفوس البحرينيين والكويتيين بعد تلك الصورة المظلمة . كانت المؤسسات الثقافية الحديثة التي أنشئت في البحرين والكويت تعبر عن ظاهرة الانفتاح على بعض الرواقد الحديثة كما أنها تودى الى تحسس مواقف مثقف هذه المرحلة الفكرى والنفسى بسماناته وشكوكه تجاه البيئة وتؤكد نضاله من أجل دعم بعض القضايا والمفاهيم الحديثة .

أما بالنسبة للمؤسسات الاجنبية التي أنشئت في البحرين والكويت لاسيما الارساليات العربية الاميركية فانها تعد المصدر الوحيد للثقافة الأجنبية ففى هذه البلاد بالرغم من أنها ظلت محدودة الاثر ولم تستطع مغالبة التمسار العربى فى ثقافته وسلوكه ، كما أن هذه المؤسسات تمكن أول رد فعل مباشر للثقافة الأجنبية حيث أوجدت نوعا من التصادم الثقافى فى الانظمة الثقافية وأساليب الحياة .

(٢)

حاولت الارساليات العربية الاميركية تطبيق نوع من النظام الشامل حينما أسست مراكزها فى دول الخليج انطلاقا من البصرة وبالرغم من وجود الأتراك فقد استطاعت أن يكون لها مركز هناك (١) ابتداء العمل فيه منذ سنة ١٨٨٩ ثم رأت الارساليه أن تنشئ مركزا ثانيا فى البحرين نظرا لموقعها الجغرافى ، واستقرار حالة السلم فيها ، وهدم وجود روح التعصب الدينى ، وامكان تعاضد الطوائف المختلفة بالاضافة الى عدم خضوعها للنزاع بين القوى المختلفة نتيجة للسيطرة الانجليزية .

وقد أنشئ مركز صغير فى سنة ١٨٩٢ وضم هذا المركز مدرسية

(١) يذكر لوزيهر ان المحاولة الأولى لافتتاح مركز للارسالية فى البصرة قد منى بالفشل ، نظرا لعداوة من جانب السلطة التركية .

لتعليم اللغة الانجليزية ، ومكتبة عامة ، وأخذ (زويمر)^(١) يمارس نشاطه بين طلاب المدرسة ورواد المكتبة من شباب المتعلمين ، ويبدو أن زويمر بدأ عمله محاولاً جذب انصار لدعوته من السكان بعد أن رأى أنه ربما يحرز بعض التقدم في جزر البحرين لاسيما أنه لم يواجه معارضة شديدة حينما بدأ بإنشاء مركزه وشجعه اقبال بعض الشباب على المركز للاطلاع والتعليم قبل أن تتضح نواياه الأساسية يقول لوريمر^(٢) : وفي فبراير ١٨٩٩ طلب مستر زويمر عن الرائد (مهدي) المقيم السياسي البريطاني لشراء مقر للرسالية لكن حكومة الهند رأت ألا داعي لتدخل السلطات البريطانية في هذا الامر وأشارت على (مستر زويمر) بأن يشتري الارض التي يشاء ويحد قليل بدأت الشكاوى تتواتر من شيخ البحرين وغيره من السكان من هجوم (مستر زويمر) والملتفين حوله طس الدين الاسلامي .

ويبدو أن غضب الاهالي جاء نتيجة لمحاولة (زويمر) النيل من العقيدة الاسلامية فاستجاب شيخ البحرين لشكوى الاهالي بعد أن أخذ زويمر يمارس نشاطه ويتصل بالناس ويوسع من نطاق دعوته ، وقد أحست وزارة الخارجية البريطانية بما تجلبه دعوة (زويمر) من رد فعل يثير بعض المشكلات فاصطلت بسفارة الولايات المتحدة في (لندن) حيث أرسلت الاخيرة خطاباً الى المكتب التبشيري (للمستر زويمر) تنصحه بتوخى الحرص اللازم في أداء واجباته^(٣) وقد اختلفت مدبنة المناصة لتضم مركز الرسالية في البحرين وكانت الهبة الماملة فيه تتكون من اثنين من المشيرين واربع سيدات وسبعة من المساعدين الناطقين باللغة العربية^(٤) واحتوى هذا المركز - بكونه مؤسسة ثقافية شاملة - على مدرسة لتعليم البنين وأخرى لتعليم البنات وبعض الدروس الخاصة لاعداد المبشرين ،

- (١) القص (صمويل زويمر ١٨٦٢ - ١٩٥٢) ولد في أمريكا الشمالية وهناك درس اللاهوت والاستشراق والتبشير وحين بلغ الثالثة والعشرين انشأ هو وطالب آخر من زملائه بالاشتراك مع استاذ هما الدكتور لايسنغ استاذ اللغتين العربية والصربية في كلية اللاهوت التابعة لكنيسة الاصلاح الاميريكية بنيوجيرسي الرسالية الاميريكية للتبشير في الخليج عام ١٨٨٩ . تردد على مصر في مهمات تبشيرية كثيرة على عهد النور كرومرانظر كتاب القاضي الرئيس هامش ص ١١١ البحرين ١٩٢٥ ط أولى .
- (٢) دليل الخليج ج ٣ ص ١٤٠٨ القسم التاريخي
- (٣) السابق ص ١٤٠٨ ج ٣ . (٤) السابق ص ٣٤٤ ج ٦ .

ومكتبة عامة ومستشفى ، ومكتب رئيسى لادارة التبشير فى البحرين والخليج وأطراف الجزيرة العربية ^(١) ويهدف هذا الجهاز بنظامه الشامل وانظمته الغربية الجديدة على الحياة الى اضافة مناخ غريب يساعد على الفزوا الثقافى والنفوس الاميركى . اما برنامج التعليم فى هذه المدارس فقد كان يقوم على تدريس اللغة الانجليزية ، والحساب والقواعد العربية ^(٢) واستطاعت هذه المدرسة أن تضم نفرا قليلا من الطلاب والطالبات لعل أكثرهم من الاجانب ويبدو أن بعض الطلاب البحرينيين قد نفروا منها بعد ذلك ويقول الريحاني انه وجد هذه المدرسة مقفلة حينما زار البحرين سنة ١٩٢٣ ^(٣) أما المستشفى الذى أنشأته الارسالية وسمى "مستشفى ماسون التذكارى Mason Memorial Hospital فقد أدى بعض الخدمات للمرضى مستهدفا من وراء ذلك نشر الوعى التبشيرى ويبدو أنه كان يتردد على العيادة الخارجية كثير من المرضى ولذلك كان أثره واضحا فى ادخال النظام الصحى الى البحرين ، يقول لوريمر ^(٤) وكانت الاستشارة الطبية والدواء تعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التى كان يبدأ بها عمل اليوم ويرى لوريمر أن عدد الطلاب قد وصل الى ٨٥ طالبا فى عام ١٩٠٥ وزاد عدد المبيع من المطبوعات المسيحية من ٦٢٠ عام ١٨٩٢ الى أكثر من ٤٠٠٠ نشرة فى عام ١٩٠٥ ويبدو من حديث لوريمر ان الارسالية اخذت تتجه من نشاط مؤسساتها مع بداية القرن العشرين بحد أن لاحت تهاشير النجاح نتيجة للمزلة الثقافية التى كان يمشيها المجمع ، فقد تم افتتاح أول مستشفى وعيادة خارجية سنة ١٩٠٢ كذلك افتتحت مدرسة خارجية للبنين وأخرى للبنات ، وانضم بعض المدرسين العرب ليقوموا بتدريس القواعد العربية وأنشئ مركز خاص لمبيع الانجيل والمؤلفات المسيحية . وانا كنا لانعرف نسبة عدد الطلاب البحرينيين من هذا الرقم الذى ذكره لوريمر فاننا نرجح أن أكثر هؤلاء الطلاب من الاجانب حيث بدأ بعض الطلاب البحرينيين على قلتهم

(١) القاضى الرئيسى ص ١١٤ مبارك الخاطرم .

(٢) Al-Hamer: Development of Education in Bahrain P.8

Printed at oriental press Bah. 1969.

(٣) ملوك العرب ص (١٨) هـ ٢

(٤) دليل الخليج ص ٣٤٤١ هـ ٦ .

ينفرون من المدرسه لاسيما بعد اتصاليهم بالصحف الاسلاميه التي تقاوم حركة المد
التشويرى فى المنطقة العربيه والدعوة للقيام بانشاء مؤسسات تعليمية
اسلاميه. تتصدى لدعوة التشويرى ، ويهدو ذلك من محاولة القائمين على المؤسسات
الاجتماعيه لاسيما بعد الخطاب الذى وصل الى (الستريتويير) من سفارة
الولايات المتحده فى لندن بعد الشكاوى المتكرره من أهالى البحرين .

ونستطيع أن نجمل نشاط مركز الارساليه فى البحرين والخليج العربى
فى الأمور الآتية :

- (١) التلميم والصحة وبعض الاعمال الخيرية مثل رعاية اليتامى وتعليمهم
فى جو تنصيرى .
- (٢) تكوين مناخ غريب للتأثير على السلوك ونظم الحياه والثقافه .
- (٣) بيع المطبوعات المسيحيه والنشرات المختلفه التي تساعد على طرح
القضايا العقلية التشكيكية .
- (٤) الرحلات الداخليه والتقرب للشعب لاسيما أن كثيرا من هؤلاء المبشرين
يمطلون فى الوكالات التجاربه وكانت لهم علاقتهم ببعض التجار البحرينيين
بحيث يهيئون فرصا أكبر لطالبي المصل التجارى ممن يتوسمون فيهم
قابليه التأثير .
- (٥) الشؤون النسائيه ومحاولة ايقاظ هذا المنصر وقد مر بنا أنهم افتتحوا
أول مدرسة لتلميم البنات ويقول الريحانى عن نساء هيمه الارساليه
ومرض السيدات اللواتى يساعدهن ويبحثن عملا لاقولا روح التهذيب -
والارتقاء فى زيارتهن أسيرات الحجاب والحريم .
- (٦) جلب الصحف العربيه الى مكتبة الارساليه والتركيز على الصحف ذات النزاهه

Belgrave. Ch-Personal Column P.108. (١)

(٢) ملوك العرب ص ١٨١ ح ٢

المسيحية التي تهدف الى ابراز شأن الغرب وثقافته .

(٧) ويبقى بعد ذلك أن الرسائل الأميركية بمؤسساتها المختلفة كانت تصعد للنفوذ السياسي والاقتصادي مما أدى بحكومة الهند الانجليزية الى محاولة الحد من نشاطها ومحاصرتها وهي بذلك تسعى للحد من تدخل النفوذ الأميركي لاسيما بعد ادخال الاصلاحات الحد يشه الى البحرين .

أما في الكويت فقد بدأ العمل في انشاء مقر للرسالية منذ سنة ١٩١٠ وانشى مستشفى للرجال سنة ١٩١٢ وبالرغم مما قولت به الهيئة الطبية من عداوة وتشكيك فقد استطاع أعضاء هذه الهيئة بعد صبر وجهد ان يربحوا قدرا من الثقة بين أهالي الكويت ^(١) كما استطاعوا أن ينشئوا مدرسة لتعليم اللغة الانجليزية بعد عدة سنوات الحقوها بالمستشفى وقد انضم الى هذه المدرسة بعض الطلاب الكويتيين ، وقامت ضجة من بعض الجامدين وادهمسا الملم وشنوا حملاتهم في الجوامع والمجالس على المنتسبين اليها من الشباب ، ولم يسلم ذوهم من هذه الحملات لانهم سمحوا لأبنائهم بالانتساب اليها ، واصد روا فتوى بتحريم الدراسة فيها ^(٢) ويبدو أن فرع الرسائل في الكويت قد واجه مقاومة ثقافية جعلت أثره ضئيلا حيث طمست نواحيه المتعددة نتيجة لهيئة المؤسسات التقليدية .

(٣)

كان أثر هذه الرسائل على الفكر العربي والاتجاه العام للإدارة الحكومية والمعتقدات الشائعة ضئيلا ومع أن هذه الرسائل لم تستطع أن تؤثر في عقيدة القوم في الخليج أو تومي دورا بارزا في التفسير - بالرغم من محاولاتها المختلفة

Zahra Freeth- Kuwait was my home P.77 first (١)
Published 1956.

(٢) من هنا بدأت الكويتي ٩٩ عهد الله الحاتم - المطبعة العمومية - دمشق .

لأضفاء نوع من الشمول على أنظمتها ومؤسساتها - إلا أنه لا ينكر أثرها بصدده
التوجيه وتحسين بعض المؤسسات وإن خال النظام الصحي، وظهر أثرها في بروز نوع
من المقاومة الثقافية التي صاحبت وجودها ونشاط مؤسساتها وإن كان تأثيرها
أقل صفاً من تأثير الوكالات البريطانية السياسية والتجارية^(١)، نعم يتضح ذلك
من حيث قلة الأثر وعدم جدواه في وسط بيئة كانت المقيدة الإسلامية الأساس -
الوحيد لقيمهم وحياتهم ما أكسب هذه البيئة نفورا ومقاومة لكل دخيل فسير
أنه لا بد من الإشارة إلى وجه آخر من أوجه التصادم ويبدو ذلك واضحا حينما
تحاول مقابلة مؤسسات الرسالية بالمؤسسات الثقافية المحلية ذات الطابع التقليدي
الأولى التي ترتبط بالمسجد والمجلس ونظام التعليم الديني التقليدي حيث تكون
في حد ذاتها علاقات أولية بالنسبة للمدن الصغيرة، وتمتد الملاقة فيها على
الرابطة الدينية والمناطقية، ومن ثم يصعب فصل هذه الأوعية عن أطرافها الثقافي
في مجتمع لم تتمتع أوجه نشاطه ولم تتشأ فيه إلا واد الوظيفية المحددة، وكانت
مؤسسات الثقافة الأولية في المسجد والمجلس وانظمة التعليم الديني
تتمكن اهتمامات المثقفين في تلك المرحلة وتطور علاقات المجتمع الأولية،
فاهتمامنا يتوجه إلى هذه المؤسسات بكونها أوعية ثقافية تحافظ على نمط
ثقافي معين وليس إلى طهيمه الدين، كانت هذه المؤسسات بنظامها الثقافي
الأولى تحاول الإبقاء على الممارسات والمفاهيم بعيدا عن الطابع المتغير للثقافة
ويبدو ذلك واضحا من محاربة القاعين عليها للمدارس الحديثة والاندية والصحافة
التي تعكس مظاهر الإصلاح والنهضة حيث أخذت تمارس نوعا من الهيمنة فسوى
مجتمع يتسم بالمرزلة والركود. وحينما انشئت الرسالية العربية في البحرين
والكويت وحاولت تطبيق بعض الأنظمة الثقافية الغربية على نظام المجتمع ظهر
لمسح المقاومة أورد الفصل الثقافي من جانب المؤسسات المحلية، غير أن لمسح
الضدام بين طريقتين ثقافيتين لم يثته دون أن يحدث وعيا بين صفوف بعض
المثقفين واعتناق بعض الأفكار الإصلاحية محاولين تجاوز واقع البيئة في عزلتها
عن حركة الوعي المعاصرة.

(١) الخليج العربي ص ٣٩٩ أنولد ولسون ترجمة د. عبد القادر يوسف
مكتبة الأمل الكويت.

بدأت الرسائل العربية لأميريكية عليها بانشاء بعض المراكز التعليمية والطبية في المنامة ، وقد رأينا أول اثر مضاد لنشاط " زوير " يبرز من خلال الشكاوى التي يبعث بها أهالي البحرين للشيخ عيسى بعد ان رأوا خطير الدعوة التي يحملها القس " زوير " ثم انشاء بعض المثقفين في البحرين ناديين ثقافيا صغيرا عام ١٩١٣ تأثر شهابه بدعوات الاصلاح الديني والاجتماعي لكن يواجه حركة التبشير في البحرين وبضم شتاتهم بدلا من مكتبة الرسائل في المنامة حيث كانوا يترادونها لقراءة الصحف والمجلات العربية غير أنهم تركوها بسبب ما شيره من شعور سيء في عامة الناس^(١) ، ولم يلبث هذا النادي ان حاصرته الأوعية التقليدية وأجهضت حماسة القائمين طية بسبب ما كانوا يرددونه من دعوات المصلحين الدينيين والاتصال بالصحف العربية ، وصاحب نشأة هذا النادي وجود (الجمعية الخيرية في الكويت عام ١٩١٣ التي أخذت تقوم ببعض المهام التعليمية ، ويتضح من مواد المنشور الذي اذاعته الجمعية في ذلك الوقت أنها قامت كرد فعل لحركة التبشير في الكويت فقد جاء في البند الأول من المنشور أنها تنوي ارسال طلاب العلم الى الجامعات الاسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضى لهم من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية " وجاء في البند الثالث أن الجمعية ستجلب طبها وصيدها مسلمين خادقين لمداداة الفقراء والمساكين واعطائهم الصلحاجات المقتضية لذلك مجانا^(٢) ولاشك أن هذا البند يؤكد طمع المقاومة الثقافية لاسيما أن الرسائل كانت تقدم خدماتها في المجالات الصحية مجانا كما أن البند الأول يمثل طمع الاستجابة لأصوات الرواد الذين دعوا لمفارقة التبشير الأولى المسير فهذه الجمعية تمد صورة مكنة للجهود التعليمية التي بدأت بانشاء المدرسة المباركية كما سيأتي الحديث عنها .

لقد واجه القائمون على جمعية الكويت ونادى البحرين تيسارا مضادا من جانب القائمين على المؤسسات التقليدية لاسيما أنهم كانوا مسن

(١) القاضي الرئيس ص ١٣٦ .

(٢) قصة التعليم في الكويت ص ٥٨ .

المتأثرين بالحركة الإصلاحية وكانوا يسهمون في إيصال المجلات والصحف ففى الوقت الذى كانت فيه هيئة المؤسسات التقليدية تعد مثل هذا الأمر خروجاً عن الدين وكانت الاطاحة بالنادى والجمعية عاملاً مشتركاً بين البيئتين حيث بقيت الجهود الإصلاحية محصورة فى نطاق ضيق تحاول أن تشق طريقها وسط حصار المؤسسات التقليدية ، وبرز أثر المجالس التى قامت بمهمة " الصالونات الثقافية " حيث تلتقى فيها " مجموعة المناقشة " لتطور جزءاً من جهودها الإصلاحية وتضطلع بمسئوليتها فى تقبل بعض التيارات الحديثة ، وتحدثنا بعض المصادر المحلية والصحف عن مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الذى كان يمثل منتدى ثقافياً واجتماعياً ، ومجلس (خلف باشا النقيب) فى الكويت وكان يومئذ من المجلسين ضيوف العلماء والمصلحين الذين يفقدون على المنطقة (١) لقد عانى طلاب الإصلاح فى تلك المرحلة من الهوة التى تفصل بينهم وبين بيئتهم ووجدت تلك الظاهرة التى يطلق عليها (الصراع بين القديم والجديد) ونمى بها ذلك الصراع بين الشباب والشيخ أو بين الاجيال فى المجالات الفكرية والادبية لاسيما بعد الحرب العالمية الاولى مما فيها من تطلع نسبي واهتزاز العلاقات السابقة - نوعاً ما - وبرز بعض مفاهيم النهضة والإصلاح ، غير أن هذا الصراع بدا ضامراً لا يولف تياراً قوياً فى أدب المنطقة وفكرها وكان بدورها ان تتأرجح على الساحة الاجتماعية بعد الحرب الاولى المفاهيم الإصلاحية بجانب المطالب السياسية وهدت تلك الصورة واضحة

(١) بالإضافة الى ما تحدثنا به الكتب المحلية والمصادر الشفهية عن مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة فى البحرين فان صاحب جريدة الصمران يتحدثنا عن مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة حيث اجتمع معه فى مجلسه ودارت الاحاديث الادبية والمطارحات الشعرية وذلك حينما زار البحرين فى أواخر سنة ١٩٠٧ كذلك يذكر هذا المجلس الريحانى اثناء زيارته للبحرين فى سنة ١٩٢٣ ، اما " هداية الحاتم " فى كتابه - من هنا بدأت الكويت " فيحدثنا عن مجلس خلف باشا النقيب ويحدد من كان يومئذ من الأعيان والمثقفين والمصلحين كما حدثنا عن هذا المجلس - السيد احمد البشر الروس فى لقاء معه فى وزارة الاعلام الكويتية ، كما أورد ذكر هذا المجلس فى كتابه الذى جمع فيه شعر صقر الشبيب د يوان اصغر الشبيب ص ٢٠ .

من خلال المقالات التي كتبت في جريدتي الاخبار والشورى والقضايا الاجتماعية والسياسية التي عالجتها بعض الصحف وكان لكل ذلك مدلوله النفس في الشهر الذي يمكن ملاح الشكوى الدائمة من الجمود والاشادة بالماضي وأمجاده على أنه أداة شمعية لاثارة الحاضر ومعنى ذلك كله أن مسيرة حركة الوعي قد أخذت تسلك طريقها المتواصل المتفتح بحيث لا يمكن أن تتراجع الى الوراء بعيداً عن المتغيرات المخطفة وبرز هذا التواصل في مسيرة التعليم الحديث التي لم تتوقف منذ نشأتها فيما بعد الحرب العالمية الاولى .

(٤)

لعل أول محاولة لانشاء مدارس حديثة هي انشاء المدرسة المباركية في الكويت وذلك نسبة الى حاكم الكويت في ذلك الوقت الشيخ مبارك الصباح (١) حيث اكتتب تجار الكويت وجمعوا مبلغاً من المال افتتحوها به هذه المدرسة وقد دفع الى وجودها تطور التجارة وازدهار سوق اللؤلؤ واحتياج الناس الى كتبه وحسبه (٢) كما كان لزيارات المصلحين مثل الشيخ الشنقيطي والسيد رشيد رضا وغيرها أثرها في دعوة تجار البلاد للقيام بالمبادرة في انشاء مدارس تستطيع انماش الحياة الثقافية في هذه الهيئات فالتعليم - كما يقول الاجتماعيون عدة أدائية من أجل الحياة وهو في حد ذاته طريقة ثقافية للحياة ، ويبدو أثر دعوة الرواد والمصلحين واضحاً من قول السيد رشيد رضا حينما زار الكويت (٣)

(١) حفل الخليج بالتعليم الديني الذي يقوم على الدروس الدينية ومعرفة القراءة والكتابة بالاضافة الى دروس اللغة العربية ، كما حاول بعض التجار انشاء بعض المدارس التطوعية الخاصة مثل مدرسة (الفلاح) التي انشئت في البحرين في بداية العقد الثاني من القرن العشرين (و دار المعلم) في المحرق ، ومدرسة الشيخ يوسف بن عيسى القناس في الكويت وقامت الجمعية الخيرية في الكويت بمهامها التعليمية وكان الشيخ عبد الله خلف الدحلان ، والشيخ عبد الله بن خالد المدساني ، والشيخ الشنقيطي يلقون دروساً في علوم اللغة والفقه وهناك بعض المدارس الاجنبية مثل (مدارس الرسالية الصربية الامريكية) ومدرسة (الاتحاد) الايرانية في البحرين .

(٢) قصة التعليم في الكويت ص ٣٨ عبد الله النوري .

(٣) مجلة المنار ص ١ م ٢٤ ١٩٢٤ م

وقد كنت نصحت للمرحوم الشيخ مبارك الصباح بأن يعلم صغار أولاده وأحفاده تعليميا خاصا فأجابني بأنهم لا يحتاجون إلى العلم ، وأنى لدى الجهل المركب المطلق أن يشمر بمنفعة العلم .

وقد تكونت لجنة للإشراف على شئون المدرسة وكلفت هذه اللجنة الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم أحد كبار التجار الكويتيين في الهند أن يطلب من السيد رشيد رضا وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وأن يختار لها المعلمين الأكفاء^(١) وقد افتتحت هذه المدرسة وابتدى التدريس فيها سنة ١٩١٢ - خلافا لمن ذكر أنها افتتحت في عام ١٩١١ ويبدو ذلك من تعليق السيد رشيد رضا على رسالة الشيخ قاسم آل ابراهيم في أوائل سنة ١٩١٢ حيث يقول : " واتفق في أثناء ذلك أن جامعتي دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية إلى حضور احتفالها السنوي في هذا العام واقتضت الحال أن أجيب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجيء الجواب من الكويت في بيان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا إلى (بومباي) ان شاء الله تعالى^(٢) وكان منهج الدراسة يستهدف نوعا من الاتساع والتنظيم الذي لم يكن موجودا في الكتابات وأماكن التعليم التقليدية أما النواحي الإدارية في هذه المدرسة فقد اتسمت بقلّة الخبرة وفقر الممارسة ولعل ذلك يتضح من قول الشيخ حافظ وهبه^(٣) فنزلت بالكويت وفيها تعرفت أول ما تعرفت بالصديق الشيخ يوسف بن مهسي القناعي فهب لي الإقامة بالكويت رهشا تنجلي الحالة الحربية ، فتماونست معه على إدارة المدرسة المباركية فنظمت ساعات العمل ، وقسمت الدروس على المعلمين الموجودين . وأخذت على عاتق تدريس اللغة العربية ، والتاريخ والفقه ، وفي الوقت نفسه كتبت القى بعض دروس الوعظ بالمساجد على نحو لم يصنعه أهل الكويت من قبل .

ويبدو أيضا من كلام الشيخ حافظ وهبه أن نشاط المدرسة بدأ يضمحل

(١) المنار ٣٥٣ ١٥م ١٩١٢ م (٢) المصدر نفسه .
 (٣) خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٢ ط/أولى ، ١٩٦٠ م مطبوع الهادي الحلبي

وأن حماس القائمين عليها اخذ يقل ، حيث غادرها بعض المعلمين نتيجة لقيام الحرب وأثرها على النواحي الاقتصادية ما أدى بها إلى المعجز المادي لاسيما أنها كانت تقوم في نواحيها المادية على تجرعات الأهالي من التجار ولعل محاولة الشيخ وهبة لإصلاحها لم تدم طويلا حيث أدى استمرار مدة الحرب إلى توقفها عن القيام بنشاطها التعليمي وذلك ما جعلها تضاف إلى مجموعة المدارس التقليدية الموروثة الموجودة آنذاك وقد حاول القائمون على شؤون التعليم بعد الحرب المالية الأولى إصلاحها للقيام بمهامها التعليمية ولاشك أن لهذا التوقف والمعجز عن التواصل دلالة على مستوى البيئة والموقف النفسي والفكري فما زالت موانع النهضة قوية لم تستطع هذه الجهود تجاوزها ، ولذلك تعد مرحلة ما بعد الحرب هي البداية الفعلية لنشأة التعليم الحديث وبرز بعض بواعد النهضة حيث حظى التعليم بالتواصل والاستمرار حتى وقتنا الحاضر.

وأول ما يصادفنا حول نشأة التعليم الحديث في البحرين هو الاضطراب في تعدد بدايات التعليم وافتتاح أول مدرسة حديثة فيها وخلق بعضهم بين تاريخ التأسيس وتاريخ افتتاح المدرسة ما أدى إلى الاختلاف حول بداية التعليم ، فقد حدد الذين استندوا إلى التقارين الرسمية سنة ١٩١٩ على أنها البداية الفعلية للتعليم الحديث في البحرين ^(١) بينما ذهب بعض الكتاب المحليين إلى الخلط بين هذا التاريخ وغيره فالأنصاري يقول ^(٢) ، أن خالد الفرج ساهم في إدارة دفعة مدرسة الهداية منذ تأسيسها سنة ١٩١٩ وقام بتدريس اللغة العربية في صفوفها داعيا إلى الأدب الجدي ثم يقول في الصفحة التالية ، عندما افتتح حاكمها الشيخ عيسى بن علي مدرسة الهداية بالبحرين سنة ١٩٢١ .

وإذا علمنا أن (خالد الفرج) الشاعر الكويتي لم يأت إلى البحرين إلا في سنة ١٩٢٢ فإنه يتضح هذا السهو الذي وقع فيه علما بأن الشق الثاني من كلامه هو الصواب كما سيوضح فيما بعد . أما حافظ وهبه فيقول عن بداية التعليم الحديث في البحرين ^(٣) : وفي سنة ١٩٢٩ هـ (١٩٢٠) أسس أهل البحرين

(١) Al-Humer: Development of Education in Bahrain P.7

(٢) لمحات من الخليج العربي ص ٧٩ ، ٨٠

(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ١٢٤ .

مدرستين احدهما في جزيرة المحرق ، والاخرى في جزيرة العنامة ، وبالرغم من أن مدرسة العنامة افتتحت بعد مدرسة المحرق بحوالي سنتين الا أننا لا نستبعد - استنادا الى قول حافظ وهبه - أن فكرة تأسيس مدرسة في المحرق وأخرى في العنامة كانت قائمة في اشتهار المؤسسين . أما الدكتور الرميحي ^(١) فيحسم هذا الخلاف بناء على بعض الأدلة التي أوردها مقررنا أن بداية التعلّم الحديث في البحرين كان في سنة ١٩٢١ ولعل أهم دليل أورده الدكتور الرميحي ما ذكره " ديكسون " - العقيم البريطاني في البحرين في ذلك الوقت - في أوراقه الخاصة أن الشيخ عيسى بن علي ، والد الشيخ عبد الله لم يمقدا اجتماعا ليقاشر مع قطاعات المجتمع المختلفة امكانية بناء مدرسة وجمع الاشتراكات الخاصة الا في أوائل سنة ١٩٢٠ ويطلق على ذلك قائلا : " وطالما أن سألنا تمويل المدرسة كانت تناقش سنة ١٩٢٠ فاننا نخلص الى القول بأن المدرسة لم تكن حتى في تلك السنة " .

أما مبارك الخاطر فيقسم حديثه عن التعليم بالارتباك حيث يسلم بساى " ندى " بأن بداية التعليم الحديث كان في سنة ١٩١٩ ويذكر في كتابه الذى صدر أخيراً ^(٢) أن قيام مشروع التعليم الحديث كان في سنة ١٩١٨ ونفسه في العام التالي ، ويقول في موقع آخر من نفس الكتاب ^(٣) حين يتعرض لأهدى الخطب " كان قد هزه الفرح وأخذته نشوته حين علم بانمقاد احدى جلسات - الاكتتاب لمشروع التعليم الحديث ، وهنا أترك لمضبطة الجلسة المنمقدة بسوم ١٩ ربيع الثانى ١٣٣٨ هـ (١٠ فبراير ١٩٢٠) ومن الملاحظ هنا أن هذا التاريخ الذى ذكره لجلسة الاكتتاب التى تنهى " بأن المشروع ما يزال في بداياته الأولى - بالرغم من أنه لا يتفق والتعهد السابق - يعطى قدرا من التمييز لما نقله الدكتور الرميحي من أوراق " ديكسون " الخاصة .

(٤) بينما نجد في كتابه الذى يسبق في صدره كتابه الأخير يقول نعود الى

-
- (١) البحرين شكلا للتنمير السياسى والاجتماعى ص ١٨٠ .
 (٢) الكتابات الأولى الحد يه لثقفى البحرين ص ٥٨ .
 (٣) السابق ص ٧٤ .
 (٤) القاضى الرئيس ص ١٥٠ .

الجلسة الأولى فنراها قد انعقدت صباح الاثنين الثالث عشر من ربيع الثاني عام ١٣٣٨ (يوافقه بالميلادي ٤ فبراير ١٩٢٠) وقام أمين سر الجلسة بتسجيل اسما كل الاعيان الحاضرين في دفتر الاكتاب ، اثنا ذلك وصل مندوب الحاكم يحمل براءة تأسيس المشروع من قبل الحاكم فناولها لرئيس الجلسة الذي تلاها على الحاضرين ^(١) وهنا نجد تعريفا آخر لما نقله الدكتور الرميحي من أوراق " ديكسون الخاصة ، ويرى في نفس هذا الكتاب ^(٢) أن الشيخ حافظ وهبه جاء الى البحرين عام ١٩١٩ بتوصية من الشيخ عبد الوهاب بن حجي الزباني الى الشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة ، رئيس مجلس التعليم في البحرين ويقول عنه " عينه مجلس التعليم مدبرا لدرسة الهداية في المحرق عام ١٩١٩ ، ويذكر في موضع آخر أنه كان ثاني مدير للمدرسة بعد " عبد الله دحلان " من الحجاز ، بينما يرى في كتابه الاخير ^(٣) حينما يتعرض لذكر خطبة الشيخ الزباني فسي حفل وضع حجر الاساس - أن هذه الخطبة جاءت مباشرة بعد انتهاء الشيخ حافظ وهبه من القا كلمته المطولة في ذلك الحفل بصفته مدبرا للمدرسة ، وهذا الحديث لا يتفق مع قوله ان عبد الله دحلان كان أول مدير لها .

وخلاصة القول بعد كل الاستعراضات السابقة أن المدرسة الحديثه في البحرين لم تفتح في سنة ١٩٢٠ لاسيما أن الشيخ حافظ وهبه يحدد تاريخ التأسيس في أواخر سنة ١٩٢٠ علما بأن حملة التبرعات لانشاء المدرسة قد بدأت في شهور البداية من سنة ١٩٢٠ ويدلنا ذلك على أن مباشرة بناء المدرسة قد بدأ في أواخر هذه السنة بالنظر للظروف والمصاعب التي واجهت القائمين عليها فقد تكون مجلس من اعيان البلاد لادارة شئون المدرسة وجمع لها من الاعانات قرابة أربعمائة الف روبية كما واجه هذا المجلس ضيق الميسر

(١) يقول في هامش ص ١٥٢ ان الجلسة الثانية كانت بتاريخ ١٥ ربيع ثاني ١٣٣٨ ، والثالثه بتاريخ ١٨ منه ، بينما نرى الجلسة السادسة بتاريخ ١٩ منه كما ورد ذلك في الهامش .

(٢) السابق ص ١٦٣ .

(٣) الكلمات الاولى ص ٧١ .

نتيجة لبعض الخسائر التي لقيها هذا المشروع (١) ما أدى إلى الاستعانة بالحكومة لتغطية العجز المالي وهذا ذلك واضحا من عدم اتمام تصميم البناء لهذه المدرسة حيث لم يبن من هذا التصميم الا ثلثيه ، كما كادت همة القوم تفتقر حينما امتنع كثير منهم عن دفع الاعانات للمدرسة ما جعل الحكومة تدفع اثني عشر ألفا من الروبيات مضمونة سنوية ، وزيدت هذه الممونة حتى بلغت ثلاثين الف روبية سنويا .

وحيثما عين " الميجر ديلو " في البحرين في أوائل سنة ١٩٢١ أخذ يصطنع المراقيل لأعضاء هذا المجلس يتضح ذلك من قول الشيخ حافظ وهبة حينما عين (الميجر ديلو) من أنه أخذ يذمر بذور الفتنة بين الأخوين الشيخ حمد والشيخ عبد الله ابني الحاكم الشيخ عيسى ، وأخذ يهاجم معاوني الشيخ عبد الله ويتهمهم بالحق والباطل (٢) ويفهم من ذلك أن (الميجر ديلو) كان يرى أن الشيخ عبد الله من ضمن المعارضين للسياسة البريطانية وان معاونيه وهم أعضاء مجلس التعليم يمارضون التدخل البريطاني في البحرين ، ويستطرد الشيخ حافظ قائلا : " لقد كان قاسم الشيراوي أحد أعضاء مجلس التعليم فسسى البحرين ، وفي إحدى الجلسات حضر الشيخ حمد لأول مرة وطلب من أعضاء المجلس تحمية قاسم الشيراوي من المجلس لأنه يتدخل في سياسة البلد فانبريت للشيخ حمد وقلت : ان المجلس لا شأن له بالسياسة وان قتل البحرين لا يحق له التدخل في شؤون البلد الداخلية ، ويؤخذ من هذا النص أمران :

الأول وجود حركة معارضة للتدخل الانجليزي في البحرين وكان ديلو يحاول التخلص من بعض رؤوس هذه الحركة .

أما الامر الثاني فيتملق بحد يثنا عن بداية التعليم ، فالشيخ حافظ

(١) يقال انه صادف في أثناء بناء المدرسة أن غرقت سفينة محملة بالاسمنت والادوات المخططة وهي في طريقها إلى البحرين من (كراتشي) وكان أمين الصندوق الحاج (يوسف فخرو) حيث قال انه طلبها للمدرسة ولم يكن لمجلس الادارة علم بذلك الا بعد الحادثة - جريدة الشورى عدد ٢٨ / ١٢٦ شوال

١٣٤٥ هـ ٢٨ أبريل ١٩٢٧ .

(٢) خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٥ .

وهبه لا يذكر شيئاً عن وجود مدرسة ، علماً بأن مجلس التعليم إنما انشىء للإشراف على اتعام بناء المدرسة وتنظيماتها الادارية قبل افتتاح المدرسة وكان الشيخ حافظ مرشحاً لادارة شئون هذه المدرسة ، ولاشك أن هذا الاجتماع كان يبحث في هذه الشئون - أى أن المدرسة لم تفتتح في ذلك التاريخ - ويرجع ذلك ما ذكره مبارك الخاطرن عن الخلاف بين الشيخ حافظ وهبة ، والشيخ قاسم بن سهز حيث عين الشيخ حافظ مديراً للمدرسة وحاول تطوير منهج الدراسة وكان الشيخ السهز يرفض هذا الأمر ثم يقول ^(١) : هذه كل ملاحظات القضية المرضية التي نشأت من ظرف طارىء وقع بين الشيخ (السهز) والمجلس، ونتج عنه فتور في علاقة بعضهما بالآخر ابتداءً من أوائل عام ١٣٤٠هـ حتى نهاية حياة مجلس المعارف كمشروع أهل عام ١٣٤٩هـ .

ويبدو هذا الحديث معقولاً مع سياق الحوادث السابقة وعليه فان حافظ وهبه إنما عين مديراً للمدرسة في النصف الثاني من سنة ١٩٢١ وهو أول مدير لهذه المدرسة .

وينقل الرميحي ^(٢) عن هذه المدرسة في سنة ١٩٢١ يقول هذا التقرير كما ورد في كتاب الانصارى ^(٢) تقدم بالكشف السابق أنه انسلخ من المدرسة نحو ٢٥ طالباً في آخر شعبان لمناسبة دخول رمضان بسبب بعد أماكن البعض وتحول البعض ^(٣) والآن نفيد أنه انسلخ أيضا ٣٥ طالباً بعد ذلك متفرقين من أول رمضان الى العاشر منه ، والبعض يزعمون أن آباءهم

(١) الشيخ الرئيس ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) ينقل د . الرميحي هذا التقرير من كتاب (لحات من الخليج العربي) للانصارى ص ٩٦ وبالرغم من أن التاريخ الهجرى لهذا التقرير كما ورد في كتاب الانصارى هو ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ الا انه سها في تحديد التاريخ الميلادى حيث ذكر أنه يوافق سنة ١٩٢١م مع أنه يوافق سنة ١٩٢٥ ، وقد نقل الرميحي تحديد الانصارى للتاريخ الميلادى على غلته ، كما يبين لنا من عدد الطلاب قلّة الاقبال على التعليم في السنين الاولى .

(٣) اي انتقالهم من سكنهم الى آخره .

يكلفونهم بقراءة القرآن ليلا فلا يستطيعون الحضور نهارا ، والبهض فر من الامتحان . . . فاجتهدت في نصح آباءهم^(١) بواسطة خادم المدرسة فلم انجح ولم يبق بالمدرسة الا نحو ثمانين طالبا لا غير ، وبالرغم من ركافة الصياغة في هذا التقرير الذي كتبه مدير المدرسة فان الدكتور الرميحي يورده على أنه كتب في سنة ١٩٢١ ، ويتضح من عرضه أنه مسبوق بتقرير آخر كتب في شعبان واذنا سلطنا بكل ما أورد الرميحي نذكر أن شعبان فس سنة ١٩٢١ يوافق شهر ابريل وكان الكاتب يحدد افتتاح المدرسة في أوائل سنة ١٩٢١ حيث تضيق الفجوة بين تاريخ التأسيس الذي ذكره حافظ وهبه وتاريخ الافتتاح الذي ذكره الرميحي دونما اعتبار لاجراءات افتتاح المدرسة وما يترتب على ذلك من قيد الطلاب واتمام بعض الانظمة المختلفة .

وبناء على كل ما ستمرضناه وناقشناه سابقا فان افتتاح أول مدرسة حديثة في البحرين كان في النصف الثاني من سنة ١٩٢١ .

كانت مدرسة الهداية في البحرين أول مدرسة حديثة افتتحت في الخليج بمد الحرب الاولى وهي تشمل التواصل التعليمي والانفتاح على الهيئات العربية الاخرى ، وان كانت لم تخرج ببرنامجها الدراسي في السنوات الاولى عن تعليم القراءة والكتابة ومبادئ النحو والحساب والجغرافيا ، وكانت تمتد في تحويلها على تجربات الاهالي من السنة ، ويقال ان الحكومة ساعدت مجلس التعليم باثني عشر ألف روبية سنويا قبل الشروع في التدريس وبلغت المصروفات ثلاثين ألف روبية في سنة ١٩٢٧^(٢) ، بينما يقول الحمر^(٣) انه منذ عام ١٩٣٠-١٩٣١ أخذت الحكومة تدفع مئونة شهرية الى (لجنة التعليم) وأصبحت المدارس تابعة للإدارة الحكومية المباشرة منذ سنة ١٩٣٢ .

(١) آباءهم .

(٢) جريدة الشورى عدد ٢٦/١٢٨ شوال ١٣٤٥هـ - ٢٨ أبريل ١٩٢٧ .

(٣) Development of Education in Bah. P.7.

وفي سنة ١٩٢٨ افتتحت أول مدرسة للبنات في المحرق تلاها افتتاح الشيعة للمدرسة الجعفرية للبنين سنة ١٩٢٨ بينما استمر التعليم التقليدي في الكتائب وغيرها يومي دوره بجانب المدارس الحديثة ، واستطاعت الحكومة بإدارتها للمدارس أن تقضي على ازدياد المؤسسات التعليمية بين لجان الشيعة ولجان السنة وذلك بوضع اللجنتين تحت الإدارة الحكومية ومحاولة القضاء على الهوة الثقافية .

' أما الكويت فقد كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل التواصل التعليمي الذي لم ينقطع وذلك حينما افتتحت المدرسة الأحمدية في سنة ١٣٤٠هـ أو آخر سنة ١٩٢١م - نسبة إلى الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت في ذلك التاريخ - وقد ذكرنا أن المدرسة المباركية التي أنشئت في سنة ١٩١٢ تمثل بوادر الصحة التعليمية إلا أن ما آل إليه حالها نتيجة للظروف التي صادفتها وهدم تهيء المجتمع للتعليم الحديث جعلها أقرب إلى أمكنة التعليم التقليدية . من هنا كانت المدرسة (الأحمدية) هي البداية الفعلية للتعليم الحديث في الكويت .

كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل استمرارية التعليم الذي قام على الجهود الأهلية والمبادرة الشخصية وأخذ يسير بطيئاً في تطوره من الناحيتين الكمية والكيفية لأنه كان يحتاج إلى الثبات والاستمرار أكثر من حاجته إلى التطور وكانت المدارس تقوم في نواحيها المادية على تبرعات الأهالي والتجار بالإضافة إلى السمونة التي يدفعها الحكام ، وقد أدت سوء الحالة الاقتصادية التي اجتازتها الكويت إلى التفكير في إشراك الحكومة في تحمل مسؤولية التعليم وفي اليوم السادس عشر من أكتوبر سنة ١٩٣٦ أصدر الشيخ أحمد الجابر أمراً بتشكيل مجلس للمعارف من اثني عشر شخصاً (١) وبالرغم من وجود بعض الكتائب الخاصة لتعليم البنات فقد افتتحت أول مدرسة نظامية في الكويت لتعليم البنات في عام

(١) تطور التعليم في الكويت ص ٦٠ فوزيه يوسف الميد الففور .

١٩٣٧-١٩٣٨ أما أول بعثة رسمية غادرت الكويت الى العراق فقد كانت في عام
١٩٣٨ .

وهي ذلك نجد في البحرين ثمانى مدارس حتى عام ١٩٣٠ ستالسنه بما
فيها مدرسة البنات ، ومدرستين للشيعه ، وبلغ عدد الطلاب في المدارس الثمان
حوالى ٥٠٠ طالبا و ١٠٠ طالبة بينما نجد في الكويت مدرستين عامتين
للبنين بالاضافة الى المدارس الخاصة وقد قدر عدد الطلاب في هاتين
المدرستين بحوالى ٦٠٠ طالبا في سنة ١٩٣٦-١٩٣٧ . (١)

ويظهر لنا العرض السابق أمرين :

الاول : السبق الذى عازته البحرين والكويت في نشأة التعليم الحديث في منطقة
الخليج بما فيها السعودية - اذا استثنينا بيئة الحجاز - ولا شك
أن هذا السبق يمكن سبقا آخر في تحمل ظاهرة الانفتاح وهبوب بعض
التيارات الحديثه في الفكر والصحافة ، كما يمثل هذا النجاح استمرار
الصلة بالبعثات الخارجيه وتحريك اوساط المجتمع في البحرين والكويت .

الثانى : مثل التعليم عاملا مهما لنشأة بعض المؤسسات الثقافية الاخرى مثل
الاندية الثقافية التى ضمت شباب المثقفين الذين اففتحوا على بعض
تيارات النهضة وكونوا جبهة واحدة في مواجهة الجمود والمزلة .

فاذا كانت بيئة (الأحساء) تمثل مصدرا علميا لبعض المتعلمين ،
قبل ذلك ، فان مصر والبعثات الصربية الاخرى في بيروت تمثل مصدرا ثقافيا
آخر ، اتجه اليه طلاب الاصلاح فيما بعد الحرب الاولى ، ولذلك نرى أن القائمين
على التعليم يحاولون تعزيزه بمدرسين من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق
والحجاز ، وقد اتجه هؤلاء الى بيروت حينما أرسلوا أول بعثة بجرانية مكونة
من ثمانية طلاب سنة ١٩٢٨ ، فلم يكن لطلاب الاصلاح في البحرين مصدر

(١) المرجع السابق ص ٦٢ .

الحرب الأولى وما تبعتها من أحداث أن يمتدوا على ثقافة أولية محافظة خاصة اذا علمنا أن الوعي السياسي وحركة المعارضة انما كانت جزءاً من هذه المؤسسات ، وهي الأوعية الفعلية التي دافعت عن السيادة الوطنية .

لقد كانت نشأة التعليم الحديث في البحرين والكويت من الدوافع الإيجابية لوجود هيئة ثقافية حديثة نوعاً ما ، تدعو إلى الإصلاح ، وتتابع الأحداث ، فالتوادي الأدبية تمثل الصلة بالخارج ومعايشة الأحداث المحلية والعربية على السواء .

(٦)

لا يلمر من الإشارة هنا إلى أمرين يتعلقان بالناديين الأدبيين^(١) اللذين أنشأ في البحرين والكويت في بداية العشرينيات. فإذا كنا قد تعرضنا لنشأة التعليم الحديث في البحرين والكويت فإنه يترتب على ذلك - كما يذكر الكتاب المحليون - أن الناديين انما أنشأ بعد التعليم الحديث ، وعلى ذلك تكون نشأة النادي الأدبي في البحرين ليست سنة ١٩٢٠ كما يذكر مبارك الخاطرم في كتابه الأخير، والانتصاري قبل ذلك ، فالذي يفهم من كلامهما أن النسمادي انما أنشئ بعد التعليم الحديث، وما أنهما يريان أن بداية التعليم الحديث كانت في سنة ١٩١٩ فان النادي الأدبي - وفقاً لما ذكرناه - يكون قد أنشئ سنة ١٩٢٠ ، يقول الخاطرم^(٢) حينما تحدث عن نماذج الكتابة التي أوردها " يبقى بعد ذلك أن هذه النماذج ستمثل الحقبة الفكرية التي تفصل بين عام اغلاق نادي "أقبال أوائل" بالمنامة عام ١٩١٣ ، وعام

(١) اضطلع شباب العرب بانشاء منتدى أدبي في الاستانة بعد اعلان الدستور وكان طالب النقيب ذا نشاط بارز فيه ، كذلك انشئت في بعض المدن العربية مثل الشام والعراق اندية على غرارها انتش اليها مئات من الشباب العرب ، وكان الشباب يمثلون بعض الروايات العربية التاريخية ، وقد استمر نادي الاستانة حتى سنة ١٩١٥ - كما جاء في كتاب - نشأة الحركة العربية الحديثة ص ٣٥٣ - ٣٥٤ - وقد يفسر لنا ذلك وجه التسمية بالنسبة لنادي البحرين ، ونادي الكويت.

(٢) الكتابات الأولى ص ٥٨ وما بعدها .

تأسيس النادي الأدبي ١٩٢٠ وهي مرحلة قوى فيها الدفع الفكري البحريني في محاولته تكوين مؤسسات ثقافية وطنية بسبب حاجة البلاد الناسة اليهـــــا لتستقطب فئات المثقفين في البحرين ، وتنفض عن رغباتهم مثل تأسيس مدرسة الهداية ومكتبتها وتأسيس النادي الأدبي والمنتدى الاسلامي بعد ذلك .

بينما نرى الانصارى يقول ان من مظاهر النشاط في هذه العدة تأسيس مدرسة الهداية بمدينة المحرق عام ١٩١٩ ، ثم تأسيس النادي الأدبي بمدينة المحرق حوالي سنة ١٩٢٠ ^(١) بينما نراه يقول في مجلة "الدوحة" ^(٢) فتمسك اغلاق مكتبة و نادي اقبال أوام سنوات قليلة تأسيس في البحرين "النادي الأدبي" واصبح منبرا للأفكار الجديدة ولقاءات المصلحين في الخليج والعالم العربي ، وغدت مكتبته تمنج بالصحف المصرية والكتب الاصلاحية الحديثة ، وبالحل ظهر في الكويت منتدى أدبي لا يقل عنه نشاطا واشماعة . . كان هذا التفتح قد بدأ يظهر حوالي عام ١٩٢٣ ، واستوعب الرأي العام في الخليج ظاهرة قراءة الصحف المصرية ، وكسبت الصحافة أول مواقعها .

وعلى الرغم من أن الانصارى لا يحدد هنا العدة التي انشأ فيها النادي فانه يقترب كثيرا من الصواب - كما نرى - عن التاريخ الذي حددته في كتابه السابق حين ذكر سنة ١٩٢٣ على أنها بداية للتفتح الفكري .

وبناء على ما ذكرناه سابقا من أن اول مدرسة افتتحت في البحرين انما كانت في بداية النصف الثاني من سنة ١٩٢١ ، فاننا نرجح أن يكون انشاء النادي الأدبي بعد ذلك ، ونرى أنه لم ينشأ قبل سنة ١٩٢٢ وذلك لسببين :

الاول : أنه لم يوجد ذكر للنادي الأدبي في الكتابات التي نقلت اليها عن تلك

(١) المجموعة الكاملة لاثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليقة ص ١٦ .

(٢) مجلة "الدوحة" اكتوبر ١٩٢٦ .

المرحلة - أى حتى سنة ١٩٢٢ - ومع أن الشيخ وهبه ذكر التملسيم والبلدية والبنك وغير ذلك فإنه لم يشر إلى النادي الأدبي من قريب أو بعيد ، ولا يحقل أن يكون الشيخ حافظ وهبه موجوداً في البحرين دون أن يشارك في نشاط هذا النادي ، علماً بأن الشيخ حافظ قادر - البحرين في سنة ١٩٢٢ ، بينما نجد ذكر النادي يرد في كتاب الريحاني حيث أنه زار البحرين في سنة ١٩٢٣ . (١)

ثانياً : أن هناك قصيدة للشاعر خالد الفرج نشرتها جريدة الشورى ، وقد ذكرت الجريدة في تقديم هذه القصيدة " أرسل اليها أحد أدباء الخليج نص

(١) طوك المرب ج٢ ص ١٨١ وكذلك جاء ذكر النادي في ص ١٨٨ يقول السيد رشيد رضا عن زيارة الريحاني المنار هـ ١ م ٢٤ سنة ١٩٢٤ : " . . . وقد بلغنا عن أمين أفندي الريحاني الأديب اللبناني المشهور أنه هو الذى اقنع السلطان عبد العزيز بن سعود بمنح هذا الامتياز - يقصد امتياز البترول - للانجليز واقنع شيخ الكويت بامتياز مثله ، وأنه لم يذهب إلى جزيرة المرب الا بنفقة شركة انجليزية معروفه لاجل اقتناع امرائها باعطائها امثال هذه الامتيازات ، فخاب سميها الا في نجد والكويت .

ثم يقول : وقد كان الريحاني طلب منى توصية كتابية الى (الحجاز) أمراء الجزيرة فتصلت بلطف لاني كنت مرتاباً في الحامل له على السفر .

ويقول حافظ وهبه في كتابه " جزيرة المرب في القرن العشرين " ص ١٢٦ لقد حصل ميجر " هولمز " على امتياز منطقة الكويت والاحساء والبحرين وذلك بمساعدة الاستاذ امين الريحاني الكاتب اللبناني .

وهي الرغم من ان هناك رسائل تصهيدية ترهط شيوخ الكويت والبحرين - بالا يستفلوا اي مردودات محتله للبترول سواء بنفسه أو بخيره - من غير أن يستأذن أو يستشير الحكومة البريطانية في أواخر سنة ١٩١٣ سنة ١٩١٤ إلا أن ما يدفع الى عدم استحسان ما قاله صاحب المنار والشيخ حافظ وهبه بالنسبة للسعودية والكويت والبحرين على الأقل هو تزامن رحلة الريحاني في الخليج مع تطواف " هولمز " في بحثه عن امتيازات التنقيب عن البترول في انحاء الخليج والجزيرة .

قصيدة للشاعر الشهير خالد بن محمد الفرج أحد أدباء خليج فارس، وكان حضرته قد ألقاها في حفلة افتتاح النادي الأدبي في البحرين ليلة الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ هـ. (١)

وهنا نجد انفسنا أمام احتمالين حيث ان هذا التاريخ الهجري يوافق الأيام الأخيرة من سنة ١٩٢٦ م ، وقد ذكرنا أن الريحاني أثناء زيارته للبحرين سنة ١٩٢٣ قد اجتمع في النادي الادبي مع اعضاءه فلا يمكن ان يكون افتتاحه في سنة ١٩٢٦ كما جاء في التاريخ الذي قيلت فيه قصيدة خالسد ، وعلى ذلك فاما أن يكون هذا النادي قد حوصر في نشاطه أو انفل أعضاؤه بعد الأحداث السياسية في سنة ١٩٢٣ ، وصار اجتماع اعضاءه نادرا وذلك للمناسبات فقط كزيارة الريحاني - لاسيما اذا علمنا ما كان يحوم حول هذا النادي من شكوك ، وتخوف أعضاء من غدر "ديلي" وأن اجتماعاته كانت محوطة بالحرص والخشية - ثم أعيد تنظيمه وأخذ يمارس نشاطه مرة أخرى في سنة ١٩٢٦ بعد أن غادر "الميجر ديلى" البحرين نتيجة لمحاولة اغتياله لاسيما ان هناك قصيدة لخالد نشرت في جريدة الشورى بمناسبة

(١) الشورى الممدد ١١٤/١٣ يناير ١٩٢٧ - يقول خالد في هذه القصيدة :

حييت يارمز الشبية والمسنى * ظلموك حين دعوك باسم (النادى)
 ما أنت الا هيكل قد مثلت * فيها الحياة بنورها الوقىاد
 أنت النواة لكل غرس يانع * من مصلح ، أو مرشد ، أو همدادى
 وذباله ولها الشبية هالسة * نور الترقى في سناها بىادى
 ناديت بالشبان فاستموا النداء * حبيتم من سامع ومنىادى
 أخوانى الشبان هيا للجلسى * بتأزر لتكون فخر الضىاد
 المنتدى الأدبى يجمع شملنا * ونتم للأوطان كسل مراد

٥ ٥ ٥ ٥ ٥

يا ابن الكرام الطيبون "محمد" * لب اللباب رئيس هذا المنتدى
 أنت الرئيس ابن الرئيس بفعله * ما أشبه الأشبال بالأسىاد
 أحيا أبوك من الهداية معهدا * بالمعلم اصبح موردا للىرواد
 وغدوت للشبان أفضل قدوة * فالفخر لى انى بذكرك شىادى
 سر فى سبيلك فالنجاح محقق * ولتحى للشبان أفضل همدادى

(*) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفه ، وقد كان لوالده دور يذكىر فى تأسيس مدرسة الهداية بالمحرق .

افتتاح بلدية العناسة في يوم ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٥هـ (يوافقه بالميلادى ديسمبر ١٩٢٦) ، ومع أنه من المعروف أن البلدية أنشئت في سنة ١٩٢٠ إلا أن هذه القصيدة قيلت في الاحتفال باعادة تنظيم البلدية سنة ١٩٢٦ بمسند مفادرة ديلي للبحرين ويبدو أن مشققي البحرين انطلقوا من حصار ديلي لهم .
(١)

أما الاحتمال الثاني - بالرغم من ضعفه - فهو أن تكون هذه القصيدة قد قيلت في الافتتاح الفعلي للنادى الأدبى ، إلا أنه من المعروف أن خالد الفرج لم يأت الى البحرين الا في عام ١٩٢٢ .
(٢)

وعلى ذلك يكون افتتاح النادى بعد تاريخ قدوم خالد اليها ، ومن المعروف عن خالد أيضا أنه لا يفوت مناسبة الا ويقول فيها شعرا تشهد على

(١) جاء في جريدة الشورى عدد ١١٢ / ٣٠ ديسمبر ١٩٢٦ من مراسلهم تحسبا الخاص قوله : كانت ايام المهجر ديلي "القنصل البريطانى اياما نحسه على اهلها فقد ارهقهم الرجل فيها بانواع من العسف والجور وشملهم بصنوف من البغى والظلم . . . أما الحركة الملمية والفكرية بين القوم فقد وصلت الى حد لم يكن في وسع القائمين بها أن يقيموا لتلامذة مدارسهم احتفالات ليتمرنوا على الجرأة بالقاء الخطب المومثرة والأشعار الوطنية الحماضية خوفا من نقمته ورهبة من سطوته ، وما زال يماطلهم معاملة الانعام والبهائم ويقا جهتهم من الاضطهاد بما يزهدهم في العيش والحياة ، حتى امتزج بخفضه في قلوبهم وغالط ذكره مفاصلهم وشرايينهم فكان من جراء ذلك كله حادثة الاعتداء عليه ، فانها السبب في اطلاع الحكومة الانجليزية على سياسته الخرقاء التي كان يقوم بها في البحرين والادوار المحزنة التي مثلها بين أهاليها الامر الذي اعقب فصله من وظيفته وانزله من عرش حكمه المطلق ، وقد كان ذلك اليوم الذي أبعد فيه شبهه المغيث عن البحرين يوم عيد عند أهلها . . . الخ .

(٢) صرح هو بذلك حيث ذكر أن تاريخ قدومه الى البحرين كان فى سنة ١٣٤١هـ ١٩٢٢ م فى العدد السابع من مجلة البعث سنة السادسة ذوالحجة ١٣٧٢هـ سبتمبر ١٩٥٢ م ، وكذلك ذكر ذلك خالد سعود الزيد فى كتابه - أدباء الكويت فى قرنين - ص ١٦١ ، ونقل عن خالد سعود الزيد كثير من تحدث عن خالد الفرج .

ذلك قصيده التي ألقتها في النادي الأدبي بمناسبة إعلان "المستر سند رستك" - أحد موظفي دار الاعتماد البريطاني في البحرين - اسلامه (١) ، بالإضافة الى أن إقامة خالد في البحرين تمثل الخصومة الشعرية بالنسبة اليه فعظم الشعر الذي قاله ينتسب الى المدة التي طر رحيله من الهند الى البحرين . (٢)

أما بالنسبة للنادي الأدبي في الكويت فإن الكتاب الكويتيين يتفقون جميعهم على أن النادي الأدبي في الكويت انما أنشئ في سنة ١٩٢٣ أي لعهد انشاء المدرسة الاحمدية ، والمكتبة الاهلية (٣) ، إلا أن الدكتور محمد حسنين عبد الله ينقل في كتابه (٤) حديثا للشيخ "عبد الله الجابر الصباح" في مجلة الكويت ١٦/٤/١٩٧٢م يتحدث فيه عن النادي الأدبي حيث ذكر أنه أنشئ سنة ١٩٢٠ ويكاد الدكتور محمد حسن عبد الله يرتب على هذا التاريخ نتيجة صعيقة فيقول " وأن هذا النادي قد عاصر أو أخرج حكم سالم المبارك ، وأوائل حكم احمد الجابر ولهذا التحول من العمل الثقافي في عهد سالم الى العمل السياسي في عهد احمد الجابر مفترضا أيضا فقد شهدت سنة تولية احمد الجابر أول حركة سياسية منظمة تطالب باعادة الوضع الى ما كان عليه قبل حكم مبارك ، فهل الصلة بين النادي وعريضة المجلس وتكونه صلة تفاعل وتأثير ، أو أنها صلة توجيهية ؟ هذا ما لا نستطيع أن نجزم به"

وبما أن النادي الأدبي في الكويت انما أنشئ في سنة ١٩٢٣ فليس هناك اية صلة للتأثير بينه وبين المجلس لان المجلس تكون في عام ١٩٢١ حيث يجوز أن تكون النتيجة عكسية ، خاصة وأن الدوافع الاقتصادية تبدو غالبية على قيام المجلس في سنة ١٩٢١ .

-
- (١) الشورى عدد ٢٢/١٣٩ ص ٢٢/١٣٤٦ ٢١/ يوليو ١٩٢٧ .
 (٢) الشعر الكويتي الحديث ص ١٩٥ رسالة ماجستير عواطف الصباح .
 (٣) انظر في ذلك - من هنا بدأت الكويت - من تاريخ الكويت - ادباء الكويت في قرنين - تاريخ الكويت - كذلك وجهت مجلة الرائد - عدد ٩ المجلد الاول فبراير ١٩٥٣ اسئلة الى السيد محمد سليمان العتيبي عن النادي الأدبي - وهذا تاريخ الانشاء في عام ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م .
 (٤) الحركة الادبية والفكرية في الكويت عن ٣٠ وما بعدها .

بالإضافة الى أننا نستطيع أن نفهم من حديث الشيخ عبد الله الجابر الصباح الذي نقله الدكتور محمد حسن عبد اللطيف مرحلة الوعي السياسي - المحدود - إنما أخذت تتبلور نوعاً ما منذ سنة ١٩٢٣ وما تلاها على صعيد النادي الأدبي يقول: " لكن بعد سنتين من انشائه تأثر النادي الأدبي بالسياسة وبالذات بما كان يحدث في مصر أيام مصطفى كامل، وعدلى يكن باشا، وثروت باشا، وسعد زغلول، وكانت الصحافة المصرية التي كنا نداولها على قراءتها هي التي أثرت في اتجاه النادي الى هذا الاتجاه السياسي وأهمها: الأهرام، والبلاغ، والمقطم، والجهاد، والمصري، والدستور، والكشكول، والهلال والمنار، واللطائف المصورة، والسياسة الأسبوعية، وكنا نتمطش الى هذه الصحافة بشدة، ونفتخر وصولها بفارغ الصبر، وأهم صحيفة جذبتنا كانت السياسة الأسبوعية التي كانت تشرح كل شيء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها وثوراتها ضد الاستعمار الإنجليزي".

وبالرغم من أن هذا الحديث يبلور هبوب بعض التيارات السياسية والفكرية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى ويؤكد تأثير أول حركة سياسية في الكويت ببعض الأحداث السياسية العربية فإن الحديث يرجح افتتاح النادي في سنة ١٩٢٣ فجريدة (السياسة الأسبوعية) - التي ركز عليها في حديثه لم تصدر الا في ١٣ مارس من سنة ١٩٢٦ ولم يذكر صحفا مهمة كانت تصل الى الخليج حيث تفاعل معها المثقفون وكاتبوها وتبنوا اتجاهاتها مثل جريدة (الأخبار) لأمين الرافعي و " جريدة الشورى " ل محمد علي الطاهر، ويبدو لنا أن الفهم العام لهذا الحديث يؤكد ما ذهب اليه الكتاب المحليون من أن افتتاح النادي الأدبي في الكويت كان في سنة ١٩٢٣ لاسيما ان من بين الصحف التي يذكرها صحفا صدرت في سنة ١٩٢٢ مثل (الدستور) وصحفا صدرت في سنة ١٩٢٣ مثل البلاغ وهي تحتاج الى فسخة من الوقت ليتعرف عليها مثقفو الكويت ويشاركوها اتجاهاتها.

أما الأمر الثاني فيتعلق بالدور والمضمون الذي يتصل بهذين النادييين

حيث كانت هذه المؤسسات الثقافية تمبيراً عن حركة الوعي والاصلاح الستى بدت ملاحظها واضحة في مرحلة ما بعد الحرب الأولى ، فالتعليم الحديث ، والأندية الأدبية ، والاتصال بالصحافة العربية اتصالاً مباشراً - بمعنى اتخاذ هذه الصحافة وسيلة اعلامية للتحرك السياسى فى البحرين - أدى الى تحريك البيئة ، وبرز رأى عام نسبى يرمى الاحداث المعاصرة ، لاسيما أن هذه المؤسسات أنشئت فى مرحلة التحرك السياسى ومقاومة الاستعمار فى المعالم العربى ، هذه المدة التى اصطبغ فيها دور المؤسسات بالعمل السياسى ، وكان للصحافة العربية والمصرية - خاصة - دورها القوى فى تعبئة رأى مثقفى الخليج ضد الوجود البريطانى ، ومن ثم لا نستطيع أن نغفل هذه المؤسسات عن حركة الوعي السياسى ودورها للاصلاح وتمثله فى اطار الاهتمامات المعاصرة وهذا الالتحام والتفاعل بين مثقفى الخليج فى هذه المدة قويا لاسيما أن المماناة كانت واحدة ، وقد ازداد هذا التواصل والالتحام قوة بين مثقفى البحرين والكويت خاصة ، ولذلك لم تكن هذه المؤسسات لتنشأ من فراغ أو نصفها بأونها جهود فردية مطبوسة المعالم ، فنشأتها ودورها يبرزان بعضا من ملامح العلاقة بين المثقفين ، والترابط فى الدعوة ، ما يورمى الى صدور هوالا فى دعواتهم الاصلاحية عن مواقف ازاء الحياة الاجتماعية والسياسية ، بحيث تكون هذه العلاقة الاتجاهات والاهداف المشتركة بما تمثله هذه الأندية من صلة بالخارج ومماصرة الأحداث فى العالم العربى وتقبل بعض التيارات الفكرية والسياسية الحديثة (١) ، ومعنى آخر فان المؤسسات الثقافية الستى نشأت فى البحرين والكويت تمكس بعض الروافد الحديثة التى تعقلها مثقفو هذه

(١) قررت ادارة النادى الأدبى فى البحرين مشاركة الامة العربية فى تكريم شوقى بك حيث اشترك الامراء والادباء والاعيان بتقديم هدية الى المحقق به مع قصيدة من نظم خالد الفرج وقد اناب النادى صاحب الشورى ليقدم الهدية والقصيدة الى لجنة الاحتفال . . وقد رد الاستاذ احمد شفيق باشا على الرسالة التى بعث بها رئيس النادى الادبى فى البحرين قائلاً : " حضرة صاحب السمو الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة رئيس النادى الادبى فى البحرين المحترم . . اما بصد فان اللجنة التنفيذية لتكريم امير الشعراء احمد شوقى بك قد تسلمت من حضرة الفاضل مندوب البحرين فسوى الحفلة محمد على افندى الطاهر صاحب جريد الشورى بيد الشكر كتابكم الكريم وهديتكم النفيسة التى تفضلتم بتقديمها باسم ادباء البحرين وفضلائه وهى نخلة من الذهب ذات عذوق من اللؤلؤ على قاعدة من الكهرمان وغطا بلمورى لطيف

المرحلة وزالت معها بعض موانع النهضة ، ولا شك أن هذه المؤسسات تعبر عن موقف المثقف الفكري والنفسي تجاه البيئة التي شهدت هبوب بعض تيارات الفكر والصحافة وأحسن المجتمع بدبيب الحركة حتى رأينا مظاهر العمل السياسي المنظم تظهر في البحرين والكويت ، وبرزت الاهتمامات الثقافية والسياسية وانطلقت الاصوات التي تحمل بشائر النهضة والاصلاح فيما بين البحرين ، وتمهد هذه المؤسسات البيئة الحديثة - نسبيا - في البحرين والكويت فهى تؤكد ملامح التثوير وامتزاج النشاط الثقافي والسياسي ، وقد عبر الريحاني عن هذا الملامح حينما زار نادي البحرين بقوله ^(١) " في البحرين اذن نهضة سياسية هي قرينة النهضة الأدبية ، أجل ، ان في البحرين من ينشدون الوحدة الصربية وفى نادي البحرين من يرفعون النهضتين الى مستوى الفلسفة العالي ومستوى الانسانية الأعلى " .

ولاشك أن هذا الملامح يبرز تحول النشاط وتغير الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث أخذ المجتمع يفتح تدريجيا على العالم الخارجى وتقبلت البيئة البحرانية بعض ملامح الاصلاح والنهضة وان كانت الكويت أقرب الى البحرين في تقبل ظاهرة الانفتاح من امارات الخليج الجنوبية التي تحيط بها العزلة واختراق الوعى وتشجيع فيها تلك الروح المشائية والقبلية بمقتضياتها وما يسمها من صراع ومنازعات قبلية واغتيالات أسرية .

ولا يخفى بعد ذلك أن طابع الجهود الاصلاحية والبادرة الأهلية في تلك المرحلة ادى الى اشتراك بعض من أفراد العائلات الحاكمة في تلك الجهود .

لقد كان لبعض المتغيرات السياسية والثقافية بعد الحرب العالمية الاولى أثرها في مسيرة حركة الوعى فيما بين البحرين ، وليس محل اختلاف بالنسبة

(١) طوك العرب ج ٢ ص ٢٠٨ .

للبحرين خاصة أنها كانت تمر بمرحلة تطلع فكري وسياسي لاسيما بعد اكتشاف النفط فيها منذ أوائل الثلاثينيات واستطاعت أن تدخل عهد التحديث ففسح مجالات مختلفة حيث عدت المؤسسة السياسية البريطانية بتنظيماتها الادارية وهي طريقة جديدة في نظام الخليج الاداري والمالي ، وظهرت بوادر الحياة القومية نتيجة لرد الفعل للنفوذ الاجنبي بعد أن زاد عدد المستشارين والموظفين الانجليز في الادارات المختلفة حتى وصل بهم الامر للإدارة التعليمية ومعنى ذلك كله أنه وجد نظام ثابت للحكومة بعد أهوال الحكم المشاعري ومقتضياته كما طرأ تغير ملحوظ على علاقة الحكومة — بتنظيماتها المختلفة — بالمجتمع حيث اتسع نطاق الخدمات العامة نوعا ما — التي توفر بها الحكومة للمواطنين — مثل الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وتزايد حجم الجهاز الحكومي لاسيما بعد تصدير البترول بكميات تجارية منذ سنة ١٩٣٣ وزاد حجم الطبقة المتوسطة الصغرى ، كل ذلك أكسب مسيرة حركة الوعي تقدما وأضفى عليها ملامح النهضة فقد نشأت بواضها التي كانت لها مظاهرها على النشاط السياسي وبزوغ الحياة القومية ، كما كانت لها مظاهرها على النشاط الثقافي بإنشاء بعض المؤسسات الثقافية الحديثة التي تعكس ملامح النهضة والاصلاح .

الباب الثاني

صحافة ما قبل الاستقلال

"طوارها واتجاهاتها"

الفصل الاول

طور النشأة - اتجاهه

المرحلة الأولى

(١) الصحافة الوافدة :

لم تكن صلة الخليجين بالصحافة العربية وليدة الانعاش الاقتصادي الذي سببه اكتشاف النفط ، أو ربيبة المرحلة المتأخرة من تاريخهم المعاصر ، إنما هي صلة مشاركة منذ الربع الاول من هذا القرن ، ونستطيع من خلال الاخبار المتفرقة التي نقلت اليها ، وما استخلصناه من بعض الصحف العربية أن نوضح هذه الصلة وأثرها على اتجاه الرأي .

ونقرر بداية أن اتصال الخليجين بالصحف العربية مر بمرحلتين يمكن التمييز بينهما :

أما الأولى : فهي مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى حيث تميزت بملامح معينة تمكس جوانب ثقافية واجتماعية ولم تمثل فيها الصحافة العربية خطورة ذات أثر على حركة الرأي بسبب الهيمنة الكاملة للمؤسسات التقليدية ورجالها الذين حرموا قراءة الصحف ومن ثم كان الموقف العام معاديا للصحافة الأمر الذي أدى الى عدم انتشارها بالاضافة الى شيوع الامية وعزلة هذه المجتمعات ، وهدائية وسائل الاتصال .

وكان وصول الصحف يتم عن طريق الافراد الذين يمافرون للتجارة أو السياحة ، ويبدو أنها وصلت عن طريق " الهند " للملاقة التجارية الوثيقة بين الهند والخليج ، خاصة وأن أثر الهيئة الاسلامية الهندية كان واضحاً على مثقفي الخليج في تلك المرحلة ، وكان تجار العرب في الهند على اتصال بالصحافة العربية ، فقد دفعهم الاشتغال بالتجارة الى تعرف الاخبار ونقلها الى المجالس ، حيث لم تنقطع هذه التجمعات عن تتبع الاخبار .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نشطت حركة التجارة بين موانئ الخليج والهند حيث اضفى ذلك نوعاً من الارتباط الفكري بين

حركة المسلمين الهنود والتجار الخليجيين ، وأخذ هؤلاء يتصلون بالصحف العربية التي تصل الى الهند وينقلونها بدورهم الى الخليج ، كذلك كانت مراكز الرسائل تأتي بالصحف العربية ذات الغزوات المسيحية مثل المقتطف والهلل ويقروها رواد هذه المكتبة من الشباب ، وعلى الرغم من أن هذه الصحف لم تمثل أطرافاً معينة نظراً لارتباطها بالأفراد إلا أن بعض الأفراد والعائلات اشترك في بعض الصحف العربية يقول مبارك الخاطر^(١) : أن أول تواجد للصحافة أتى عن طريق القراءة ابتداءً منذ عام ١٨٩٥ حينما أتفق الشيخ ابراهيم ابن محمد الخليفة مع الشيخ مقل الذكير بمكاتبة بعض الصحف مثل المقتطف والهلل واستيرادها الى البحرين .

وهذا الخبر لا يعطينا توقيت التواجد قدر ما يدلنا على أن بعض التجار والمهتمين بالثقافة حاولوا الاتصال المستمر بالصحافة العربية ، ويؤكد هذا الخبر أن الصحافة كانت تصل على فترات متباعدة حين تجد من يوصلها ، وهي بالتالي لا تشكل تياراً فكرياً جديداً في هذه المرحلة .

أما صاحب قصة التعليم في الكويت فيقول^(٢) : ومن رجال المال ممن اشترك في بعض الصحف وجمع في محله من شباب ذلك اليوم وذوى الفكرة النيرة من يقرأ ويستمتع فصح أن الناس آنذاك كانوا يكفرون من يقرأ الصحف والمجلات والمؤلفات المصرية ، ومن أولئك زيد وعبد الرزاق ابنا خالد الخضير اللذان اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م .

ويقول الرشيد عن اشترك بيت آل خالد بالصحف وسبقهم في هذا المضمار^(٣) وقد لقوا من مواطنيهم ان ذلك انكاراً شديداً لو نزل يكن سواهم لانهمزوا أمام ذلك التيار ، ولكن آل خالد الكرام عرفوا بالثبات حتى أصبحوا مضرب الأمثال .

(١) من سودة كتبها عن تواجد الصحافة في البحرين .

(٢) ص ٣٧ .

(٣) تاريخ الكويت ص ١٨٠ ، ١٨١ .

وتدل هذه الاخبار على عدم انتظام وصول الصحافة ما دعا بعض الأفراد والمؤسسات الى الاشتراك في بعضها وهي التي تلائم اتجاه مثقفى الخليج في تلك المرحلة مثل مجلة "المنار" لصاحبها السيد محمد رشيد رضا، فالوعى في الخليج لم يكن يتمدى المعارف الدينية والشرعية في اطار الاهتمامات الاولى الموجودة، وكانت العنا ركة تتعل في خطابات الأسئلة التي يبعث بها هؤلاء الى مجلة المنار وهي تدور حول معارف أوليه، فخرى أحدهم يسأل "أهم عمل بخبر الجرائد في اثبات الصيام؟" (١) ويبدو لهذا السؤال قيمته في بيئة تكفر من يقرأ الصحف وتهمده عن دائرة الدين، ويبدو أن حركة الوعى في اطارها العام لما تتمد بمد هذه المرحلة، ويمد ذلك طبيعيا حينما نحصر وسائل المعرفة في تلك البيئات حيث انها لا تدفع الى تجاوز الواقع والمواضعات الاجتماعية - كما ذكرنا - واذ كانت أسئلة أخرى قد طرحت في مجلتى "المقتطف" و "الهلال" فانها لا تتمدى النظرة المحدودة للكسوة والحياة.

غير أنه لا يخفى أن الصحافة العربية بدأت تصل الى البحرين والكويت وجذبت اليها بعض الأنصار الذين تفاعلوا مع اتجاهاتها، وان لم يؤهلها ذلك للانتشار لظروف البيئة، وقلة الفئة القارئة، وكانت المجالس هي بيئة الصحافة حيث تلتقى "مجموعة المناقشة" لتستطلع وتناقش ما يورد في الصحف من مواضع وأخبار، ويبدو لنا أن المنار كانت هي الصحيفة المنتشرة بسنين الفئة القارئة في البحرين والكويت وذلك لوجود وكلاء دائمين لها (٢) وكثرة الاسئلة التي طرحها الخليجيون على صفحاتها، وبالتالي تفاعل القراء مع اتجاهاتها

(١) المنار ص ٨٦٢ م ٦ هـ ١٣٢١ - ١٩٠٣ م

(٢) كان وكيل المنار في الكويت هو السيد - سليمان المدساني، المنار ح ١٧ م ١٩١٤

كذلك كانت جريدة المؤيد تصل الى الخليج يقول حافظ ابراهيم في رثاء الشيخ على يوسف :

لولا المؤيد ظل المسلمون على تآكر بينهم في ظلمة الحجب
تعارفوا فيه أروا حاضهم
في مصر، في تونس، في هند، في عدن
في الروس، في الفرس، في البحرين في حلب
رغم التساني في زمام غير مقتضب

الدينية ومبولها السياسية هيئت كانت عثمانية الهوى .

أما على المستوى الرسمي فقد كان دور الصحافة الدعاية واضحاً بالنسبة لبعض الحكام ، ففهم ذلك الى مساندة بعض الصحف بالأموال لتدافع عن مواقفهم السياسية ، وتتطلق بالدعاية لهم ، فلم يكن المستوى الرسمي بمعزل عن ادراك مهمة الصحافة ودورها ، وتنبهوا الى أهمية الصحافة في احتضان الرأي الرسمي ، وانا كانت الهيئة العامة في الخليج لم تصنفهم بوجود صحافة رسمية ، فانهم لم يبقوا عاجزين ازا* تلك الظروف واستندوا مهمة الدفاع عن الرأي الرسمي الى صحف أخرى كرست جهودها للدفاع عنهم ، وتحدثنا الاخبار عن الشيخ " مبارك الصباح " الذي بدت مواقف السياسية تأخذ شكلاً مزدوجاً بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية ما أدى الى غموض ذلك الموقف، ومهاجمة الصحف العثمانية له وبدت الازمة تستفحل بينه وبين الدولة العثمانية ، تقول المنار^(١) كان من أمر هذه الفتنة أخيراً أن الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فانزلها الانجليز ورفموا مكانها راية شيخ الكويت أو أميرة وذلك عدوان عظيم ، ويعلق صاحب المنار على احدى الرسائل التي وصلت قائلًا^(٢) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر أن الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانجليز . ولكن الدولة قد اعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ، ولذلك غلبتها سياسة الأجانب في البلاد التي لا يوجد فيها أحد يعيل اليها أو يميل بمد نيتهم كالين وحضرموت والكويت . . .

ويقول الرشيد^(٣) ان الشيخ مبارك كان يدفع بدل اشتراك جريدة الخلافة التي كانت تصدر في كلكتة ولندن والتي حظرت الحكومة العثمانية دخولها بلادها لمخالفتها سياستها . ويبدو أن الرأي الرسمي في الخليج

(١) المجلد الرابع ص ٢٧٩، ٢٧٧ ديسمبر سنة ١٩٠١ بعنوان "فتنة الكويت".

(٢) المنار السنة الثامنة ص ١٩٦ ١٩٠٥ م ١٣٢٣ هـ .

(٣) تاريخ الكويت ص ٣٥٦ .

كان يعارض السياسة العثمانية ، وقد اتخذ هو^١ من صاحب جريدة العميران
 - وكانت مظهورة التوزيع من قبل السلطات الثمانية لمعارضتها لسياسة الدولة
 وسيلة للدفاع عن مواقفهم ، ووجد صاحب هذا الجريدة ضالته المنشودة فسي
 هو^١ الحكام ، وأصبحت الجريدة اللسان الرسمي بالنسبة لهم ، ووقفت
 أعدادها لتعبر عن رأي هو^١ وتساند مواقفهم يقول صاحب العميران : وعرف^(١)
 القراء الكرام منا الاجتهاد في خدمة أمراء العرب وسلاطينهم وشيوخهم لأن
 مجد الاسلام مرتبط بمجدهم وتقدم المسلمين موقوف على تقدمهم ، ولعمري
 لا يستفيد أهل هذا الدين الحنيف قديمهم وسودهم وفخارهم الا على اكتاف
 هو^١ الاقيال المظالم والسادة الانجاب الفخام ، أعزهم الله وأبقاهم
 وأيد بهم كلمة القرآن والاسلام ، ولقد اتيج لنا أن نتقرب من أكثر سلاطين
 العرب وأمراءهم وشيوخهم وأغنيائهم ، واكتسبنا بمجد الله ثقتهم واعتبارهم بعد
 ان اتضح لهم اخلاصنا في خدمتهم وتفانينا في مصلحتهم التي تنطوي فيهم
 المصلحة الاسلامية العامة ، ولا عجب في ذلك فطالما اعتمد خلفاء المسلمين
 وأمراءهم على أهل الذمة من قالوا انا نصارى .

... أما نحن فما خطر لنا بعد أن نقصد أوروبا ولا نرى في مثل هذه
 السياحة مصلحة للاسلام ، بل كثيرا ما افكرنا أن نرحل الى الديار العربية
 والهندية ، والاجتماع بأمراء العرب وسلاطينهم ووجوههم ، كانت جريدة
 العميران تدافع عن موقف هو^١ الشيوخ خاصة الشيخ مبارك والشيخ خزعل خان
 صاحب المحمرة وكان لصاحبها صلات مع أمراء "لحج" و"عدن" و"المكلا"
 و"خضرموت" و"الشحر" و"مسقط" و"لنجه" و"البحرين" وكانت صور
 الشيخ مبارك تنصدر صفحات هذا الجريدة ، وامتلت بنظم صاحبها في مدح
 هو^١ الامراء والشيوخ .

أما المرحلة الثانية من اتصال الخديجين بالصحافة فتبدأ منذ نهاية
 الحرب الاولى ، وتتميز هذه المرحلة بلامح اكثر وضوحا حيث برزت المشاركة

(١) العميران عدد ٣٣٥ السنة الحادية عشر من مجلد ١ سن ١٩٠٧ هـ
 صاحبها "عبد المسيح انطاكي" .

بالرأى والكتابة فى الصحف، واكتسبت المشاركة أبعاداً جديدة ووضحت الاهتمامات السياسية والثقافية، وبدأت نبرة الإصلاح تسرى بين الكتابات المتعددة، وقد ذكرنا فى الفصل الأول من الباب الأول ما كتبه البهرانيون فى جريدة الاخبار المصرية حول السياسة الانجليزية فى البحرين، وإذا نظرنا الى المقالات التى كتبت فى جريدة الاخبار وبعض الصحف السورية والهندية نجدها تنقد بأعمال الانجليز وتدخلهم، وتدل من ناحية أخرى على دراية كاتبها بما يدور فى المنطقة^(١) وذلك بتتبع الاخبار ومعاصرة الاحداث ويدل ذلك على بروز ملامح واتجاهات مغايرة عما كانت عليه قبل الحرب الأولى فقد بدأ من ظهور المؤسسات الأهلية أن البحرين والكويت تقتربان كثيراً من الارتباط بالامة بدلاً من الارتباط بالعشائرية والقبلية، وكان لحركة الوعي والمقاومة السياسية فى العالم العربى أثرها على مشفقى الخليج، فما أن أنتهت الحرب الأولى وبرزت حركة المقاومة العربية حتى رأينا مشاركة هؤلاء بالكتابة وإبداء الراى، واخذ الشباب المثقف يناقش القضايا ويحلل المواقف، فالمرحلة تتطلب منه قدراً أكبر للإمام بقضايا المصر وإدراك ما تطبته السياسة، وهذا يعطى مؤشراً للتحويل الذى طرأ على اتجاه المثقفين، وطرحت فى هذه المرحلة قضايا إصلاحية من خلال المقالات التى كتبت فى جريدة الشورى وبدأ انصار الجديد يكتسبون بعض المواقف وسط الهيئة، أما الادب فعلى الرغم من أننا لا نجد قصيداً واحدة كتبت قبل الحرب، فإن القضايا الفكرية والقصائد الشعرية التى تنشرها جريدة الشورى اخذت شكلاً مستمراً من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٢٨، ونشرت جريدة الشورى فى هذه المدة قصيدة "لمجد الله الزائد" وأخرى "لمجد اللطيف النصف" وست قصائد "لخالد محمد الفرج".

ونستطيع مقارنة مسيرة أن نقول "بينما اقتصر نشاط الاتصال بالصحافة الوافدة فيها قبل الحرب على مشاركة التلقى، فإنه بدأ فى المرحلة الثانية أن المشاركة

(١) نجد أن عناوين المقالات التى كتبت فى جريدة الاخبار بأيدى خليجية تدور حول: "انجلترا والعرب حول مؤتمر الكويت" "نقلاب البحرين" "سياسة انجلترا فى بلاد العرب" "السياسة الاستعمارية الانجليزية" "مظاهر استبداد هذه السياسة فى البحرين" وقالت الاخيرة على احدى الرسائل "تلقينا كثيراً من الرسائل التى تناول فيها كاتبوها انتقاد السياسة المتبعة فى البحرين بالمعنى الذى كتب فيه مراسلنا، فاكتفينا برسالة الكاتب

تأخذ شكلا ايجابيا بنشر المقالات والمناقشة والتهديل ، وبمضا غلبت الاهتمامات الدينية وانتشرت الصحافة المهتمة بها أو ذات الاتجاهات الدينية ، نجسد الصحافة السياسة والثقافية تنتشر فيما بعد الحرب ، وارتفع رصيد المقالات السياسية التي لم نر لها أثرا في المرحلة الأولى ، ووردت ~~مفاهيم~~ مفاهيم لم تكن مطروقة من قبل ، وبينما نجد قضايا الإصلاح تطرح باستحياء ما يدل على ضعف هذا الجانب وتواريه نجد هذه القضايا تطرح بتفصيل في مقالات المرحلة الثانية مما يؤكد ~~اشداد~~ اشداد ساعد الداعين الى الإصلاح (١) .

لقد شهدت سنوات ما بعد الحرب الأولى بعض التغير في الاتجاه العام بالنسبة للمثقفين ، وبدت المواقف تشهد تحولا في استجابة الرأي في الخليج كما ساعدت الصحف العربية والاحداث التي شهدت بها المنطقة على فهم افضل للحركة السياسية والفكرية مما أدى الى نوع من المشاركة في الاحداث المعاصرة والقضايا العربية فقد أنشئت المدارس الحديثة والاندية الثقافية التي أدت دورا لا بأس به في الانفتاح الفكري ، وغير دليل على ذلك مشاركة نادي البحرين في الحفلة التي اقيمت لتكريم احمد شوقي (٢) .

فالصحافة الوافدة تؤكد تلك التحولا التي طرأت على اتجاه المثقفين وارتباطهم بالقضايا المعاصرة .

(٢) الرسائل والمناشير : الأصول الأولى لصحافة الرأي :

كان للحرب الأولى اثرها في احساس الناس في الخليج بالحاجة الى معرفة

(١) انظر المقالات الاتية ؛ العلماء في البحرين ، وحول تاريخ الكويت وحول انتقاد تاريخ الكويت " ماذا في الكويت " .

الشوري اعداد : ١٣٨ ، ٩٦ ، ١٥١ ، ١١٣ .
اما قصائد خالد الفرج فقد جاءت في الاعداد ، ١٨١ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ، ١١٢ .

(٢) وهي الحفلة التي اقيمت لاهم شوقي بمناسبة تنصيبه اميرا للشعراء .

الاخبار ، والرغبة في قراءة الصحف ، فقد شغلت الحرب في ميادينها القريبة في المراق تفكير المثقفين الذين يميلون الى جانب الاتراك و

وانا أخذنا بالتمريف اليسير للخبر وهو الشئ الذي يجعل الناس يتحدثون عنه ، كما يقول "شارلز دانا" (١) Charles A. Dana فالحرب الاولى كانت دافعا قويا في اتجاه الناس الى معرفة الاخبار واهميتها ، لاسيما أن الرأي في الخليج يتاصر الاتراك ، وبما انه لا توجد وسائل اعلامية تشبع هذه الرغبة التي شهدتها الحرب فان الرسائل التي تنقل الاخبار والاخبارات في المجالس كانت تومي وظيفة اعلامية ، ولم تكن عملية الاتصال بالصحف العربية ميسورة ومستمرة نتيجة للسيطرة البريطانية على القوى المحلية في الخليج ، خوفا من تأثير الدعاية الالمانية التي استندت في اثارها للحرب الى الماطفة الدينية (٢) ولم يجد من يتابع الاخبار في تلك المدة مصدرا لتلقى الاخبار سوى ما ينقله الافراد ويذاع في المجالس ، وما يثار من الدعايات التي تشيع اندحار القوات الانجليزية في العراق ، ومن بعض الرسائل الشخصية المتبادلة بين بعض المثقفين ، وغالبا ما يقوم الطرف المسافر الذي تنهيا له ظروف افضل لمعرفة الاخبار بارسال خطابات تومي وظيفة اعلامية وتنقل اخبار الحرب والظروف الدولية بعد الحرب ، اما في البحرين فقد كانت الوكالة السياسية الانجليزية تهتمت باخبار التطورات الحربية مخطوطة الى بعض الامراء تعلمهم فيها عن سير الممارك في الميادين القريبة التي تهتمهم ، ولد لنا نموذج لهذه الرسائل ، وهي رسالة بعث بها "البالوز" في البحرين الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة في مارس من سنة ١٩١٧ (٣) وهذه الرسالة على الرغم من ان كاتبها

(١) كان تشارلز دانا صحفيا لنيويورك سن New York Sun
J. Tunstall: Journalist at work P.19

(٢) وصلت الدعاية الالمانية الى حد الزعم بان الامبراطور فلهيلم الثاني اعتنق الدين الاسلامي واصبح اسمه الحاج "محمد فلهيلم الثاني".

(٣) "الى جناب الاكرم المكرم الافخم الامجد المحب الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة المحترم. بعد السلام وعليكم ورحمة المهوركاته على الدوام بالسور نخبر جنابكم ان نحن قهضنا فلوحة على شط الفرات (تقريبا اربعين ميل من فريس بغداد) بتاريخ ٩ امارج سنة ١٩١٧ (مطابق ٢٥ جمادى الاولى ١٣٣٥) وقهضنا استيم لنج واحد وبعض أسرى وكثير من البنادق ، نحن =

ليس مريماً - تومى وظيفة اعلامية بعته ، وهناك رسائل اخرى كان يتبادلها معثقو الخليج اثناء الحرب ويمد ها تتناول اخبارا وموضوعات مختلفة ، وقد وردت رسالة مطولة من الشيخ يوسف بن عيسى القناعى الى " شملان بن على " فى الكويت عن اخبار الحرب العظمى وموقف المشائر المصرية والاتراك والقوى الاخرى (١) ، وتمتد هذه الرسالة نشرة مفصلة عن سير المعارك فى اوربا والعراق ، يعتمد فيها صاحبها على ما تذيمه وكالة انباء " رويتر " وجريدة المقطم ، ويهدو مسن اتجاه عرض الاخبار انها تعيل لصالح قوى الوسط والمشائر المصرية التى تحارب ضد الانجليز " وغزل خان " صاحب " المحمرة " ، ولصاحب الرسالة درايسته بأن وكالة " رويتر الانجليزية لا تقف على الحياد فى عرضها للاخبار لذلك نجده يقول : " ومنذ سفركم لم يذكر " روتر " عن اخبار مصر شيئا ولا اخبار الترك فى " القفقاس " وهذا دليل على (انتصارهم ولكنه لم يذكره " وبعد أن ينتهى من اخبار " وكالة رويتر " يصرح على اخبار البصرة لاهميتها بالنسبة لمتتبع الاخبار فى الخليج ، ونجده يقوم بالتمليق على بعض الاخبار ويقارن بين الروايات فيقول عن المعركة بين " ولد سعدون " و " الانجليز ، ان محصل الاخبار التى وصلت اليه تفيد أنه انتصر عليهم ، بينما يكذبها بعض الناس ، حيث يذكرون أن رجوع الانجليز انما كان بسبب العطر ، والصحيح ان " ولد سعدون " يفسر بخيله على " السدة " كانت هذه الرسالة تجمع فى مصادرها بين " وكالة الانباء " والصحف المصرية والاخبار الشفهية التى تنقل عن طريق الافراد مسجلا جعل الرسائل فى هذه المرحلة تهتمد عن الاغراض القديمة وتتجهسه الى الاهتمامات السياسية ، وتومى وظيفة اعلامية تحل محل الصحافسة ، وكثر تبادل الرسائل بين المثقفين فى مرحلة ما بعد الحرب التى سيطر الانجليز فيها على شئون الخليج مما أدى الى بروز المعارضة ، وتضمنت الرسائل الاهتمامات المصرية والاخبار الاجتماعية والسياسية لهذه المرحلة

== قهضا صقلاوية بتاريخ ١٩ مارچ ١٩١٧ مطابق ٢٥ جماد الاول ١٣٣٥ . هذا ما لزم ودمتم محروسين والسلام .
توجد فى متحف البحرين بالمعرق رسائل كثيرة من هذا النموذج بعثت بها الوكالة السياسية الى بعض الامراء فى البحرين ، تحوى اخبار المعارك .
(١) انظر هذه الرسالة فى كتاب من تاريخ الكويت ص ١٦٦ سيف مرزق الشملان .

ونورد هنا نموذجاً لرسالة بحث بها " عبد الله الزائد " الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة (١) ولهذه الرسالة أهمية خاصة لانها تبرز لنا هوية الزائد

(١) سيدي لقد كنت عاقداً المزمع على السفر اليكم في هذا الاسبوع الا أنه حالت هوائيل ، وان شاء الله في ٣٠ الجاري نتوجه الى طرفكم ، هذا وان أحببت سماع الاخبار المتحدده فاليكم ذلك .
في الهند : حكم على غاندي بالسجن ست سنين ويقال انه سيعدم عن الهند ولم تحدث اضطرابات الا قليلا ، وترى السيارات غادية ورائحة تنثر المناشير الحاضرة على السكون ، اما المقاطعة فقد تضاعفت اضافة كثيرة بجميع انواعها ، ولما يقرر الرعاء على شئ .

في مصر : ألغيت الحماية وأبدل اسم السلطان " فؤاد " فصار الان (جلالة ملك مصر) واحتفل بذلك رسميا في ٢٠ مارس وسيظل يوم ٥ منه عيداً في كل عام ، وتألقت الوزارة ، وابرق جلالة ملك انجلترا الى جلالة ملك مصر يهنئه بالاستقلال الموهوم والاحتلال المعلوم ، فرد عليه شاكرآء ، كذلك أبرق " كرزون " وزير خارجية انجلترا الى ثروت باشا وزير خارجية مصر (هكذا) ولعله رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وصار لقب اللورد " اللبني " المندوب السامي بعد أن كان يسمى نائب جلالة الملك ، هذا ما وقع ولكن المصريين لم يرضهم ذلك حتى ولو وعد وهم باستئناف المفاوضات فقام الطلبة بمظاهرة كبيرة أمام قصر عابدين ، وسمعت اليوم خبراً لسم اثبتت من صحته ، وهو ان المصريين فادوا بخلع فؤاد .

يامصر عيشي في أمان فلسوف ينصفك الزمان
وعلى شبيبتك الضمان ان اخلف القوم الوعدون شوقي

في انجلترا : يشيعون اليوم أن لويد جورج استعفى ، فأنا أروي لكم هذا الخبر متحفظاً لئلا أقع فيما وقعت فيه أولاً ، أما أس فتقول البرقيا انه أعلن الا يمود الى مباشرة وظيفته لانا فصل أناس معدودون من عضوية البرلمان ، ولم يزل العستر " تشمبرلن " قائماً مقام لويد جورج في اليونان : انقطعت العلاقات السياسية بين " البلغار " و " اليونان " وقد تقوم حرب بينهما (حقق الله ذلك) ولكن اليونان الى الان لم تتألف لها وزارة والشعب جميعهم قائمون بطالون بالجلاء عن الأناضول .

مؤتمر الشرق الادنى : أهل " كرزون " من مرضه وسافر الى باريس للتفاوض في عقد مؤتمر الشرق ، فحفظ " يونكاربه " الراسية لنفسه ، اما ايطاليا فأبديت تحفظاً وهو الا تنس مصالحها الاقتصادية ، وألا يس استقلال الاتراك ، وكلتاهما اتفقتا على نقطة واحدة ، وهي أنه لا يجوز اتخاذ التدابير الحربية فيما اذا لم يقبل الاتراك شروط الصلح وعلى ذلك فسينمقد في ١٠ القادم .

وهسه الصحفي وسيله الى متابعة الاخبار والكشف عن المواقف السياسية وتعريضه لصحة الخبر وسلامته وتدقيقه في عرضة اما من حيث الصياغة فقد كانت يسيره واضحة اهتم فيها بالتركيز على مجمل الخبر تاكيدا لاياه بصلبه ، وتومر هـذـه الرسالة وظيفه اعلامية تستفرقها من بدايتها الى نهايتها ، حيث اهتمت بموضوع واحد وهو الاخبار ، وتقرب الرسالة من صحف الحائط ذات الموضوع الواحد بزواياه المختلفه ، والتي تتطلب قدرا كبيرا من الوضوح والتركيز والبساطة أما من حيث تنظيم الرسالة فهي تأخذ شكل اخبار البرقيات التي كانت تنشرها الصحف ويقرب اسلوبها كثيرا من الاسلوب الصحفي في معالجة الاخبار ، وقد ورد في آخر هذـه الرسالة خبر اقتصادي بهم تجار اللؤلؤ ، وهذا الخبر يوكـد حرص المرسل على مراعاة الاخبار التي تهـم البيئه أو المرسل اليه يقول " باستيان " (١) بأن الاخبار هي تقرير عن اكثر الاشياء اهمية واعظمها شأنا واقربها الى الواقع .

ونستطيع أن نخلص الى قيام هذه الرسائل بوظيفة اعلامية حيث تسرد هذه الاخبار في المجالس ، وتستقى من بيئات تتوافر فيها الصحافة مثل الهند وهذه الرسائل ادت الى الاعتماد على الاغراض القديمة واهتمامها بمصاصرة الاحداث موسمية وظيفية صحفية جزئية .

أما المناشير فهي تنقسم قسمين ، القسم الاول هو المرتبط بالتنظيمات الادارية التي تصاحبها عملية نشر محدودة وذلك بالدعاية لهذه الاصلاحات والقسم الاخر هو الذي يوصى دور المعارضة ويشرح وجهة النظر المعارضة وقد مرت البحرين في فترة المشرينيات بالنوعين . أما قبل ذلك وخلال الحرب

في الافغان ، اشاع ضباط جدد بين عساكر الافغان ان انجلترا تحاول القضاء على دين الاسلام وقلب مسجد ٣ باصوفيا كنيسه فقاموا بمظاهرات كبيرة وطلبوا ارسال مندوبين منهم للتحقيق في الامر . هذا ومن طرف سوق اللؤلؤ فانهم سافر الفرنساوى (سافر منذ ستة ايام) لم يبع شيئا ، فهو واقف كما هو فنانك سابقا ، وفي الختام أرجو أن تتقبلوا فائق الاحترام . بومباي ٢٢ رجب ١٣٤٠ هـ

أورد هذـه الرسالة القصار الخاطرة الكتابات الاولى الحد يشتمل على البحرين من ٨٩٠٨ نقلت عن مدخل في علم الصحافة ص ١٢٩ ج ١ د . عبد العزيز الفخام دار النجاح بيروت ١٩٧٢ .

الاولى حيث كانت المحافظة الدينية تسيطر على اتجاه الرأي في الخليج فقد انتشرت الدعايات الممادية للانجليز في الكويت ، وتتضمن هذه الدعايات ما منى به الانجليز ^(١) من خسائر وأن الحكومة الانجليزية سوف يتخلى عنها حلفاؤها ، وهي في طريقها لسحب قواتها والعودة الى بغداد ، كل ذلك جعل القيادة البريطانية في العراق تصدر بيانات رسمية تكذب تلك الاخبار داعية الناس الى تجنب السماع لعثل تلك الدعايات مهددة بمعاينة مروجي الدعايات وارسلت عدة نسخ الى الوكيل السياسي في الكويت ، وتم توزيع هذه البيان على التجار ، يدل ذلك على ان الخليج شهد تحركا اعلاميا اثنا الحرب بين القوى المتحاربة أنخرط فيها بعض الكويتيين بنشر الدعايات الممادية للانجليز وبعد أن انتهت الحرب وطبقت الاصلاحات في البحرين احتاج الانجليز الى الدعايات لاصلاحاتهم عن طريق المرافض والناشير لاقناع التجار وروساء المشائير والدنيين يقول حافظ وهبه ^(٢) ان القنصل كان يشك في مشروعية تصرفاته فطلب من احد المتعلقين باذياله أن يطوف على تجار البلد لاجبارهم على امضاء عريضة يشكرونه فيها على افعاله الاصلاحية ، وبالطبع كان التهديد والوعيد نصيب كل من يتوقف عن الامضاء ، ورفقت الورقة والعريضة الى رئيس القناصل في الخليج لاطلاعه على ثنا الناس عليه ورضاهم عن افعاله وتصرفاته .

كان من طبيعة هذه المناشير والمرافض انها تصدر متفرقة لا يجمعها نسق ولا نظام ، ويطلب على المناشير والمرافض ذات الطابع الرسمي المادة الدعائية ومنها البلاغات الرسمية الصغيرة التي يوقمها الشيخ بايعاز من الانجليز ^(٣) الذين اتخذوا من بعض العناصر البحرانية من يقوم بالدعايات لهم ، وذلك بكتابة المرافض الموقدة للاصلاحات وبرزت في مواجهة ذلك ، المرافض والمناشير التي يقوم بكتابتها المعارضون لهذه السياسة ، حيث يوزعونها أو يلقونها على الجدران والأبواب كما يرسل بعضها الى رئيس الخليج وحكومة الهند ، وتمتد

(١) تاريخ الكويت السياسي ص ٣٩ ج ٤ حسين خزعل

(٢) خصون عام في جزيرة العرب ص ١٥٠ .

(٣) جاء في مذكرة مندوب الموقر قولهم " . وتمضي الاحكام باسم الشيخ حمد وقد صرح أول أصن امام وكلاء الامة بانصجير من الميجر بل على التوقيع .

على الكتابة الخطية ، ولم تكن هذه المناشير ظاهراً متفرداً ، بل كانت أصولاً أولية لظهور رأى معارض ، وقد نشر الميجور " ديلي " هذا الاعلان الذى ورد من رئيس الخليج جواباً على العريضة التى تقدمت بها المعارضة ، ورفعها مندوبو المؤتمر لتمثل أهالى البحرين (من كرنل أبى ترهور رئيس الخليج الفارسمى ، لكافة الناس فى البحرين ، انه حسبما تبين لى من عرض حالات وصلتني من عدة أماكن بأنه داخل فى افكار الناس شبهة من قبل تسلسل السيرة السياسية ومن قبل اقامة الاصلاحات فى البحرين ، انى " كرنل " ابلغ بالتوضيح وأؤكد للموم فى البحرين بأن حكومة جلالة الملك بعد التحقيقات الكاملة جازمت وقسرت فى شهر شوال الماضى سنة ١٣٤١ بأن الامور فى البحرين تحتاج لجدد السياسى الاصلاحات وبناءً على ذلك اصدرت حكومة جلالة الملك الاوامر فى ابتداء ١٠ - الاصلاحات اللازمة ، اعلن للموم بان اوامر حكومة جلالة الملك فى هذا الخصوص ستجرى على كل حال مع سياسة تقويم الاصلاحات التى ابتداءت سالفة مسلكاً قويماً بدون أدنى اختلاف . ا. هـ .)

وقابل المعارضون هذا الاعلان وأمثاله بمناشير وعرائض أخرى لمواجهة الاصلاحات الانجليزية غير المرضية ، واستطاع الميجر " ديلي " ان يمارس حجراً على انتشار أمثال هذه المناشير ، مما أدى الى تداولها بصورة سرية ، والقيام بحملة اعلامية فى صحيفة الاخبار ضد هذا التدخل .

وعلى الرغم من أن هذه العرائض والاعلانات كافية للقيام بمهمة اعلامية فى بلد مثل البحرين ، لقلّة الجمهور القارى ، وسهولة نشر مطعون الاعلان والمنشور بين فئة التجار الذين يكونون لب الجمهور القارى ، فى ذلك الوقت حيث تكفى الطرق المادية لنشر الاخبار لان المجتمع يقع فى مجال الرومية المباشرة ، وقد ساعد ذلك على ابراز الرأى المعارض الذى اصدر عرائضه ومناشير المضايرة معبرة عن تحرك المعارضة فى البحرين التى قامت ضد التدخل الانجليزى خاصة بعد عزل شيخ البحرين . وتناولت هذه العرائض والمناشير الشكوى من التدخل الانجليزى واهراز جوانبه والدعوة الى المقاومة المشروعة

وذلك بالتهديد بمقدرة البلاد ، واستشارة الجمهور المحلي والرأى المصام
الخارجى ، ما أدى الى ظهور نوع من الحركة السرية حتى قال أحد هم
فى جريدة الاخبار^(١) : " لقد تكون فى البحرين حزب سياسى اصلاحي على رأسه
الشيخ عبدالوهاب الزيانى الذى نفى الى الهند بساعى القنصل ، الذى لا يستطيع
أن يسمع كلمة نقد توجه اليه وكان من المنتمين الى هذا الحزب ولد الشيخ
عبدالله بن عيسى حفيد شيخ البحرين " .

أما أسلوب هذا المعراض والمناشير فقد جمع بين الحماسة العاطفية
التي تطبع الأسلوب بلامح خطابية وذلك بتكرار العبارات وتثويتها واستخدام
الإشارة والاستفهام وتخلب عليه أحيانا لهجة الاحتجاج والشكوى واستطاعت
العاطفة أن تضى على الأسلوب قدرا من الأثارة والتكثيف ، كما نرى إحدى هذه
المناشير قول أحد هم^(٢) : " يقول الانجليز انهم يحرقون الأرقاء فالحكم استميد ونا
هذا الاستميد الذى لا يطاق ؟ ويرغمون انهم أصدقاء الأمة العربية ،
فالحكم يحرقوننا كوحوش الذل والفجى ؟ بمن نستغيث ؟ ومن نستجد ؟ أمها
الانجليز ارحمونا فى بلادنا فان احتقرتم شرنا ، وانتم الأقوياء ، فحاكمونا
بقانونكم ، وان كنا أخط فبقانون اليهود ، وان كنا أحقر فبقانون الزنوج أتتصون
حمدا وتهددونه صباح مساء بالمزل فيسلم لكم ويوتر رضاكم على رضا أمتهم ،
ورضا خالكه ، فتبسطون بنا هذا البطش الذى لم يأت (نيرون) بمثله " .

وهناك نوع آخر من الرسائل تداوله رواد الإصلاح بعد أن وجدوا صدق
لجهودهم وذلك بافتتاح المدارس والأندية ونهضت الرسالة فى هذه المرحلة
بدور اصلاحي ومسئوليات اجتماعية ، يتضح ذلك من المقالات التي نشرتها جريدة
" الشورى " من سنة ١٩٢٦-١٩٢٨ وقد تخلت الرسالة عن مضامينها الإخوانية
السابقة لتطو اتجاه المرحلة وجهود رواد النهضة ، وتوجت هذه المرحلة
بظهور مجلة " الكويت " التي تعبر عن الجهود الإصلاحية فى الخليج فى تلك
المرحلة .

(١) العدد ١٣٤٩ السنة الخامسة ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٤ ع .

(٢) الاخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣ ع .

بدا واضحا بعد الحرب الاولى أن الصحافة العربية أخذت تتحل رافسدا
جد يدا في اغناء الجوانب الفكرية والسياسية في الخليج ، يتبين ذلك مسن
شاركة المثقفين لاتجاهات هذه الصحف ومكاثبتها ما يدل على أنها اكتسبت
وضعا جديدا بالنسبة لهم عما كانت عليه من قبل ، واخذت المناشير والرسائل
تقوم بوظيفة صحفية وابتعدت عن المضامين القديمة لتومي - جزئيا - دورا صحفيا
ولكن السؤال الذي يلح في طلب الاجابة عليه هو "أبو" هل كل ذلك لنشأة -
الصحافة في الخليج خاصة اذا علمنا أنها نشأت في الكويت حيث يقف التطسور
الحضاري بمواطه المختلفه عقبه في ذلك ؟ وما الأسس التي تعبر عنها هذه
النشأة وتعكسها خاصة ونحن نناقش الصحافة في اطار الاسس الفكرية والاقتصاديه
والاجتماعية ؟ .

فالباحثون يربطون بين الصحافة والتحضّر ومنهم البروفسور "دانييل ليرنر"
حيث يورى أن هناك علاقة وثيقة بين التحضر والتعليم والصحافة ، ويقول : انه
حينما تصل نسبة الذين يعيشون في المدن الى ١٠٪ تزداد نسبة المتعلمين
بشكل محسوس لان تطور التعليم بعد ارتفاع نسبة المقيمين في المدن الى ١٠٪
يصبح اقتصاديا ، وحين تصل نسبة التعليم الى ٢٥٪ تصبح أداة الاتصال فسي
المجتمع هي الصحافة التي تؤمّر بدورها على المجتمع وعلى الشخصية الانسانية
التي تتميز بالمرونة والقدرة على التصور أو التقمص الوجداني^(١) ، فالصحافة
اذن ظاهرة حضارية يومي اليها وجود قدرات معينة تسبق وجودها
أو توأكبها مثل الطباعة ومخطوط الواصلات وغير ذلك من مظاهر التقدم العلمي
والتكنولوجي " وانتشار التعليم ، ووفقا لهذا التأسيس الموضوعي فان هذه
الظواهر تحكم تطور الصحافة وازدهارها واستمرارها الا أنها قد تتخلف فسي
ارتباطها بالنشأة والمدايات الأولى التي يجانبها - غالبا - عامل الاستقرار
لأن البيئة في هذا الطور تفسح المجال للمبادرة الفردية والدافع الشخصي

(١) دراسات في الفن الصحفي - د . ابراهيم أمام ص ٩٠ .

حيث تومي دورها وسط مجتمع كان للعبادة والتطوع فيه دور اساسى ، بل ان نشأة المؤسسات ارتبطت بالتطوع والجهود الاهلية والذاتية والصحافة - فى نشأتها على الاقل - ترتبط بمزايا فنية وادبية ومن ثم تخضع للتجريب - ان لم نقل المفاسرة وليس فى مقدور احد أن يحكم على مزايا شخصية ممن يقوم بالمبادأة سوى المبادئ " نفسه فى ظل مجتمع بسيط قد يكون للفرد فيه قيمة أعلى ، بالنسبة للدور الذى يقوم به فى هذه المرحلة .

لم تكن الكويت فى هذه المرحلة خاضعة للتحديث فى شئونها المختلفة بينما نجد البحرين تتميز بقرتها من الظواهر الحديثة فى كل الشئون تقريبا وان كانت بيئة الخليج تشترك فى عدم توافر القدرات والامكانيات الفنية اللازمة للصحافة بالاضافة الى تفضى الأمة وشكل التركيب السكانى وسحدودية العلاقة وبساطتها بحيث يكون المجتمع واقعا تحت الروية المباشرة - ما يجعل الوسائل المادية كافية لنشر الاخبار فالكويت لم تستقر فيها الاحوال كما استقرت فى البحرين التى بدا فيها التنظيم الاجتماعى يخرج من سطحه وبساطته الى التنوع ومن هنا لا بد لنا من أن نلتصق أساس النشأة لمجلة " الكويت " فى العوامل المرتبطة بالشخصية والجهود الذاتية على الا بعدنا ذلك من الاسس الموضوعية ، ذلك لأن الحماسة والطاقة لدى أحد الأفراد أو مجموعة من الأفراد يكون لها دور مهم فى قيام مؤسسة او اصدار صحيفة فى مثل هذه المجتمعات وفى تلك المرحلة ، سواء أتى ذلك عن اخلاص وتمسك بعقيدة أو قضية أم لفائدة ينالها ذلك الشخص ، ويحتاج ذلك الى تماسك الدافع الخاصة لدى هذه الشخصية ، فالشيخ " عبدالمزيز الرشيد " كان ذا موقف ازاء البيئة التى يعيش فيها بكونه مثقفا تشبع بالآراء الاصلاحية ، واخذ يبتش شكوكه واتجاهاته ازاء هذه البيئة ، وكانت مبادرته ترتبط برويته للاصلاح ما جعل مجلته ذات موقف ورأى ، فقد سعى قبل ذلك للتعريف بجدوى قراءة الصحف وأهميتها ووجد (الرشيد) فى الشيخ احمد الجاهر وعبدالله السالم الصباح والشيخ يوسف بن عيسى القناعى خير من يعينه ويفهم آماله ، وخاض الرشيد التجربة الأولى حين أصدر كتابه " تاريخ الكويت " ما أدى الى ثورة المتعصبين ، وقام من يدافع عن صاحب التاريخ ضد هذه الثورة " أفلا جعلوا موضع لومهم

و شريهم شكرا وثناءً على هذا الوطني الفيور الذي يحق لنا أن نتفنى به ونرفع من قدره جزاءً ما أجهد نفسه طول هذه المدة ^(١) ووجد الرشيد في الشيخ احمد الجابر عوناً له على ذلك ، وبدأ الرشيد في موقفه شجاعاً وأخذ يهجم على للمتهمين عليه برسائل يدعوهم فيها الى النقاش بلين القول وهم يريدون من هجمتهم القاسي ، خاصة وانهم يحاولون كما تقول احدى المقالات ^(٢) ضرب الحرية في الكويت على أم رأسها ، وازهاق روحها الظاهرة ، ووصل الأمر بالجامدين الى الدعوة بقتل ثلاثة من أهل الكويت وذلك ضمن لدخول الجنة - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، والشيخ عبد العزيز الرشيد ، وصقر بن سالم الشبيب الشاعر ، وقال أحد هم في صقر (قد كنت شاكاً في دهره والحاده ، أما الان فقد اتضح لي ذلك) أما حاكم الكويت فقد كان موقفه يضاعف من أمل الرشيد ويحدوه للقيام بمهام أخرى من أجل اضاءة وجه الكويت وكان الشيخ الكويت من محبي الاطلاع على الصحف والاستمتاع بالمخترعات الحديثة كما قيل ^(٣) .

كذلك وجد الرشيد من بعض رجال الكويت تشجيعاً وادراكاً لاهمية الصحافة وقدرتها على بث الافكار الاصلاحية ، وعبر الرشيد عن ذلك بقوله عن الشيخ القناعي ^(٤) وها قد صحت المزمرة بفضل وبفضل اخوانه الكويتيين الأمثال على تحقيق الامنية باصدار مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر وتعموض القراء عن الشهرين بكتاب نافع قصير فمسي ان تجد منهم تنشيطاً كما وجدنا من ذلك المصلح واخوانه ، وان الامل فيهم لعظيم جدا بعد أن عرفوا ما للصحف من الاهمية اليوم .

صدرت مجلة الرشيد في هذا الجو الفكري في رمضان سنة ١٣٤٦ هـ والى فبراير سنة ١٩٢٨ ، معبرة عن الاصلاح ومناصرة للجدد على أساس معتقد

(١) الشوري عدد ٩٦ / ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ هـ .

(٢) الشوري عدد ١١٣ / ٦ يناير سنة ١٩٢٧ هـ .

(٣) H.R.P. Dickson: Kuwait and her neighbours P.258.

(٤) مجلة الكويت ح ١ رمضان ١٣٤٦ المجلد الاول .

الرشيد وفهمه للتجدد الديني " على أنهم كانوا يقصدون بالقديم ما ترسب من بدع وانحرافات وخرافات وأوهام من العصور المتخلفة ، وكانوا يقصدون بالجديد هويتهم للمودة الى المصادر الاولى في الدين والأدب ومثل الحياة الاجتماعية والاخلاقية^(١) ، وقد اراد الرشيد لمجلته أن تكون ذات طابع عربي اسلامي يبعدها عن الاقليمية والقصور ، وذلك يساير منطلق الرشيد واتجاهه ، فبعث برسائله الى رواد الخليج يشرهم فيها بعزمه على اصدار المجلة مع هذا مشاركتهم داعيا اياهم للكتابة فيها^(٢) أما برنامج المجلة والزوايا التي تعالجها فهي تدور في الاطار العربي الاسلامي وهي النزعة التي غلبت على فكر الرواد واتجاهاتهم في تلك المرحلة ومحاولة الرجوع الى الاصل المتحرر من أوصاب التقاليد وأدران الخرافات ، أما أبواب البحث في هذه المجلة فهي كما يلي :

- (١) الدين . . . وفيه البحث عن أصوله وفروعه وعن عقائده وقواعده وأحكامه وأسرارها .
- (٢) رد الشبهات عن الدين - نهطل فيه كل شبهة توجه اليه والى أحكامه والى النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ما نخشى أن يكون في الوقوف عليه فتنة لبعض الضعفاء ، ومن هذا الباب الجمع بين آيات ظاهره وبين التناقض والجواب عما يرى أنه مخالف للواقع منها وليس كذلك .
- (٣) الاخلاق . . . يذكر فيها المهم من حسنها وقبحها مع بيان ما ينشأ عن القسمين من منافع وأضرار والاستشهاد على كل بما يحسن الاستشهاد به .
- (٤) القديم والجديد - يدور محورهم على مساوي ومحاسن كل من القسمين من عادات واخلاق وعلوم وآداب ومناهج وآراء .
- (٥) الأدب ويعنى قهلا كل شيء بالأدب في الكويت وينشر ما تجود به قرائح شعرائنا اليوم ، ثم بالأدب في البلاد التي على ضفاف الخليج الفارسي

(١) أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ص ٦ ط أولي ١٩٢٠
د . عبد الله آل مبارك .

(٢) انظر رسالة موجهة من الرشيد الى الشيخ ابراهيم بن كحمد الخليفة فسي
البحرين/السابق ص ٦ .

(٣) مجلة الكويت ١٠ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ المجلد الاول

كالبحر بين وعمان ومسقط وبلاد نجد والاحساء .

- (٦) التاريخ . . ينشر فيه ما فات من تاريخ الكويت الذى طبمناه فى بغداد ، وبالأخص البحث عن القبائل البدوية هناك ، وعن أحوال البيوتات الكبيرة فيها ، وما يسمح الوقت بنشره من حوادثها المستجدة .
- (٧) التراجم - ينشر فيه تراجم القسم الثانى من تاريخ الكويت الذى لم نطبعه الى الان ، ويزاد فيه من يرى بذكر تراجم فائدة عامة من الموجودين والماضين أيضا ، ولو كان خارجا عن شرط القسم الثانى من التاريخ .
- (٨) الفتوى : فتحناه لجواب كل سؤال لا يخرج عن دائرة المجلة من مشترك أو غيره .
- (٩) اللغة يبحث فيه بنوع خاص عن اللغة العامية فى الكويت وعن كل ما يستفيد منه الممتدئ والمنتهى من الفوائد اللغوية بسائر أنواعها نحوية أو صرفية أو غيرها .
- (١٠) التقريظ والانتقاد - توزن فيه المؤلفات بميزان الانصاف ويمطى كل منها ما يستحق من تقريظ وانتقاد .
- (١١) متفرقات الفوائد : يحوى كل ما يدخل فى أحد أبواب المجلة من سائس الفوائد على اختلافها .

ونشير هنا الى بعض الامور التوضيحية لهذا البرنامج :

أولا : محاولة الرجوع الى الفكر العربى الاسلامى بأصالة وشمولة وذلك لارماء العقيد فى الاصلاحية السلمية ، بعد أن رأى مساوىء القديم وتخبطه فى البيئة الكويتية دون نكران فضائل هذا القديم أما الجديد فله من المحاسن قدر ماله من المساوىء ، والرشيد ينطلق فى هذا من فهم جيد للاتصال والعصرية بمنهج متحرر جديد على الهيئة وقب علمسوا كما علمنا أن الحكمة ليست ملكا لفرد دون آخر ، ولا حصة لامة دون اختها ولا مزبة لوقت من الاوقات ، وأن انتشارها فى كل قطر وزمان كانتشار

الأثير في الفضاء، وقد أتيح تناولها لكل من أرادها^(١) اذن ليس كل مافي الجديده "هرا" ولا كل ما جاءها القديم مقدس لا يراجع، وعلى ذلك فالرشيد يرى التراث من زاوية الفهم الواضح لقضية " الزمن " وعلاقتيه بالحكمة، ونتجاوز قليلا لنقول علاقته (بالابداع) فالرشيد ضد صلب الافكار والتصورات في اطار من " الاستاتيكية الزمنية " ومن هنا تحل قضية التناقض المبدئية التي سنواجه بها في قولنا " الرجوع الى الفكر العربي الاسلامي " وذلك من حيث النظر الى الأنسان على أنه ذات مفكرة تنهض بمسئولياتها الفكرية والهنائية لا أداة تومى وظيفتها ضمن المجموع. ولعل استشهادنا بما استشهد به حين ذكر " وقد أتيح تناولها لكل من أرادها " يفتح باب الاجتهاد والتفكير في المسائل الدينية تبصرا لدراسة " الأفقاني " و " محمد عمده " و " رشيد رضا " .

ثانيا : ينطلق منهج الاصلاح في هذه المجلة على أساس التوفيق بين المعاصرة والتراث أو الجديده والقديما الاصيل، وذلك بالحوار بينهما ارتكازا على المنطق وقوة الحجج والبرهان عن التمسك بالجديده في الممارسة والعمل وقد أدت مساوي " انصار القديم وجهلهم الى فشل منهجهم في الاصلاح ما دعا الرشيد الى القول " وهذا ما يدعونا نرجح انتصار الجديده على القديم وأهله اليوم ونكاد نرجح انتصاره لولا ذلك الحزب المعتدل الذي وقف لها المرصاد وهو أقوى منه شكية وأمضى سلاحا واضح برهانا، حزب الحق الذي يريد أن يتناول من المذاهب كل جميل ويرفض منهما كل قبيح " .

ثالثا : تحاول المجلة أن تجمع بين الاهتمامات المختلفة وتستهدف لها الاقلام المتعددة، بحيث يجعل منها ذلك جسرا فكريا يربط بين المستويات الثقافية، توخيا للفائدة وتمريفا بالبيئات العلمية في الأقطار العربية الاخرى، ولذلك نقلت البحوث الدينية والفلسفية من الصحف العربية التي تناسب اتجاهها العام، واستكثرت بعض الباحثين وعرضت للكتب مقررة أصحابها معرفة بها، وانتقت مقطوعات شعرية تدور حول النواحي

الدينية والاخلاقية ، ونقلت الممارك الفكرية والأدبية التي تدور على صفحات الجرائد والمجلات المصرية ، حيث انتصرت للرافعي حينما دار النقاش وشارت الخصومة بينه وبين " سلامة موسى " .

رابعا : حاول الرشيد أن يضيف على أبواب البحث في المجلة قدرا من التناسب بين زوايا المعالجة المختلفة بحيث لا تشكل المادة الدينية طغيانا على جميع الابواب ، ومن ثم كان تعدد المستر في هذه الابواب بالإضافة أو التفسير ، فقد زادت المادة الادبية والترفيهية الجادة في الاعداد التالية للمدد الاول ، وحاول الرشيد أن يطبع بعض الموضوعات أو يقرها من الهيئة الخليجية والكويتية ، ومن هنا فان خطوط التناسب كانت مطروحة على المستوى الموضوعي في الكويت والمستوى الخديجي بصورة عامة ، وقال الرشيد حينما اضاف بابا جديدا بعنوان " صحيفة التلميذ " وكان هذا الباب محاولة لتشر ما توجد به قرائح الطلاب سواء كانوا من طلاب مدرسة الكويت أو مدارس البحرين ، أو غيرها من مدارس الخليج الفارسي .

خامسا : حاول الرشيد في مجلته الاهتمام من السياسة في مظاهرها الواقعية وتطرق اليها من وجهة دينية " فأين هذا كله من قانون تمنه طائفة من البشر قد لا تسلم من الميل والهوى فيما تسن وقد يكون في غيرها من هــ أوسع منها علما وأكثر اختارا وأدق ادراكا ، وان لم يكن هذا ولانك فلاشك ان ما شرعه لا يصلح ، الا لامة دون أختها والا لوقت دون آخر وان كان صالحا (ولا أخاله) عدا ما فيه من عيب وغلل ، وعدا ما فيه من مواد لا تزيد الخلق الا اضطرابا ولا الاخلاق الطاهرة الا ويلا " .

فالرشيد - كما جاء في بعض المواقع من مجلته يرى السياسة مخالفة للـسحق حينما ومخالفة للضمير آونة اخرى ، وحظر على المجلة السير فسي طريقها وصرح بذلك في الجزء ٢ ، ٣ حينما فتح باب " صحيفة التلميذ " فهو يدعو الطلاب للكتابة في أي موضوع كان ، ماعدا السياسة وما يؤول اليها .

وبينما نجد في كتابه " تاريخ الكويت " يتعرض للسياسة في جانب كبير

من التاريخ الا أنه يفضل هذا الموضوع ويمتدح ويمتدح عن الخوض فيه ، ونشير هنا الى احتماليين ربما يفسران لنا امتناعه .

الأول : أن التمرض لشل هذه الزوايا في مجلة تمثل الكويت يومى السرى ردود فعل قد تحمل معها اساهمة وضررا لبعض رؤساء المشاير والحكام مسا يومى الى تفتيت علاقات كان حقا شبيتها وتقوية دعائمها ، وقد جرب الرشيد ردود الفعل هذه في كتابه حينما تمرض للقبايل والافراد والبلاد المجاورة ما جلب له المتاعب ، خاصة وأن التاريخ السياسى وذكر الموادث لا يخلو من التمرض للافراد والقبايل مع عدم ضمان الحيده ، يزيد من ذلك ظروف البيئة المحدودة وعلاقة الجوار التي غالبا ما يعكس صفو السمود بينها مثل هذه الاهداث والاختلاف فى القا التهمات .

ثانيا : لعل الشيخ احمد الجاهرا اشار على الرشيد بالابتعاد عن السياسة أو اشارة ما يؤول اليها وكان حاكم الكويت على علم تام بصدور المجلة فلابد أن تكون له توجيهها تصحينة وقد جاء فى اهداء المجلة قول الرشيد " الى صاحب السمو أمير الكويت المعظم الشيخ احمد بن جابر آل صباح ، من أحق الناس يا مولاي باهداء المجلة اليه منك يا صاحب السمو الامير الجليل ، ولولاك لما صح لها أن تبرز الى عالم الوجود ، يبرز ذلك الاشارة بوضع مدير مسئول يراقب ما تنشره ، وكان الشيخ القناعى يقوم بهذه المهمة ، واطلاع شيخ الكويت على ما يرد فيها قبل طباعتها ، وكان احمد الجابر يسمى الى حل المشكلات سلميا دونما اشارة او اهراج لمواقف الاخرى من ونحن نمد ما كانت تمنى الكويت من ظروف اقتصادية وسياسية بينها وبين جيرانها فى تلك المرحلة

ولذلك اخذ الرشيد يعالج هذه النواحي من خلال عرضه للمواضيع الدنية ومناقشته الاسم العامة للحكم وعلاقته بالمسكومين .

سادسا : واذا كانت هذه المجلة أول وعاء فى الخليج يتضمن نشر النتاج الفكرى والادبى ، فانها وعت وتمثلت طور الحياة الفكرية ، بحيث لا نستطيع أن

نجدها من مهامها ، وروحها في فهم القديم والحديث والخصوصية بين
الدعاة فيهما وانعكاس التيارات المختلفة ، يهدو ذلك من خلال مناقشة
العجاب والسفور وان لم تساعدنا الاعداد الموجودة على رصد أشغال
هذه المؤلفات .

وقد يكون من المفيد جدا ان تطرح هذه المجلة في تلك المرحلة موضوع
تعليم البنات من خلال مقال عن " العجاب والسفور " مع عدم وجود مدرسة بنسات
عامة في الكويت ، أما البحرين فقد افتتحت مدرسة عامة لتعليم البنات في سنة
١٩٢٨ أي في سنة صدور هذه المجلة ، ولعل نشر مثل هذا الموضوع وعدم
التعليق عليه يدل على أنه يساير اتجاه المجلة أو يقرب منه فالمقال يرى ^(١) - كما
رأى بعض علماء المسلمين من قبل - أن الاخذ من علوم الدين اللازمة
فريضة على كل مسلم وصلمة ، وأما بقية العلوم من غير ما ذكر فعضها فرض كفاية
وبعضها من الكماليات ، ويقرن صاحب المقال التعليم بالحشمة ، أما وقد خرجت
" حاسرات الرؤوس ناشرات الشمور ، كاشفات الصدور كواكب أترابها ، أسرابها
أسرابها " فان هذا يومى الى التبرج والتفردج .

كان الصراع بين القديم والجديد أو بين دعاة القديم ودعاة الجديد ساريا
في الحياة العربية دعاة القديم بكل ما يحملون من " اختلال في أفكارهم ونقص
في عقولهم وقصر في انظارهم " وبين أنصار الجديد الذين تجاوزوا الحد " برفع
اللغة المامية على الرؤوس ورمى اللغة الفصحى في بئر النسيان وهي لغة الدين
والقرآن ولغة النبي عليه الصلاة والسلام ^(٢) وتسير المجلة مراعية هذا التوازن فسي
منهجها وذلك بالنأي عن الافراط والتفريط ، فهي تكشف عن جوانب المرحلة
وتعبر عن طورها وتتفاعل معه ، وتمطى للحوار وحرية الفكر تأصيلا جديدا في
هذه البيئة ، يهدد معاناة الرشيد من الجهود والحجر على آراء الناس وتكشف

(١) مجلة الكويت ٩ جمادى الاولى المجلد الاول .

(٢) مجلة الكويت ١١ المجلد الاول .

المجلة عن هذه الجوانب من أجل تجاوزها وتغطيتها ، فالقصد من اصدار هذه
المجلة بكل ما أحاط بها من صعوبات وعوائق هو الحمل على التجاوز الذي يميز
عنه جيل الاصلاحيين في الخليج وموقفهم وشكوكهم ازا* بميئتهم وظروف مجتمهم .

فلم يكن اصدار المجلة من أجل كسب مادي أو حاجة لشهرة وانما هسى
تكريس الجهود الذاتية خدمة لقضية العقيدة وكشفا للموقف الحسى ازا* الواقع
ومن أجل رفعة الكويت في الحياة المعصرية وذلك مادعا الشيخ احمد الجابر الى -
محاولة اصدار صحيفه رسميه اسبوعية باسم " الصباح " واستحدث لها مطبعة وعهد
بإدارة تحريرها الى الرشيد فير أننا لانجد ذكرا للصحيفة أو المطبعة بعد ذلك .

لم تستمر مجلة الرشيد في الصدور حيث توقفت في سنتها الثانية وعلى الرغم
من أن هناك أسبابا كثيرة تمرقل استمرار هذه المجلة منها ما يرجع الى المناخ
العالم وبساطة المجتمع والعوائق الفنية ، حيث كانت تطبع في مطبعة الشورى
بمصر ، غير أن هناك أسبابا اضطرارية أخرى جعلت الرشيد يتوقف عن اصدار
المجلة ، ويبدو لنا أن هذه المجلة قد توقفت في منتصف السنة الثانية ، فالرشيد
يذكر في الجزء ٥ ، ٦ من السنة الثانية أن هناك أسبابا قهرية تدعو الى مغادرة
الكويت الى البحرين ، وتفهم من رسالة الشيخ " عبد الله خلف الدحيان " أن الرشيد
اشترى له بيتا في البحرين ونقل اليه عائلته . ويبدو ان الاسباب التي دفعت
الرشيد الى عدم النزول عند ارادة اصدقائه كانت قوية ، ولانظن أنها نتيجة
لعوائق معينة ، بل لا مرصد ر اليه بمغادرة الكويت وكان مضطرا للخضوع اليه فهو
يقول " عز على كثير من اخواننا الكويتيين فضلا* هزنا على الانتقال من الكويت الى
البحرين واخذ بعضهم يناشدوننا بأن لانفعل وما كان بوجدنا أن نرد لهم طلبا
لو كان ذلك في الوسع اليوم ولم تكن ثمة اسباب قهرية تضطرننا الى هجر مسقط
الرأس والبلد التي هي أول ارض من جلدى ترابها .

ويقول أيضا : " ثم ارجو من يحملون لآخيمهم المطف والحنان والمحبة
والولاء ان لا يضطروه الى شرح الاسباب التي دفعت الى هذا المنز والتصميم

على صفحات الكويت فان نشرها مع كونه يومه ويوم كل محب للكويت شفوق على سمعتها بعدة بعض من يدعي الوطنية (الكويتية) (وباللاسف عقوقا لها ولا هلمها في الوقت الذي يجب برها وبرهم ، ولم نستطع ان نتبين كنه هذه الازمة وان كان كلام الرشيد يدل على أن هناك خلافا بين صميم نضر الرشيد ومبادئه وحبه للكويت. وان كنا نرجح الاسباب السياسية

توقفت مجلة الرشيد (الكويت) واصدر مجلة اخرى في أندونيسيا عنيت بنشر الثقافة الاسلامي وكانت وصلا لما انقطع من مجلة الكويت.

كانت مجلة الكويت في حجم الكتاب الصغير رئيس تحريرها ومدبرها المسئول عهد العزيز الرشيد ، وكانت سنتها عشرة أشهر وتقدم للمشاركين في آخر السنة كتابا هدية ، لم تكن المجلة بالتبويب والتقسيم وانما كتبت على هيئة كتاب ، وطراً عليها بعض التفسيرات الشكلية ، واستحدثت بعض الابواب مثل (مجال الاقلام) - (صحيفة التلميذ) وفهرست لمواضيعها منذ العدد الرابع والخامس في السنة الثانية ، وتجدها تدمج العددين الرابع والخامس في مجلد واحد .

أما التمويل فيبدو أن المجلة كانت تعتمد فيه على التبرع من بعض الشيوخ بالاضافة الى قيام صاحبها بالجزء الأكبر من التمويل ، وكانت تعاني ازمة مادية فقد جاء ان الشيخ عبد الله السالم الصباح تفضل عليها بنفقة من كرمه الحاشي خفف بها بعض ما تقاسم من الالام الاقتصادية في سبلها الشاق ، ووضعها اياها تحت رعايته الشاملة فوق اهتمامه بمواضيعها المختلفة^(١) أما الاعلان فقد كان نادرا فيهما حيث لم نجد غير اعلان واحد في الاعداد التي اطلعنا عليها حول " المكتبة الوطنية " في بغداد ما يدل على ان الاعلان لم يشكل مصدر دخل لهذه المجلة ، وكتسب الاعلان انشاء طبعيا ظروف المرحلة التي يضطر فيها القديم والجديد " فمكتبتنا تجمع بين القديم والحديث ولد بها من أهم الكتب العربية القديمة وفي المكتبة بهو لمطالعة الكتب والصحف والمجلات " .

المرحلة الثانية

(٤) مرحلة الثلاثينيات ، أسس عامة :

جدت في مرحلة الثلاثينيات بعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ساعدت على بلوره الرأي العام ونضوجه وتشعبه وبرزت في مجال وسائط الاتصال وسائل جديدة كان لها اثرها القوي في الوعي السياسي ، نتيجة لما صاحبها من تخطيط سياسي واعلامي ، وخطت البحرين خطوات واسعة في المجالات المختلفة فقد شهد الاقتصاد البحراني تغيرا كبيرا وذلك منذ عام ١٩٣٣ حينما ابتداء استغلال البترول في وسط أزمة اقتصادية عالمية وكساد تجارة اللؤلؤ وما واجهته أنشطة الاقتصاد التقليدي من منافسة وفقر ، وتحولت طاقة كبيرة من المزارعين والصبان الى عمال في شركة النفط ، وشجعت الدخول الثابتة المزيد من التحول للعمل في هذا المجال وترك المجالات التقليدية^(١) واضيفت اعمال جديدة نتيجة للتوسع الوظيفي الحكومي خاصة وأنه كان مصدر تمويل للحكومة وتحول راس المال التجاري تدريجيا من النقل البحري الذي كان يرتبط بالمنشط التقليدي الى الاستثمار الداخلي والتجارة الخارجية لسد حاجة السوق المحلية من المواد المصنعة وكان للنفط اثره القوي في اثاره الطموح الحضاري عند مشققي البحرين والنظرة الجديدة الى الحياة ، فلم يكن اكتشاف النفط مجرد منشط اقتصادي يضاف الى المنشط الاقتصادي المخطفه ، وانما يعني التحول من مرحلة النهوض الى مرحلة الحدائة والتجديد ، وفتح آفاق جديدة في ظل هذا الوافد الجديد الذي طبع آثاره على مستويات الفرد والدولة ، ولم يكن اكتشاف النفط بعيدا عن مستوى الوعي العام والانفتاح على الافكار والتيارات الحديثة ، هيث أوجد اهتماما بالمنطقة على المستوى العالمي والعربي .

كان تصدير النفط بكميات تجارية بداية التحول من قطاعات الاقتصاد

(١) دولة البحرين - دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية ص ٢٥

التقليدي الى قطاع النفط وصناعتهم حيث التشغيل والمساهمة في الدخل القومي ، ولم يكن الاثر بطبيعة الحال مقصورا على ذلك بل تمدى هذا الى التحول في المفاهيم العامة والعلاقات الاجتماعية وذلك بوجود الطبقة البرجوازية الصغيرة التي اتسمت مع اتساع نطاق التوظيف والعمل والاثر السياسي الذي برز دوره واضحا في مواجهة الطبقة الحاكمة لشركة النفط واتساع المطالب السياسية والاقتصادية ، وبدت المشكلات السياسية والاقتصادية تأخذ ابعادا جديدة وذلك باضفاء طابع "ليبرالية" ومفاهيم ديمقراطية وذلك في نطاق مشكلات عمالها جددت على البيئة يتطلب حلها سن التشريعات لحماية من المنافسة والتحدى من قبل العمال الاجانب الذين وفدوا على البحرين خاصة وأن الواجهات المالية مع شركة النفط ادت الى تداخل المطالب الاقتصادية والسياسية مما أدى الى مجابهات سياسية بين الحكومة والشعب . ، وذلك بمد تركيز النفوذ الاجنبي تمهيدا مع الروح الاستعمارية وفي ظل تنافس الشركات الرأسمالية الانجليزية والامريكية الذي اثر بدوره على الاتجاه العام لسياسة الحكام كما حدث بالنسبة لابن سعود وكما فعل حاكم قطر الذي اعلن " بأنه سيمنح الامتياز للشركة التي تقدم أفضل الشروط دون التقيد بالاعتبارات السياسية ^(١) اما على المستوى الاجتماعي فقد أثر هذا التحول الاقتصادي على اتجاه القوى الاجتماعية وتركيزها على بعض المفاهيم " الليبرالية" للحد من السلطات التحكيمية واحلال أشكال أخرى من التطبيقات الاجتماعية مثل التشريعات المالية وانتخاب المجالس التشريعية ، وانشئت في البحرين أول دار سينما في الخليج في سنة ١٩٣٧ على الرغم من معارضة بعض الشيوخ خوفا على أطفالهم من السرقه والمقامرة للحصول على ثمن التذاكر ^(٢) وتحولت الاندية الرياضية الى المنابر بالثقافة وانشئت اندية ثقافية جديدة وشهدت هذه المرحلة بعض الاحداث السياسية استجابة للتيارات الفكرية التي دعت الى الوحدة العربية وطالبت بالتحرر من الاستغلال ، وأخذت

(١) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٣٢٤ د . صلاح العقاد .

(٢) Ch. Belgrave: Personal column P.92.

احصاء بعدد الماطون في شركة نفط البحرين عام ١٩٣٩

الجنسية	العدد
أميريكان	٨٥
أوربيون وبريطانيون	٢١٥
هنود	٣٦٧
من اهل قوا	٥٧
عراقيون	٤٠
ايرانيون	٢٨٦
بحرانيون	٢٠٣٣
عرب سموديون	٣١
جنسيات اخرى	٢٨
المجموع	٣١٤٢

احصاء سكان البحرين سنة ١٩٤١

النوع	العدد
ذكور	٤٨٣٦٧
انثا	٤١٧٠٣
اجانب	١٥٩٣٠
غير مسلمين	١٦٧٢
متعلمين من الرجال	٧٨٧٧
متعلمات من النساء	١٦٨٤
مجموع البحرينيين فقط	٨٩٩٧٠

الحركة تطالب باجراء بعض التغييرات في النظم الادارية ، وانشاء نوع من المجالس المتخصصة التي تخضع لنوع من المفاهيم الديمقراطية خاصة في الكويت التي كانت تفتقر لعزل هذه الادارات وبدا النزاع يتطور من جراء التمديات وانتهاك الحقوق الوطنية التي يقوم بها رجال السلطة من الحاشية والمتفدين^(١) واستمرت الحركة تقوى نتيجة لشدة تأثير التيارات الفكرية التي انتشرت في المالم العربي والنشاط الاعلامي والسياسي الذي لعب دوره الفعال في هذه المرحلة وبرز الشعور المعادي للصهيونية في اجلى صورة بعد ثورة سنة ١٩٣٦ وماحدث في المراق من تقلبات سياسية ، حيث قام الجيش بمحاولة تغيير الاتجاهات السياسية التقليدية وبعث الحياة في فكرة الوحدة العربية والتغيير الاجتماعي^(٢) وتميزت حركات المعارضة في اواخر الثلاثينيات بنوع من العمل التنظيمي^(٣) ومشاركة عناصر أخرى

-
- (١) نصف عام للحكم النيابي في الكويت من هـ خالد سليمان المدستاني .
 (٢) التيارات السياسية ص ٢٣٩ د . صلاح العقاد .
 (٣) تكونت في الكويت في هذه المرحلة جمعية سرية باسم " كتلة الشباب الوطني " وكانت تطبع منشور سرية في البصرة وتوزعها في الكويت وقد جاء في مواد ميثاقها :
- (١) الايمان بان الامة العربية امة واحدة وأن الوطن العربي وطن واحد ، وان حق الامة العربية في ممارسة سيادتها التامة
 (٢) اعتبار الكويت بلدا عربيا ، وانه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الاكبر .
 (٣) توثيق الروابط والصلات بين جميع الاقطار العربية وتشجيع المصنوعات العربية وتقوية الروابط الرياضية والسعي لكل ما يفيد العرب وينهض بهم اجتماعيا واقتصاديا .
 (٤) احيا الروح القومية في نفوس الافراد .
 (٥) السعي لنشر روح الثقافة العربية في المجتمع الكويتي .
 (٦) لم شعث الشباب الكويتي .
 (٧) السعي بكل القوى لموازة الاحرار المخلصين .
 (٨) يقسم كل عضو من اعضاء الكتلة باليمين على تحقيق اهداف وميثاق الكتلة والاخلاص لللائحة والقرارات التي تسنها الهيئة .

انظر مجلة الرابطة العربية ج ١١٥ / ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٨ ع ١ .

من المتملمين والعمال خاصة في البحرين التي لعبت الطبقة العاملة فيها دورا قويا في الاعداد السياسية التي مرت بها ، وتبلور نوع من المشاركة في الموقف العام بين طائفتي السنة والشيعة ، وبدأت التحركات السياسية فسي اواخر الثلاثينيات تمتاز بقدر من الوعي السياسي والاجتماعي حيث انضمت بعض القوى الجديدة لحرركات المعارضة السياسية والاجتماعية .

اما الكويت فقد تأثرت بالمراق حيث استطاعت وسائل الاتصال من اذاعة وسطاثة ان تدفع حركة الاصلاح الوطني قدما داعية الى الوحدة العربية واصلاح الشؤون الداخلية في الامارات العربية ، منددة بالاستعمار البريطاني الذي سعى الى حرمان هذه الامارات من الصحة والتعليم والتنظيم الاداري ، كذلك شنت اذاعة القاهرة حملاتها على الاستعمار البريطاني وسوء الاحوال في الامارات العربية ، ونلاحظ في كثير من المطالب الكويتية التأثيرات المراقية مثل المطالبة بأخذ العمون من المراق في الشؤون الاقتصادية والتعليم والمطالبة بمقعد مفاوضات مباشرة مع الحكومات العربية الصاعدة بهدف الوصول الى مهادنة تحالف دفاعية (١) واستطاعت اذاعة قصر الزهور المراقية والصحف والنشرات السرية ان تحقق تعبئة شعبية ما ادى الى ارسال كتاب تاريخي في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٧ - ١٩٣٨ حملته الى الشيخ احمد الجابر وقد من كبار رجال الكويت (٢) يطالبون فيه بتشكيل مجلس تشريعي ، وعلى اثر اذاعة موافقة الامير على خطاب الوفد بدأت الانتخابات ففاز ١٤٠ منتخبا ثانويا ثم اجري الثانويون الانتخابات لاعضاء المجلس (٣) وبذلك تكون اول مجلس تشريعي في الخليج غير أنه لم يستمر طويلا . كان لانتشار الروح القوي اثرها على الحركة السياسية في الخليج حيث ادت اجهزة الاتصال والحرب الدعائية دورا فعالا مما جعل امارات الساحل العماني تتفاعل مع حركة المد القوي التي اججها تأثر

- (١) الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات - د . جمال زكريا قاسم ص ١٧٠ .
 (٢) مختصر تاريخ الكويت ص ٩٥ راشد عبد الله الفران - مكتبة المرويه ١٩٦٠ .
 (٣) الرابطة العربية ص ١١٥ / ٣١ اغسطس ١٩٣٨ .

معظم الامارات بوشية العراق^(١) فطالب اهالى دبي بانشاء ادارات بلدية وصحية وثقافية وجمركية واصلاح جهاز المدالة واطلاق حرية التجارة ، وذلك فى اطار مجتمع الميناء الذى يمتد على حركة التجارة ، وكان لقضيتى الرقيسقى دور اساسى فى التهاب الموقف^(٢) .

اما البحرين فعلى الرغم من تقدمها الحضارى بالنسبة لبقية الامارات واستقرارها الاقتصادى الا ان حركتها تأخرت عن الكويت ودبي ولعل ذلك يرجع الى التمليمات والاجراءات المشددة التى اتخذتها السلطات البريطانية فى البحرين ، وسرت هذا لاجراءات على المراسلات الخارجية ومكاتبة الصحف العربية ، واصدر المستشار الانجليزى فى البحرين تعليماته بان من يكاتب صحيفة عربية او يرسلها يحكم بالحبس لمدة ستة اشهر وبغرامة لا تقل عن ٢٠٠ روبية ، واغلاق البحرين فى وجه بعض العرب الذين يمتقد بانهم يوشرون نوعا ما على الوطنيين^(٣) كذلك فقد كان لعدم الالتحام بين طائفتى الشيعة والسنة اثره فى الدور المحدود لهذه الحركة مع انعدام القيادة المنظمة^(٤) واذا كانت هذه الحركة قد سجلت مشا ركة فعلية بين السنة والشيعة الا ان التخوف كان يسودها نتيجة لسعى مستشار الحكومة المستمر فى احباط هذا التحالف او الوحدة الوطنية .

كانت الحركة ١٩٣٨ فى البحرين تطالب بانشاء مجلس تشريعى على غرار المجلس الذى انشئ فى الكويت ، يتولى جميع شئون البلاد ويمنع من تدخل الاجانب ويجردهم من كل سلطة ، وهل لدى بريطانيا حجة فى عدم منحنا هذه المطالبات العادلة ، وليست الكويت اكثر منا سكانا ولا نحن ننقص عنهم فى ادارة شئوننا بأنفسنا^(٥) وقام مقدمو المطالب بحركة تعبئة بين صفوف العمال والطلاب

-
- (١) من البحرين الى المنفى عن ٣٢ عبد الرحمن الباكر ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ .
 (٢) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد ٤ السنة الاولى سنة ١٩٧٥
 (٣) مجلة الرابطة العربية ٧٦ السنة الثالثة ١٧ نوفمبر ١٩٣٧ .
 (٤) قضايا التفسير السياسى والاجتماعى فى البحرين عن ٣٣ د . محمد الرميح
 (٥) الرابطة العربية ١١٧ / ١٤ سبتمبر ١٩٣٨ .

لاجبار الحكومة على تطبيقها عليهم ، ووزعت المناشير بعد القبض على زعماء السنة . وكان للمشكلات المالية اثر واضح في تطور الحركة والمطالبة بتكوين لجنة مالية لمتابعة قضايا العمال البحرينيين .

وعلى الرغم من تعدد العوامل المؤثرة في مرحلة الثلاثينيات الا أن هناك مؤثرا جديدا ساعد على بروز الوعي السياسي وبيد وأنه عامل مشترك بين الحركات الثلاث التي وقعت في الكويت والبحرين ، ودبي وهو الدور الدعائي والاعلامي الذي لم يفته اجهزة الاتصال (الاذاعات) في النصف الثاني من هذا العقد ، فقد امتازت مرحلة الثلاثينيات بتحريك اعلامي وحرب دعائية لم تشهد ها المنطقة من قبل في ظل وسائل اعلامية جديدة يتطلع اليها مجتمع الخليج ويتأثر بها في ظل السيطرة الانجليزية والمزلة السياسية ، واستطاعت هذه الوسائل فتح النوافذ على الجماهير في بلاد الشرق ومنها الخليج حيث اهتمت الاذاعة الالمانية بالامارات العربية حتى وصفتها جريدة البحرين " بالحامي المتطفل " (١) حيث بدا تأثير الدعاية الالمانية واضحا على الخليجيين نتيجة لتأثر المنطقة بالصراعات الدولية وسط تيارات قوية مؤيدة للالمان منا دعا الانجليز في البحرين الى تحريم الاستماع الى اذاعة برلين في المقاهي والاماكن العامة (٢) منعا لتأثيرها القوي على الجماهير ، وقد كان اهتمام العسكريين المتصارعين بالشرق الاوسط شديدا لكونه منطقة فعالة ومؤثرة بالنسبة لبريطانيا خاصة ، وكان السلام بالنسبة لهذه المنطقة يعني تدفق النفط واستمراره وذلك لضرورته في الحرب ، والمنطقة تختصر آلاف الاميال في الطرق اليومية التي الهند والصين بالاضافة الى السيطرة على الشواطيء الجنوبية للبحر الابيض مسجع توفير احتياجات الجيوش وكل الوسائل الحربية ، وامكان تزويد الاتحاد السوفييتي عن طريق الخليج بما يحتاجه من المواد وهو الطريق الذي يقل خطره وتزيد فاعليته ، وذلك يؤدى الى منع تحرك قوات وجيوش المحاور

Axis powers في القوقاز Caucasus عن طريق تركيا

(١) جريدة البحرين عدد ١٨ / ٦ يوليو ١٩٣٩ .

(٢) Gh. Belegrove : Personal Column P.120

أو إيران ، ومن ثم تساعد هذه المنطقة على تأمين ما تحققه الحرب من نتائج ، كل هذه الاعتبارات تتمكن على استراتيجية المنطقة بالنسبة للقوى الاخرى ما دعا ألمانيا وإيطاليا الى معاونة استقطاب بعض الدول في الشرق الاوسط وذلك لزيادة فرصتهم في النجاح من خلال توجيه سياسة المالمس المصري واحداً ، والدعاية مادة تهدو قليلة التكاليف بالنسبة لتزويد الجيوش خاصة وانها توفر يدورها في التأثير وكسب بعض العقول ، وتسمى " الأذهان لساندها " (١) وذلك يتطلب تخليطاً اعلامياً جذاباً يدل على الجهود المبذولة للبحث ومعرفة الاحداث التي توجد امكانيات جديدة لاثارة اهتمام الجماهير وتحطيم الجواجز القائمة بين الشعوب وابراً الترابط بينها والاستجابة لبعضها (٢) ومعرفة الدوافع للأفراد الذين يستقبلون هذه الدعاية ومراعاة العقائد والمبادئ والاسهطات وهضم الحقوق التي يعانيتها من توجه اليهم الدعاية ، فالدعاية لا بد وان تكون قادرة على التأثير دون الاحساس بالمدفوع وعدم التناسق كما يقول " ليونارد دوب " (٣) في كتابه *Public opinion and propaganda* ولذلك استغللت الدعاية الالمانية الشهور المعادي لليهود في الشرق المصري في أعلى صورته ، من حيث اتفاقه مع المزاج الكلي للممارسات الفكرية الالمانية المهترية .

كانت إيطاليا هي السابقة في دخول حقل اذاعات الموجات القصيرة في العالم المصري ، منذ بدأت تعد لحربها في " اثيوبيا " سنة ١٩٣٥ حيث وقفت بريطانيا موقفاً معادياً للزحف اليطالي فأخذت إيطاليا تكن الكمبره لتواجه بريطانيا في الدول العربية خاصة في مصر وفلسطين وزاد من ذلك علاقة التوتر المستمرة بين بريطانيا والمغرب ، وكانت محطة الاذاعة اليطالية في " باري " Bari تجمع بين الشعر المصري والموسيقى مقرونة بالدعاية الساخنة التي تثير المشاعر ضد بريطانيا المعادية الهاغية التي ترتكب المذابح ضد

(١) Middle East Journal vol-2 1948 P. 418

(٢) التخليط الاعلامي السياسي ص ١٣ د . انور السباعي .

(٣) Middle East Journal vol-2

العرب في فلسطين ، وأن إيطاليا هي القوة الحقيقية في البحر المتوسط وان موسوليني Mussolini هو المدافع الاول عن الاسلام وكانت هذه الاذاعة ذات تأثير على الجمهور العربي اثناء ثورة سنة ١٩٣٦ في فلسطين ، ويبدو أن تأثير الدعاية الإيطالية كان يبعث الخوف في نفوس بعض الحكام المواليين لانجلترا ، وهذا ما دفع الشيخ احمد الجابر ان يطلب انشاء محطة عربية للاذاعة اللاسلكية في لندن أسوة بمحطة "بارو" لتقريب الصلة واهتمام الجفاسا بين الشعوب العربية في الخليج وبين بريطانيا (١) .

وفي سنة ١٩٣٨ اخذت محطة "برلين" تجذب انظار العرب بمسند ان ضمت لها بعض المحاضرين العرب المعروفين والمنفيين من فلسطين والمراق وبقيّة الاقطار العربية الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، وركز راديو "برلين" على البرامج المؤثرة والجذابة حيث انحصرت خطوط الدعاية الموجهة للسياسي العالم العربي في تقوية الاتجاهات القومية ، واثارة الشعور الاسلامي وبعث الثقافة العربية ، ودفع العرب من اجل استخلاص استقلالهم بالقوة فالحاج امين الحسيني " مفتي القدس ورشيد الكيلاني ، ويونس بحري وآخرون ممن العرب يرغبون في الاشتراك مع ألمانيا . وقد ركزت الدعاية الألمانية على قضيتين مهمتين لاثارة التناقض بين موقف الراي العام العربي وبين بريطانيا ، اما القضية الاولى فهي الوطن القوسي لليهود في فلسطين الذي تتعاطف معه بريطانيا واميركا .

والقضية الثانية : الوحدة العربية التي استطاعت الدعاية الألمانية استغلالها لبث الشك والريبه ضد بريطانيا واستقطاب الراي العام العربي ، وادركت بريطانيا مدى خطر مثل هذه الدعاية على استقرار المنطقة وما سوف تؤدى اليه من اضطرابات على الرغم من الرقابة المباشرة على الاذاعات المعادية فسي الدول الخاضعة لها فأصدرت الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٩ ما يعرف باسم

(١) الرابطه العربيه ٨٢ / ٥ يناير سنة ١٩٣٨

" الكتاب الابيض " Macdonald white paper الذى اثار اليهود وهسداً من غضب العرب ، وان لم يوافق الفلسطينيون على مرحلة الانتقال التى حددت بخمس سنوات ، غير أن البرلمان الانجليزى لم يرض عن المشروع ما جعل له الحق فى مراجعته وتمديد له ولذلك لم يستطع الانجليز مواجهة الدعاية الألمانية فى هذه القضية .

أما بالنسبة للقضية الثانية فقد قام ستر ايدن Mr. Eden وزير الخارجية فى ٢٩ مايو ١٩٤١ باعلان وثيقة تنص على تأييد بريطانيا ومساعدتها فيما يختص بالامور الثقافية والاقتصادية والوحدة السياسية بين الشعوب العربية .^(١)

استطاعت الدعاية الألمانية أن تستغل عنصر اللغة فى جذب الجماهير العربية والتأثير عليها ، وذلك بحماسة الكلمة والتغنى فى عرض الاحداث مما جعل للغة تأثيرها القوي على الجماهير وتوجيه الماطفة بالفهم الواضح لاتجاهات الشعوب والقضايا التى تسهم خاصة وأنها استندت الى بعض الوجوه الاناعية النشطة مثل يونس بحرى ، وكان ذلك فى اطار النظرة الجماعية والمشاركة فى القضايا التى تم من تتوجه لهم الدعاية .

أما بالنسبة لشركة الاناعة البريطانية B.B.C. فقد بدأت إرسالها بالعربية فى سنة ١٩٣٨ وكان اساس قيامها هو منع تطور التعاطف مع دعاية ألمانيا وحدد الاناعيون البريطانيون جهودهم الدعائية فى الاخبار السلبية ، والحد من الدراسات الاسلامية وعرض الرسائل التى تصل من أصدقاء بريطانيا ، واستطاعت الاناعة ان توسع من حجم مستمعيها بمد الرقابة المباشرة التى فرضتها على الاناعة الألمانية ، وانشاء كثير من الاناعات الحرة والتعامل مع بعض الأمور والقضايا المحلية ، الا أن الشعور العربى المعادى للصهيونية وموقف بريطانيا تجاه الوحدة العربية جعل لاناعة برلين تأثيرها القوي على الجماهير العربية

حتى اصدر " ايدن " وثيقته السابقة الذكر ، فبدأت وسائط الاتصال تمكس
 هذا التفسير خاصة بعد تكوين الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ .^(١)

اذن نستطيع أن نقول : انه لا يمكن اغفال هذه الحرب الدعائية
 وأثرها على الرأي العام العربي في تلك المرحلة خاصة وأن كثيرا من
 الدول وجهت ارسالها بالحربية وان كانت الغلبة لاذاعة " برلين " لقلّة جردوى
 بقية الاذاعات وضعف موجاتها ، اما اذاعة برلين فقد كان لها بجانب اذاعتها
 التي تقع في " زيزن " Zeezen " ١٩ ميلا جنوب شرق برلين " اذاعتان
 ثانويتان تقمان في الهلالان Balkans خاصة وانها ركزت دعايتها على
 الدول الواقعة في شرق البحر الابيض فكان قسما من الخليج من هذه الدعاية
 كبيرا وذلك بمساعدة اذاعة العراق والقاهرة اللتين ارتبطتا بخطوط الدعاية
 الالمانية ، وتجد المطالب السياسية في هذه المرحلة ترتبط بها تثيره وسائل
 الاتصال ، ويهدو ذلك واضحا في الكويت التي تأثرت بالدعاية العراقية
 والمصرية ، وقد تحدث تقرير الاستخبارات البريطانية عن انتشار الاجهزة الاذاعية
 وأن اذاعة القاهرة تصل بوضوح الى الكويت وفيها من التعليقات الاخبارية
 ما يثير النفوس وقد طلب " ديكسون " ان توضع الاذاعة المصرية تحت مراقبة دقيقة^(٢)
 وكان للدعاية الالمانية اثرها في توجيه الدعاية العراقية وتقويتها بل وصل التأثير
 الالمانى مباشرة الى الكويت ، ولعل ذلك ما حدا بديكسون الى اتهام الالمانيا
 بتوجيه الدعاية العراقية ضد الكويت واثارة الاضطرابات وقد ذكر " ديكسون " أن
 السياسة الهتلرية نجحت عن طريق د . غروبا السفير الالمانى في بغداد
 بانشاء حزب للشبيبة في مدينة الكويت وذلك باتباع الاساليب التي طبقت في
 " شيكوسلوفاكيا " وتوسى الى ثورة مفاجئة ضد الشيخ وانهاء تمصية الكويت
 لبريطانيا بتكئين العراق على انها دولة اسلامية^(٣) ، ولعل " ديكسون " يقصد
 بهذا بحزب الشبيبة هذا ما ذكرناه سابقا عن " كتلة الشباب الوطنى " وقد
 دفع هذا التأثير الدعائى المراقى المستند الى خطوط الدعاية الالمانية

(١) لمزيد من التفاصيل انظر Middle East journal-ovl-vol-2vol.5

(٢) الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات ١٩١٤-١٩٤٥ ص ١٨٣ جمال قاسم

(٣) Kuwait and her Neighbours P.450

السفارة البريطانية في العراق ^{الى} تقديماً احتجاجها المتكرر على الاذاعة والصحف العراقية وكان لهذا النشاط الدعائي والاعلاسي والسياسي دوره في تأليف رابطة عرب الخليج في البصرة التي كانت تبث دعايتها ومناشيرها في امارات الخليج مدددة بالوجود البريطاني داعية الى الوحدة العربية ومعاداة الصهيونية .

اما في البحرين فقد كان للدعاية العراقية الالمانية اثرها في اثاره الرأي العام خاصة بعد انشاء المجلس التشريعي في الكويت الذي استفلته الدعاية لحث البحرينيين على المطالبة بمثله . وقد قالت اذاعة برلين " ان احرار البحرين يشاركون احرار الكويت في الانضمام الى العراق ، ووجدت هذه الاذاعة اقبالا من جمهور البحرين الذي كان يستمع اليها في المقاهي والاماكن العامة ما جعل بريطانيا تحرم الاستماع اليها في هذه الاماكن ، ويبدو ذلك واضحا من الصراع الذي خاضته جريدة "البحرين" في ردها على الدعاية الالمانية ومحاولة احباط تأثيرها .

وعلى الرغم من جده هذه الوسائل بالنسبة للخليجيين الذين يفتقدون الصحافة المحلية بعثت هذه الحرب الدعائية على تشجيع القدرات المحلية ، واتاحة الفرصة لاصدار صحف تنبئ وجهة نظر بريطانيا في الحرب الدعائية القائمة وتكوين اذاعات تقوم بالدعاية لها لتهدئة الرأي العام ضد بريطانيا خاصة وان الاحداث التي وقعت في اواخر الثلاثينيات في الكويت والبحرين وديهي تتطلب قدرا من الحكمة في معالجة آثارها على الرأي العام في الخليج والحرب قائمة لامحالة نتيجة لتعدى المانيا واستمرارها في سياسة "المجسالم الحيوي للشعب الالمانى" ، وانما كان الانجليز في البحرين قد شددوا الرقابة على مراسلة الصحف العربية واحاطوا التحرك الشعبي بصياح من حديد حتى وصل بهم الامر الى مراقبة الاجهزة الاذاعية واحصاء عدد ^(١) فقد شجعوا فسي اصدار صحف تبث الدعاية وتخفف من حدة الشهور المعادي لهم بين الرأي العام

(١) اوردت " جريدة البحرين " عدد ٤٦ / ١٨ يناير ١٩٤٠ احصاء بعدد الاجهزة الراديو في البحرين ، وقد يبلغ عدد الاجهزة الاذاعية ١١١ راديو كما نشرت في العدد ١٣ / ٦٧ يونيو ١٩٤٠ اعلانا من الحكومة بمنع سماع اخبار الراديو من " ايطاليا " كما هو الحال مع المانيا .

في الخليج بعد حوادث سنة ١٩٣٨ .

ومن المعروف أن السلطات الانجليزية - في هذه المرحلة التي اجتاحت فيها الدعاية الالمانية بلاد الشرق - افتتحت الاذاعات الحرة وشجعت بعض الناشرين المحليين في اصدار صحف تدافع عن مواقفهم ، تلبية لتلك المرحلة المرجحة التي يمر بها العالم للاحتفاظ بالسلام في هذه المناطق ، وعدم مواجهة هذه المشاعر بالعنف ، وفي البحرين صدرت " جريدة البحرين " لعبد الله الزائد في مارس سنة ١٩٣٩ ، كما أنشأ الانجليز اذاعة البحرين (الخليج) في اوائل نوفمبر سنة ١٩٤٠ .

ولم تقتصر هذه الحرب الدعاية على الجوانب السياسية بل تعدت ذلك الى العناية بنشر الثقافة واهتمت بالنشاطات الفكرية في اطار الخطوط العامة للدعاية ولذلك نرى اذاعة برلين تهتم بنشر الثقافة العربية الاسلامية في اطار تقوية الاتجاهات القومية في مواجهة بريطانيا ، اما اذاعة لندن فقد كانت تقسيم المسابقات الشعرية والادبية بين أدباء الخليج وكانت موضوعها هذه المسابقات او المنافسات تظهر العانيا ودول المحور في مظهر المعتدى الفاضل وانهم شنوا الحرب من اجل شراب العالم وتناولت هذه المنافسات كثيرا من النشاطات الثقافية ، الروائية ، والشعرية وغيرها .

(٥) جريدة البحرين :

صدر الزائد جريدته " البحرين " في اوائل مارس سنة ١٩٣٩ وكان عبد الله الزائد قد جلب مطبعته من الهند حيث استخدمها في الطباعة التجارية أولا وذلك لما تدره هذه الطباعة من كسب مادي ثم اخذ يطبع عليها جريدته في سنة ١٩٣٩ وقد ذكرنا كثيرا من الظروف السياسية والدعائية التي تأثرت بها الجريدة تأثرا كبيرا ، وكانت نتيجة لها وما مارسته بريطانيا من رقابة مباشرة على كل ماله سياس

بإثارة الرأي العام أو التمييز عنه ، ولم يستطع انصار بريطانيا ، أو انصار الديمقراطية ان يقاوموا تأثير الدعاية الالمانية والمراقية ، ولذلك لجأوا الى التركيز على قضية الديمقراطية ، وانهم يناصرون الحرية التي تمثلها دول الحلفاء ، وكان الزائد يميل الى الافكار الليبرالية ، ولذلك لم يجد حرجا في مناصرة الانجليز والدعوة لهم في جريدته مصبرة عن موقفهم تجاه دول المحور وشجع الانجليز صدور هذه الجريدة بعد أن عرفوا نية صاحبها ، وامكان استفلالها في الدعاية لهم ، ولذلك اصطبغت من اول يوم لها بقطوط الدعاية الانجليزية ومقاومة الدعاية الالمانية والحد من التعاطف معها ، فلم يكن لجريدة تصدر في البحرين ان تكون بعيدة عن الازهار والتشجيع من السلطات الانجليزية في ظروف خضعت فيها جميع التحركات والنشاطات والمراسلات والمكاتبات للرقابة حتى وصل الامر الى مراقبة الاجهزة الانذاعية وحصر أماكن وجودها ، ولم يكن الزائد ليففل حسن مثل هذه الظروف التي ستوجه جريدته وتحكمها وتجعله ينطق ويكتب ما يكسره — ان كان يكره — ويبرر المواقف البريطانية تجاه العرب ، وقد جاء في رد جريدة البحرين على اذاعة برلين قولها ^(١) : وجريدة البحرين لا ترد على هذه الاذاعة بالتفصيل ولكنها ترد على النقطة الاساسية في الموضوع فتقول : ان على المانيين ان تفتش لها عن اصدقا في غير بلاد العرب فقد اقع عنهم لتكتسب صداقتهم اما العرب فانهم اصدقا وهلفا طهييون للانجليز ، واذ ا جرى بين الطرفين شئ كما هو جار الان في فلسطين وذلك كما يجري بين الصديق وصديقه اذا بغى عليه أو حاول هضم حقوقه يتماركان ويتشانتان ويتصافمان واخيرا يصفيان ما بينهما من خلاف وهما في اثنا كل ذلك صديقان متوادان لو اعدى عليهما ثالث لا وقفنا ما بينهما من خلاف وصدا له حتى يرتد بالخيبة والخسران ، رأيت بريطانيا ان تساعد على اصدار جريدة محلية تساعد على احكام السيطرة الاعلامية في الخليج خاصة وان الظروف مهيئة لاصدار مثل هذه الجريدة بوجود مطبعة الزائد ، وامدادها بالاعلانات الحكومية لضمان استمرارها خاصة وان الحرب قائمة لامحالة وأن هطر لن يرتد عن اطماعه التوسعية بالاضافة الى احتمال الاستفادة من

البحرين (١) ، ولا يخفى أن السلطة الانجليزية في البحرين حاولت اخفاها هذا الايمار حتى لا يهبط نتائجها المكسبة وذلك بضمان مساعدة الجريد قبل اعلانها الحكومية ونشر خطب اللوردات والممتمد البريطاني وخطب واحاديث المستر تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا ، والاوامر الادارية ،

وكان مقررا ان تصدر هذه الجريدة يومية غير ان ضعف الامكانيات الفنية جعلها تصدر " اسبوعية موفته " ، ولذلك سمي الانجليز الى تغطية هذا الفراغ بانشاء اذاعة البحرين (الخليج) حيث افتتحت في ٧ نوفمبر ١٩٤٠ وألقى حاكم البحرين كلمة في افتتاح هذه الاذاعة ، كذلك سلطان مسقط وعمان ، وبمسئ الشيخ احمد الجابر رسالة بمناسبة افتتاح هذه الاذاعة ، وكانت الاذاعة مصدرا لاخبار الجريدة وتعليقاتها ومقالاتها ، وكانت تدبج على موجة طولها ٢٣ مترا وذبج ، وفي ١٤ ديسمبر اذاعت على موجة طولها ٤٣ مترا وكانت تفتتح بثها في الساعة السابعة وثلاث وعشرين دقيقة بتوقيت البحرين وعلى امتداد نصف ساعة ، ثم امتد الى الساعة ابتداء من الساعة والنصف حتى الثامنة والنصف مساءً وذلك من يوم الجمعة ١٥ مايو ١٩٤٢ (٢) ، وكانت هذه الاذاعة تحت اشراف دائرة الملاقات العامة في الخليج وكان القائم عليها هو " الكابتن هوس " ثم حل محله " برترام توماس " أما السينما التي تطلق عليها جريدة البحرين " مسرح البحرين " فقد انشئت في سنة ١٩٣٧ وخضعت هي الاخرى للسيطرة الاعلامية واخذت تعرض افلاما دعائية قومية وكان الزائد مدبرها المسئول وكانت شركة بين بعض التجار تعرف منهم " عهد الله الزائد " و الشيخ " علي بن عبد الله " (٣) سيطرا الانجليز سيطرة تامة على كافة الانشطة في الخليج والبحرين خاصة ، واذ كانت جريدة البحرين قد وجدت مجالا محدودا للكتابة في بعض الشؤون المحلية

(١) توقف انتاج البترول في البحرين عام ١٩٤٠ حينما تعرضت البحرين للقصف الايطالي واستمر انتاج الزيت معطلا ، ولم يستأنف تصديره الا بمسند انتهاء الحرب .

(٢) جريدة البحرين عدد ١٤ / ١٦٧ مايو ١٩٤٢ .

(٣) يتضح ذلك من رسالة عرضنا عليها في متحف البحرين بعثها الزائد بالانجليزية الى مدبر الجمارك في ١٥ يناير ١٩٤٠ .

دون مساس بالانجليز او بالحكومة في مدة ما قبل الحرب - بالرغم من قصرها - فان جهودها انحصرت في الدعاية للحلفاء والاعلاء من شأنهم منذ اعلان الحرب في أوائل سبتمبر.

وبناء على ذلك نجد أن الجريدة في مدة ما قبل اعلان الحرب تحاول ان توازن بين المادة الاخبارية والمقالات ، ولم تزاخم الدعاية المواد الاخرى بمسائل جوفت في ثناياها المواد المختلفة منها الاخبار الخارجية وانها التفرافات والاخبار المحلية والتعليقات والمقالات بمختلف انواعها والمواد الترفيحية والنصوص المترجمة ، والقصائد الشعرية ، ويبدو من طريقة عرضها للاخبار والتعليق عليها انها تسعى الى ابطال تأثير الدعاية الالمانية في الخليج والتهديئة من المشاعر الممادية للانجليز بعد احداث ١٩٣٨ ، واخذت المادة الدعائية تكبر شيئاً فشيئاً لتغطي مساحة واسعة من الجريدة وتغطي على المواد الاخرى ونشرت الجريدة في العدد " الثالث عشر " موضوعات عن بريطانيا والمانيا وان حزم الانجليز وتدبيرهم هما اللذان يمنعان الحرب وغير ذلك ، وهذا أن الجريدة تنقل هذه المواضيع وترجمها من الصحف العربية والاجنبية ، واستطاعت الجريدة في هذه المدة أن تعالج بعض القضايا العربية والمحلية واخذ صاحبها يركز على مساعدة الفقير والمحتاج ، ونقل عن " مجلة الرابطة العربية " مقالها حول اتحاد الامارات وعلق عليه قائلاً : ^(١) ان الامارات المنتظر ان تندمج في الاتحاد تزيد على عشرين امارة وهذا الذي ذكر هو أكبرها اما بخصوص موقف بريطانيا من هذا المشروع فالظاهر انها لا تقترح ذلك ولكنها لاتمانع ولا تعرقل اذا فتحت فيه ونستطيع ان نستشف من أعداد الجريدة التي صدرت قبل اعلان الحرب أن - صاحبها يشجع الوحدة العربية خاصة اتحاد الامارات العربية ويعالج بعض القضايا المحلية التي لا تتعارض مع مصالح الانجليز في المنطقة ، الا أنه سرعان ما اعلنت الحرب في أوائل سبتمبر واصبحت الجريدة اثراً من آثار الاحكام المصرفية والسلطات الاستثنائية وهدت في هذه المرحلة لاسيما في السنتين الاخيرتين تهتم كثيراً بالموضوعات الادبية ، فقد وافق مجلس النواب البريطاني على مشروع

قانون السلطات اللازمة لحالة الحرب التي أعلنه المستر تشمبرلن عند بدء خطبته في مجلس النواب يوم الخميس ٢٤ أغسطس ١٩٣٩، وجاء في مشروع القانون أنه يجوز أن ينفذ على أي بلد مشمول بالحماية والانتداب البريطاني كما أعلنت حكومة البحرين في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ السلطات الاستثنائية بمناسبة الحرب وجاء في أحد بنود هذا الإعلان "أي شخص يحاول بأية طريقة كانت التأثير على الرأي العام في قطر البحرين، بنوع ربما يضر بكفاية موالاة الحرب يمرض نفسه لعقوبة الحبس لمدة لا تزيد على سنة واحدة أو لغرامة قدرها خمسة آلاف روبية ولكلتا العقوبتين^(١) وعلى ذلك نجد أن أمر البحرين والخليج كله جمع في يد السلطة الانجليزية وخضعت جريدة البحرين للسيطرة الكاملة ووجد صاحبها أنه لا يملك من أمرها شيئاً فطفت المادة الدعائية على جميع المواد الأخرى، وإذا كان للزائد شيء من الاختيار قبل إعلان الحرب فإنه أصبح مغلوباً على أمره، بل نجد الجريدة تنقل أشياء بحس الزائد بل يصر بانها مهمة بالنسبة للقراء" قد يشعر بعض قرائنا الكرام بأننا أغفلنا الكلام عن بعض الموضوعات التي تهتمهم، وإن هذا راجع إلى الأحوال الحربية القائمة اليوم، وسوف نمود بحول الله إلى طرق تلك الموضوعات عندما تنتهي الحرب، أما الآن فإننا نعرض عنها لاعتقادنا جازمين بأن انتصار بريطانيا المطلق هو انقاذ لنا وإبعاد عن من يريدون أن يسوؤنا الخسف^(٢)، كانت مواد الجريدة موجهة لصالح المركبة والحلفاء مما أثر على صدق الأخبار وسلامتها، وندرت الأخبار المحلية التي كان لها باب دائم قبل الحرب، حتى اشتكى كثير من القراء من اغفال هذا الباب فعادت الجريدة لتسمه سماً خفيفاً، ونجد الجريدة تنقل مقالاتها وتعليقاتها ومواضيعها الثقافية التي تطفئ عليها الصبغة الدعائية من الجرائد المرعبة مثل "المقطم" و"الأهرام" وغيرها وتحشوما يبقى من مساحة في نشر المواد الأدبية وبعض الأخبار حول منطقة الخليج، نجد مثلاً في العدد ١٤/٤١

١٩٣٩ ١٩٣٩ تلك العناوين لبعض المقالات التي امتلأ بها هذا العدد :

(١) جريدة البحرين عدد ٢٢ / ٧ سبتمبر ١٩٣٩

(٢) جريدة البحرين عدد ٢٠١ / ٧ يناير ١٩٤٣

- (١) كلما اشتدت وطأة حصار الحلفاء أخذت أرقام صادرا ألمانيا في الهبوط
- (٢) الحالة الحاضرة في ألمانيا .
- (٣) صحيفة نازية تشهد بالأثر الفمالي لحصار الحلفاء .
- (٤) فشل ألمانيا في حرب الأعصاب .
- (٥) وضعية ألمانيا الداخلية
- (٦) ازدياد العرب بالاساليب النازية
- (٧) أنباء جديدة من داخل أراضي الألمان (مترجم عن الإنجليزية)
- (٨) ليس في وسع روسيا أن تمنون ألمانيا بالنفط الذي تحتاجه (عن الإنجليزية)
- (٩) لولا الصال الإنجليزي لقضى على الشيوعية في مهدها سنة ١٩٢٠ .

أصبحت هذه الجريدة تخصص مساحتها الواسعة للمادة الدعائية والحربية وسار الزائد مع هذه الدعاية أينما ذهبت وكيفما أرادت حتى بدأ ان الجريدة تخصص مساحتها لنشر ما يلائم الانجليز ويتفق مع مزاجهم ، وأصبح صاحبها يعبر عن وجهة نظر بريطانية محضة مضميا عليها بعض التحليلات المنطقية ، يتضح ذلك من موقفه تجاه حركة " رشيد عالي الكيلاني في العراق سنة ١٩٤١ ، تقول الجريدة على لسان صاحبها ^(١) ان السيد رشيد عالي بفعلته التي أقدم عليها قد سبب ضياع أهم ما يعتمد عليه العراق في حاضر ومستقبله ، وحتى يتضح لقرائنا الكرام الأخطاء التي ارتكبها السيد رشيد عالي بتهوره بدون ايمان وتفكر ، نورد فيما يلي بعضا من مجموع النتائج والاسباب المحتملة ، واخذ الزائد بمدد هذه النتائج منها انه جعل العراق ميدان حرب ، مع انه ادعى انه يريد صيانة العراق من ان يصبح ميدانا للحرب ، واخذ الزائد يستهبط الاضرار التي جلبتها حركة " الكيلاني " على العراق ، وانها جلبت الفاشستين والنازيين الى اقطار المروية ، وان العراق قد خاض هذا الحرب ضد الامبراطورية الهائلة دون أن يكون مستعدا لذلك وهو لن يكون مهيا حاول أو ادعى ، فذخيرته مزجاة ،

(١) جريدة البحرين عدد ١١٦ / ٢٢ مايو ١٩٤١ .

وجنوده قلائد، وصبره لا يظاول صبر هذه الامبراطورية العظيمة، واعتماد على ألمانيا في غير محله، وهام اولاً البريطانيين قد هزموا قواته ———
 "الجهانية" واخيراً أجهلوا عن الفلوجة، كانت المقاتلات الافتتاحية لهذه
 الجريدة تصطبغ بنزعة التحليل المنطقي والاستنتاج الموضوعي في صالح
 بريطانيا والحلفاء وهذا ما جعل بعض شباب الخليج يندشس لوجهة نظر "الزائد"
 هذه ويصفها بأنها تغير في السلوك الوطني وما تستوجهه العروبة، وورد خطاب
 بهذا المعنى للزائد ذكر فيه صاحباً كثيراً من الناس في الخليج يمجبون لهذا
 التحول الغريب في موقف الزائد، وقد رد "الزائد" قائلاً (١) : ليس في مناصرة
 جريدة البحرين لقضية الحلفاء شيء من الرغبة والرغبة، ان قضية الحلفاء يناصرها
 الان فطاحل العرب من اسسوا استقلالهم في العراق وجزيرة العرب ومصر
 وسوريا وفلسطين واليمن. وأخذ الزائد يحصى زعماء العرب الذين جاهدوا بأموالهم
 ودمائهم وابنائهم في سبيل العروبة مثل النحاس باشا والجزال "نوري السعيد"
 والملك عبد العزيز آل سعود، والامام يحيى . . . غير أننا نؤكد عن خبرة أن -
 انتصار الحلفاء هو انتصار العرب بل انتصار الشرق باجمعه وكفالة جريته واستقلاله
 ثم يقول : " ان كاتب هذه السطور (صاحب هذه الجريدة) قد ساح ثلاثة
 أفراس العالم ورأى الالمان في بلادهم وفي غير بلادهم كما رأى الايطاليين في
 بلادهم ومستعمراتهم فماذا رأى ؟ رأى أن الالمانيين والايطاليين واليابانيين
 يعاملون شعوبهم بأشنع معاتل المرات ما يعامل به البريطانيون الهنود مثلاً . . ."

استطاعت هذه الجريدة على الرغم من اتجاهها الدعائي وظروف نشأتها
 أن تجذب لها كثيراً من القراء والكتاب في منطقة الخليج، وكانت تطبع ما يقارب
 خمسمائة نسخة أسبوعياً وصلت بعد ذلك، الى ألف نسخة (٢) اثناء الحرب،
 وقدمت خلال سنتين من تاريخ صدورها نحواً من الفين من المقالات وأكثر من ستة
 الاف برقية وعالجت جميع الموضوعات من أدبية وعلمية وسياسية، ودنية ورياضية

(١) جريدة البحرين عدد ١٧٤ / ٢ يوليو ١٩٤٢ .

(٢) مجلة صوت البحرين المجلد الاول ذوالقعدة سنة ١٣٦٩ هـ

وتربوية وغيرها ، ووعت دورا ثقافيا مهما في هذه المرحلة ، وكثر تناول المسـواو
الادبية خلال السنوات الثلاث الاخيرة بشكل ملحوظ خاصة بعد أن فتح باب -
المنافسات الادبية في الاذاعة ، كما فتحت الجريدة أبوابها لبعض فتيات البحرين
ما جعل لها صداها القوي بينهن فقد جاء في احدى المقالات " ولكن فـسـى
صبيحة السبت التقيت بأمرأة هي من الجاهلات وانا بها تقول لي ، أما سمعت؟
قلت ماذا ؟ قالت أهل البحرين يريدون السفور قلت كيف عرفت ذلك ؟ وانا هي
تقول (سمعنا الرجال يقولون ان فتيات يكتبن في الجريدة داعيات للسفـور
كـالـفرنج (١)) . وطالبت كاتبة أخرى رمزت الى اسمها بحرف (غ) بأن يساير
فتيات البحرين العصر الحديث وطالبت بأن يكون التعليم لهن الزاميا من سن
السابعة حتى سن الثانية عشر ، كي لا تفضاهن موجه الحجاب ، ولكنى لا يكون
لولاية أمورهن حجة في منعهن من الذهاب الى المدرسة ، أما الانسة التي أشارت
الى اسمها (ن م) فقد نشرت ^{تدرة} مقالات ~~عديدة~~ عن كيفية تربية الاطفال وما يجب على
الام البحرانية اتباعه وعلى الرغمن أن هذه الكتابات القليلة لا تجسد لنا مشكلات
المرأة او مركزها الاجتماعي في اطار الافكار الممنوعة للمجتمع والظروف الاقتصادية
الا أنها تمكن طحما عصرها لهذا المرحلة بعد أن تعلم بعض الفتيات منذ
انشاء أول مدرسة للبنات في البحرين والخليج سنة ١٩٢٨ ، ويمطى هذا الملح
تأثرهن بمطالب بعض الحركات النسائية في البلاد العربية نتيجة لاطلاعهن على
بعض الصحف ، وللصحافة العربية دورها في نقل العيارات الحديثة للخليج في كافة
الأنشطة .

لقد كانت البحرين في هذه المرحلة مركزا للنشاط الثقافي والاعلامي فـسـى
الخليج ومنطقة للرخاء الاقتصادي نتيجة لاكتشاف النفط واستقرار الاحوال -
الاقتصادية ، افتتحت فيها اول سينما عامة في الخليج واول صحيفة اسبوعية
سياسية ، (وأول اذاعة ، ويعنى ذلك أن هناك اتجاهها قويا للتحضر وسرمان
المفاهيم الحديثة وتغلها ما اضى على المجتمع البحراني قدرا كبيرا من المرونة

في تقبل المفاهيم الحديثه وهضمها ، واضفت الوسائل الحديثه على المجتمع البحراني
 انتماء اوسع وتفتحاً على ثقافة العصر ومشا ركة قضاياه فقد زودت العناية بالكهرباء
 بواسطة Power house في بداية الثلاثينيات ومدت خطوط الاتصال
 التليفوني ، فليس من الغريب ان أن تشهد هذه الجريدة على صفحاتها نشاطاً
 ثقافياً يشترك فيه كثير من مثقفي الخليج ، فهذا الجريدة بمثابة وشيقة للحركة الفكرية
 في الخليج في هذه المرحلة .

توصيف الجريدة :

استمرت جريدة البحرين تصدر مدة خمس سنوات وثيف مرة في الاسبوع
 وكان مقرها لها ان تصدر يومياً لولا محوقات فنية عانت منها صحف الخليج في مرحلة
 ما قبل الاستقلال ، جلب الزائد مطبعته من الهند واستمرها في الطباعة التجارية
 لما تدره من كسب مادي ، حتى وجد الخراف الملائم لاصدار صحيفته نتيجة لاشتغال
 الحرب الداعية بين المعسكرين في عام ١٩٣٨ ، لم تكن جريدة الزائد هي الصحيفة
 الاولى في البحرين ، بل سبقتها صحيفة انجليزية كانت تابعة لشركة النفط سنة
 ١٩٣٨ ، وصدر الممدد الاول من جريدة البحرين في مارس سنة ١٩٣٩ وهي
 جريدة سياسية ادبية علمية جامعة تصدر موقتاً مرة في الاسبوع ، والجريدة تتألف
 من اربع صفحات من القطع الكبير (مقاس اوراق الجرائد الحالية) .

والصفحة الاولى مقسمة الى ثلاثة اعمدة ، تحوى المقال الافتتاحي ،
 وتلغرافات الانباء الخارجية ، والصفحة الثانية قسمت الى ستة اعمدة وكذلك الصفحة
 الثالثة ، اما الصفحة الرابعة فهي تدير على نحو الصفحة الاولى ، وكانت الجريدة
 تستقى اخبارها عن طريق الوكالة البريطانية في البحرين ، ومن الانباء الاجنبية
 والمربية ، ومن الجرائد المربية ، اما الطباعة فينقصها الاتقان وذلك نتيجة
 لقلة المهارة في جمع الحروف وصف الاسطر .

والصحيفة تطبع نشرة تعلن فيها عن صدورها تلصقها على بعض المحلات

وخصصت محلين لبيعها احدهما في العنامة والاخر في المحرق ، وتباع أيضا في (العرسح) السينما وفي المطبعة ، وكانت الجريدة تستمين بيمض القادسيين من مناطق الخليج الاخرى لتتنقل عنهم اخبار هذه المناطق .

ومنذ اعلان الحرب اخذت الجريدة تتعرض للتفسير والحذف في بعض ابوابها الثابتة وذلك وفقا لمساحة المادة الدعائية المطلوب نشرها ، وكانت الجريدة تعطى الاولية لمواد الدعاية وتخصص جل مساحتها لنشر هذه المواد ، فتتشر لعراسل المقطم في لندن رسائل دعائية ، وبذلك احتلت المادة الدعائية الصفحة الاولى ، اما الصفحة الاخرى فقد خصصت لآباء الحرب ، وتدرت الاخبار المحلية .

وبعد افتتاح اذاعة البحرين اخذت المجلة تنقل ما تذايعه عن " العالم في اسبوع " على صفحاتها الاولى ، ومنذ العدد (١٦٨) نشرت الجريدة ملاحق مصورة تباعا من صفحتين واربع صفحات دعائية للحلقات ، كذلك ملاحق للرسم الكاريكاتيري وكانت هذه الملاحق ترسل الى الجريدة من الصحف الانجليزية ، اما الصور فكانت نادرة في هذه الجريدة وغير متقنة .

اما تمويل الجريدة فمضى الرغم من ان الزائد كان تاجرا وكان يستثمر مطبوعته في الاغراض التجارية ، الا ان الاعلانات الحكومية تدرها لاس به في تمويل الجريدة حيث لم تنفك عنها " اعلانات دائرة الطابو " كما نشرت اعلانات الوكالة البريطانية ، وبرنامج الاذاعة البريطانية القسم العربي ، وبعض الاعلانات التجارية وخصصت الجريدة اثنا عشر الحرب جل مساحتها للمادة الدعائية ما يدفع الى القول بأن " هذا المساحة كانت تومي تمويلها قويا للجريدة .

اما الاشتراك فلم يملق عليه الزائد اية أهمية على الرغم من أنه اخذ يبحث على تسديد الاشتراكات المتأخرة ، اما الورق فكانت الجريدة منه كما عانت بقية صحف العالم ، وكانت تصل للزائد بعض كميات الورق اثنا عشر الحرب وذلك

لتقوم بمحبتها الدعائية ، بينما نجد ان الجريدة تتوقف في عام ١٩٤٤ بسبب الورق ، على الرغم من أنها وعدت قراءها بمساودة فالصدور حين يصل الورق ، وكانت حكومة البحرين تمنى من أزمة الورق أيضا ما دعاها الى عدم ارسال اعلانات انذار لمن يتأخر عن تسديد الاستهلاك الكهربائي .

أما مبارك الخاطر فيأتى لنا بحديث غريب عن سبب توقف صدور هذه الجريدة فيقول : (١) ان الزائد اراد ان ينشر موضوعا في عام ١٩٤٤ بحث فيه الامارات على الاتحاد في دولة واحدة ولكن الرقابة لم تسمح بنشره ، فأخذ الزائد يعدل في بعض فقراته ، ولكن الرقابة عادت الى مثل فعلها الاول ، فما كان من الزائد نظرا لاقترب طبع الجريدة وصدورها الا ان نشر الموضوع هلك علاته ، فاعتبرته السلطات المسئولة مساسا بسياستها ، فصدر الامر بإيقافها عن الصدور .

وهذا حديث نقله صاحبك من الالسنة دونما رجوع الى الجريدة ، وأما المدد الاخير من هذه الجريدة الذي صدر في ١٥ يونيو ١٩٤٤ (٢) يحمل فيه الزائد توقف جريدته عن الصدور ويمرر هذا التوقف لعدم وجود ورق لدينا نطبعها عليه لا أبيض ولا من اللون المختلف الالوان الذي طبعناها عليه مدة عامين . على أننا نرجو الا يطول هذا الاحتجاب اكثر من بضعة اسابيع فنحن في رجاء الحصول على ورق سيكون وصوله قريبا ان شاء الله .

ولم نرفى هذا المدد الموضوع الذي اشار اليه علما بأن الزائد كان مضطرا لايقافها للسبب الذي ذكره ، ولم يصدر امر ادارى بذلك خاصة وانه وعد القراء بأن أمر صدور الجريدة متوقف على وصول الورق ، أما موضوع اتحاد الامارات فقد أشرنا اليه حيث نقله الزائد من مجلة الرابطة العربية وعلق عليه ، ولم يتطرق لهذا الموضوع مرة أخرى في الاعداد التي اطلعنا عليها وهي جل الجريدة ، وباقى

(١) ناهضة البحرين ص ٥٥ .

(٢) المدد ٢٧٦ .

الاعداد مفقود خلافا لمن قال انها أوقفت كثيرا اثنا صدورها ، ولم نجد اشارة الى ذلك سوا من القراء أو من الزائد نفسه ، خاصة وأن اعداد الجريدة جمعت عدد اعدادها من دائرة الطابو .

أشكال التحرير الصحفي :

سايرت اشكال التحرير الصحفي التي عالجتها هذه " الجريدة " التطورات التي حدثت في المجالات المختلفة ، والتقدم الذي طرأ على طموح الفرد ونظراته للاحداث والمشكلات الاجتماعية ، فالبحرين تتمتع في تلك المرحلة بالنسبة لاسارات الخليج الاخرى ببيئة حضارية واتجاه عقلي ، ويبدو أثر الاراء والاتجاهات المختلفة في هذه المرحلة واضحا على بعض الانشطة الفكرية والسياسية ، وأثر الحرب — الدعائية والوعي السياسي الذي زادت وسائل الاتصال فاعلية ومشاركة في عدة مجالات . والمطالبة باتاحة مزيد من الحرية للمؤسسات العامة واصلاح مافسد منها عن طريق الانتخاب لاعادة الملاقة بين الحكومة والشعب ، وعزت المقالة في جريدة البحرين عن هذا التطور والتحرر من النظام الاجتماعي العنقبي على اساس المشائرية القبلية والنظرة المحدودة ليشمل افقا اوسع ، وكانت المقالة اساسا مهما في بناء التحرير لهذه الجريدة ، ويبدو الزائد فيها متأثرا بمدرسة الصحفيين المقالين في مصر الذين ابتدعوا اسلوبا كتابيا سهلا يستطيع افراد الشعب الذين لم يحصلوا على مقدار كبير من الثقافة ان يفهموه ويسيفوه ، وتتوعدت المقالات المحصرة ، وعنى الزائد بمعالجة السياسية لما يجد من أحداث وللتأثير على الرأي العام المعادي للانجليز ، " والحق يقه ان من المقال الصحفي هو ثمرة للتقدم الحضارى ، فهو بطبيعته لا يزكو الا في بيئة يتكون فيها الرأي العام ويتقدم فيها العمل السياسي وتتصارع بها الاراء والاتجاهات ، وينتشر فيها التعليم ^(٢) واذ كانت مجلة الكويت قد كرست جهودها للتعبير عن المرحلة وتجاوزها بالاصلاح الاجتماعي المرتكز على الاسس الدينية السليمة فان صحافة

(١) الصحافة حرفه ورسالته ص ٩٠ سلامه موسى ط . اولى ١٩٦٣ (سلامه موسى للنشر والتوزيع .

(٢) دراسات في الفن الصحفي ص (١٧) د . ابراهيم امام .

الثلاثينيات كانت اتجاهاتها سياسية وادبية تمسح عن المرحلة وعن الحالة السياسية والاجتماعية وما يحيط بهما من ظروف دولية ، وهي تومى وظيفتها الجديدة في ظل المرحلة مما ادى الى استخدام اشكال ووسائل جديدة في المعالجات المختلفة وذلك راجع ايضا الى طبيعة واهتمامات الجريدة الاسبوعية .

اهتمت الجريدة بنشر الاخبار الخارجية والمحلية واخبار الحوادث ، الا أن ضعف قدراتها الفنية هدم من الاهتمام بتلك الناحية ، ومن هنا جاء التركيز على المقالة لتفطى قدرا كبيرا من اهتمامها ، وذلك في اطار اتجاهها للتأثير على الرأي العام ومحاولة منع التماطف مع الدعاية الالمانية ، فافتتاحيات الجريدة عبرت عن هذه الناحية ، وتمتاز بالمرض المتقن والالتزام بنسق منطقي لمخاطبة العقل في كثير من الاحيان ، ودعم قضية الديمقراطية ، في الحرب الثانية ، ولتوجيه أفكار القراء ، ويدعم الزائد مقالاته بالشواهد ، ونراه في مقالاته التي تهدف الى السياسة والتأثير على الرأي العام - والتي تكون جل المقالات التي كتبها - مدركا لمستويات اللغة ، بقرنها من لغة التخاطب والمناقشة في مقالاتها السياسية ، بينما نجده يتعزى الاسلوب الادبي ويقصد اليه في مقالاتها الاجتماعية والادبية ، وغالبا ما كانت افتتاحياته تمليقا على خبر أو خطاب أو مقالة ، اورد على اذاعة برلين ، وتدور في اطرافها العام حول المداء للمحور وانتصارها للحلفاء ، يقول في مقالة التي علق فيها على خبر احتلال الجيوش البريطانية "السلام" ودحرر الايطاليين .

" ان التأثير الذي تركته هزيمة الايطاليين سيسمر به سياسيا ليس في أوروبا فحسب بل في الشرق بأسره ايضا ، واصبح على اليابان ان تعيد النظر في عملها السريع باضمامها الى الميثاق الثلاثي ، حتى لو أننا فرضنا أن تأثيرا عنيفا داخليا لا يقلب النظام الفاشستي فانه لا ينتظر ان يحصل "الدوتش" على الكثير من المساعدة الالمانية أو اليابانية ، وعلى كل قد تنشأ مسألة هامة وهي اذا ما كان الميثاق يمكن له ان يستمر في حالة دعاى احدى الدول المشتركة فيه كما أن

الهزائم الإيطالية سيكون لها صدى قوى فى البلقان فتشجع اليونان للقيام
بأعمال أخرى جريئة ، ويحتمل أن تزداد القوة التى تقدمها لهم الآن بريطانيا
الخ... (١)

الحديث الصحفى :

ندرت الاحاديث الصحفية فى " جريدة البحرين ، وجاءت الاحاديث
القليلة التى وجدناها تمبر عن سياسة الجريدة واتجاهها ، وكان الهدف من
ورائها تكذيب ما يروج فى اوساط الراى العام وتحسين موقف الانجليز وقد أجرت
الصحيفة مقابلة مع الشيخ " مانع المصتبي " حاكم " دى " والمقابلة تجرى على نمط
من الخواطر وبأسلوب ضمير الفائب وتقترب المقابلة من المقالة فى أسلوبها حيث
لا ترد الاسئلة الموجهة اليه والشيخ مانع يمتدح جازما ان الانجليز لا يد لهم
الهيئة فيما حصل ، وانهم بالعكس يساعدون على محاربة الفوضى والمخازى (٢) .

اما التحقيق الصحفى فعلى الرغم من أن الجريدة لم تقصد اليه الا أن
موضوع " الابار الارتوازية " الذى أثارته الجريدة ، حمل فى طياته شكلا من
اشكال الحطة الصحفية أو التحقيق فهو حائر بين هذين الشكلين فقد ذكرته
الجريدة فى نصف عمود ثم توالى الردود والمقالات حول هذا الموضوع ، واشترك
كثير من القراء يطرحون اقتراحاتهم وما خبروه بأنفسهم ، وعلى الرغم من أن شكله
العام يقترب من التحقيق الا أنه فى نهجة قريب من الحطة الصحفية .

كذلك اهتمت الجريدة بالطرائف ، واخبار الناس مثل موضوع " خوارق -
الطبيعة ، اطفال يحلون المسائل الحسابية ، وعرضت الجريدة بعضا من
الموضوعات ذات الاهتمامات الرياضية .

* *
*

(١) جريدة البحرين عدد ١٩ / ٩٤ د يسمبر ١٩٤٠ .

(٢) جريدة البحرين عدد ١ / ١٣ يونيو ١٩٣٩ .

الفصل الثاني

طور الانماش الفكري

(١) الأسس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

شهدت مدة الحرب العالمية الثانية تكبيلا للنشاطات والجهود الاجتماعية نتيجة للسلطات الاستثنائية والظروف الحربية ، وما أن انتهت الحرب حتى توالى الاحداث في العالم العربي ، وازدادت كثافة النشاط في مختلف المجالات ، وبدأت تطل مرحلة جديدة فكريا واجتماعيا وسياسيا ، وسار النضال من اجل التحرر وتقييد سلطات الامراء مع الجهود المبذولة على الصعيد السياسي الفكري والاجتماعي ، وطرحت مفاهيم جديدة في مجال الممارسات السياسية واتخذت المعارضة وظيفة اجتماعية جديدة نتيجة لتطور الاحداث في العالم العربي وتفاوت التسلط الاستعماري بين دوله ، وظهور قوى اجتماعية جديدة واتساع اخرى ، وقد تهلورت في هذه المرحلة ما يشبه المؤسسات السياسية ، وذلك بسبب كثافة الاحداث وما أضفته من أشكال سياسية ، وعلى الرغم من أن هذه المرحلة لم تتمخض عن " ايدولوجية " متميزة واضحة المعالم ذات اسس مريضة الا أنها دفعت لمشاركة قوية من الجماهير وتكثيف قوى المعارضة ، انعكس اثرها على النشاطات الفكرية .

ويبدو واضحا في تلك المرحلة من تاريخ الخليج ان الاسس المامة تشهد تحولا ملحوظا وان نمطا حضاريا جديدا - في الكويت خاصة - غير وجه الصحراء وأدى الى ظهور ادوار ونظم جديدة تختلف عما كانت عليه في المجتمع التقليدي فقد فرض على تلك الوحدات القبلية والمرقبة ان تنتظم في علاقات جديدة فسي النسق السياسي الحديث ^(١) فمن مرحلة الهداوة انتقلت دول البترول الى وضع جديد يضم مختلف طبقات المجتمع الرأسمالي المعصرى من عمال وطبقة برجوازية تشتغل بالاعمال والتجارة دون القضاء تماما على النوازع القبلية التي أخذت تخف بالتدريج ^(٢) خاصة وان الطبقة التجارية أحدثت نوعا من الترابط البرجوازي

(١) الهجرة والتفكير البنائى في المجتمع الكويتى ص ٨٣ - رسالة دكتوراه مطبوعة

بالآلة القلم : محمد عبد محجوب .

(٢) التيارات السياسية في الخليج العربى ، د . صلاح العقاد .

وتفائلت بجانب ذلك اسس الاقتصاد القديمة أو " التقليدي " و اذا كان هذا الوضع واضحا في الكويت فان البحرين تميزت بوجود هذه الطبقات الاقتصادية قسما ل اكتشاف النفط الا أن اثر النفط بدأ واضحا على المجتمع في الخمسينيات حيث أدى الى زيادة الانفاق على الميادين العامة ، فقد تضائل في الخمسينيات أثر قطاع الاقتصاد التقليدي من صيد لؤلؤ و زراعة ، وبرز قطاع الصناعة النفطية كقطاع أول من ناحية التشغيل والاسهام في الدخل القومي كذلك ازدهر قطاع الخدمات ^(١) وكان انتاج النفط قد توقف أثناء الحرب في السعودية والبحرين ما أدى الى وضع اقتصادي سيئ ، وبينما استؤتمف استخراج النفط مباشرة بمعد الحرب في السعودية فان البحرين لبثت برهة أخرى متعلمة من هذا الوضع الاقتصادي ، حتى استؤتمف بمعد ذلك وكان بعض الممال البحرينيين ينادر البحرين الى السعودية للعمل وطمعا في زيادة الاجر الذي شحت شركة نفط البحرين بمعلو عالها ، اصبح الخليج بمعد الحرب يحتل مكانة اقتصادية بالنسبة لبريطانيا ودول الغرب ، بمعد أن فقد مكانته " الاستراتيجية التقليدية بعد استقلال الهند والباكستان سنة ١٩٤٧ حيث نقلت بريطانيا " مقيمتها " من " ابوشهر " الى البحرين " في سنة ١٩٤٦ ، واصبح الخليج يدار مباشرة بمعد استقلال الهند عن طريق وزارة الخارجية البريطانية ^(٢) وبدت المنافسة الاقتصادية بين الشركات الرأسمالية الغربية ، فقد ظهرت الكويت باننتاجها النفطي الكبير منذ سنة ١٩٤٦ مما جعل لها اهمية كبرى على أنها السوق التجارية التي تعتمد على انتاج البترول ، فقد تزايد الانتاج من (٨٠٠) ألف طن في عام ١٩٤٦ الى ما يقرب من (٤٦٩) مليون طن في عام ١٩٥٤ وبلغ معدل الموايد التي تجبي على تصدير البترول الخام اكرم من (٦٠) مليون جنيه استرليني في العام ، وبلغت قيمة البضائع المستوردة في خلال ثلاث سنوات (١٥) مليون جنيه في عام ١٩٥٢ و (٣٠٨) مليون جنيه في عام ١٩٥٣ و (٢٩٨) مليون جنيه في عام ١٩٥٤ ، ونفذ كثير من الاعمال الانشائية خلال عامي

(١) البحرين واهميتها بين الامارات العربية عن ابراهيم عبد الكريم
 (٢) الخليج العربي ، دراسة لتاريخه ١٩٤٥ - (١٩٧١) ص ٣٣ ، د. كمال زكريا قاسم

١٩٥٢-١٩٥٣ قامت بهما خمس شركات انجليزية ، اما البحرين فقد قلت فيهما الاعمال الانشائية عن الكويت ، علما بأن للبحرين مصدرا اخر من مصادر الدخل نتيجة للضرائب التي تحصل عليها من تجارة (الترانسيت) فان اكثر من ٧٥ ٪ من البضائع التي ترد الى البحرين يصاد تصديرها ، وقد زادت كمية البضائع المستوردة من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٢ ، وفي سنة ١٩٥٣ بدأ هبوط في مستوى البضائع المستوردة الى البحرين ، وزادت اهمية الهند والمانيا واليابان بمد ان كانت بريطانيا هي المصدر الرئيسية للبحرين .

لقد أدى هذا المصدر الثابت الى استقرار الاسواق التجارية ونمو الطبقة التجارية التي تحول راسماليها الى الاستثمار الداخلى والعمل فى ميدان التجارة الخارجية لسد حاجات السوق ، ونستطيع ان نحصر ما يهود على البلاد نتيجة للبتروال فى ثلاثة امور هي :

- (١) الاموال والضرائب التي تدفعها شركات البترول للحكومات .
- (٢) الاموال التي تنفق على شراء الحاجيات للشركات ، عن طريق التجسس والسامسة المحليين لتوسيع الطبقة المتوسطة وخلق نوع من التوازن السياسى واستقرار الاسواق المحلية .
- (٣) انتماش السوق المحلية فقد تعرضت هذه البلاد بمد انتاج النفط للزيادة المكانية بسبب الهجرة حيث زاد عدد السكان فى الكويت من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٢ حوالى الضعفين ما ادى الى شراء ما يلزمهم من السوق المحلية .

وكان لبدأ (مناصفة الارباح) فى الخمسينيات أثره فى الدخل الحكومى وزيادة الانفاق على المؤسسات والمرافق المختلفة والتوسع فى الانشاءات خاصة فى الكويت ، ففي سنة ١٩٥١ عدلت اتفاقية الكويت بحيث تصل حصة الحاكم الى النصف من مجموع الارباح الناتجة من عملية النفط كذلك مدت الاتفاقية

انتاج الزيت الخام في الخليج

القطر	١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٤
					الربيع الاول	الربيع الثاني
الكويت	١٧٢٣	٢٨٢٢	٣٧٢٦	٤٢٢٦	١٠٨٨	١١٥٥
المملكة العربية	٢٦٢٢	٣٧٢٢	٤٠٥٥	٤١٢٣	١١٥٥	١١٢٩
العراق	٦٢٣	٨٢٢	١٨٤٤	٢٨٢٢	٧٢١	٧٢٤
قطر	١٢٦	٢٢٤	٣٢٣	٤	١٢١	١٢٢
البحرين	١٢٣	١٥٥	١٥٥	١٥٥	٠٢٣	٠٢٣
ايران	٣٢٢٣	١٦٨٨	١٢٣	١٢٢	٠٥٥	٠٥٥
المجموع	٨٥	٩٤٢٣	١٠٢٢٦	١١٨٨٨	٣١٢٣	٣٢٢٨

ملحوظة : الوحدة مليون طن متري

عوائد الحكومات من الزيت

القطر	١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣
الكويت	١٢٢٤	٣٠	١٣٩	١٦٨
المملكة العربية	١١٢	١٥٥	١٧٠	١٦٦
العراق	١٤٨٨	٣٨٥	١١٠	١٤٣٧
قطر	١	٣٨	٩	١٤
البحرين	٣٢٣	٣٨	٦٢٣	٦٢٣
ايران	٤٤٢٩	٢٣٢٣	—	—
المجموع	١٨٨٢٤	٢٥٤٢٤	٤٣٤٢٣	٤٩٨

ملحوظة : الوحدة ، مليون دولار امريكي

سبعة عشر عاماً أخرى ، أما البحرين فقد عدلت الاتفاقية المالية بواسطة مرسوم صادر من البحرين في ٦ ديسمبر ١٩٥٢ ونص هذا المرسوم على مبدأ اقتسام الأرباح مناصفة بين الحكومة والشركة ابتداءً من تاريخه أدى هذا الوضع الاقتصادي إلى نمو الطبقة البرجوازية واتساعها بما تحمل معها من أفكار ومبادئ في إطار نضج الشعوب القومية مما أهلها لأخذ زمام المبادرة في ممارسة السلطة بجانبها المحلي والأجنبي والمطالبة بإزالة الفوارق الطبقيّة في الحقوق السياسيّة والاجتماعية والاقتصادية ، وظهرت قوة الرأسمال المحلي الذي ساعدت الكويت على حمايته واستمراره وقامت السياسة الاقتصادية للكويت على الاسس الآتية :

- (١) تشجيع الرأسمال الوطني على الاستثمار التجاري والصناعي .
- (٢) تيسير مشاركة اصحاب رؤوس الاموال الوطنيين في تنفيذ مشروعات الحكومة
- (٣) حماية رؤوس الاموال الوطنية من كل منافسة غير عادلة سواء أتت من داخل ام من الخارج .

وحققت هذه السياسة نجاحها بعد ان عززت ببعض القرارات الرسمية واتخاذ اجراءات اخرى مثل شروط ممارسة العمل في الكويت وضرورة وجود شريك او كفيل كويتي وطرح المناقصات الحكوميّة في داخل البلاد ، وانشاء الشركات المساهمة وقصرها على رؤوس الاموال الكويتية واعانتها من الحكومة مثل : البنك الوطني ، شركة السينما ، شركة الطيران وغير ذلك . بالاضافة الى طبقة العمال التي لعبت دورها السياسي الفعال في البحرين نتيجة لتراكم عدة عوامل واحساس العمال في البحرين بهضم الحقوق والاحباطات المتتالية وعدم مساواتهم مع العمال في السعودية والكويت من حيث الاجور بالاضافة الى خبرة السنين الماضية في اطار نمو الوعي السياسي والقومي ومن ثم اثيرت قضايا اجتماعية عديدة مثل الاصلاح العمالي والعدل الاجتماعي واصلاح المؤسسات والادارات والمطالبة بالحقوق السياسيّة في اطار التطورات الجديدة على انقاض الصلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في (النظام القديم) ومعنى آخر فان هذه التطورات دفعت الى المطالبة بنوع من الحقوق السياسيّة التي تؤهل بعمد حين للمشاركة في شئون الحكم .

وإذا كنا لانؤمن بحركة الفكر على نظريات احتمالية معينة بافتراض أسبقيات سببية لظروف مادية أو خارجية تكون مطلقه ، فإن لنا في مجال الخبرة وتراكم الجهود الانسانية دالة على هذا التحول والنشاط فالرغبة والطموح والبحث عن آفاق جديدة تدفع للنشاط الفكري الذي تميزت به هذه المرحلة بعد أن اتسعت العلاقات ، واستهدفت الحياة الواناشي من المومترات والروافد التي تعرضت لها المنطقة خاصة اذنا علمنا ان النشاط الفكري قد يتأرجح سلبيًا وإيجابيًا في ظروف اقتصادية وعوامل مادية واحدة .

واحتضنت هذه المرحلة بظروفها وعواملها المتعددة جهود المثقفين ، التي أدت المزملة - فيما سبق - الى اخمادها وتمزيقها فقد احتدمت شتى الافكار والتيارات ما ادى بالشباب الى متابعتها واخذ ما يلائمونها ، وكانت الجهود التربوية والحركة الاصلاحية لمرحلة ما بين البحرين توتني شمارها لتدفع بفئات اجتماعية مستتيرة من الشباب المثقف وافراد الطبقة المتوسطة الواعية^(١) وسرعان ما استدل المثقفون على انتماهم الفكري والسياسي في اطار زحف التيار القومي وشدة احتوائه للنشاطات المختلفة وذلك بخلاف مثقف الستينيات الذي عانى من القلق والقهر السياسي وتراكم الاحباطات - في البحرين خاصة - ووقوف المثقف في هذه المرحلة في مواجهة كافة التيارات بتأكيده على الايمان بالحرية وقد رتها على تجاوز الاحباطات التي صادفتها ، وتحقيق التوازن بين الاصاله والمعاصرة وسحاولة الاسهام في القضايا الفكرية والسياسية على مستوى الامة العربية وليس معنى ذلك أننا ننفي قلق المثقف وازمته في تلك المرحلة ، غير أننا نرى ان المثقف وجد منفذا وطريقا لتحقيق قدر كبير من طاقته وانتماه من خلال الاتجاه القومي الذي شمل الساحة العربية ، واستثماره في مجابهة تحديات العصر وموجاته الفكرية .

لقد ادى الانفتاح الذي اصابت منه البحرين والكويت في تلك المرحلة الى تكثيف جهود المثقفين من الشباب للمشاركة في احداث العصر واضافة وجه بلادهم

الحضارى فقد دفع التوسع الاقتصادى بمجموعات كبيرة من المهاجرين بأفكارهم الجديدة على الهيئة ، وبدأ تفهقر سياسة العزلة التى فرضتها بريطانيا على دول الخليج نتيجة لزحف التيار القومى والوعى السياسى ، الذى لمعت الاحداث المتعددة على المستوى المحلى والخارجى دورا كبيرا فى ايقاظه وفعاليتها ، ولذلك قام مثقفو هذه المرحلة - الذين ظهروا نتيجة للتوسع فى التعليم ، والبعثات التى دفعتهم الى الاحتكاك بالمجتمعات والافكار - بتأسيس الاندية والصحافة ، وفقا لما ذكرناه من ظروف هذه المرحلة التى استدمت وتطلبت مشاركة جماهيرية فعالة سياسيا وفكريا تتناسب مع حجم التحولات وتساير الجهود الاصلاحية التى اتخذت نبرتها الحاد والسريمة ، ومن هنا كانت الصحافة هى اكر الوسائل فاعلية فى مخاطبة الجماهير وفهم الاحداث المعاصرة ومواجهة التيارات المختلفة واستمرونا حركات شبابنا وجهودهم فى سبيل الرقى والتقدم فرأيناهم - ونحن منهم - ينتهون من حيث يجب أن نبدأ . . . وغاية ما وصلوا اليه هو انشاء اندية ثقافية تنحصر رسالتها فى حيز ضيق محدود بين طائفة من الشعب ، اما السواد الاعظم من الشعب فهو يعيش بمنأى عن ان تصل اليه هبات الشباب فى ذلك النطاق الضيق (١) كانت صحافة الخليج فى تلك المرحلة تمر عن الملامح الفكرية للجيل الجديد الذى يربى فى مواضع الهيئة واسار التقاليد القبلية والطائفية سدا منيما يحد من طموحه وتحرره ويربطه بانماط التفكير السابقة ، وكانت الصحافة ايضا هى الوسيلة المتاحة والفعالة لايصال ما يحمله هذا الجيل من آمال التقدم والاصلاح ، وبمسك النشاط الفكرى ، ومن هنا كانت الصحافة هى الرائدة فى مجال الانشطة المختلفة .

البعثة :

مجلة البعثة ثانياً مجلة كويتية بحد مجلة الكويت التى اصدرها محمد المزيز الرشيد ، وقد صدرت خارج ارض الكويت بعد غياب ثمانية عشر عاماً لم تصدر خلالها صحيفة كويتية ، وهى مدرسة الصحافة الكويتية التى نشطت على صفحاتها

كثير من الشباب الذين قاموا باصدار الصحف على أرض الكويت وشاركوا في النشاطات الثقافية . صدرت هذه المجلة في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٤٦ وحرصت على نشر نتاج افراد البعثة الكويتية وغيرهم من الأدباء المصريين ، واعضاء بعثات التدريس في الكويت ^(١) فمنذ سنة ١٩٣٩ والكويت توالى ارسال بعثاتها الى القاهرة حتى بلغ مجموع بعثتها الى القاهرة سنة ١٩٤٦ سبعة واربعين طالبا في مختلف التخصصات ، ومن هنا فكرت ادارة المعارف في انشاء بيت للكويت في القاهرة ^(٢) أخذ على عاتقه انشاء مجلة شهرية تغيد من نشاط مصر الفكرى وتهى الطلاب على العمل الصحفى الذى لم تساعد البيئة الكويتية على ممارسة و ندمت هذه المجلة في ارساء مرحلة التجريب للشباب الكويتى ما ادى الى قيام هؤلاء الشباب بانشاء بعض الصحف التى صدرت في هذه المرحلة وتحريرها خاصة وان مرحلة التجريب قد اكتسبت خصوبة واستمرارا ، فقد اتاحت البيئة المصرية بكل عطاياها الثقافى والسياسى ، وتوافر القدرات الفنية لهذا الصحيفة ان تعيش وتشهد مختلف التطورات في جوانبها الثقافية والفنية ، واذ كانت مقالات " عبد العزيز حسين " رئيس تحرير هذه المجلة اتخذت طابع التوجيه التربوى والاخلاقى وفقا لاهداف ادارة المعارف الكويتية فان الشباب الذين وجدوا الانطلاق من اسار البيئة ومحدودية العلاقات ورأوا ما يصب في الجو الثقافى المصرى من تيارات وافكار تتفاعل مرة وتختصم اخرى وادركوا ما تنتهيهم لهم هذه الاجواء الخصبة من هرية ونشاط ، وجد هؤلاء الشباب ما شجعهم على النشاط والعطاء في اطار وسيلة تسمى انتاجهم وتمسرعن طموحهم خاصة أنه لم يسبق لكثير منهم ان نشر انتاجه في الصحف لمد موجودها .

كذلك اذ تهذه المجلة توظيفتها في تأكيد الانتماء وتوثيقه بالوطن والمروية بتراسها وحضارتها دون ان تضفل الاتجاهات الحديثة ، واذ كانت المجلة توجيهية تتلقى خطوطها العامة من مجلس المعارف الا أن هؤلاء الشباب وجدوا فيها رعاى يحتوى ما يجول في اذهانهم وشاعرهم ، وصلة بالابعد

(١) ايام الكويت عى ٣٣٩ ، د . أحمد الشرباصى .

(٢) مجلة البعثة عدد ١ ديسمبر ١٩٤٦ .

الثقافية المصرية ، وأتسمت معالجتها للمجلة للمشكلات الاجتماعية بالهدوء ومحاولة التقيد (بالموضوعية) كما يسمونها وذلك نتيجة للرقابة المرذوجه من إدارة بيت الكويت ومن مجلس المعارف خاصة في سنواتها الخمس الأولى ، وكان القائمون - عليها منذ أن نشأت يقيدونها بقيود معقولة أحياناً وغير معقولة أحياناً أخرى حتى أخذ كثير من القراء يوجهون اللوم الشديد والانتقاد المر - بعض الاوقات - على هذه القيود الثقيلة المفروضة عليها فرضاً ، والحد من حريات الأقلام هذا جعل بعضهم يظن أن البهثة لا تريد أن تجابه الحقائق بصراحة وصدق ، ولهم الحق في ذلك النقد واللوم ، مادام قصدهم المصلحة العامة . ولكن المعروف أن النقد اللاذع والانتقاد المر الشديد لا يوم يان الا الى الانفجار المدمر لهذا كان مسلك " البهثة " حكيماً حينما خففت من شدة النقد وهي اذا مارأت أى خطأ في أى عمل كان ، راحت تبين هذا الخطأ وما ينجم عنه من اضرار شارحة الاسباب التي ادت اليه وموضحة الأسباب التي يجب ان تتبع لتلافى هذا الخطأ بأسلوب معتدل ^(١) فالبهثة اتجهت الى انماش النشاط الثقافي وتوجيه جهود الشباب ، وواجهت الرقابة سواء من ادارة البيت أم من ادارة المعارف عن طريق غير مباشر حينما تعرضت لبعض المشكلات الاجتماعية ، يتضح ذلك من حسداف بعض الفقرات من الموضوعات التي تتناول مساويء بعض المجالس المحلية ^(٢) .

وشجعت هذه المجلة بعض فتيات الكويت على الكتابة فيها ، فالبهثة هي رصدا للطفولة الفنية وتطور كتابات الشباب من قصص وشعر وفيها التجارب الاولى للكتابة المسرحية ، وهي الصلة الثقافية بالبيئة المصرية ، وما أضفتها على البيئة الأدبية في الكويت من ملامح ومومترات .

توصيف المجلة :

صدرت مجلة البهثة في جوارز هرت فيه الصحافة وتوافرت الامكانيات الفنية

(١) عدد ١ السنة السادسة يناير ١٩٥٢ .

(٢) عدد ٥ السنة السادسة مايو ١٩٥٢ .

حيث تنسق وتطبع في مصر ما أدى الى استمرارها بتشجيع وتمويل من مجلس معارف الكويت والمجلة جيدة التنسيق راعت الفن الصحفي الحديث في الاخراج وتوزيع المادة ، وصفحاتها مقسمة الى هودين كبيرين وبدأت صدورها بصفحات قليلة ، وازدادت حتى قاربت المائة ، وصدرت أعداد خاصة عن الكويت والمحرمين ، وبدأت المجلة تفهرس لمحتوياتها منذ العدد التاسع من الغننة الأولى ، واهتمت بالصورة وواكبت تطور الاخراج الصحفي ، واهتمت باضافة باب خاص للمرأة ، وكانت تتوقف لمدة شهرين في السنة ، وأحياناً تجمع بين العدد بين التاسع والعاشر وأحياناً تجمع بين الأول والثاني ، لأنها تعتمد على كتابات طلاب البعثه الكويتية ، أما الاعلان فلم يكن مصدراً لتوليفها ، بل كانت تعتمد في توليفها على ادارة المعارف حيث يقوم المعهد البريطاني بالقاهرة ، بمهمة الاشراف على الناحية الفنية بالنسبة لهيئة الكويت ، وكانت هذه المجلة ترسل هدايا لبعض الأفراد والهيئات ويرسل الباقي لبياع فسي الكويت .

أما أشكال التحرير ، فقد كونت المقالة بمختلف انواعها عصب المجلة وكانت المقالات الافتتاحية التي يكتبها " عبد العزيز حسين " تدور حول الترهيبه والأخلاق ، وتقوية الروابط الروحية ، وتميزت بالطول النسي والتكرير على وحدة المضمون ، أما عبد الله زكريا الانصاري الذي تولى الاشراف عليها بعد الأول فقد تميزت مقالاته بالاستطراد مهتم به بالأسلوب الأدبي ، وترتبط مقالات الانصاري بالمناسبات المختلفة ، أما من حيث الاحاديث الصحفيه والتعليقات فقد وعت هذه المجلة كثيراً منها واهتمت بالتصوير الذي يساعد على ابراز التحقيق ، كذلك حاولت أن تقدم الرسم (الكاريكاتوري) في اطار النزعة المحلية .

كاظمة :

صدرت مجلة كاظمة في تموز من سنة ١٩٤٨ ، وكان وصول مطبعتها

المعارف سببا في ظهور هذه المجلة على الرغم من عدم اكتمال أجهزة الطباعة لهذه المطبعة الذي سبب ضمنا فنيا للمجلة ، كذلك قلة الدراية والخبرة الصحفية عند القائمين عليها ، وبدت المجلة في شكلها العام تفقد انتماءها الى صحافة هذه المرحلة ، يزيد على ذلك أنها تحيل الى المحافظة والاعتقاد في بحوثها ما جعلها لا تثبت أمام القارىء الذى اعتاد قراءة صحف مصر ولبنان والعراق ، بل لا تبدو منافسا للمبعثة التي اعتاد معها القارىء الكويتي على التنسيق والتبويب .

وإذا كان السبق في إصدار صحيفة في الكويت بعد عائد النفط يشكّل دافعا آخر وراء صدور هذه المجلة فإن سوء إخراجها واضطراب تنسيقها أهدمها من القارىء في هذه المرحلة .

وقد سميت كاظمة لنفس السبب الذي سميت لأجله جريدة الأهرام وجريدة المقطم ، وجريدة بردي وجريدة الرافدين^(١) فهي إذن بمثابة التمسك بالتاريخ والتراث ، وما تشكّل كاظمة من هب وطني وانتماء للأرض ، والذي يهمننا أن لهذه المجلة من ظهورها للادب والتراث فهي مجلة أدبية تعالج كل ما له صلة بالادب والدين والأخلاق والتاريخ والاجتماع ، فقد جمعت بين أصالة العروبة ومجدها في شخص أحمد السقاف ، وروعة التراث ومفاخره في شخص عبد الحميد الصانع ولذلك آلت المجلة على نفسها ان تدعوا الى هدف^(٢) فهي عربية بكل ما تتطوى عليه كلمة عربية ومصلحة للعرب ، وهي مسلمة بحدود ما يفرضه الدين السمح من تماليه العالية وهي وطنية انشئت أولا واخيرا لتسد فراغا شعر به كل وطني^(٢) أما أسلوب المجلة فقد جاء فضاضا يميل الى الاسهاب عند السقاف والصانع ، يخاطب طبقة من الادباء ويضيق بمالقارىء العادى الذى يرى المعنى في ظاهر اللفظ .

(١) كاظمة العدد الثالث ايلول ١٩٤٨ .

(٢) العدد الاول تموز ١٩٤٨ .

لم تستمر هذه المجلة في الصدور فقد توقفت في العدد التاسع وأطرح
بها كما يرى الحاتم (١) ، لخروج واحد من يشرفون على تحريرها من السجن
الاختياري ، ولعله يقصد المشكك الذي فرضه المسئولون على الجريدة ، حيث طالب
بتحسين احوال رجال التعليم كما لو كان يطالب بتطبيق الشيوعية ، ويبدو أن المسئول^{ين}
قد حذروا القائمين على المجلة وطالبوهم بالتلطف في الحديث عن بعض المشكلات
الاجتماعية ، ولعل تكرار الحديث عن بعض هذه القضايا والتمرض للعالم
المرتب في بعض مقالات السقاف جعل المسئولين ينظرون اليها نظرة توجس وريبة
حفاظا على اعتبارات الجوار حتى جاء هذا المقال الذي ذكره الحاتم ليجبر عليها وقد تعرض
السقاف في العدد الثامن لمشكلة فلسطين وحمل العرب مسئولية ضياعها " بسلاط
عربية خدعتها حكومات عربية ، وشعب عربي صميم نكبته شحوب عربية صميحة ، تهدد
ووعيد ، وارغاء وازهاد وانذارات وتصريحات ، واجتماعات وتهويلات ثم ماذا ؟ جمجمة
بلا طعن ، فما كادوا يقدمون حتى أحجموا ، وتخاذلوا ، وتناهروا ، وتنافسوا ،
وتناهدوا ، وكان بعضهم التهم لبعض كلاً ، . . . فجزرة ديري ياسين ومأساة حيفا
وفجائع القرى الأخرى لم تكن سوى نتيجة حتمية لذلك الموقف المائل المخجسل
الضريب . . ويبدو هذا الحد يشهد يا غير أن المسئولين ينظرون اليه في الطمس
الاعتبارات السياسية التي تتدخل كثيرا في تحديد علاقات الجوار ، وكانت هذه
الاعتبارات سببا مباشرا في تعطيل كثير من صحف هذه المرحلة . ومن ثم تغيرت نظرة
المسئولين الى هذه المجلة ووجدوا الفرصة سانحة لتعطيلها حينما تعرضت لمشكلة
المعلمين .

*

مجلة البحث والكويت

صدرت هاتان المجلتان في شهر يونيو من سنة ١٩٥٠ في الكويت . أما
البحث فقد تعاون على اصدارها رفيقا الطريق احمد العدواني وحمد الرجيب
والمعنا على عدد من بينها الأول والثالث ، وهي تاليف في بار الكشاف بهيروت ،
والمجلة لا تولد من جهات معينة . ولذلك قضت فحيا بعد أن صدر العدد

(١) من هنا بدأت الكويت ص ٣٤١ هـ الله الحاتم .

الثالث نتيجة لشح التمويل وهي مجلة ثقافية شهرية طبع الممدد الأول منها في الكويت ثم طبع الممدد ان التاليان في دارالكشاف، وتلمح من المديين اللذين طالمناهما أن اتجاه صاحبها يميل الى الدعوة للجد يد والتحرر من رقيسة التقاليد ، تأثرا بالتيارات الفكرية والفنية الحديثة .

أما مجلة الكويت فقد أصدرها " يعقوب عبد العزيز الرشيد " تخليداً لمجلة الكويت التي أصدرها والده ، يرأس تحريرها " عبد الله علي الصا نسيج " وكانت تطبع في الكويت وساعد في اخراجها الفني بعض المدرسين المصريين وجاء أنها مجلة علمية اجتماعية ، ويبدو ان المجلة عانت أزمة في التحرير فقد أخذت عند عدد ها الثاني تخير في " بنط " الحروف كي تسد قذرا من الفراغ الذي يسببه عدم كفاية اليداة المحررة يؤكد ذلك أن متعهد طبع هذه المجلة اشتكى بأن سواد الممدد الخامس لا تكفي لتغطية جميع صفحات المجلة ، أما عدد ها السادس والأخير (ديسمبر ١٩٥٠) فقد اختلف تنسيقه عن الأعداد السابقة وتغير شكل الحروف المطبوعة ما يذهب بنا الى احتمال تحولها الى مطبعة أخرى ، وقد جاء اعلان في هذا العدد عن المطبعة المصرية في البصرة . غير أن المجلة توقفت بمسند أن صدر منها الممدد السادس في ديسمبر ١٩٥٠ .

*

صوت البحرين

مدرسة الصحافة في الخليج ، والطفل العزيز^(١) ، وهي مجلة العمائل المشترك بين الشباب المثقف ذوي الأهداف الفكرية والاجتماعية جمعت بين دفتيها ميول المثقفين ، وسمت جادة في توحيد طائفتي السنة والشيعة ، وكانت فتعا للحركة الوطنية في البحرين . أسهم في الكتابة على صفحاتها كثير من الأقلام الخليجية والمصرية . وعبرت عن تطلع جيل الشباب في البحرين والخليج ، وهي بعد ذلك تدعو للإصلاح على منطلق جد يد وتؤسس دعوتها على الاخلاص في

(١) كان القاصون على هذه المجلة يطلقون عليها " الطفل العزيز " .

العلم والعمل فكانت مدرسة للصحافة في البحرين ولا زال تلاميذها يتولون تحرير الصحف حتى الآن ، وشارك محرروها في المؤسسات السياسية والاجتماعية بعد الاستقلال ، ومثلت مدرسة في الكتابة الصحفية في الخليج ، جمعت بين عمق الثقافة وتنوع الموضوعات وسلامة التركيب ، وأضفت على مجالها لجميع القضايا ، الثقافة العصرية والتحليل الدقيق ، وطرحت المفاهيم الحديثة والتيارات المعاصرة على الهيئة الأنثوية في الخليج ، وكرست جهودها لإصلاح المشكلات الاجتماعية . واتخذت مواقفها من التيارات الفكرية والمذاهب الاجتماعية وذلك ما أهلها لأن تدعو إلى منهج فكري واجتماعي من أجل الإصلاح بعد أن عانى العالم العربي من الاضطراب في لجنة من النظم الإصلاحية ، وغض من المناهج القومية التي يمشيها الدعاة في كل صوب ، ويميلون بضجيجها ذلك الفراغ الاصلاح في كافة أرباع المجتمع العربي ومختلف بقاعه ^(١) ويقوم منهج المجلة ^(٢) إصلاح العالم العربي ، على أساس من الرؤية العربية الاسلامية وهي حقائق ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الاسلامية .

فقد حفلت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتيارات فكرية واتجاهات سياسية متقاطعة ومتنافرة ، أضعفت الجهود الإصلاحية ، وبرزت أمداؤها فسي المنتديات العامة في البحرين ، وبدأ أن اختلاف الاتجاهات لم يزد الدعوة إلى الوحدة العربية الاعتراف ، خاصة بعد تقسيم فلسطين وضياع قسم كبير منها ، فمن دعوة اسلامية لا تعترف بالقومية العربية وتفرض مضمونها من الحياة الواقعية ، وتتنظر إلى الاسلام على أنه جزئيات منفصلا عن الصلوة ، وبين دعوة أغراها برسق المدنية الحديثة فراحت تخبط باحثه عن السر في مناهج الغرب وفلسفته لا يترد من يتأثر بهذه الدعوة أن يسأل : " ما موقف الاسلام من هذه المدنية ؟ ودعوة تريد أن تقيم عالمها بعيدا عن الثقافة الاسلامية .

وقد قامت رؤية المجلة لتحقيق الوحدة العربية على التوازن بين المرونة والاسلام ، وهي نادرة أصيلة ، فالدارس المحايد لفلسفة التاريخ العربي وظواهره

نات الملل الضاربة والفساد المنتظم لا يمكن أن يفرغ هذا التاريخ من محتواه الأصيل وبسببه شار خصبة وثرًا نهضت وحضارته التي قام الإسلام فيها بدور إيجابي وفعال ، فالإسلام بحيويته وفعاليتها دفع الجموع لتسكب فكرها وآمالها لهذا نهضة الأمة فكيف يمكن تخريب التاريخ العربي من " ديناميته " ومن هنا رأيت المجلة أن نهضة العرب وحضارتهم إنما قامت على هذه النظرة المتوازنة بين العروبة والإسلام " ولما كان القصد من نهضة العرب أن تدور الأمة العربية دورة عريضة لا غربية ، لها علاماتها القومية السيرة ، فإن هؤلاء المبشرين بأمثال هذه النظم الضمنية ، في غار انجرافهم بقوة الدفع الأوربي الذي يفرض عليهم قيمه وتحدياته حتى في أغراض القومية نفسها ، لأعجز من أن يضعوا للأمة العربية أسس نهضتها ، لتسلك سبيلها القوي ، وتخرج بخصائصها الثقافية الأصيلة ، ذلك لأن مثل هذا الأحياء يتطلب - قبل كل شيء - استخلاص القانون الطبيعي في الإصلاح ، لا النظم الوضعية الزائفة ^(١) ، وتجاوز الواقع العربي لا يتأتى بإعدام العاض بكل منجزاته ومعطياته أو الالتفاف حوله على أنه مظاهر سطحية دونما فهم لأسس حركته التاريخ واستخلاص عوامل الاقتدار والفعال التي تلتمح فيها عناصر الزمن ، إن المجتمع الذي نطمح إليه لنحيا في ظله أمة موفوري الكرامة ، المجتمع المنشود هذا يجب أن يكون مجتمعاً إسلامياً قومياً ، وإذا قلت إسلامياً فلا أقصد هذه الصورة الشوهاء من الإسلام التي خلقتها لنا صور الرلام أو الجهالة والتي يتشبه بها كثير من المسلمين حاسبين أنها هي الإسلام الصحيح ^(٢) .

وانعكست هذه الرؤية على بحوث المجلة ومواضيعها الأدبية التي تحقق التوازن بين الأصيل بحيويته واقتداره وقوة دفعه والجد يد بمنظوره المعصرى الذي يتفاعل مع تيارات الحياة الواقعية ، وحوصلته في مركب زمني - بعدنا عن الاستلثكية

(١) صوت البحرين عدد ٥ جادى الأولى ١٣٧٠ السنة الأولى .

(٢) صوت البحرين ٧ رجب ١٣٧٠ السنة الأولى .

الزمنية، وكان لابد من طرح ملامح طموح الطبقة البرجوازية وعقوقها أزا* الواقع مطالبة بالمدل الاجتماعي وكفالة حقوق المواطن* أما الاستقرار الذي ننشده والذي لا يرضاه لنا الطامعون فهو الشمورالناشي* في أنفسنا عن الشمور بالقدرة النافذة على تصريف شئون عيشنا ورسم مآهج حياتنا دون ضغط أو وعيد والناشي* في الحياة الحياة التي نواجهها في كل يوم وفي كل مكان - عن التكافؤ* في فرص العمل وعن التقارب في امكانيات العيش ، فلا متخمون وجائعون ، وعن الكفالة الاجتماعية المضمونة لكل فرد ، وعن المجال الواسع لحرية التفكير والتعبير* وستطيع أن نتخصص من هذه الفقرة نضج الشحور والوعس الذي يرفض الصللات الاقتصاد بقوال اجتماعية والسياسية القديمة والمطالبية بمشاركة هذه الطبقة في رسم منهج الحياة الجديدة وما يقترن بها من مبادئ* .

وأخيراً نبرة المجلة تملو وتتلاحق داعية للإصلاح بعد الثورة المصرية مطالبة

بمجاهدة الواقع* ان واقع العرب اليوم واقع مؤلم يبحث على الاشفاق ، ويشير الاسس وهو* الذين يرون الخير في الواقع ما نيام أو مخمورون ، فيجب هزهم وابقاظهم بحنف ولكن بدرامية ، أو مستفلون ومأجورون فيجب استحصالهم والقضا* عليهم في غير شفقتولا هوادة* . اننا ندرك تماما الموقف العدائي الذي تقفه الفئات الارستقراطية والرأسمالية في هذا البلد على الأخص ، من دعواتنا الاصلاحية وصرخاتنا في وجه الظلم والفضى والاستبداد ، ليس شيئاً بدعا أو مستغرباً لأن مثل هذه الفئات الرجعية لا تتنفس بطلاقة الا في الأجواء* التي تصورها الجبالية والاستكائة ، ولهذا فان من يوقد مشعلنا ليعض* به مسالك الحياة للممذيين التهايين كي يسيروا فيها مشدودي المزامم موفوري الكرامة ، مموثة حقوقهم لا يكون جزاؤه الا المدا* السافر والمقنع ، حسبما تطلبه الظروف والأحوال القائمة ، ولقد كان هذا دائما موقفا الرجعية والاقطاعية من كل الدعوات للحرية ورجالها ومن الصحافة الحرة والأقلام المناضلة ، ولكن التصردائما للحرية والمدالة :

-
- (١) صوت البحرين عدد ١١ السنة الثانية ١٣٧١ .
 (٢) صوت البحرين عدد ١١ السنة الثالثة ١٣٧٢ .

طال الزمان أو قصره (١).

يدت صوت البحرين في عامها الرابع تناضل من أجل الحرية والاستمرار، وذلك بعد أن صدر قانون الصحافة، وبدت الحركة الوطنية تزدهر التهايبا، وعلت صيحة المجلة مطالبة بالحد من التسلط الذي حرم الشعوب من الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة بعد أن أوجدت الثورة المصرية نفذاً ومتنفساً وذلك باستثمار منهجها الوجدوى في علو النبرة واشتغال الأنفاس، ولقد شمل منهج المجلة كثيراً من جوانب الحياة، فعالجت القضايا الاجتماعية والمشكلات المحلية بنفس الروح التي عالجت بها القضايا الفكرية، والتزمت بأهدافها القومية ما سبب التباعد بينها وبين السلطات حتى بدت في مواجهة عنيفة معها، إن هذه المجلة لا تدب بالولاء لأي حزب من الأحزاب، أو طائفة من الطوائف أو لهيئة القطار أو ذاك وانما هي عربية قومية، وهي من العرب وللعرب وفي سبيل العرب، تكافح وتناضل، ولهذا ترى من الحتم عليها أن تعالج مشكلات كل بلد عربي بالروح التي تعالج بها مشاكل البحرين، في حدود الطاقة وضمن الامكانيات المتوافرة، فالعرب أمم واحدة قسماً اختلفت الحكومات وتعددت الأقطار. غير أنه بالرغم من بداية هذه الحقيقة الدائمة لا يزال هناك من ينكر علينا هذه المعالجة معتبراً إياها تطفلاً منا لا بهرلاً، بينما نراه نحن جزءاً من رسالتنا العربية نؤيد به كما نؤيد أي واجب قومي آخر (٢) وبدت صوت البحرين في اتجاهها ومنهجها الفكري والتزامها بقضايا الصربية والوطن ذات رؤية جديدة ومتميزة عن المجلات التي تمرغنا لها والتي اتسم أكثرها بتدخل الاتجاه وصيغة الفكر ان الاستثنائية من ذلك مجلة "المهثة" التي أوضحت الملامح الفكرية والاجتماعية للجيل الجديد أو التأثير المبكر بالتيارات الحديثة في الفكر والأدب. وجاءت المجلات بعد ذلك حلقة في سما صوت البحرين بجديّة المعالجة والالتزام الفكري، فصوت البحرين متميزة في مضمونها وشكلها كما سيأتى الحديث عنه. ويبدو أن عدم استمرار هذه المجلة والاستحيا في طرح الرؤية جعلها تدخل المرحلة من جانب اطارها

(١) صوت البحرين عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة.

(٢) صوت البحرين عدد ٧ رمضان ١٣٧٣ السنة الرابعة.

الزمنى ، خاصة وان انقطا عنها من الصدور بعد برهة وجيزة أفقدنا الاستدلال طمس روحها العام التي تقوم بالبناء الفكرى . ان نظرة شاملة لمجلة صوت البحرين تؤكد لنا المنهج الفكرى والموقف العام الذى وقفه كتابها من المناهج الفكرية والقضايا الاجتماعية ، وساعدت على بلورة المعارضة الاجتماعية وتوظيفها في خدمة المجتمع المحلى والصربى ، وعلى الرغم من أن الأيدى يولوجية^(١) في حد ذاتها لم تكن مؤسسة على خطوط عريضة جلية المعالم ، الا أن استئثار الاتجاه القومى حقق مغزداً لطرح المطالب حتى لم تزلت صوت البحرين فى مواجهة مع السلطات ، وسجال صوت البحرين كان الاصطفاً الفكرى ، فوجه الطرافة أن الاصطفاً بمعنى الحرية والاقتدار الفكرى ما يدفع الى تجاوز الواقع وتخطيه ، ولا تقصد هنا التأسيس على فلسفة معينة ترتبها كلمات بعينها قدر ما نمنى ما يفرضه ذلك من نشاط فكرى يوظف لدفع المعارضة الاجتماعية وما يؤدى اليه من الحفاظ على مستوى معين فى الفكر والأسلوب ، ولذلك بدت هذه المجلة فوق التناحر الطائفى والاصفاً الواقعى ، وأن انتسابها للفكر والثقافة جعلها تملو على الحزابات الاقليمية وحاربت صيغة الفكر ، وتطقله هذات ذات حساسية خاصة ، ولعمل أبرز مثل على ذلك هجوم المجلة على ماعدات اليه مجلتا الهلال والمصور لا تخان اللغة العامية وسيلة للتعبير عن الأدب والفكر^(٢) اسمعوا وانضموا ان دار الهلال قد اعتنقت الدين الجديد الذى كان يشر به رسمياً القديم سلامة موسى وأخذت تدعو اليه من جديد^(٣) ، وعلى الرغم من أن العلاقة بين صوت البحرين والقراء أدت الى المشاركة السياسية والاجتماعية والفكرية ، الا أن بعض القراء اشتكى من أسلوب الكتابة وطالب بمرعاة مستوى القراء وردت صوت البحرين قائلة^(٤) : " ونحن لانجهل بأن هذا الاهتمام الذى نبذله لرفع مستوى المجلة قد شق على بعض القراء ، لاسيما فى الداخل لأنهم يحكم نزرة الثقافة التى لديهم لا يستطيعون استيعاب الموضوعات الفكرية التى تجاوز السطوح . . . ولكننا نعلم أن أكثر هؤلاء لا يبذل مجهوداً عقلياً فى سهيل الاستيعاب ، لأنه لرج على القناعة بالتافه من القصص والأخبار و(الدرر شات) التى تقدمها له صحف التسلية الفارغة .

وقالت فى موقع آخر^(٥) : " أما عن الأسلوب فان المجلة كتبت حقاً بلغة عالية ، وستكتب بهذه اللغة لأن الغالبية تستطيع مثل هذه اللغة لأن كثيراً من قراء البحرين وغيرهم من طبقات قراء المجلات الشهيرة كالرسالة ، والأدب ، والكتاب والهلال وغيرها .

(١) صوت البحرين عدد ٦ جنادى الثانية ١٣٧٠ السنة الأولى .

(٢) عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة .

(٣) المدد الثانى ، ذوالحجة ١٣٦٩ .

أما أسلوب الأبواب المحلية ، مثل "أشواك" و"خزات عاقل" و"سيماط" و"خواطر مجنون" فقد اتسمت بلهجتها العنيفة المتهاكمة واستثارة المشاعر والأحاسيس ما يجعلها قريبة من أسلوب المناشير ، خاصة وأن هناك لجنة سرية تقوم بكتابة المناشير وتوزيعها والاهتمام بالوضع الداخلي وتجسيم المساوي* .

*

توصيف العجيسة

صدرت مجلة صوت البحرين في شهر ذي القعدة من سنة ١٣٦٩ هـ / يوافق أغسطس من سنة ١٩٥٠ ، والمجلة تصدرها لجنة من شباب البحرين وتتكون أسرة التحرير من المدير المسئول ، "ابراهيم حسن كمال" وسكرتير التحرير "محمود المردي" أما أسرة التحرير فضمّت حسن جواد الجش ، عبد العزيز سعد الشملان ، علي التاجر ، عبد الرحمن الباكر ، وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية ، وكانت النية متجهة لإصدارها أسبوعياً إلا أن عدم استكمال أجهزة مطبعة "الوحيد" ومعدات لها حال دون طبعها في البحرين ، كما وعدت الحكومة بطبع هذه المجلة في مطبعتهما الخاصة غير أن عدم اكتمال آلاتها حال دون ذلك أيضاً ، واتجهت النية لطبعها في مطبع الكويت لأن ازدواج الرقابة بين البحرين والكويت جعل القائمين عليها يتخوفون من ذلك "وليتصور القاري" الكريم أن تكون المجلة خاضعة للرقابة فسنس البحرين والكويت ليتسلمها بعد ذلك أوراقاً بيضاء من غير سوء^(١) كما أبدى عبد العزيز حسين مدير بيت الكويت والمشرف على تحرير مجلة البعثة استمداً له لمتابعة طبعها في القاهرة غير أن اللجنة المنبثقة عن جمعية المؤسسين قررت طبعها في دار الكشاف ببيروت ، وقد جاءت توصية اللجنة بالقرارات الآتية :

- ١- لتمذّر وجود المحررين الداعمين وعدم توافر وسائل طبع المجلات والمصحف بالمطابع الوطنية في البحرين تقترح اللجنة ، إصدار مجلة شهرية تطبع في بيروت.

(١) المدد الأول ذو القعدة ١٣٦٩ هـ .

(٢) من البحرين إلى المنفى ص ٤١ ، ٤٢ عبد الرحمن الباكر .

٢- يجب أن تنتخب هيئة التحرير من بين المساهمين من قبل جمعية المساهمين وأن يوكل لهم حرية العمل ضمن المخطط الوطني والقومي على أن تمتنع مساهمة هيئة التحرير عملاً قومياً دون مقابل من أجر رئيساً يصبح لدى الدار الامكانيات المادية .

٣- لا يجوز لأي من المساهمين أن ينطق باسم المجلة رسمياً كان أو شبه رسمي فهبة التحرير وسكرتير المجلة هم المسئولون عن كل ما يلزم على الصعيدين الرسمي والشعبي .

أما الشكل التنظيمي للمجلة فقد جاء كما يلي : قسم التحرير ويتكون من أسرة التحرير السالفة الذكر، والقسم الاقتصادي الذي يقوم بتنظيم الملاقة بين المصروفات والدخل وقد عين " السيد محمد حسن " رئيساً له ، والسيدان " ابراهيم فخرو " و " يوسف السامح " ، أما القسم الاداري فيهدو أنه خضع لقسم التحرير، أما قسم الدعاية والنشر فيشمل الاعلانات والتوزيع ويتكون من " عبد الله كانوا " و " أحمد الجابر " و " جيس بلجريف " . وعلى الرغم من أن هذا الاساس التنظيمي يتكون من عناصر مختلطة الاتجاهات والمشارب من الذين ساهموا في هذا السداد الصحفية ، كما يسميها " الباكر " الا أن " قسم التحرير " هو الذي حمل كاهلاً من العبء للقيام بهذه المجلة والتمكين لها . استمر الاعداد لهذه المجلة ما يقارب السنينه هولجت فيها جميع نواحيها ، فالمجلة تمتد نصراً للجيل الجديد بما يحمل من طموح وأفكار اصلاحية ، وبها استطاع الشباب أن يتخطى قلقه وغرته ووقف الشباب عاملاً مشجماً لاخراج صوت البحرين الى الوجود . " وتطلقت باحثين عن السرفى هبذه الثورة المفاجئة بعد الضعف ، والحساس السأجج بعد الفتور وبعيئنا الجواب دون عنا من الشباب ، الشباب الذي أحاط بنا بحثنا ويرفع من عزائمنا الخائرة ، حتى أعاد لنا الثقة في أنفسنا . (١)

أما تنسيق المجلة وتبويبها فلم يكن بعيداً عن منظورها القوي ومنهجها واتجاهها ، فلذا نظرنا الى أبواب المجلة نجدها تهتم بالتوازن بين "المحليات" والأبواب الأخرى التي نتناول الزوايا العامة ومن المشكلات التي واجهناها لاسيما في عامنا الفائت مشكلة "المحليات" فقد كتبنا كثيرون من الخارج يقترحون الاقلال من الاهتمام بالموضوعات المحلية لأن صوت البحرين كما قال بعضهم "للمغرب جميعا وليست للبحرين وحدها بينما كتب نفر من البحرين يستزيدون من "المحليات" ويقولون ان المجلة من واجبه ان تهتم بالمحليات قبل اهتمامها بالمواضيع العامة ونحن - ولاشك - نقدر كل ما يكتب لنا وندرس بروية وامعان ولقد تبين لنا من محاولاتنا المختلفة أننا نستطيع أن نوفق بين هذين الرأيين المتعارضين بعد أن خصصنا للمحليات أربعة أبواب هي " وخزات عاقل " وأشواك " و " أقوال الناس " وماذا نريد " بالإضافة الى بعض التعليقات التي ترد هنا وهناك وتركنا الباقي للموضوعات العامة المثقفة ، التي لا تقل أهميتها للفرد الراغب في الاطلاع والتفاعل الحي مع هذا العالم الذي يمشي فيه .^(١)

وجاء عددنا الأول مكوناً من أربعين صفحة ، وأضيف الى العدد الثاني بعض التحسينات حيث صدر بفهرس شامل لمواضيع العدد وبأن طرحت المجلة في الأسواق حتى نفذت أعدادها منذ اليوم الثاني وطلب وكلاؤها في الخسار المزيد من الأعداد ، كذلك أضافت المجلة في عددنا الثاني باب " أسألوننا " ويتناول هذا الباب الاجابة على أسئلة القراء ، أما باب " نفع الطيب " فقد بدأ منذ العدد الثالث من السدة الثانية ، وقد عرض فيه الأستاذ " ابراهيم المريض " دراسات نقدية التحليلية لمقطوعات مختارة من الشعر المعاصر يكشف مجال الحسن فيها ويحدد مواطن الجمال والشاعرية^(٢) ، وكان المريض قبل ذلك يقدم باب " في الموزان " حيث يعرض فيه الكتب والبحوث التي تهتم بالثقافة وتنسج الجوانب الفكرية وتعرضت مواعيد صدور المجلة في السنتين الأوليين للاضطراب ،

(١) صوت البحرين عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة .

(٢) العدد الثاني السنة الثالثة صفر ١٣٧١ .

وبدأت مواعيدها تتنظم منذ السنة الثالثة، وكانت أحيانا تضم العدد من لشهرى حرم وصفر فى جزء واحد وأحيانا تضم العدد من السابع والثامن، وكان ذلك بسبب قانون الصحافة حتى تتضح مراميه، وأخذت صوت البحرين والصحف الأخرى تدخل دور الصراع والصجابهة مع السلطات من أجل حرية القلم، وبدأت الصحف تؤكد على أساسين الأول العمل ضد السلطات التحكيمية والثانى قسح المجال أمام حرية التعبير عن الرأى والفكر الذى هو مجال جميع الحريات الأخرى^١ إن الحكومة اليوم لا تحكم بسلطة تستمدها من حق الهى، كما كان يرسم الفاهرون يخول لها حق التصرف سطلقة من كل قيد، الا قيد الأهواء والمطامع الشخصية، وإنما هى باسم الشعب تتألف، وباسمه تمارس الحكم. واذن فصلحة الشعب يجب أن تكون هى العليا، وكلمة الصحافة الفاطقة باسمه يجب أن تتال من التقدير والدرس ما هى جد يوقبه^(١)، وأخذت صوت البحرين تواجه أزمة حادة فى هذه السنة وهى الرابعة من عمرها حيث تكالبت عليها أصوات فى ك داخل تريد وأدها، وأدت الاعتبارات السياسية لحكم الجوار دورا كبيرا فى كمت صوتها، وقد عبرت جريدة القافلة عن هذه الأزمة بقولها: "غير أن لنا الثقة كل الثقة بأن عناصر الرجعية والفساد لن تستطيع المكث طويلا أمام حصافة هاكنا المفدى وحكمته، وليس بعيد ذلك اليوم الذى ينكشف زيف ادعائها، فيقطع عنها سبيل العيش على فتات الموائد. ان القافلة تتقدم الى حاكم البلاد راجية إعادة النظر فى موقفه عظمت من الصحيفة التى تعرضت بون يديه، وتشبهت بمهادته، وشقت طريقا يسندها فيه عونه وتشجيعه وهدهاء" ان صوت البحرين، هى صوتنا دائما وأبدا ولننا نريد لهذا الصوت أن يخول مجرد أن لفيقا من المغرضين والداساسيين قد أرادوا له ذلك، فأوقفوا بينه وبينها" ان حاكم البحرين و"صوت البحرين" هما رمز هذه البلاد وعنوان عزتها، ولننا نريد للرمز والمزة أن يفترقا فى طريق المجد والسوم^(٢)، غير أن الأزمة مالبثت أن تفاقمت حتى صدر العددان التاسع والعاشر ذو القعدة وذو الحجة ١٣٧٣ يوافق يوليو وأغسطس من سنة ١٩٥٤،

(١) عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة.

(٢) القافلة عدد ٢٦ ٣ جادى الأولى ١٣٧٣ الموافق ٨ يناير ١٩٥٤.

وأطبع بالمجلة الأم في سنتها الرابعة .

واعتمدت المجلة في تمويلها على المساهمة والتهنعات والاعلانات وسدأ
التجار الوطنيون يماونون المجلة بنشر اعلاناتهم مما أكسبها مصدرا قويا للدخل
فإذا تصفحنا الممدد الأول نجد ثلاثة وعشرين اعلانا بين صغير ومتوسط وكبير،
وأخذ عدد الاعلانات يزداد بازدياد صفحات المجلة واستمرار صدورها، وأكسب
الاعلان المجلة مظهرا منسقا وذلك لحسن توزيعه وجمال التصوير، وكانت المجلة
هي المتحكمة في الاعلان حيث أخضعت له أهدافها وروايتها، يتضح ذلك من
مقاطعتها لنشر اعلانات شركة "باهكو" لأنها تعمل ضد الأهداف الوطنية والقومية
في معاملتها للعمال البحرين خاصة وأن التاجر الذي يتعامل مع الصحف غير
الوطنية يواجه بغضب الجماهير وتهديد به هو وقد وضع ذلك اهان اشتداد الغضبة
الشعبية، فقد جاء في محاكمة بعض أعضاء لجنة الاتحاد الوطني "أن سئلا
أحد التجار عن التهديد الذي أرسل اليه اذا استمر في تعاونه مع جريسة
الخليج الانجليزية، وجاء رد التاجر بقوله "ان المقصود من التهديد هو
عدم مد صحيفة الخليج بالاعلانات التجارية (١)".

أما أشكال التحرير الصحفي في هذه المجلة فقد وظفت في خدمة
هدفها واتجاهها ودرها الاصلاح، وحينما نستعرض جولايتها وأحاد يشهها
نجد أنها تحقق في داخلها التوازن بين ما هو لغوي وصحلي مع اضافة أبعاد
أخرى على موضوع التحقيق ليؤدي وظيفته ومفزاها في اطار النظرة الشاملة والاتجاه
العام، نجد مثلا تحقيقا أو جولة كما تطلق عليه المجلة عن دار الايتام
الاسلامية ببيروت مدعمة بالصورتين من المجلة الى المطالبة بالجدية في
تحسين ملجأ الايتام المزعوم في البحرين، وجاء تحقيق آخر عن "يوم بين صنباغ
النسيج في قرية" بني جمرة يحقق فيه كاتبة أسلوب السرد والوصف ويخلص منه
الى تنبيه المسؤولين في البحرين الى حالة القرية وما يعانيه أهلها من بؤس وضيق.

(١) من البحرين الى المنفى ص ٢٩١ عبد الرحمن الباكر.

أما الحديث الصحفي الذي كانت المجلة تطلق عليه "معرض الشهر" وهو فنى
 الغالب بحياة الاستجواب وكشف لموقف المتحدث ، فانه يجمع بين لقسا
 مسئولين محليين وخليجيين وشخصيات عربية وإسلامية ، وقد استجوبت صوت
 البحرين مثل شركة نفط البحرين" وقالت : لاحظ مندوبنا فى أثناء الحديث
 الذى استغرق أكثر من ساعتين ونصف الساعة أن "سكتير" يحمل عن البحرين
 ومعالها فكرة تتخالف المبادئ التى تدعو إليها منظمات العمل الدولية (١) . ومن
 هنا نجد أن هذه الأشكال التحريرية وظفت لخدمة هدف المجلة واتطلقت من
 مبدأ التوازن بين المحلي والعربي .

لقد تعددت الزوايا التى عالجتها صوت البحرين من تاريخية واجتماعية
 وأدبية وسياسية واقتصادية وغيرها ، وتتسم بعض جولات صوت البحرين بالمتعة
 الذهنية والفنية ، ولعل "باب قال الراوى" و"باب صورتان" يصحح تمبيراً جيداً
 عن أدب الرحلات ووصف البلاد وجاءت بعض هذه اللوحات القصصية بأسلوب
 فنى رفيع تصف فيها بعض الجماعات والقبائل العربية التى تعيش فى مناطق
 نائية فى الجزيرة العربية ، وجاء بعضها مترجماً عن كتب الرحالة الانجليز مثل
 كتاب المقيد " A. Hamilton " الذى كان ضابطاً لحكومة عدن ثم
 أصبح ضابطاً سياسياً لدى قبائل جنوب الجزيرة العربية وألف كتاباً أطلق
 عليه " The Kingdom of Milichoira " تحدث فيه عن مغامراته
 وتجاربه فى تلك المناطق .

ودفعت هذه الألوان الفنية بما تحمل من قيمة علمية وأدبية بعض المجلات
 العربية الراقية الى نقلها ، وقد نقلت مجلة (الرملة) المصرية الراقية ما نشره
 ٣ الصلحة (٢) فى العدد الأول من السنة الثانية من مجلة صوت البحرين .

*

(١) العدد السادس - سنة الثانية

(٣) جماعة تسكن فى القسم الشمالى من الصحراء العربية ، فى رقعة تقع على
 التقريب بين خطين يمتد أحدهما من الغرب الى الشرق ماراً بالمدينة
 فالرياض جنوباً ، والآخر من حلب الى الموصل شمالاً - صوت البحرين عدد
 ٥ جمادى الأولى ١٣٧١ هـ - السنة الثانية .

صدرت مجلة "الفكاكة" في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥ بعد أن تساقطت الصحف الجادة في الكويت ، ذات المسلك الفكري الذي انصف بسببته أحيانا ومن ثم أخذ التفكير يتجه عند صاحب هذه المجلة الى اضافة لون جديد على الجو الصحفي في الخليج بسائر الشعب الذي لا يزال كما يرى صاحبها متأثرا بتقاليد وعاداته مع قلة المتعلمين وضحالة الثقافة عند كثير منهم مما يجعله ينأى عن الموضوعات الفكرية ، وصاحبها يريد أن يعرض الواقع ويفسر الاوضاع الاجتماعية في صورة فكاهية تقترب من ذوق الشعب وعاداته ، "أريد أيتها الاخوان الأعزاء" قبل التفكير في عرض مثل هذه المواضيع التي لا تؤخر في حياتنا العامة والتي لا تأثير لها مطلقا في مجتمعنا الذي لا يزال غالبية مرتد بها (العزوية والوزار) أقول التفكير في مدى معلومات ومؤهلات المجتمع ومدى قابليته لقبول مثل هذه المواضيع ، وهل هو على استعداد لقبولها وضمها ، بغض النظر عن الفئة القليلة التي ارتشفت من منهل العلم ولم ترو بعد . . . على صحافتنا أن تستقي مواضيعها من صميم المجتمع من حياة الفرد التي يحياها داخل محيطه^(١) وهذا تهرير غير مقبول لأن مشكلات الصحافة كانت تتمدى هذا الجانب السير الذي ذكره ، خاصة وأن ظروف المرحلة استدعت وجود الصحافة الجادة ذات الأهداف الفكرية والاجتماعية ، بل ان مجلة الفكاكة نفسها واجهت مشكلة قلة التوزيع والتوقف بعد صدور تسعة أعداد منها لأسباب مادية ولم تستطع أن تجارى الصحافة الشعبية السياسية فيما بعد ، خاصتوا أن الصحافة الشعبية عاشت على توزيعها دونما مساعدة من دائرة المطبوعات بينما كانت الفكاكة تمان من قبل دائرة المعارف ، ولم تكن الصحافة في هذه المرحلة تمكن ظروفها الاجتماعية معينة وحسب ، وانما كانت تومى وظيفة اجتماعية تتطلب مشاركة فعالة اجتماعيا وفكريا مستخطية بذلك حدود المواضيع الاجتماعية ، داعية الى فهم ما يدور في العالم المعاصر لتحدد موقفها الفكري وعقيدتها السياسية مسن

والعلاءى والفناد فى (١) .

ومجلة الفكاهة اجتماعية نصف شهرية صاحبها المسئول " عبد الله الخالد الحاتم " ورئيس تحريرها " فرحان راشد الفرحان " غير أنه انقطع عن رئاسة التحرير منذ الأعداد الأولى وتولى الحاتم شؤونها ، وجاء فى العدد السابع " رئيس التحرير بالاعارة والتأجير عبد الله الخالد الحاتم " صدرت منها تسعة أعداد مطبوعة فى الكويت بالمطبعة الأهلية ثم توقفت بعد العدد التاسع فى أوائل شهر فبراير ١٩٥٢ لأسباب مادية حيث كانت دائرة المعارف تماونتها ببديل اشتراك قدره ٦٣٠ روبية وهذا مبلغ لا يكفى مع قلة البيع منها ، وساعدت الحكومة على صدورها فى مدتها الثانية حيث صدر العدد العاشر منها فى العشرين من ذى القعدة سنة ١٣٧٣ يوليوسنة ١٩٥٤ ، وبلغت قيمة المعونة ألفين من الروبيات فى الشهر الواحد ، وكانت تطبع فى المطبعة العمومية بدمشق وطراًش " من المحسن فى اخراجها وتنسيقها ، كذلك كتب فيها بعض السوريين ما جعلها تعتمد عن طابعها الكويتى الذى سارت عليه المجلة فى أعدادها التسعة الأولى ، وسجل الأعداد التى صدرت سبعة وتسعون عدداً ، ثم اختلقت فى شأنها دائرة المطبوعات والمعارف حتى آل أمرها الى دائرة المطبوعات فاقطعت نصف معونتها فأوقفها صاحبها فى ١٩٥٨/١١/٢٤ ، كان الحاتم يدبر هذه المجلة فى مرحلتها الثانية من مقر المطبعة العمومية حيث يتلقى الموضوعات هناك ثم يبعث المجلة الى الكويت بالبريد .

وقد حاولت هذه المجلة أن تضى على المقال طابعا " كاريكاتوريا " وذلك باستغلال عنصر التجسيم للمصوب الاجتماعى والقتاليد الهالية .

*

إذا كانت صحافة الأفراد في هذه المرحلة لم تحقق الاستمرار والصمود أمام كثير من المواقف ، فإن صحف الأندية والهيئات استطاعت ان تستمر مدة أكبر وأن تحقق مستوى فنياً لا بأس به بالإضافة الى الصلابة الفكرية ، ومجلة الرائد التي نحن بصدد ها الآن أصدرتها لجنة الصحافة والنشر بنادي المعلمين وهو من أوائل أندية الكويت في هذه المرحلة ، صدرت المجلة في جمادى الآخرة ١٣٧١ هـ ، مارس ١٩٥٢ ، أما محرروها فهم تلاميذ مجلة البعثة النشطون ، حمد الرجيب فهد الدويري ، أحد المدونين ، واهتمت المجلة بقضايا التهيئة والتعليم ، وما يتصل بالأدب والفن " فبدأت المجلة كويتي صرف وعقيدتها وطنية خالصة ، فهي ليست ملكاً لجماعة دون أخرى وإنما هي للكويتيين كافة لا فضل عندنا ل أحد على أحد الا بالاخلاص للوطن والتضحية في سبيله ، ولهذا فشماتها أن تحافظ على كيان الكويت الاجتماعي محافظة تامة فلا تنشر أو تكتب الا كل ما تتطلبه المصلحة العامة ، سواء في ذلك ما يتصل بالتربية والتعليم وخلق جيل جديد يصرف حقوقه ويهتم بواجباته ، ويمتزج ببلاده أو ما يتصل بالفن والأدب وأثرهما في صقل الأذواق وبعث الهمم ، وما يتصل بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية وارسائها على قواعد من العلم والهمرفة . (١)

وعلى الرغم من أن هذه المجلة تميل الى التخصص نوعاً ما فإنها وعت كثيراً من القصص والشعر لشباب الكتاب ، واستعانت ببعض الكتاب العرب وحاولت أن تؤسس لحركة مسرحية في الكويت ، غير أنها توقفت بعد سنتين من صدورهما وذلك في يناير من سنة ١٩٥٤ ، ثم صدرت أسبوعية تحت اسم " الرائد الأسبوعي " وتفجرت اهتماماتها السابقة وبدأت تتعرض للمشكلات الاجتماعية والسياسية وتتساوق مع اهتمامات المرحلة التي تمر من ملامح سياسية ، ولم تستطع هذه الصحيفة ان تساير هذه المادة من قانون النادي كما سايرت سابقتها والتي

تتم على ألا يتعرض الموضوع في داخل النادي أو في اجتماعاً للنساء^(١) السياسية ولذلك توقفت الجريدة الأسبوعية .

*

مجلة الايمان

اتجهت هذه المجلة اتجاها قوميا صرفا^(٢) وأخذت تطرح مفاهيمها السياسية والفكرية من خلال هذا الاتجاه واستثمرته في معارضتها للنفوذ الأجنبي وتقييد سلطة الحكام ، وبدا اتجاهاها يأخذ طمعا "أيد يولوجيا" ركزت حوله قوى المعارضة جهودها في تلك المرحلة .

ومن ثم وظفت هذه المجلة للمعارضة واستقطاب نشاط الشباب وتمكن مسيرة الفكر القومي في الكويت وترصد تطوره وازدهاره حتى سيطر على النشاطات الفكرية والاجتماعية في أواخر الخمسينيات ، وبدا في شكله المتطرف الحاد في الستينيات ، وعبرت هذه المجلة عن الاتجاه القومي في عنفوانه وقوة دفعه ، بمد الثورة المصرية ونشاط عصبة العمل القومي في بيروت ودمشق ، الشعب العربي شاميا خالد مابقى هذا الوطن المستمد من المحرمة مركز عربستان حتى الدار البيضاء عاصمة مراكش المناضلة ، ومن لوازم اسكندرونة حتى عدن ومسقط ، ولبنان من خلوده وعنقوانه جميع التكتلات التي حلت به أو المصائب والكوارث التي نزلت عليه ، بل على النقيض ، انها ابتلاء لخصائصه وامتحان لقوته واجتهار لاستحقاقه وكفايته للبقاء والخلود واليوم وقد تغير الحال ، وظهر في آفاق الوطن العربي ما يدعو الى المزيد من التناؤل بسبب انتفاضات المكافحين من شباب العروة المتجاوبة أمواتهم ما بين عاصمة المنصور ، ومضارب موسى بن نصير .
(١)

(١) أيام الكويت ص ٣٠٧ د . أحمد الشرياحي .

(٢) الايمان عدد ١ يناير ١٩٥٣ .

صدرت هذه المجلة عن النادي الثقافي القومي والذي تستأثر المناياة
 بالناحية القومية بأغلب النشاط فيه^(١) واشترك في تحريرها " أحمد السقاف " و
 " أحمد الخطيب " و " عبد الله حسين " و " عبد الله يوسف الخلام " و " عبد الرزاق
 البصير " و " يوسف ابراهيم الخانم " ، و " يوسف مشاري " . أما السقاف فمصروف
 بصلاحته العربية والتصاقه الأصيل بثقافتها ، وعرفناه أثناء تحريره لمجلة " كاظمة " .
 فاتجاهه القومي متأصل فيه مانع اياه أن يسلك طريقاً آخر ، أما أحمد الخطيب فقد
 تابع هذه الدعوة حتى تشبع بها وبلغت به مرحلة التطرف ، والبقية تأثرت
 بكتابات الداعين الى القومية ومحاضراتهم ، والمجلة كما تقول تحمل متضامنة مع
 اخواتها أمداً " الخليج العربي " ، البعثة ، الرائد ، صوت البحرين ، والقافلة .

والمجلة تدعو الى حرية المرأة ضمن الحريات العامة ، والفكرة القومية
 تعنى الحرية في عالم مليء بالتكامل ، والفكرة القومية تمر عن مرحلة التطور التي يجتاز
 بها المجتمع مواضعه التقليدية ومن ثم تصبح القومية هدفاً تتضافر الجهود على
 تحقيقه . ففكرة القومية تحمل في مفهومها التحرر فهي طريق المقاومة والخلاص ،
 ولذلك وجدت الطبقة المتوسطة في هذه المرحلة طريقها للمعارضة من خلال
 فكرة القومية العربية " وهذا هدفهم - مشروع الوحدة والتكامل ولم الصفوف - لا
 ليمتدوا على الناس ولا ليستعمروا غيرهم وانما ليتمروا ويستقلوا ، ويعيشوا فسي
 بلادهم أسيايا الا صمالك^(٢) .

واستقطب الاتجاه القومي في المجلة كل الاصلاحات واستندت عليه
 الممالجات الأخرى ، فهي تعكس ما يكتبه دعاة القومية العربية في الشام والمراق
 متأثرة بهم ، خاصة في كتابات " عبد الله حسين " الذي كان يشرح الأساس النظري
 الذي تقوم عليه دعوة القوميين العرب .

(١) أيام الكويت ص ٣١٨ د . أحمد الشرباصي .

(٢) الايمان عدد ٦ حزيران السنة الأولى ١٩٥٣ .

وهدت العجلة في سنتها الثانية أكثر حدة مما أدت إليها الى التوقف حيث أخذت تصف حلف بغداد وتتدد بالفئة الحاكمة في العراق ، وبينما نجد المجلة تتوقف في العدد الرابع عشر ١٩٥٤ وأسرة تحريرها أحمد السقاف ، أحمد الخطيب ، خالد الصنّف . نجد عددها السادس عشر سنة ١٩٥٥ ، وهرأس تحريرها "عبدالله حسين" ويفتح هذا العدد بقوله ^(١) "لن تسقط الراية من أيدينا" في هذا الجو المخيف الذي يكتب الفروية في سائر أجزائها تنهض الايمان من جديد حاملة لواءها . . لواءها الذي طالما كان قذى في عيون الشعوبيين . . والاطميين وأعداء الحياة الكريمة التي نريدها لأمتنا ، ثم يختتم هذه الافتتاحية بقوله وبعد فريد الكثير وفق أهدافنا الثلاثة الوحيدة ، الحرية ، المدالة الاجتماعية . . وقد رفعنا الراية ولن تسقط من أيدينا ، ونجدها تختتم صدرها بالعدد السابع عشر، حيث انتقدت في هذا العدد الأموال الكويتية المجددة في بنوك بريطانيا أما أن تستثمر هذه الأموال في البلاد العربية ولمصلحة هذه البلاد وأبنائها فان ذلك لن يكون الا حين يتاح للشعب المصري في الكويت أن يتسلم مقدراته بنفسه. ^(٢)

*

توصيف المجلة :

مجلة الايمان لسان حال النادي الثقافي القومي صدرالعدد الأول منها في يناير من سنة ١٩٥٣ وكانت تطبع في دارالكشاف ببيروت مثل زميلتها صوت البحرين ، والرائد ، ولم يرد في العدد بين الأولين ذكر لرقم العدد ، أما النادي الثقافي القومي فقد تأسس في ٨ نيسان من سنة ١٩٥٢ ، وحفلت المجلة في جوانبها المختلفة بالحديث عن القومية العربية والدعوة لها ، وشرح أسسها ومقوماتها ، وقدمت باباستقلال عن "حرية المرأة" ونقدت المظاهر الاجتماعية المختلفة في باب "أحاديك السوق" أما التحقيقات الصحفية فقد وظفت لخدمة

(١) الايمان ١٦ نيسان ١٩٥٥ السنة الثانية .

(٢) العدد ١٧ ، ١٩٥٥ السنة الثانية .

أهداف المجلة وذلك للتعريف بسالبلاد العربية والتركيز على مسيرة القومية العربية والحركات التحررية ، وتستند في أخبار الوطن العربي على ما يقوى المقيدة القومية ويثبتها .

وأصدرت المجلة ملحقا لها في منتصف سنة ١٩٥٣ ، مكون من ورقتين يطبع محليا كل اسبوع ويهدف الى تشخيص الاذواء المحلية ويصف المسلاج المري لهذه الاذواء^(١) ويركز هذا الملحق على المشكلات الاجتماعية وسبل معالجتها في اطارها دى القومية العربية ، كما يهدف الى التوعية بالمبدأ القومى وذلك برسم سياسة التطبيق التى تشرشد بالمصالح والأهداف المشتركة التى تتطوى عليها فكرة القومية ذاتها .

ويحوى هذا الملحق بعض القطع الشعرية التى تنزع الى ترسيخ مقومات فكرة القومية العربية أما تمويل هذه الصحف فقد كان النادى يمنح معونة شهرية من ادارة المعارف قدرها خمسة عشر الف روبية .

*

صحف أخرى :

ذكرت صوت البحرين حين صدورها أن هناك صحيفتين تصدران فى البحرين اضافة الى النشرة الرسمية التى تصدرها حكومة البحرين لنشر أنباء الدوائر والاعلانات والمناقصات واللوائح وغير ذلك بأما النشرة الرسمية فقد صدرت فى سنة ١٩٤٨ ، وأما الصحيفتان الاخرتان فلا يعرف عنهما شيئا ، وان كنا نرجح صدورهما عن شركة نفط البحرين ولعل ما يميز ذلك ، أن " جريدة البحرين " ذكرت أن هناك مجلة لنادى شركة نفط البحرين تصدر باللغة الانجليزية وكان يدبرها أحد الأمريكيين ، وذلك فى سنة ١٩٣٨ أى قبل صدور الجريدة العربية الاولى فى البحرين .

وهيما نجد بعضهم يقول " ان جريدة The Bahrain Islander بدأت صدورها في ٩ يناير من سنة ١٩٥٢ عن شركة النفط ، نجد سؤالا في جريدة القافلة العدد (١٨) السنة الأولى (٢١ اغسطس سنة ١٩٥٣ يقول :
الاحظ أن كل ما تنشره (البحرين آيلندر) المواطن البحراني ، من صور ينشر في أعداد الخميلة ، فما العلاقة بين شركة بابكو " و " الخميلة " ؟

وأجاب القافلة قائلة : " لانتمتد وجود أية علاقة بين " بابكو " والخميلة سوى علاقة المصلحة المتبادلة ككثير الاعلانات .

يدل ذلك على أن صحيفة " The Bahrain Islander " صدرت قبل التاريخ الذي ذكر ويروج أنها كانت تصدر قبل أن تطلع صوت البحرين التي الوجود ، ومن هنا ندرك أن الصحيفتين اللتين أشارت لهما صوت البحرين حين صدورها كانت تصدرها شركة النفط ، ونحن نذكر ذلك لتصحح هذه المعلومة ، ولنوكد أن الصحف الانجليزية عن شركة النفط سبقت الصحف العربية في صدورها ،

وقد صدر عدد لا بأس به من الصحف الانجليزية والعربية عن شركة نفط البحرين مثل " نجمة البحرين " ومجلة " Awali Magazine " ونشرة " النجمة الاسبوعية " التي كانت تصدر بالعربية ويشرف عليها أحد البحرانيين ، ومن خارج شركة النفط صدرت جريدة Gulf weekly mirror الاسبوعية وجريدة الخليج التي صدرت باللغتين الانجليزية والعربية في سنة ١٩٥٥ ، وواجهت هذه الجريدة الغضبة الشعبية في سنة ١٩٥٦ وأحرق مقرها وأطلقت مطاميرها وكانت تابعة لجريدة Daily Mail التابعة لمجموعة " Daily Mirror " وكانت الدليل ميرور " تصيطر على صحف " صنداى تايمز " و " ديلي تلغرافيك " في غانا ، و " ديلي تايمز " و صنداى تايمز في نيجيريا ،

ودبلى ميل في " فريتاون " وهذا يدل على الاهتمام المتزايد بمسائل الاعلام والدعاية لمواجهة زحف التيار القوي في البلاد العربية ونزعات التحرر في باقي البلاد المستعمرة ، وفي البحرين طرأ تغيير على السياسة الاقتصادية الانجلو أمريكية بواسطة شركة النفط وذلك بتدعيم القوى الطبقية التي تقبل التحالف معها ، من أقسام البرجوازية الناشئة .

ونتيجة لتغيير النظرة الاستعمارية سمعت جريدة " الدبلى ميل " الى فتوح مكتب لها في البحرين تصدر فيه جريدة عربية للخليج العربي (١) وعادت هذه الجريدة الى الصدور بعد أن انقضت معداتها وأحرق مقرها مطبوعة على ورق " ستانسل " وجاء أن الانجليز يحاولون اقامة مشروع لتأسيس شركة مساهمة لاعادة اصدار هذه الجريدة يساهم فيها جميع البحرينيين . (٢)

أما مجلة " هنا البحرين " التي أصدرتها دائرة العلاقات العامة في أوائل سنة ١٩٥٦ فقد كانت نشرة لنقل برامج اذاعة البحرين بعد افتتاحها في سنة ١٩٥٥ ثم تحولت الى مجلة شهرية اعلامية واستمرت في صدورها ، حتى صارت تاهمة لدائرة الاعلام ثم وزارة الاعلام بعد الاستقلال ، وتحولت في بداية سنة ١٩٧٣ الى " البحرين اليوم " وقد وعت هذه المجلة كثيرا من نشاط الحركة الأدبية الشابة في البحرين ، وسجلت قصدا كبيرا من الشعر والقصص القصيرة ، والمقالات النقدية .

كذلك أصدرت غرفة التجارة مجلتها " الحياة التجارية " وهي مجلة تجارية صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٢ ، وقد أصدرت الغرفة التجارية قبيل هذه المجلة نشرة شهرية في مايو من سنة ١٩٥٢ .

(١) الوطن العدد الثالث ١ يوليو ١٩٥٥ .

(٢) جريدة الشعب الكويتية عدد ٦ ، ٩ يناير ١٩٥٨ .

أما صحف الكويت فقد صدرت بمض الصحف المتخصصة مثل الصحة وذلك في يونيو من سنة ١٩٥١ ، وهناك أيضا صحيفة عسكرية أطلق عليها " حماة الوطن " و صدر عدد ها الأول في أكتوبر ١٩٦٠ ، ومجلة اقتصادية أخرى أطلق عليها " الرائد العربي " و صدرت في نوفمبر سنة ١٩٦٠ ومجلة الارشاد التي صدرت عن جمعية الارشاد الاسلامية في أغسطس من سنة ١٩٥٣ وجاءت غير منتظمة الصدور ، يغلب عليها الطابع الديني وذلك في مواجهة طغيان التيارات القوي على ساحة الشباب الكويتي ، وهناك أيضا بعض المجلات المدرسية ومجلات النوادي منها ما يصدر حوليا ومنها ما يصدر فصليا .

أما الجريدة الرسمية للكويت " الكويت اليوم " فقد صدر عدد ها الأول في ١١ ديسمبر ١٩٥٤ وكانت أسبوعية الصدور بنا على قرار اتخذته اللجنة التنفيذية العليا بعد أن لست الحاجة الى أداة تنقل الى الجمهور أخبار الدوائر الحكومية وتشر الا نطق والقوانين والاعلانات والمناقصات وما الى ذلك من الأخبار الرسمية التي تهتم المواطن^(١) ، وتناولت هذه المجلة بالإضافة الى اهتمامها بالجوانب الرسمية الجوانب التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

وهناك مجلة المجتمع التي صدر عدد ها الأول في ١/٣/١٩٥٨ بعد أن أكملت مطابع حكومة الكويت استعداداتها ، وبدت هذه المجلة متطورة فسي اخراجها واستكملت مقومات المجلة المصرية من جميع الجوانب الفنية وكتب فيها بعض المتخصصين مثل " زكي طليمات " وبعض الصحفيين البحرينيين مثل " حسن الجش " و " علي سيار " بعد تشريد هم من البحرين في أعقاب حوادث سنة ١٩٥٦ .

صدرت هذه المجلة عن قسم الارشاد الاجتماعي بدائرة الشؤون الاجتماعية ، وتولى رئاسة التحرير فيها " عبد العزيز محمود " واشتطت المجلة على مواضيع ثقافية وعالية وتنوعت أبوابها وبحوثها .

(١) الكويت اليوم عدد ١١١١ ، ١١ ديسمبر ١٩٥٤ .

وإذ امتد منتصف الخمسينيات أن الكويت تسعى إلى إقامة مشاريعها الثقافية لخدمة الكويت والوطن العربي ، وذلك بإصدار مجلات متخصصة وخاصة ساهم فيها كبار العلماء والكتاب العرب ، ونشر كتب التراث وتحقيقها وترجمة كتب الأدب المصري بمختلف لغاته .

وفي منتصف الخمسينيات استعدت دائرة المطبوعات (الدكتور إبراهيم عبده) من القاهرة ليحمل زمامها لهذه الدائرة ، وقام بإدخال التنظيمات والتعديلات المختلفة .

ورأت هذه الدائرة أن تقدم مشروعاً لإصدار مجلة شهرية عربية واختتر هذا المشروع منذ سنة ١٩٥٦ حتى توج بصدر مجلة " العربي " في أواخر سنة ١٩٥٨ ، فقد جاء^(١) أن دائرة المطبوعات والنشر تنوي إصدار مجلة للأدب والفنون والعلوم ، تأسيساً على ما تقوم به الدوائر المماثلة في كثير من الأمم المتحضرة بغية المساهمة في النشاط الفكري العام وإبراز الملكات المحلية . وقد شئت أن صحافة التخصص أي المجلات الأدبية العلمية والفنية قلما ينهض بمسئوليتها فرد أو هيئة إلا بمحاوثة سخية من الحكومة تغطي معظم النفقات ولما كانت دائرة المطبوعات والنشر قد جعلت من رسالتها الاضطلاع بكل ما من شأنه أن يعلى قدر الكويت ويرفع من سمعتها . ولما كانت في الكويت نخبة من الشباب المثقف سواء من الأهالي أم من العرب القاطنين فيها ، تتشوف إلى صحيفة أدبية فنية علمية تبرز على صفحاتها كفاياتها وتسجل خواطرها . ولما كانت الدائرة تهدف أيضاً إلى إشراك أئمة الفكر العربي في سائر بلدان الوطن العربي فسي تحريرها ، وتزعم توزيعها في الكويت وفي تلك البلاد لذلك كلفت " الدكتور إبراهيم عبده " في مهمته الأخيرة لمصر مفاتحة كبار الكتاب والعلماء في المساهمة في تحرير المجلة النزع إصدارها قريباً . وقد رهبوا جميعاً بالفكرة وأعلنوا اعتمادهم لتقديم جميع ما يطلب اليهم من موضوعات . وعادت هذه المجلة وذكرت فسي

(١) الكويت اليوم عدد ٧٠ ، ٢١ أبريل ١٩٥٦ السنة الثانية .

المدد ١٦٨ - ٣٠ مارس ١٩٥٨ بأن الدوائر تحس أن عليها واجبا قوميا ثقافيا يتمثل في مشروعين ، الأول : اصدار مجلة علمية أدبية اجتماعية ثقافية جامعية تضم بين صفحاتها مع ماتزم من عبارة أفكار المفكرين وخلاصة تجارب الملماء المبرزين وروائع قرائح الشمرء المدعين ، ورسم لهذه المجلة اطار مستمد من أرقى التجارب الصحفية في العالم ، وهو القائم على التيسيط والتشويق اللذين يضمنان المعرفة في متناول الأكرية الساحقة من القراء كما رؤى أن يكون للصورة مكانتها المرموقة في المقال وللموضوعات المصورة مقاصها الأول في كل عدد يصدر من المجلة ، أما الزوايا التي تعالجها المجلة فقد جاءت كما يلي -

- ١- الأدب . بفنونه المختلفة من قصة ونثر وشعر ، والأدب العربي القديم والحديث ، والمالئ المعاصر .
- ٢- الفنون : أبحاث عن الفنون المختلفة في لناطق العربي وغيره - الموسيقى السينما ، المسرح ، الاناعة ، الرسم .
- ٣- المشكلات الاجتماعية : نوع من المعالجة الموضوعية العلمية الجريئة للمشكلات الاجتماعية في المجتمع العربي .
- ٤- المواضيع المصورة : لمختلف أنحاء الوطن العربي ، صور جغرافية استطلاعية كاملة .
- ٥- العلوم : مقالات لأهم ما يشوا اهتمام العالم اليوم المظاهر الكونية العلمية ، وأنباء الاختراعات والاكتشافات .
- ٦- نقد الكتب بأهم الكتب المؤلفة ، نقد بعضها ونقد ها .
- ٧- الاقتصاد : يتناول الشؤون الاقتصادية والتجارية .
- ٨- نشر لوحات " فوتغرافية " أو مرسومة تصور جانبها من الحياة العربية .

وقد أسندت رئاسة تحرير هذه المجلة الى الدكتور أحمد زكى *
بماونه صفوة من الفنين الذين عملوا طويلا في أكبر المؤسسات الصحفية العربية ،

أما كبير الخبراء في المطبعة فهو ألمانى الأصل .

والكويت تتقدم بهذا المشروع الضخم لشعورها بالواجب نحو الأمة العربية ، وهو الهدية المتواضعة التى تصدرها الكويت العوسرة الى سائر أجزاء الوطن العربى مساهمة منها فى نشر الثقافة بين المواطنين العرب .

أما المشروع الثانى فهو احيا * المخطوطات العربية ، وتقرر أن تقوم دائرة المطبوعات والنشر بطبع ستة كتب سنويا ابتداءً من هذا العام تتراوح صفحات كل كتاب بين ٣٢٠ - ٤٠٠ صفحة يتم اختيارها على أساس التنوع ويصعد بتحقيقها الى كبار المحققين من لهم الباع الطويل فى التحقيق والتدقيق .

واختارت دائرة المطبوعات المخطوطات الآتية :

- ١- الذخائر والتحف : للقاضى الرشيد بن الزهير (تحت الطبع) .
- ٢- المبرر للمافظ الذهبى (ثلاثة مجلدات) .
- ٣- أخبار البحترى وأبى تمام لابن الأثير الجزرى .
- ٤- الأضداد فى اللغة للانبارى .
- ٥- ديوان عهد الله بن قيس الرقيات .

وهنا لابد من تسجيل نقطتين

الأولى : عملت الكويت فى هذه المرحلة على مشاركة الدول العربية ونهلت من الخبرات العربية فى كثير من المجالات ، وساعدت بعض حركات التحرر بالمال ، وفتحت المجال للنشاط الثقافى والفكرى واستضافت بمسرح الندوات وشاركت فى المؤتمرات الثقافية والعلمية .

وبذلك استطاعت أن تقضى قضاءً تاماً على العزلة التى عاشت فيها قسماً

ذلك .

الثانية : لم تبخل الكويت فى تعزيز الوحدة العربية التى بلغت الدعوة

اليها وممارسة مبادئها أقصى تطورها ، واستثمرت على مستوى بعض الحكومات والشعوب ، وكانت مجلة " العربي " تتويجا لهذه المرحلة ونارا للفكرة العربية الخالصة .

وقال رئيس تحريرها ^(١) " انها سميت العربي لانها تحقق مايجول في رؤوس رجال الوطن العربي كله ونسائه ، وهي لكل مايتخض عن الفكرة العربية مسن صماني .

والعربي عندها أن أهل هذا الوطن العربي الكبر سوا ، فهي لاتصل معنى العروبة ، بمعنى الأرومة والدماء ، فلقد اختلفت الوشائج فوق سطح هذه الأرض بين مد الحياة وجزرها ، واختلفت الأنساب .

والعربي لاتصل معنى العروبة بين ، فكل الناس عباد الله ، وكل سالك اليه سهيلا .

ومن الصماني التي تتخض عن الفكرة العربية كما تفهمها " العربي " ألا تتورط في اشتراكية مفرطة ، وسعها ماتشا ، ولا في ديمقراطية مفرطة .

فالعربي باسم هذا الوطن العربي وأهله ، ترفض الاستعمار الخفي منه والبادي ، وتعمل على تقريب أجله ، فهو لا يد ذاهب ووسيلتها الي ذلك الثقافة تنشرها ، والوهي تحييه .

وأوقفت الكويت امكانياتها الضخمة بمطبختها الحكومية الحديثة لخدمة هذين المشروعين ، وترسمت مجلة العربي في استطلاعاتها الطونة خطى أوسع مجلة ملونة في العالم انتشارا ، تلك " مجلة الجمعية الجغرافية الاميريكية " .

وحققت مجلة المصري نجاحا كبيرا في أوساط المتعلمين المصيرب واستطاع الدكتور " أحمد زكي " أن يسطر المواضيع الملئية ويقربها السبي أنهان القراء بأسلوب يجمع بين العتمة والعلم ، ويعتمد على الجمل القصيرة ذات التركيب اليسير الواضح ، دون مساس بجمال اللفة وسلامتها فهي كما يقول رئيس تحريرها " مجلة الشعب في عصر التثقيف ، وعصر العلم ، وعصر الذرة ، وعصر الصواريخ ، وهين أصبح من حاجات الشعب الملحة أن يتفقه رجاله ونساءه في كل هذا .

ولذلك نرى في مقالات وأبحاث الدكتور " أحمد زكي " جانبها لغويا مهما وذلك في ادراك التوازن بحيث لا تطفى لفة العلم بجفافها ومصطلحاتها على الأسلوب الصحفي في سهولته ويسره ، وليس غريبا ذلك على الدكتور " أحمد زكي " الذي كان عضوا في " مجمع اللفة المربية في القاهرة " والمجمع العلمي في دمشق و " المجمع العلمي في بغداد " .

وهذه المجلة كما يلح الى ذلك رئيس تحريرها لا تنتمي الى بلد بعينه ، وإنما هي عربية اتخذت الكويت منزلا لها ، فقد جاز للمصري كل وطن له اللسان المصري منزلا ، والمصري للفكرة العربية خالصة ، وهي لكل ما يتخض عن الفكرة المربية من معان فهي ضد الجهل ، ومع المعرفة ، في هذا الوطن المصري كله .

ويهد وأن هذا الانتماء قد أشار بعض الكويتيين خاصة وأنها على مدى سنتين من صدورهما لم نرفيها سوى مقالا " للشيخ القناصي " عن توحيد بلاد الصيام في البلاد العربية^(١) . فقد مرت السنة الأولى ولم نجد الا هذا المقال لأحد الكويتيين وقصيدة أخرى " لأحمد السقاف " يحى فيها الجزائر ، وبينما^(٢)

(١) المصري عدد ٥ ، أبريل ١٩٥٩ .

(٢) المصري عدد ١١ ، أكتوبر ١٩٥٩ .

نجد قصص الكويتيين منتشرة في الصحف الكويتية المحلية من قبل ، فإنا لا نجد قصة واحدة لكاتب كويتي في سنة ١٩٥٩ مثلا بينما نجد قصصا لمحمود تيمسور ، وأمير يوسف غراب ، ولعل هذا ما أثار بعض الكتاب الكويتيين ، وعلى الرغم من أن المجلة تابعت في جولاتها بعض التطورات الكويتية في مجالات مختلفة إلا أنها لم تنشر شيئا من نتاج الكويتيين أو الخليجيين الذي وعته المجلات المحلية .

فالصربي إذن هي مجلة العرب ، وقفت وراءها الكويت بما كانت لها لتتشر ما تجود به أقلام العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين من العرب ، فهي وصل للحاضر وتطلع المستقبل ، وتجلية للتراث فهي كما قيل هدية من حكومة الكويت للعرب .

ومن هنا فهي ليست صحيفة كويتية لا في كتابها ولا في اتجاهها ولا في أغراضها فانتهاؤها إلى الفكر أرحب ، وإلى الثقافة أجلى وأوضح .

الفصل الثالث

الصحافة الشعبية " اتجاهاً - عواقبها "

الصحافة الشعبية ، اتجاهاتها وواعقها

الوعي السياسي :

انطلق الوعي السياسي في هذه المرحلة نتيجة لعمامل محلية وامتدادا للوعي القومى العربى ، والظروف العالمية التى أزاحت ستار العزلة السياسية عن دول الخليج خاصة البحرين والكويت ، فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية صراعا عقائديا وسياسيا قويا وهذا الصراع يسير فى اتجاهين رئيسيين لكل منهما مآله الواضحة بين معسكر شرقى ، ومعسكر غربى ، وقد أوليت مسائل الاعلام والدعاية (والأيدىولوجية) اهتماما متزايدا وامتدت حركات التحرر الوطنى فى دول (العالم الثالث) ما أدى الى ضعف القوى الاستعمارية ، وبرز التخطيط السياسى الجديد لها ، فسارعت الولايات المتحدة الى انشاء حلف الأطلسى لتوفير المقاومة ضد توسع مناطق سيطرة الشيوعيين فى العالم وتحالفت الصين الشعبية مع الاتحاد السوفيتى وأنشئ حلف وارسو فى مايو سنة ١٩٥٥ ، وكانت السياسة الأمريكية تقوم على محاربة الشيوعيين (أو الامبريالية السوفيتية) فقامت بانشاء الأتحلاف وتكوين حزام واق يمنع من دخول الشيوعيين فأنشئ حلف شمال الأطلسى ، وحلف بغداد الذى قامت الصحافة الشعبية فى البحرين والكويت بممارضته وشن الهجوم ضده ، وحلصف جنوب شرقى آسيا .

وكانت بول (العالم الثالث) التى نالت حريرتها قريبا تهتد عمن انتائها بين المعسكرين المتصارعين ، ويهدو ذلك من خلال عقد مؤتمر (بلاندونج) فى أبريل من سنة ١٩٥٥ ليحدد إطار سياسة (عدم الانحياز) .

واستمرت بريطانيا في حماية المصالح الغربية بسبب تواجدها في الخليج وجنوب الجزيرة العربية ، وأرادت الاحتفاظ بدورها التقليدي في الخليج غير أن تطور الأحداث مالبث أن فرض على بريطانيا مواجهة عنيفة نتيجة زحف التيار القومي واحتوائه لحركة المعارضة في الخليج . فمُنذ نهاية الحرب العالمية الثانية والشباب في الخليج يسمون لتحديد موقفه من التيارات المختلفة ، ويبحث عن مقومات الشخصية القومية ، نتيجة للبلبلّة الفكرية في الساحة العربية ، وصهرت (صوت البحرين) عن التيارات الفكرية والسياسية المختلفة وحددت موقفها من ذلك كما ذكرنا - حيث تضاربت النظم الاصلاحية والساهج الفكرية لسد الفراغ الذي يعانيه المجتمع العربي ، وبدأ أن هناك قدر كبير من الازدواج الفكري المنطوق في الساحة العربية والذي بات في أذهان الشباب والمثقفين نتيجة لازدواج الفكر العالمي بين يمين ويسار .

وقد تقاسم الساحة الخليجية في مرحلة ما بعد الحرب الثانية اتجاهان قويان ، الاتجاه القومي ، والاتجاه الاسلامي ، وبدت الاتجاهات الأخرى تتشكل على يد الأقلية التي لم تكن جهودها واضحة في النشاط الفكري والحركة السياسية . ولذلك بدت صوت البحرين تزوج بين هذين الاتجاهين لتبنى عليهما منهجها في الاصلاح ، وهي أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا فوهية ، وتقوم على أساس ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الاسلامية .

غير أن الاتجاه القومي مالبث أن طغى على الساحة الخليجية واستوعب النشاطات المختلفة نتيجة لتطور الأحداث في العالم العربي . ونستطيع أن نحصر الدور الذي لعبه زحف التيار القومي في ثلاثة أمور :

الأمر الأول مثل هذا الزحف تمهيدا للسياسة البريطانية في الخليج ، حيث لم تستطع ممارسة سياستها التقليدية في عزل الخليج عن المشاركة العربية خاصة بمدد الدور الاقتصادي الذي جاء نتيجة لاكتشاف النفط في الخليج والذي جلب كثيرا من المهاجرين . وبالتالي انطلق الوعي السياسي وحركة المعارضة في وجه التدخل الأجنبي والسيطرة البريطانية .

الثاني : أن هذا التيار استوعب حركات المعارضة في الخليج وأدى دوره في تطور الحركة الوطنية وأخذت الهيئة الاجتماعية التقليدية تسير في الاختفاء شيئاً فشيئاً ، وبدأ استثمار الاتجاه الواحدى بمد الثورة المصرية ، حيث وجدت فيه قوى المعارضة منفذاً لتحقيق مطالبها الإصلاحية ، مما جعل المعارضة تقوم بوظيفة اجتماعية خاصة وأن العالم العربي يمر بمرحلة يتبلور فيها نوعاً من المؤسسات السياسية .

الثالث : مثل الاتجاه القومى أساساً قويا لانتماء الشخصية الخليجية في هذه المرحلة وذلك بخفوت حدة الازدواج الفكرى نتيجة للصراع العالى ، كذلك كان لنمو الوعي القومى دوره في تزويد الصحافة الشعبية بعامل مهم من عوامل المعارضة العامة حيث بدأ الرأي المعارض يتخذ من القومية العربية منطلقاً "أيديولوجياً" لتحقيق مطالبه ، وإذا كانت صمداً قبل عهد الحرب لم تسفر عن "أيديولوجية" متميزة ، فإننا نجد تحركات المعارضة تتحدد في هذا الإطار فيما بعد ، واتخذت الصحافة الشعبية من القومية العربية منطلقاً لممارستها ومنفذاً لتحقيق مطالبها وبدأ هذا المنطلق مسيطراً على اتجاهها في معالجة ككل القضايا الداخلية والتحديات القومية ، وأن لم يؤد ذلك الى (أيديولوجى) متميزة بفاهيمها وأسسها العريضة . أما من ناحية الأوضاع الداخلية ، فقد كانت البحرين والكويت تمران بمرحلة انطلاق من العزلة السياسية نتيجة لزحف التيار القومى وانتعاش الحياة الاقتصادية ، وعودة بعض الطلاب البعثيين ، وتدفق كثر من الوافدين على منطقة الخليج ، فقد استطاعت الكويت ان تخطى خطوات واسعة في عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح في المجالات المختلفة ، وأكدت انتماءها العربي ، حيث تمتعت بإدارة شؤونها الداخلية وانفردت بمقد بعض الاتفاقيات ، وكانت أسبقين غيرها في مشاركة الجامعة العربية انشطتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، كذلك برز تعاونها في المجال السياسى

واشتراكها في المؤتمرات والهيئات الدولية^(١) وطبقا للخطة التي اشتهر بمسماها الانجليز في معاملة محمياتهم الصغيرة في الشرق ، مثل امارة شرق الأردن فانهم أطلقوا الحرية لهذه المحميات في ممارسة علاقاتها أولا مع العالم العربي ، ثم مع بعض الهيئات الدولية الفنية بالتدرج ، وذلك كخطوة أولى نحو الاستقلال السياسي التام^(٢) أما من ناحية التنظيم الاداري فقد تكون مجلس أعلى وضع على رأسه أفراد من العائلة الحاكمة يتولون رئاسة الدوائر المختلفة ، وثلاثة مجالس منتخبة للمعارف والبلدية ، والصحة ، وصجلس آخر للانشاء ، وقد تبلور فسي الكويت نتيجة للأحداث العربية ونمو الوعي السياسي والقومي اتجاه وجد فسي الدعوة القومية منغذا لتحقيق مطالبه في تعديل نظام الحكم القديم ومشا ركته في الحقوق السياسية وذلك بايجاد نوع من الأشكال أو المؤسسات السياسية ، للحد من نفوذ الشيوخ والتقاليد الأسرية والوقوف ضد الطبقات ذات الامتيازات الرأسمالية ، ولعمل المقصود بالرأسمالية الاقسام التجارية منها التي كانت موجودة في الخليج ، كذلك استثمر هذا الاتجاه في محاربة النفوذ الانجليزي واستمر الى ما بعد استقلال الكويت وقيام مجلس الأمة ، ومثلت الصحف الشعبية فسي الخمسينيات هذا الاتجاه واتخذ صبغة يسارية متطرفة فيما بعد الاستقلال ، وأضفت الحوامل الداخلية والتحديات الخارجية بعدا مؤثرا على التحرك السياسي والوطني في البحرين ، فقد واجهت البحرين تحديا في صميم انتعاشها القومي نتيجة للادعاءات الإيرانية ، وعلى الرغم من أن ادعاءات ايران على البحرين لم تكن جديدة في هذه المرحلة ، الا أنها اصطدمت بالشعور القومي وواجهت فضيحة قومية شديدة ، خاصة وأن الانجليز لم يواجهوا هذه الادعاءات بالحزم السابق ، وقد شنت صحف البحرين وصحف الكويت هجوما عنيفا على ايران ، وواجهت ايران التكتل القومي ، وقد ادعت ايران السيادة على الجزر تاريخيا استنادا الى اتفاقية الكابتن (بروس) المقيم السياسي في الخليج وأمير شيراز في سنة ١٨٢٢ والتي تخول لايران السلطة على البحرين . غير أن

(١) الخليج العربي ، دراسة لتاريخه المعاصر ص ٤٦ د . جمال زكريا قاسم .

(٢) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٤٩ د . صلاح الحفاد .

بريطانيا أعلنت أن حكومة الهند كانت مستفولة عن هذه المنطقة وأعلنت عدم موافقتها على هذه المعاهدة ، خاصة وأن الكابتن بروس * وقع هذه الاتفاقية بصفته الشخصية وبدون تفويض رسمي ، في الوقت الذي رفض فيه الشاه توثيق المعاهدة ^(١) باعتبارها تصرفا شخصيا من أمير (شيراز) وجاء في المذكرات التي تبادلتها بريطانيا - إيران بعد أن اعترضت الأخيرة على المادة السادسة من المعاهدة التي عقدت في (جدة) سنة ١٩٢٧ بين الحكومة البريطانية والسمودية ، بأن السيادة الإيرانية على البحرين قد أقرها (لورد كلارندون) Clarendon سكرتير الخارجية البريطانية سنة ١٨٦٩ في رسالة مكتوبة باسم الحكومة ، بينما أنكرت الحكومة البريطانية هذا الادعاء ، ذلك لأن رسالة كلارندون لا تعنى سوى الاعتراف بأن إيران قد طالبت بالبحرين وأن بريطانيا تنظر وتحت في هذا الطلب ، وهذا يؤدي إلى الاعتراف بحقها في البحرين ، خاصة وأن شيخ البحرين قد نوه في مناسبات مختلفة في النصف الأول من القرن التاسع عشر بأنه لا يحد السيادة للإمبراطورية العثمانية وفارس والدول العربية ، وقد مت إيران مذكرتها الأصلية إلى عصبة الأمم تحت مادة (١٠) من الميثاق ، غير أن العصبة لم تتوصل إلى موقف ^(٢) محدد .

وتوالى الادعاءات الإيرانية بعد ذلك ، ففي سنة ١٩٣٣ احتجت إيران لدى الولايات المتحدة على منح امتياز البترول لشركة أمريكية ، ولم ترد أمريكا على هذه المذكرة ، وعندما ألقت الطائرات الإيطالية بقنابلها على البحرين أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت إيران في موقف حيادي ، احتجت لدى إيطاليا ضد هذا الانتهاك لاقليمها ، وتوالى الادعاءات الإيرانية بمد الحرب الثانية ، ووجدت في الصحف الروسية سند لها ، إلا أن قضية البحرين وإيران في مرحلة الخمسينيات أعتبرت مشكلة قومية حيث تهنت الجامعة العربية الدفاع عن عروبة البحرين أمام المنظمات الدولية منذ سنة ١٩٥٤ . كما أخذت الاذاعات والصحف العربية ^(٣)

(١) صوت البحرين عدد ١٢ ذو الحجة ١٣٧١ .

(٢) Middle East Journal vol 1 1947 .

(٣) التيارات السياسية ص ٢٧٦ . د . صلاح العقاد .

تعالج هذه المشكلة وتدافع عن البحرين في إطار القضايا القومية واشتدت لهجة وسائل الاعلام ضد الموقف الايراني .

حملت هذه المرحلة نمو قوى اجتماعية تتطلع الى التحرر من الضغوط المزدوج الذي يحلله الاستثمار، والحد من سيطرة الحكم المحلي وقد لعبت القوة العاطلة في البحرين دورا سياسيا، واندجت المطالب الاقتصادية والسياسية مما ادى الى استمرار المواجهة السياسية بين الحكومة والشعب خاصة وأن السلطات واجهت مطالب العمال في إطار التحركات السياسية وعاملت القائميين بها على أنهم "منشقون سياسيون" تأسيسا على أن السماح للعمال بتكوين اتحاداتهم يجلب التأثيرات الخارجية ويشجع على القيام بالتحرك في مواجهة الحكومة^(١) ، وفي المدة بين عام ١٩٥٤-١٩٥٦ كانت المواجهة تحدث في إطار (هيئة الاتحاد الوطني) التي نالت التأييد الشعبي الواسع، وشلت القوى الاجتماعية في البحرين مصالح مجموع الأمة خاصة وأن الطبقة العاطلة في البحرين لا تدل على طابع الرأسمالية المحلية ولا تقوم دليلا على وجودها اذا استثنينا - كما ذكرنا - الأقسام التجارية ، ذلك لأن ميلاد هذه الطبقة بصورتها الحالية انما جاء في أحضان الرأسمالية الأجنبية ، فالرأسمالية التجارية كانت موجودة قبل اكتشاف النفط وكذلك العمال الذين كانوا دليلا على وجودها .

لقد بعث الوعي السياسي على ارضيات التناقض بين هذه القوى التي تمبر عن ظاهرة التضخيم الكيفية وعجز الحكام عن مواجهتها وشلت قيادات الحركة في اتجاهها العام فئات المثقفين الذين يعبرون - في التحليل الأخير عن طموح البرجوازية الناشئة والمتطلعة ، خاصة وأن هذه الفئات كانت محرومة من حقوقها السياسية في إطار النظم القديمة للحكم ، ومن هنا فقد طالبت المعارضة بازالة الفوارق الطبقيية في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وشارك العمال في هذه المطالب .

وكان على حركة المعارضة في هذه المرحلة أن تتجاوز الانقسام الطائفي في البحرين الذي حال دون تطور حركة وطنية قوية في المراحل السابقة . ولم يكن أمام الصحافى الهباب الشمور الوطنى والقوى ليس صميم الجماهير ويتفاعل مع الأحداث المعاصرة لتجاوز الخلافات المذهبية وتنشيط التطوير السياسى باستحداث شبه مؤسسات سياسية تساعد على بلورة الوظيفة الاجتماعية لحركة المعارضة .

أما الوضع الداخلى في البلاد فقد كان شيئا نتيجة لتسلط "هجرىف" المستشار البريطانى ، وفوضى الأوضاع فى المؤسسات المختلفة واستمرار شركة النفط فى موقفها المهيمن من العمال الوطنيين اذا ما قورنوا بعمال الكويت والسمودية ، وحفلت المدة ما بين سنة ١٩٥٤-١٩٥٦ بالواجهة بين الشعب والحكومة - شركة النفط - فقد تشكلت الهيئة التنفيذية العليا بعد التجمعات الشعبية فى مساجد البحرين ، وخرجت الجموع فى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٤ متحدة تطالب بحقها الطبيعى فى الحياة حيث توالى الجموع على "مسجد مؤمن" مساء الخميس ١٧ صفر وأقسم المجتمعون على الاخلاص والتضامن ليمودوا فى يوم الاثنين الذى يوافق الذكرى الأربعين لاستشهاد الامام الحسين وانهاالت الوفود على هذا المسجد وانطلقت صرا لتعبر عن مطالبها (١) .

وتقدم قادة الحركة برسالة تحوى المطالب المراد تحقيقها وهى :

١- تأسيس مجلس تشريعى يعثل أهالى البلاد تشيلا صحيحا عن طريق الانتخابات الحرة .

٢- وضع قانون عام للبلاد : جنائى ومدنى على يد لجنة من رجال القانون يتمشى مع حاجاتها وتقاليدها المرعية ، على أن يمرض هذا القانون على المجلس التشريعى لاقارره واصلاح المحاكم وتنظيمها وتميين قضاة سن

(١) أنظر تحقيق القافلة عدد ٤٤ السنة الثانية ٢٩ أكتوبر ١٩٥٤ ،

وأنظر كذلك : قضية البحرين ٨٨ يوسف الفلكى .

ذوى الكفالات .

٣- السماح بتكوين نقابة للعمال ، ونقابات لأصحاب المهن الحرة تمعرض قوانينها ولوائحها على المجلس التشريعى .

٤- تأسيس محكمة عليا للنقض والابرام ، مهمتها الفصل فى الخلافات التى تطرا بين السلطة التشريعية والتنفيذية ، أو أى خلاف بين الحكومة وأى فرد من أفراد الشعب .

وقد راعى مقدمو هذه المطالب ألا تتعارض مع مركز حاكم البلاد والالتزام بمصالح الدولة البريطانية .

غير أن الحكومة رفضت هذه المطالب كما رفضت من قبل - المطالب المقدمة لاصلاح القضاء وتقرر على أثر هذا الرفض القيام باضراب شامل احتجاجا على ذلك ، وسمعت الحكومة من جانبها الى محاولة امتصاص الغضب الشعبى فمسيئت لجنة لصياغة قانون الصل^(١) وقامت بوضع قانون جنائى ، وقد جاء فى المذكرة البريطانية أن هذا القانون قامت بوضعه لجنة من كبار الخبراء القانونيين ، وروعى فيها أن يشمل أحدث القوانين والتشريعات الخاصة^(٢) وعلقت الوطن على هذا القانون قائلة : " تصفح مى أيتها القارىء هذا القانون الذى لا يد وانك قد اشتريته بماذا أنت واجد ؟ تجد الهول فمن أحكام بالاعدام الى السجن المؤبد أو سجن عشر سنوات أو فرامة عشرين ألف روبية . وأذاعت محطة البحرين بيانا بصدور تشكيل مجالس للمعارف والبلديات والصحة على أن يكون نصفها بالتعيين والنصف الآخر بالانتخاب الحر ، وقررت الهيئة خوض الانتخابات ووزعت منشورها تملن فيها عن أسماء مرشحيها ، وكانت المشكلات قد تفاقت مع بداية سنة ١٩٥٦ ، فقسرت الهيئة مقاطعة المجالس والمحاكم وتأسيس نقابة للعمال^(٣) . وبلغت المواجهة

(١) القافنة عدد ٤٦ ، ٢٦ نوفمبر ١٩٥٤ .

(٢) الوطن عدد ٤ ، ١٥ يوليو ١٩٥٥ .

(٣) من البحرين الى المنفى ص ١٠٣ عبد الرحمن الباكر .

شدتها بين الهيئة والحكومة في سنة ١٩٥٦ وأخذت بريطانيا ترقب تحركات الهيئة للاطاحة بها ، وذلك بعد أن هجم المتظاهرون على سيارة " سلوين لويد " أثناء زيارته للبحرين في مارس من سنة ١٩٥٦ ، وتقدمت الهيئة بحطالها مرة أخرى بعد الاضراب الثاني ، الذي شل حركة البلاد في سنة ١٩٥٦ ، وجاء في هذه المطالب :-

" الاعتراف بالهيئة ، واعفاء " بلجريف " من منصبه ، واستدعاء الدكتور السنهوي " خبيراً لسن قوانين مدنية وجنائية .

ولاذت الحكومة بالمساومة لتحقيق بعض هذه المطالب ، فطلبت من الهيئة أن تتخلى عن بعض مطالبها في مقابل الاعتراف بها^(١) . على أن يغير اسم الهيئة الى " لجنة الاتحاد الوطني " وقامت الهيئة بعد ذلك باصدار نشرة دورية تتحدث باسمها في ابريل من سنة ١٩٥٦ ، تتضمن أخبار الهيئة وتعليقاتها على مجريات الأمور ، وقد حفل شهر مارس من هذه السنة بمعدة حوادث ، فقد كانت زيارة " سلوين لويد " ثم الحوادث التي وقعت قرب بلدية " المنامة " في الحادي عشر من هوراح ضحيتها بعض بائعي الخضراوات ثم الاضراب الشامل الذي عطل الحياة ، والاعتراف " بلجنة الاتحاد الوطني " الذي جاء في الثامن عشر منه . وعلى الرغم من حياة (هيئة الاتحاد الوطني) القصيرة الا أنها استطاعت ان تدفع الحكومة لتقديم بعض التنازلات^(٢) منها التفاوض مع الوكالة السياسية على أن - لجنة الاتحاد - الممثل الوحيد لعمال البحرين ، أما بالنسبة للصحافة فقد استطاعت " لجنة الاتحاد " الفاء الرقابة على الصحف وضمان حريتها ، وبينما شجب البحرين يتمتع نوعاً ما باحساس النصر اذا بالاحداث تلهب مشاعره وتفجر كامناتها ، ففي التاسع والمشرين من أكتوبر خرجت الجموع في مظاهرات ومسيرات غاضبة

(١) السابق ص ٢٥ . وكذلك " قضايا التفسير السياسي والاجتماعي فسي

البحرين " ص ٣٥٢ . د . د . محمد الرميحي .

(٢) كان عمر الهيئة يقرب من السنتين وذلك من (أكتوبر ١٩٥٤) حتى اوائل

نوفمبر من سنة ١٩٥٦) .

لا تلوى على شئ * نتيجة للاعتداء على مصر، تعرضت فيها البحرين للحرائق وسبها شئ * من الخراب ، وما أن هدأت الحالة حتى بادرت الحكومة في الخاص سنن نوفمبر بالقبض على قادة لجنة الاتحاد^(١) . وأعلنت حالة الطوارئ * وأطبع بلجنسة الاتحاد والصحافة الشعبية ونفى محرري الصحف خارج الجزيرة ، واستمر الوضع على هذا الحال وتكثرت القلق وازدادت الفرية وعادت الصحافة السرية السسي الظهور تحت أسماء تحمل طابع المنف ومواصلة النضال مثل " الصراع " و " الكفاح " و " طليعة النضال " وعاشت البحرين مرحلة التحركات السرية فلم يكن في ساحتها صوت لمؤسسة شعبية ، وأخذ الاعلام الحكومي يمارس دوره وسط ظروف الطوارئ * حتى صدر قانون الصحافة في سنة ١٩٦٥ على اثر الانتفاضة الشعبية المتسسي اجتاحت البحرين في شهر مارس من سنة ١٩٦٥ .

تولت الصحافة في هذه المرحلة تأثيرها القوي وانفست في النضال السياسي لتمطي حجما واسما للمصليات الاجتماعية والسلوك السياسي حيث تحولت الممارسة الفردية الى ممارسة جماعية . واستطاعت أن تمنطي للنضال السياسي معنى قوميا وجماعيا خاصة وأنها لم تكن تمر عن فئة أو طبقة معينة ما أهلها لتحقيق مشاركة سياسية واجتماعية فعالة من خلال عرض الأحداث بنتائجها المهمة التي تجعل الشعب شرها للامال السياسية والاجتماعية وبالتالي التحذير من ظواهر السلطة المطلقة والوقوع في حياثلها التي تهتم على فقدان الحرية بين شعب غير منظم ولا يستند الى عقيدة سياسية في النضال .

ولم تكن المرحلة تستدعي غير هذه الصحافة السياسية ، بل ان عداها انمكن على كثير من الصحف ذات الاتجاهات المختلفة ، بعد أن شهدت المرحلة انهيار النظام الاستعماري امام قوى التحرر الوطني في آسيا ، وشهدت الساحة العربية أحداث الصراع بين الحركات الشعبية والقوى النامية وبين

السلطات الاستعمارية مع تفوق التيار القومي وانسيابه الذي أضفى على الصحافة وظيفة اجتماعية وسياسية لم تكن تقوم بها في المراحل السابقة ومن هنا كان للوعي السياسي ونمو الشعور القومي دوره القوى في بروز الصحافة السياسية الشعبية في هذه المرحلة ، وكان شأن الصحافة كما قيل^(١) كشأن الجندي الحامل سلاحه في ساعة الوفي ، فهو لا يهتم بهندامه واتقان لباسه قدر الضباب تفكيره ودما على الحرب والكفاح ، ولذلك نجد الصحافي العربي قد أتقن لفظة الوطنية أكثر من اتقان لفظة الصحافة ، وسحره التفتي بحقوق الوطن واستقلاله وإذا كانت نشأة الصحف الرسمية في البحرين والكويت ارتبطت بتطور النظام الإداري ودواوين الحكومة ودوائرها المختلفة ، فإن المنشير السرية وعراضى الاحتجاج كانت الأصول الأولى لصحافة الرأي وحركة المعارضة في البحرين خاصة ، حيث احتوت هذه العرائض والمنشير ~~في~~ النقد والمعارضة والحث على اتخاذ المواقف الايجابية ازاء التدخل الانجليزي منذ فترة مبكرة ترجع الى الربع الأول من القرن العشرين ، وبدأ في المراحل اللاحقة خاصة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية أن هذه المنشير كانت تنتقل من البحرين بؤرة النشاط السياسي في الخليج الى السعودية والكويت وقطر .

بل ان بعض أبواب "الصحليات" في مجلة "صوت البحرين" و"الفاصلة" لا تختلف كثيرا في أسلوبها عن المنشير خاصة وأن بعض محرري هذه الأبواب كانوا قد مارسوا تحرير المنشير .

(١) ورد ذلك في كتاب "الصحافة العربية لاديب مروة ص ٢٥٥ ، نقلا عن كتاب "دروب السياسة" لتوفيق وهبه - يقول (لويس لوبلان) حينما تضطرم أفكار الناس وتندق القلوب بشدة ، وتهتز كل الشفاه فتصير عن العواطف الثائرة بكلمات من نار ، وحينما يحس الذين يتدافعون في سبيل الحياة ، ان يومهم قد قضى على أصمهم وأنه لا بد قاض على غيرهم ، عندئذ ينقض بالنسبة اليهم عهد الكتب ويبدأ عهد الصحافة .
(صحافة فرنسا ص ٤٨ د . محمود نجيب أبو الليل) .

استطاعت الصحافة الشعبية في الخمسينيات - برغم معاناتها والحسد من حريتها وعدم استمرار صدورها - أن تشكل رأيا عاما قويا مثلت نشاطه وتطلعاته وأعطت القوى النامية فرصة للتعبير عن طموحها ومشاركتها للأعباء المعاصرة ، وكان لها أثرها على تفكير الناس واتجاهاتهم ، وإذا كنا قد ذكرنا جريدة "البحرين" على أنها أول جريدة سياسية أسبوعية في الخليج برغم خضوعها للسيطرة الاعلامية والتوجيه السياسي من قبل الانجليز ، فان القافلة هي أول جريدة سياسية شعبية في الخليج في مرحلة ما بعد الحرب الثانية . وقد صدر عدد لها الأول في ٧ نوفمبر ١٩٥٢ ، وسبق ظهورها صدور جريدة "الخميلة" حيث طلع عدد لها الأول في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٢ .

وقد حصل السيد "أحمد يتيم" المدير المسئول لجريدة "القافلة" و"كارنيك جورج" رئيس تحرير "الخميلة" على منح الامتياز من حكومة البحرين في يوليو من سنة ١٩٥٢^(١) و"كارنيك" هذا عراقي من أصل أجنبي وكان ينوي أن يصدر جريدته في العراق الا أن ظروفًا خاصة حتمت عليه ترك العراق ، فلم يقدر لهذه الجريدة الصدور الا في "البحرين"^(٢) . وكان جورج كارنيك ذا ميول فنية ، فهو رسام ، ووقاص وله اهتمامات بالمرح والسينما ، وكان - قبل قدومه الى البحرين - يعد الصحف العراقية بقصصه القصيرة وكتاباته المخططة ، غير أن تلك الصحف كما يقول^(٣) . لم تكن تفي بحاجته الى النشر ولا بحاجته الى المال "فالميدان أمامي كان محدودا لا أستطيع الانطلاق فيه أكثر، كما أن لكل صحيفة أسلوبا أو عقيدة ، يجب أن أسايرها وأماشيها . . . حتى الصحف الأدبية لها صفاتها الخاصة ، وعقيدتها الثابتة ، يجب على الكاتب أن يتصف بها اذا أراد الظهور على صفحاتها ، وكانت هذه القيود - كما يسميها - هي التي دعته الى اصدار صحيفة خاصة تعنى عناية كبرى بالأدب ، وتكشف للناس أدب الشباب

(١) صوت البحرين عدد ١٠ ، السنة الثانية شوال ١٣٧١ .

(٢) الخميلة عدد ١ ، أكتوبر ١٩٥٢ .

(٣) الخميلة عدد ١ ، أكتوبر ١٩٥٢ .

وفن الشباب لأننا في عصر الشباب ، عصر التطور والتقدم والازدهار .

كانت جريدة الخميعة أدبية فنية أسبوعية جامعة استطاعت أن تفتح المجال أمام بعض الشباب من البحرين الذين جاؤوا في اتجاهها الأدبي ، كما كتب فيها بعض المراقبين الذين يشاركون صاحبها في اتجاهاته الفنية ودعت الى رفع مستوى المرأة ، وعالجت بعض المشكلات المحلية مثل ما كان يكتبه " عبد الله الوزان عن الدوائر الحكومية والشركات الأجنبية ، غير أن هذه الجريدة توقفت في سنتها الثانية ولمل ذلك راجع الى عدم مجاراتها في الممارسة والنقد لجريدة القافلة مما يجعل الاقبال على شرائها ضئيلا ، وبقي اتجاهها الأدبي خافت الصوت أمام الاتجاه الوطني والقومي الذي مثلته (صوت البحرين) و (القافلة) في زحفه وقوة دفعه ليمحتوى الرأي العام في البحرين ، وواجهت الجريدة النقد والهجوم من " القافلة " وكثير من القراء ، وحينما امتنعت القافلة وصوت البحرين عن نشر اعلانات " شركة بابكو " لموقفها المزرى عن عمال البحرين اضطرت (الخميعة) هي الأخرى الى وقف نشر الاعلانات سايرة لهذا الاجماع الشعبي ، وذلك بعد أن تعرضت للتشكيك في أمرها من قبل القراء ، وعلى الرغم من أن " كارنيك " حاول - أحيانا - أن يسامر صوت البحرين والقافلة اللتين تجدان الرواج والتفاعل من قبل الرأي العام في فضالهما السياسي إلا أن جريدته لم تحظ بالانتشار الذي حظيت به الجريدتان السابقتان .

و حينما زار " كارنيك " قطرا أصدر كتابها لا يتجاوز العشرين صفحة تقبل جريدة القافلة ان هذا الكتاب وصف لبعض الشخصيات الانجليزية وبعض الماثلات التي قابلها مادحا شاكرا .

من هنا نجد أن " جريدة الخميعة " صدرت في مرحلة اصطبغ فيها الرأي بالاتجاه القومي وتميزت بالصراع العقائدي والتحرك الشعبي الذي أضفى على

المعارضة وظيفية اجتماعية خاصة بعد الثورة المصرية وانتشار حركات التحرر الوطني ، وجعل منها صاحبها الأجنبي كقرصة للشك ، وكان بعض القراء يطلق عليه " الخواجة " جورج " وهذا من ذلك أن استمرار هذه الجريدة يواجه بالصعوبة في اطار هذه الظروف ، وقد توقفت الجريدية قبل أن تكمل سنتها الثانية .

أما القافلة فلم يحدد امتيازها صفة صدورها ، وبدأت في الصدور مرة كل أسبوعين ، وجاء تمليل ذلك بقول رئيس تحريرها ^(١) : " حاولنا عبثاً أن نرتب إصدارها أسبوعياً ابتداءً من العدد الأول ولكن امكانية الطبع في الوقت الحاضر حالت دون ذلك ، وتماهدك أننا سنحقق ذلك في المستقبل القريب جداً .

وعلى الرغم من أن المطبعة لم تستكمل معداتها الفنية كاملة خاصة بالنسبة لإخراج الصور ، إلا أن ذلك لم يكن حائلاً في حد ذاته خاصة إذا علمنا أن جريدة " الخميلة " كانت تطبع في نفس المطبعة وكان تصدر مرة في الأسبوع ولم تزد القافلة في إخراجها وتنسيقها عن الخميلة ، ونستطيع أن نقول أن صدورها أسبوعياً يحتاج إلى مضاعفة الجهد ومواصلة العمل وهو ما لم يتوافر عند القائمين على " القافلة " لأن الصحافة في هذه المرحلة وما سبقها ليست حرفة وإنما هي هواية ، يقبل عليها المتطوعون للنضال بالكلمة ويقوم بها المجاهدون في ساحة الوغى ولم تكن مجالاً للكسب بل هي مضيعة للكسب المادي ، ولعل الأسباب التي أدت بالقافلة إلى الصدور مرة كل أسبوعين تنحصر في اثنين .

الأول : عدم تفرغ أصحابها لشئون التحرير الصحفي ، فعلى سبيل المثال رئيس تحريرها كان موظفاً في مطبعة المؤيد ، ومحمود المردي كان يعمل خارج البحرين ، بالإضافة إلى قلة المحررين وعدم استمرارهم في مكاتبة الجريدة .

الثاني : أن الحكومة حالت دون صدورها مرة في الأسبوع ، وذلك بعد أن تفرغ رئيس تحريرها للقيام بها ، فقد جاء^٣ أن الحكومة غير مستعدة لمنح الجريدة تصريحاً يخول لأصحابها أن يصدروها مرة كل أسبوع^(١) . وكانت القافلة في صدورها تشير إلى أن الصحف ذات الاهتمامات الفكرية والثقافية والتي تمس أمور السياسة مما لا يطنخ على اهتماماتها يجب أن تفسح المجال للصحافة السياسية الشعبية التي تمتد عليها المرحلة للقيام بدورها في تحريك الشعوب وإضفاء دورها على قوى المعارضة الشعبية ، وبمضى آخر فان هذه المرحلة بدأت بالاهتمامات الثقافية والفكرية وانتهت بالاهتمام السياسي الذي أطاح بقوى المعارضة الشعبية في البحرين والكويت والتي تتمثل في الصحافة والأندية والهيئات .

وعلى ذلك نجد القافلة هي الوليدة الشعبية لصوت البحرين لتحقق التصاقاً جماهير الشعب من حيث صدورها أسبوعياً كما كان مقرراً لها ، وصن حيث أسلوب تحريرها الذي لم يرق إلى مستوى أسلوب صوت البحرين بواهتمامها بالقضايا المحلية ودفاعها عن العمال والمطالبة بحقوقهم ، ولم تعتمد القافلة عن أهداف صوت البحرين إلا أنها أضفت الشعبية على معالجاتها للقضايا المختلفة ، فامتازت كتاباتها بالنقد والمعارضة والحنف الشعبي ، وبالتالي انعكست صورة الأهباب المحلية (في صوت البحرين على هذه الجريدة وتميزت مقالات " محمود المردي " سواً في صوت البحرين أم القافلة بنقداً لها اللاذعة ، وأسلوبها الساخر ، فهو يقف في مقالاته مع القوى الكادحة في المجتمع ، وكان المردي والباكر يقتربان في أسلوب تحريرهما من أسلوب المناشير حيث يلفان أحياناً أحد التطرف والحنف ، وقد كانا^٣ الباكر مشقة البحث عن مقارئة أسلوبه بأسلوب المناشير لممارسته تحريرها منذ الثلاثينيات .

أما المردي فلم يكن بعيداً عن ممارسة تحرير المناشير التي طبعت

(١) القافلة عدد ٣٩ ، ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٤ .

أسلوبه بهذا الطابع النزالي " فالقافلة هي رمز الاتصال بين السابق واللاحق ، وقد أنشئت لتحقيق هذه الانتفاضة ، وتصل الماضي بالحاضر لتخلق منه مزيجاً يتقبله روح الحوادث الحالية في الشرق وانتفاضات الوعي فيه . . . وقد أُختر هذا الاسم لما يخلج بين طيات من معان وما يكتفه من ظلال تتمثل فيها روعة الماضي وجلاله وقوة الوحدة وعظمتها (١) وكانت القافلة تؤكد على الدور السياسي الذي يجب أن تلعبه الطبقة العاملة في هذه المرحلة وشاركتها في النضال السياسي وذلك بهت الوعي بين صفوفها لتضفي بعداً اجتماعياً على حركة المعارضة ، ويؤكد تحليل محمود المردى ، لأسباب الحركات السياسية طرح اتجاه يساري " : " فإنا ما أخذنا الأوضاع العالمية السائدة والتطورات المامة بعين الاعتبار ونحن نتحرى مصادر الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة في مجتمعاتنا ، نجد أساس التطور الذي طرأ على العلاقات الاجتماعية يرجع إلى تطور المفهوم الحديث حول قيمة القوى الكادحة في المجتمع وأثرها الفعّال في بث كافة أوجه النشاط الحديث على صورة المتعددة في المجتمعات المعاصرة . . . ولم يكن من بد بعد اكتشاف مصادر القوى الانتاجية الهائلة في الشعوب من أن تنظم العلاقات الاجتماعية على أسس جديدة تقوم على المساواة في كافة الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية بين أفراد المجتمع (٢) ولعل هذا أيضا يطرح صورة الازدواج الفكري ، بين مبادئ وأفكار ليبرالية تتجه إلى الحد من السلطات التحكمية واحلال أشكال أخرى من التطبيقات الاجتماعية والتركيز على حرية التعبير عن الرأي والشخصية وبين اشتراكية لم تهدر أسسها واضحة تماما ، بل لم يكن لها دور ذو شأن في توجيه النضال السياسي والاقتصادي داخل المجتمع نتيجة لزحف التيار القومي واحتوائه حركة المعارضة .

وعلى ذلك فان الجريدة كانت تهدف إلى محاربة الفوارق الطبقيّة والشركات الرأسمالية ، وتحقيق حركة عمالية ، وطالبت الجريدة بكفالة حقوق

(١) القافلة عدد (١) ٧ نوفمبر ١٩٥٢ .

(٢) القافلة عدد (٦) ١٢ أغسطس ١٩٥٥ .

العمال وصيانتها باصدار القوانين خاصة وأن السمودية علت على حفظ حقوق
عمالها " ان مصائرنا ومستقبلنا - بل وحياتنا كلها - غير مستقرة ولا مأمونة ما لم
يهدأ والمسئولون باصدار قانون لصيانة مصالح العامل يهتم على صاحب كل
عمل أن يستخدم الموالدين بنسبة ثمانين في المائة ، على الأقل في أعماله المهنية
والمكتبية .^(١)

وكانت الصحافة الشعبية في هذه المرحلة تدور حول محورين رئيسيين
أما الأول فهو المحور القومي وقد انطلقت الصحف من خلاله لتبلور جزءاً من
جدلها السياسي ورؤيتها للتيار القومي ، وعبرت القافلة عن ذلك بقولها : " أما
القوى التي تقوم على أسس محلية قطرية أو اقليمية فإنها أعجز من أن تقف طويلاً
أمام تيارات الخيانة والاستبداد والعبودية . ان مناداتنا بانقلاب عربي شامل
سريع يتناقض في نتائجه مع تمسكنا بالعمل المحلي ، بل ان هذا التمسك تحطيم
للانقلاب الذي نريده ، واعاققة للنمو الشمسي الطبيعي . وهكذا نرى أنفسنا من
جد يد أمام ما أكدناه سابقاً من ضرورة النضال العربي الموحد القائم على أسس
قومية تقدمية .^(٢)

أما المحور الآخر فهو وطني يستند الى معالجة كافة القضايا الوطنية ،
وشحن قوى المعارضة الشعبية وبلورتها للمطالب المشبه مؤسسات سياسية أو أشكال
سياسية .

وعلى الرغم من أن صحف البحرين والهيئة التنفيذية بالملياً التي أخذت
الصحف تنطق باسمها بمد تأليفها لم تطالب في هذه المرحلة بالاستقلال
الكامل من بريطانيا ولم تهاد بالدستور مثل بعض الصحف الكويتية بل أخذت
تطالب بتأسيس مجلس تشريعي ، بل مجلس استشاري منتخب وسن

(١) القافلة عدد (١٤) ٢٦ يونيو ١٩٥٣ .

(٢) العدد (١٩) ٤ ديسمبر ١٩٥٣ .

قوانين جديدة تتفق والمرحلة المصرية مع مراعاة حاجات البحرين ، كذلك لم تصح الجريدة الى طرح قضية تأميم شركات البترول اعتبارا بما حدث في ايران ونتيجة للظروف السياسية في البحرين ، وذلك على عكس الكويت التي تمتصت بقسط كبير من الاستقلال الداخلى ، وسارت علاقاتها مع الدول الأخرى طبيعية تمهيدا لاستقلالها . غير أن جريدة القافلة مالبت أن أوقفت في نوفمبر من سنة ١٩٥٤ نتيجة للمهجوم على بعض الدول المجاورة ، واشترطت الحكومة لاعادة صدورها من جديد أن تغير اسمها الى " الوطن " ، وذلك للايماء بأنها تعنى بشئون الوطن وقضاياها دونما مسا من بالدول الأخرى و صدر الممدد الأول من (الوطن) في ٢٠ يونيو ١٩٥٥ ، وبدأ من الأعداد الأولى أنها تعاني من الرقابة ، وظهرت مجله بالبياض نتيجة لالغاء لجنة الرقابة كثيرا من موادها ، خاصة بعد أن تصاعدت موجة الغضب الشعبى أثناء توقف القافلة وحفلت هذه المدة بتصاعد موجة المناشير ، وكان الرقيب أثناء صدور القافلة هو " سمير الزبير " ثم عينت الحكومة بكتاب من المستشار الانجليزي لجنة لمراقبة مواد النشر تتكون من ٢

عطية الله الخليفة باحمد الصمران ، ابراهيم خلفان ، محمد صالح الشتر و بعد مدة يسيرة صدرت جريدة " الميزان " لصاحبها " عبد الله الوزان " الذى كان ينتقد الأوضاع الداخلية في جريدة " الخميعة " وذلك في يوليو من سنة ١٩٥٥ ، واعتمدت في تحريرها على بعض طلاب الجامعات الذين تواجدوا أثناء اجازتهم الصيفية في البحرين ، ولعل هذا ما جعلها تعاني أزمة التحرير بعد مدة يسيرة .

سارت جريدة الميزان في اتجاهها موازية لجريدة " الوطن " وأخذت تنشر المواضيع القومية والمقالات التوجيهية ، وتتطرق باسم هيئة الاتحاد الوطنى ، ولعل ما شجع " الوزان " على اصدار صحيفته ، وسهولة حصوله على موافقة الحكومة هو قربها من حاكم البلاد وكان لابد لهذه الجريدة أن تكون الجريدة الثانية

للمعارضة الشعبية ، خاصة وأنها صدرت في مرحلة اشتدت فيها الحركة الوطنية والدموية القومية ، وهذا ما جعلها تعاني من تحكم لجنة الرقابة ، وأخذت تصدر مجلة بالبياض إلا أن مشكلة الميزان كانت تبدو على أنها أزمة تحرير حيث عانت من عدم استمرار المحررين ، ولعل ذلك ما جعلها تنشر في بعض أعدادها الأولى بأن أسرة تحريرها قد تخلت عنها وتوقفت لمدة محدودة ثم عادت للصدور مرة أخرى ، وبما أن الصحف كانت تجادل بالرأى وتقفى وجه الاحتلال والحكام فقد عانت من التوقف وعدم الاستمرار كذلك عانى القائلون عليها من معادات السلطة والقوى المجاورة حتى رأينا كثيرا من هذه الصحف تتوقف نهائيا بسبب نقدها للدول المجاورة . واستمرت الصحافة على هذه الحال تتوقف حينها ثم لا تلبث أن تصدر فتحاربها لجنة الرقابة بحذف كثير من موادها فتصدر يجللها البياض ، وتصدر الحكومة قرارا يمنع صدور الصحف بفرأغها نتيجة لالغاء بعض المواد ، فتمود الصحف لتلا هذا الفراغ بمواد أدبية لتغطي مساحة المحذوف من المواد ، غير أن البحرين ما لبثت أن فجعت في صحافتها ولجنة الاتحاد الوطني وقضى على التحرك الشعبي ، وخضعت البحرين للطوارئ منذ نوفمبر سنة ١٩٥٦ حتى اصدار قانون الصحافة في أغسطس من سنة ١٩٦٥ ، لم تصدر في هذه المدة صحيفة شعبية واحدة ، وغلت الساحة للإعلام الحكومى وبرز دور الصحافة السرية أو المناشير بنزعاتها المتطرفة الداعية لمواصلة الكفاح .

كما حاول بعضهم أن يصدر صحفا في سنة ١٩٥٦ غير أن أجلها كان قصيرا جدا منها جريدة "الشعلة" التي أصدرها "محمود المردى" توقفت بمسند عدد ها الأول نتيجة لهجوم المردى على رئيس لجنة الرقابة "الانجليزى" كذلك حاول بعض اصداقا "عبد الله الزائد" احيا "جريدة البحرين" في مارس ١٩٥٦ ، غير أن هذه المحاولة لم تستمر كما يقال - فقد توقفت بعد بضعة أعداد ولم أستطع الحصول على أثر ما لهذه الجريدة ، ويقال أنها طُبعت في مطبعة البحرين التي كان يمتلكها الزائد وطبع عليها جريدته منذ سنة ١٩٣٩ ، وهذه المعلومة التي نقلت اليانا دوننا لأن نتظر اليها ونتابعها بتحفظ ، بل وتشك فيها وذلك لسببين :

الأول : أن كل صحف البحرين بما فيها نشرة الاذاعة التي تحولت الى هذا البحرين كانت تطبع في مطبعة المؤيد التي زودت في بداية الخمسينيات بالآلات طبع الصحف ولم نسمع عن مطبعة أخرى في هذه المدة سوى مطبعة الحكومة التي لا تسمح امكاناتها بطبع الصحف ومطبعة شركة النفط ويقال ان مطبعة المؤيد هذه هيمنت فيما بعد لتصبح (المطبعة الشرقية) بسبب ان الاعلانات التي وردت في الصحف عن المطابع لم يذكر فيها سوى مطبعة " المؤيد " وهي القادرة - كما ذكرنا - على طباعة الصحف .

الثاني : حدثني " أحمد كمال " مدير المطبوعات بوزارة الاعلام أنه انتدب مرة للاشراف على لجريدة " القافلة " أثناء سفر أصحابها ، وكان يذهب الى مطبعة المؤيد ، فرأى مطبعة الزائد وقد اتخذت ركنا قصيا بحيث لم تمدص الحصة لطباعة الصحف . خاصة اذا علمنا أن مطبعة الزائد جلبت أساسا من أجل الطباعة التجارية التي تدركها ماديا وكانت متخلفة جدا بالنسبة لمطبعة المؤيد .

تفاعلت الصحف في هذه المرحلة مع انسياب الفكرة القومية وتأثرت باندفاعها ، واستطاعت قوى المعارضة من خلال استثمار الاتجاه الوجدوي أن تجد منفذا لبلورة الاتجاه الوطني والمطالب السياسية ، لاسيما أن الأحداث المصرية أضفت على حركة المعارضة وظيفة اجتماعية استطاعت الصحافة أن تقوم بها وذلك بالسمي لايجاد أشكال سياسية تلام هذه الوظيفة ، وإن لم تسفر هذه المرحلة - كما ذكرنا - عن " ايدولوجية " شاملة ومتميزة . ويهنا هنا التركيز على صحيفتين شعبيتين صدرتا في الكويت وبرزت جهودهما في بلورة الفكرة القومية ، واضفاً وظيفة اجتماعية على حركة المعارضة والمطالبة بوجود الأشكال السياسية ، وقامت الصحيفتان بجهودهما في مرحلة القضاء على الصحافة البحرانية الشمسية وأكملتا الدور الذي لمبته القافلة ورصيفتها الوطن ومن قبلهما صوت البحرين والايان .

وقد صدرت في الكويت قبل هاتين الجريدتين جرائد أسبوعية أخرى مثل " صدى الايمان " وليدة مجلة الايمان الشهرية الا أنها صادفت من التمثيل

والتوقف ما جعلها تصدر متقطعة مع اختلال في شكلها وتمسيقها ، وبدأت تصدر في صحيفتين بشوف عليها " احمد الخطيب " كذلك صدرت " الرائد الأسبوعي " في يناير ١٩٥٤ ولادة الرائد الشهري وان اخطفت في اهتماماتها من المجلة الأم وعانت من التوقف وحاولت جريدة " أخبار الأسبوع " التي صدرت في أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ أن تؤدي وظيفة الجريدة اليومية في تقديم الأخبار مع تحقيق صرية الفن الصحفي والاهتمام بأشكال التحرير المختلفة الا أنها لستم تستمر في صدورهما حيث توقفت بعد بضعة أعداد .

غير أن الصحف التي حاولت مواصلة الصدور ما لبثت أن توقفت نتيجة لصدور قانون الصحافة ، وكانت الصحف الكويتية قد صدرت بعد الأحداث التي عصت العالم العربي ، خاصة في البحرين وقد جاء بيان الأندية بحث على إصدار الصحف الشعبية .^(١)

" يسرنا أن نعلم للشعب الكويتي أننا قررنا إعادة إصدار الصحف الوطنية على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي سنلاقيها وكل أملنا ألا تحول هذه الصعوبات دون الاستمرار في إصدار الصحف ، على النحو الذي يرضى الضمان الحية .

ولقد اتخذنا هذا القرار ، بناءً على دراسة شاملة لأوضاع وطننا العربي الكبير - لاسيما الكويت - فقد رأينا أن سيادة الحركات التحريرية التي شملت أقطار العرب جميعها من المحيط الأطلس حتى الخليج العربي أخذت تزدهر و تنتصر على فلول الاقطاع والاستعمار والرجعية وتفرض على كل جبهة وطنية تشمر بواجبها نحو القومية العربية ، وكفاح العرب المشترك ، أن تسهم بكل ما تستطيع من جهد في هذا الكفاح للمحافظة على الكيان العربي وتمسيق وحدته الخالدة واسترداد أراضيه التي اغتصبها الاستعمار . الخ .

كان للأحداث التي وقعت في البحرين في شهر مارس من سنة ١٩٥٦ أثرها على قرار أندية الكويت ، وجاءت الصحف بمدد صدورها محطة بأخبار البحرين ، ونشرت " صدى الايمان " صورة حية للوضع في البحرين وتوجت هذا المدد " بالمائشيت " انتصار الشعب العربي في البحرين " وبمك النار الثقافية برقية يحيى فيها نضال شعب البحرين ، وردت لجنة الاتحاد ببرقية أخرى . ثم عادت الصحف للاحتجاب مرة أخرى بمدد أن صدر قانون الصحافة في يونيو سنة ١٩٥٦ والذي اشترط تفرغ رئيس التحرير للصحافة ، وعاشست الكويت على الصحافة العربية ، ثم صدرت الصحف بمدد المدوان على مصر .

وعلى الرغم من أن انقطاع الصحف عن الصدور كان عاملا مشتركا بين جميع صحف هذه المرحلة الا أن صحيفة " الفجر " وصحيفة " الشعب " انطلقتا الى مجالات واسعة في المعارضة ، وطالبت ببناء أشكال سياسية لتقييد سلطة الحكام والتخلص من السيطرة الاجنبية بالفاء المعاهدة البريطانية والكويتية .

أما من ناحية الفن الصحفي فقد تميزت الجريدتان باهتمامها بالفن الصحفي وبأشكال التحرير الصحفي المختلفة ، وشكلت الصورة أساسا مهما فوس متابعتها الاخبارية ، وتحقق فيهما قدر كبير من وظيفية الجرائد اليومية في تقديم الاخبار المستجدة ، كذلك فان هاتين الصحيفتين لاسيما " الشعب " لم تغفلا الجوانب الثقافية والأدبية .

صدرت جريدة " الفجر " في أول عهدنا على أنها نشرة تنطق باسم " نادي الخريجين " ، وطلع عددنا الأول في ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ لتشرح فكرة النادي وتصله بالمجتمع ، وتسا هم بالرأى في حل مشكلات الكويت ، لايجاد حياة أفضل وبت الروح الوطنية بين الكويتيين (١) . واهتمت هذه النشرة بالاصلاح

الداخلي ، ومعالجة وضع المرأة في المجتمع الكويتي كما عنيت بنشر الأخبار المحلية والعالمية ، وطالبت بوضع دستور للبلاد حتى يتسنى مشاركة الشعب في الحكم .

وجاء أن المسئولين عن تحرير نشرة الفجر هم خالد خرافي ، وعبد الوهاب محمد ، ومرزوق خالد فقيم ، وقد احتجبت هذه النشرة نتيجة لصدور قانون المطبوعات بحد سبعة عشر عددا ثم عادت للصدور بعد ثلاث سنوات تقريبا في ثوب جديد صدر عددها الثامن عشر في مارس سنة ١٩٥٨ وكانت تصدر في أثناء هذا التاريخ جريدة الشعب التي طلع عددها الأول في ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها " خالد خلف " وكان خالد قبل ذلك يتولى تحرير مجلة (رسالة النفط) التي أصدرتها شركة نفط الكويت ، ثم ذهب الى القاهرة ومكث بها أربعة أشهر يبحث أمر اصدار صحيفة شعبية في الكويت ويتابع عن قرب فن الاخراج الصحفي ولعل ذلك ما جعل صحيفة " الشعب " تبرز أخواتها في الفن الصحفي وتتسق الصفحات و قامت جريدة الشعب بالدعوة القومية التي أصبحت في هذه المدة هدفا تسمى جميع القوى الوطنية لتحقيقه ، وهي في الوقت نفسه منفذ للمطالب التي تنمى التغيرات السياسية والاجتماعية ، ولذلك تعدت القومية دورها على أنها فكرة يقصد بها تحرير الشعوب التي تكونها عملية مصاحبة لوقوع تغييرات في الشكل السياسي للحكم وممارسة الشعب شؤون الحكم بنفسه ، ومن هنا ظهر أثرها الفعال في تشكيل القوى الوطنية ، وصهرت الصحف في هذه المدة عن القومية (ككثرة) والقومية (كهدف) ومنها جريدة " صدى الايمان " التي صدرت في هذه المدة الا أنه صدر قرار من المجلس الأعلى يتمطيلها الى الأبد .

(١) أما الفجر فقد طالبت باعادة النظر في معاهدة الحماية وقالت : ان الذي لا بد منه لدعم أقوال المسئولين بالأعمال هو اعادة النظر في معاهدة الحماية ، هذه المعاهدة الهالية التي لا يمكن اعتبارها معاهدة دولية أولا ،

لأنها عقدت بين فرد واحد وحكومة ثانيا : مرور الفترة القانونية التي تبطلها طقائيا . وكانت حكومة الكويت تفسح المجال لهذه الصحف في مهارستها ونقدتها للأوضاع المحلية ، وتضيق بها حينما توجه نقدها وهجوسها المستمر على العراق ، والسعودية ، وذلك مادعا بجريدة الشعب الى القول انها حينما تهاجم دولة عربية شقيقة ، وهذا موقف يجرح حكومة الكويت فان الجريدة لا تمبر عن رأي الحكومة الرسمي ، انه في غالب الأحوال تتنهج الصحافة المحلية نهجا يختلف تمام الاختلاف عن الآراء التي تنتهها الحكومة ، ومع ذلك فموقف الحكومة لا يزال ثابتا لا يتغير ، ونحن نقدر نوع العلاقات التي تربط الكويت بالعراق والسعودية ، الا أنه لا يمكن القول بأن رأي الجريدة يفير من نوع هذه العلاقات .

ودعت الجريدتان الى الانضمام للرابطة الكويتية التي أعلن عن تأليفها في منتصف أغسطس سنة ١٩٥٨ ، بعد الثورة العراقية في يوليو ١٩٥٨ لتوحيد جهود الكويتيين واتاحة الحرية للمواطنين وتحسبا لما يخطر صفو الكويت من مطامع أجنبية . وقد رأينا أن غير طريق لبراز رأي الكويتيين بشكل علني واضح هو تكوين رابطة تضم كل كويتي مخلص يري من واجبه الدفاع عن بلده وتحسين أوضاعها^(١)

ومن ثم شنت هاتان الصحيفتان حملة قاسية على " الشيوعيين البكداشيين " وأطلقت عليهم صفة الشيوعيين وهم الفئة التي لا تؤمن بكيان الشعب العربي ولا بوحدة^(٢) . ووجهت الصحيفتان حوارهما السياسي وهالجت بهشدة متناهية ، وأبدتا كثيرين الجراة في معالجة القضايا الداخلية ، ونظام الحكم المحلي وطالبت بوجود المؤسسات السياسية والمشاركة الشعبية ، وبدت الشعب في سنتها الثانية أشد بأشا وقوة " فهي في السياسة الداخلية تتجه الى النقد البناء الهادف وتطور الحياة الاجتماعية والقضاء على النقائص والأخطاء الموجودة حيث كانت وأن للشعب حقه في اختيار مثليه ليساعدوا على تطوير هذا البلد واستغلال ثروته ، أما في السياسة الخارجية فهي ذات اتجاه قومي عربي قائم على اعتبار

(١) الشجر عدد (٤٧) ٧ أكتوبر ١٩٥٨ .

قضية الوحدة والتحرر، واحدة ، وأن سياسة الحياد وهي للتكفيلة بالتمبير حسن شخصية الأمة العربية .^(١) وبدا أن القومية العربية أصبحت المنطلق " الأيد يولوجي الوحيد للمعارضة خاصة بعد الوحدة بين مصر وسوريا ، وأخذت مطالب المعارضة التي عبرت عنها الصحافة تأخذ جانحين مهمين وهما التخلص من النفوذ الأجنبي وإزالة الفوارق الطبقية ومشاركة الشعب في الحكم للحد من نفوذ الحكام ، وعبرت الشعب عن هذا الجانب قائلة ، والدستور في عالم الشيب فالذي يعتبر مجانية التعليم شيئاً ضرورياً يجب أن يمتد بمشاركة المواطنين في الحكم ضرورة ملحة ، وإزاء هذا التيار الجارف من الهجوم والنقد ، ووفقاً للاعتبارات السياسية في علاقات الجوار بين الكويت والحراق والسعودية ، صدر بيان من حاكم الكويت في فبراير سنة ١٩٥٩ احتجبت بمده كافة الصحف الشعبية ، وجاء في هذا البيان^(٢) :

شعب المزيز :

" من الواضح أننا سمعنا ولا زلت أسمى لتوفير جميع أسباب الرفاهية والطمأنينة لبلادنا العزيزة في السروالعلن ولا زلت أسمع مالا أحب أن أسمعه من بعض الشباب الذين لا يقدرّون هواقب الأمور . وكنت أتعاشى تكديروهم راجياً أن يسمموا نصائح المقلّاء ، ولقد نهبت المرة طوا الأخرى بالحفاظ على العلاقات بيننا وبين جميع أصدقائنا وأخواننا من العرب ، حسبما تقضى به مصلحة البلاد ، غير أن هؤلاء الشباب تماموا عن المصلحة العامة ، حتى تبادوا على شخصيا في المجتمعات ، مع ما يحطه عهدي من رفاهية وخيرات . . . "

أما الأخطاء التي يرون أنها موجودة في بعض الدوائر فأنها أخطاء لا يخلوا منها قطر مهما بلغ من التمدن والنظام .

ولقد أوعزت بردع هؤلاء من التمدن في جهلهم مؤملاً أن تسد بذلك ثلثة قد تأتينا منها ربح لا نريد ها وكما قيل " ومن السموم الناقعات دواء " واني أرجو

(١) الشعب عدد ٥٧ السنة الثانية ٧ أكتوبر ١٩٥٨ .

(٢) الشعب عدد ٥٨ ، ٨١ يناير ١٩٥٩ .

(٣) الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) عدد ٢١١ ، ٨ فبراير ١٩٥٩ .

كافة أفراد الشعب العزيزان يهتموا بصلاح أمورهم الخاصة .
 عبد الله السالم الصباح - حاكم الكويت
 الأربعاء ١٩٥٩/٢/٤ م

كذلك قررت دائرة الشؤون الاجتماعية منع كافة الأندية والهيئات من
 الممارسة العامة واغلاقها (١) ، كما صدر مرسوم أميري باحالة جميع قضايا الصحافة
 والصحفيين الى دائرة المطبوعات والنشر (٢) ، وبقية الكويت بدون صحافة
 شعبية حتى سنة ١٩٦١ وان تخللت هاتين السنتين بعض المحاولات لاصدار
 صحف لم يقدر لها البقاء والاستمرار .

كانت في خلال هذه المدة صحيفة شعبية أخرى تصدر في المنطقة
 الشرقية بالملكة العربية السعودية ، ولها أهم صحيفة صدرت في هذه المنطقة
 حيث عاصرت " الشعب " و " الفجر " وجاءت بعد الاطاحة بصحافة البحرين ، وقد
 صدرت في أول عهد ها على أنها مجلة شهرية باسم " الخليج العربي " ، غير أنها
 لم تستمر في الصدور ، ومالبت أن صدرت أسبوعية في عام ١٩٥٧ تحمل نفس
 الاسم ، وقد تابعت هذه الجريدة ووعت الحركة الأدبية في المنطقة الشرقية ووجدت
 جهودها مع جرائد الكويت ، حيث اهتمت بمشكلات الخليج وحاربت الهجيرة
 الأجنبية ، وعالجت قضايا العمال ، واستمرت الجريدة في الصدور وكانت تتسوى
 الصدور يوميا ، غير أنها لم توفق الى ذلك حيث صدرت في سنة ١٩٦٣ مرتين في
 الأسبوع (٣)

*

-
- (١) الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) عدد ٢١١ .
 (٢) عدد ٢٢٤ ، ١٧ مايو ١٩٥٩ .
 (٣) تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ص ٢٢٢ ، عثمان حافظ ،
 شركة المدينة للطباعة والنشر .

مشكلات الصحافة وعوائقها :-

ذكرنا الدور الايجابي الذي أدته الصحافة وتعرضنا لتاريخها بالتفصيل والتحليل ، ولابد لنا من ذكر عوائق الصحافة لتكتمل الرؤية التاريخية ، ونعزب من العوامل التي حدثت من فاعليتها واستمرارها في مرحلة الخمسينيات خاصة ، ولعل هذه العوائق تنقسم الى أربعة أصناف ، أما الأول فيتملق بالنواحي السياسية التي حالت دون قيام الصحافة بفاعليتها وأدت الى عدم استمرارها ، والثاني يختص بالنواحي التشريعية أو القانونية والتي أضفت على الصنف الأول شكلاً قانونياً ، وثالثاً تطهيق ذلك وفقاً لتطور الأحداث والاعتبارات السياسية ، أما الصنف الثالث فيخضع للعوامل " الديمغرافية " التي تتملق بحجم السكان وتركيبه والتغيرات الصحاحبة لذلك ، وفقر العلاقة بحدودها الضئيلة وحجم المتعلمين أو الفئات القارئة ، والصنف الرابع ، بيدو متعلقاً بالقدرات والمواصل الفنية التي عانت الصحافة من نقصها .

أما ما يتعلق بالصنفين الأخيرين فقد ذكرنا في مواقع كثيرة من هذا الباب شيئاً منها ، ونريد هنا أن نركز على الفئتين الأولى والثانية لتشابههما وأثرهما القوي في الحد من حرية الصحافة ، وعدم استمرارها في البحرين خاصة . وقد أضفت العوائق التشريعية على الصنف الأول اطاراً قانونياً يحدد الصحافة ويضبط سلوكها ، وعلى الرغم من أن الصحافة وجدت في البحرين والكويت دون وجود تشريع ينظم أحوالها ومسارها وتهميتها ورقابتها حتى منتصف الخمسينيات إلا أن جهة اصدار الصحف - وهي الحكومة أو من يمثلها - تكفلت باصدار القرار أو سمح دون اللجوء الى أداة تشريعية خاصة تحكم هذه الحالات ، وكان للرقابة وهي جهة القياس بالنسبة لصاحب السلطة بوركبير في اعاقه الصحف على الرغم من صدور القانون . وكانت الرقابة تتابع مواد النشر في الصحيفة قبل الطبع وبعده ما جعل مهمة الناشر قاسية ، وكانت السلطة البريطانية في البحرين تمارس حق الالفاء والصادرة وفقاً للقرارات الادارية التي تصدر بايماز منها ، حتى كان امتياز النشر يتخذ طابعاً سياسياً ، ونتيجة لصدوره من قبل السلطة السياسية ، حيث لم تكن هناك جهة مسؤولة عن ذلك سوى مستشار حكومة

البحرين البريطاني .

ولمعت الاعتبارات السياسية دورا كبيرا في توتر العلاقة بين السلطنة والصحف وذلك في اطار علاقة الجوار بين هذه البلاد وغيرها وما يصب ذلك من اهانة لبعض حكام الدول المجاورة ، وأدى ذلك الى ضرورة ايجاد أداة تشريعية تضع الصحافة في الاطار القانوني . وكانت الاوامر الادارية تأخذ شكلا عاما وفقا للظروف السياسية فهي لا تعنى بتحديد الحالات بما يجعل السلطة التقديرية عامة - أحيانا - في يد السلطة المنفذة لهذا القرار خاصة اذا كانت السلطة التي تصدر القرار هي التي تنفذه بحدورها . واذا كانت القرارات تبدو عادية في الظروف الاستثنائية خلال الحرب والأزمات فانها تعبر عن سلطة حكمية في الظروف الطبيعية . ومن هنا كانت حرية الصحافة مقيدة بهذه القيود الادارية وفقا للحالة السياسية وكانت الصحافة تتخذ علاقتها الودية مع أولس الأمر في كثير من الأحيان كما هو واضح في الكويت .

وقد صدر قانون مؤقت للصحافة في البحرين سنة ١٩٥٤ حتى صدور قانون كامل ومفصل ، وجاءت مواد هذا القانون كما يلي :-

(١) بموجب هذا القانون "فان" الجريدة" يقصد بها هنا أية صحيفة تتضمن أخبارا عامة أو أخبار الحوادث التي تطبع وتباع بين فترات منتظمة (المطبعة) تشمل جميع الآلات والمعدات وحروف الطباعة وجميع الأدوات التي تستعمل للطباعة .

(٢) لا يسمع باصدار أية جريدة في البحرين تحتوى على أخبار عامة أو على تعليق على الأخبار العامة سواً كان ظهورها بصفة منتظمة أو غير منتظمة مالم يكن بتصريح من حكومة البحرين يذكر فيه اسم الصحيفة وصاحبها وناسرها ومحررها أو محرروها . ان التصريح سيكون شخصيا (ما ان طرأ أي تغيير على صاحب أو طابع أو ناشر أو محرري الجريدة عند ذلك سيكون من الضروري اصدار تصريح جديد .

(٣) كل صاحب جريدة عليه الحصول على تصريح بموجب الفقرة السالفة ، كما

وعليه أن يضع تأميناً قدره ألفى روبية (٢٠٠٠ روبية) لدى حكومة البحرين أو أقل من ذلك حسبما يطلب منه .

(٤) كل صاحباً وناشراً وطابعاً أو محرراً جريدة لديه تصريح بموجب الفقرة الثانية يجب عليه أن يلاحظ بأن اسمه مدون في التصريح بكل وضوح .

(٥) ان الحكومة في امكانها رفض اعطاء تصريح دون أن تبدى الأسباب لذلك ، كما وفي امكانها اعطاء تصريح بموجب شروط معينة . ان الحكومة في امكانها وقف او الشاء أى تصريح ان وجدت حاجه لم يعمل بموجب الشروط كما في وسميها ، وذلك حفاظا على الامن - اجراء تعديل على التصريح أو وقف العمل به ، أو الشاء أى تصريح صادر من قبل وذلك بموجب هذا القانون .

(٦) أية صحيفة تطبع أو تنشر بدون اجازة أو بحد أن ألفت اجازتها فان الشرطة ستصادر جميع نسخ الصحيفة والمطبعة التي طبعت فيها ، ويكون التأمين ملكا للحكومة .

(٧) جميع الأشخاص الذين يحتم عليهم هذا القانون الحصول على تصريحات أو دفع تأمينات بشأن الصحف الموجودة من قبل عليهم الحصول على التصريحات اللازمة ، كما عليهم دفع التأمينات اللازمة ، وذلك خلال شهر واحد من تاريخ صدور هذا القانون .

(٨) أى شخص ينقطع عن اصدار الصحيفة التي دفع عنها تأميناً للحكومة يمكنه أن يطلب من الحكومة استرجاع مادفمه وعند ما تقتنع الحكومة بأن الشخص قد انقطع فعلا عن اصدار الصحيفة المذكورة ستدفع له التأمين .

وعلى الرغم من أن هذا القانون لم يعن عناية كافية بتعاريف المطبوعات

وتحدد يديها واقتصر على الصحف التي تطبع وتباع ، فانه لم يحدد تعاريف التداول والناشر والطابع وبدأ قاسميا في مواده وتفطن واضموه في الحد من حرية الصحافة وكبت صوتها ، وأعطى الحكومة الحرية كاملة في اعطاء التصريح أو رفضه دون ابداء الأسباب وبدت فيه السلطة المنفذة بهيمنتها وسطوتها حتى أن القانون لسم ينص على التظلم عند رفض الطلب بل حرم المتضرر من أن يحرك نزاعه أمام الهيئة القضائية حيث ألغى دور القضاء الفناء تاما وذلك ما يؤدي الى المسف من قبل الحكومة ، وكان من الحكومة قد أصدرت اعلانا يرتب الجزاءات الشخصية وقد جاء في هذا الاعلان ما يلي :-

(١) أى شخص خاضع لسلطتنا القضائية يطبع أو ينشر أو يبيع أية مطبوعات أو جرائد أو أية نشرات تتضمن مسائل مثيرة للفتن وعند ادائه بذلك سيعرض نفسه لمقوبة سجن لا تزيد على عامين أو بغرامة لا تزيد على ألف وخمسمائة روبية (١٥٠٠) أو بكلا المقويتين معاً ، او بالاضافة الى المقويتين المذكورتين أو بدلا منها سيطلب منه كفلا يضمن سلوكه الحسن .

(٢) أية مسألة من شأنها اثاره الشغب أو التشويش أو اثاره عداوة بين رعايا البحرين والآخرين أو بين مختلف الطبقات أو بين الأشخاص الذ يسمون الى مذاهب دينية مختلفة أو بين حاكم البلاد ورعاياه فانها ستعتبر مسألة مثيرة للفتن وذلك بموجب معنى هذا القانون .

يتناول هذا الاعلان محظورات النشر بالتصميم ويسد المنافذ على المتضرر ، ويحظى جهة التنفيذ سلطة تقديرية مطلقة ، ولم يشر هذا الاعلان الى نواحي اجرائية تتبع عند المخالفة ولم يؤقت الاجراء القضائي بالاضافة الى الخلط واللبس الذى تعمله (السلطات القضائية) التى ذكرها الاعلان فهى لا تشير الى جهة معينة ، مما يوحي بهيمنة السلطة المنفذة وسريان أوامرها حيث تصبح الهيئات القضائية تابعة لها محققة أوامرها .

ولم ينص الاعلان على القتل من الجزاءات الواردة فيه ، وتسرى بين
 أعطاف هذا الاعلان روح السيطرة والتهديد ، الا أنه من الناحية الواقعية
 كان شبه مطلق ، ولم يطبق على حالة واحدة فقد كانت فقراته قاسية بالنسبة
 لهذه المرحلة التي أضفت على قوى المعارضة طابعا اجتماعيا ، ووجدت في الفكرة
 القومية طريقا لنضالها السياسي والاجتماعي ، فما لبثت الرقابة المباشرة أن عادت
 وأصبحت الصحافة تخضع للسلطة التقديرية ، تتساهل أحيانا وتقسو أخرى وفقسا
 للاعتبارات السياسية المختلفة .

يقول المردي معلقا على قانون الصحافة^(١) وأخيرا جاءوا لنا بالحريسة
 مكبلة بالقوانين والنصوص . . . شكونا من الرقيب وتمسفه وكان كل ما يملكه قلمنا
 أحمر وركنا قصيا يركن فيه المقالات والبحوث فجاءوا لنا بالحرية الواسعة تخطر
 في حلق يحف بها سنتان من نعيم " مقبرة الأحياء " أو الضرامة التي قد يفنى شهابنا
 وحياتنا قبل أن نستطيع التفظ بأرقامها التي يكتبها المشرون ولا يحس بثقل
 وطأتها واستحالة تدبيرها الا هاه الله المفلسون .

وقد توقفت صوت البحرين والقافلة مدة شهرين بسبب هذا القانون ثم
 عادت الصحفتان للصدور ، وقالت صوت البحرين حتى شاءت الحكومة أن تصدر
 قانونا للصحافة ربطه بقانون آخر يبدو أنه ولد في الضباب فجاء كالضباب غموضا
 ومبوعة ، فلم تشأ الصحافة المحلية وهي لا تزال في المهد أن تجازف بمستقبلها
 فأجمع أصحابها على إيقاف صحفيهم ريثما تتضح لهم خطط هذا القانون الجديد
 ومراسمه ، وبعد مداوات لم تزل الليل الا ظلاما . . . قرر المشرون أن يجازفوا
 ويضعوا مستقبلهم ومستقبل أبنائهم على أكفهم ويستأنفوا النضال في سهيل
 البحرين والأمة العربية .

وقد اتهمت الحكومة الاعلان السابق بأمر اداري في أواخر سنة ١٩٥٣ بحرم
 على موظفي الحكومة الاشتراك في أسرة تحرير الصحف أو إصدار الصحف ، وتمرضت

(١) القافلة عدد ٩ .

(٢) العددان السابع والثامن ، رجب شعبان ١٣٧٢ .

الصحافة بسبب هذا الأمر لأزمة عنيفة خاصة اذا علمنا أن جميع محرري الصحف هم من الموظفين وغيرهم وأنهم لا يحترفون العمل في الصحف .

والصحافة في الخليج انما هي صحف رأى ولذلك صدرت القوانين القاسية لتحد من حريتها وانطلاقها وتقييد سيرورتها وتمنع مشاركتها الفعالة ، وقد فسرت الحكومة هذا الأمر بقول أحدهم : "أود أن أبين في جلاء أن الأمر الادارى لا يقصد به منع الموظفين من ابداء آرائهم في الشؤون العامة ونشرها في الصحف والمجلات المحلية ، وغيرها لأن هذا شيء لا يمكن لمقل أن يتصوره ، كما أنه لا يفهم منه ما فهمته الصحافة المحلية ، وانما المقصود هو منع موظفي الحكومة من أن يصدروا صحفاً أو يكونوا من أسرة التحرير في أى منها .

عادت الرقابة الى الصحف وعانت جريدة "الوطن" و"الميزان" من تحكم لجنة الرقابة ، حتى اعترفت الحكومة للجنة الاتحاد الوطنى في مارس سنة ١٩٥٦ ، فطالبت اللجنة بحرية الصحافة والغاء الرقابة على الصحف وذلك باصدار قانون يضبطها ويحدد مسارها فما كان من الحكومة الا أن أعادت اصدار القانون السابق وذلك في مايو سنة ١٩٥٦ " تعلن للعموم بأننا نعيد بهذا الاصدار اعلاننا رقم ٢٨ / ١٣٧٢ الصادر بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٥٣ وكذلك قانون الصحافة رقم ١ / ١٣٧٤ الصادر بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٤ المتعلقين بالصحافة والمطبوعات ، وسيبقى هذان الاعلانان نافذين حتى صدور قانون موسع للصحافة ، وعليه فانه ابتداءً من يوم الاثنين ٢١ مايو ١٩٥٦ سوف يسمح للصحف بطبع موادها دون حاجة الى عرضها على الرقابة .

ولعل إعادة الاصدار هذه تؤكد ما ذكرناه سابقا من اغفال هذا القانون وعدم العمل به واقترعيا وخضوع الصحافة للسلطات التقديرية .

قانون الصحافة في الكويت سنة ١٩٥٦ - ١٩٦١ :-

توقفت الصحف الكويتية وهي في مجموعها صحف رأى عدا الجريسة الرسمية حين صدور قانون الصحافة الكويتي لسنة ١٩٥٦ ، وهو أول تشريع موسع في الخليج العربي ينظم العلاقة بين الحكومة وبين أصحاب المطابع والصحف والماملين في هذا الميدان ، وقد دعت الحالة الفكرية والاقتصادية ، وخضوع الكويت للتحديث في مختلف الشئون ، وتطور الأحداث في العالم العربي ، الحكومة الكويتية الى اصدار هذا القانون بمساعدة بعض الخبراء العرب ، ويهدو من هذا القانون أنه متأثر بقوانين المطبوعات المصرية مع مراعاة الاعتبارات السياسية والاجتماعية في بيئة الخليج والكويت .

ولنا ملاحظا : عدة على بعض مواد هذا القانون والنواحي الاجرائية ، صدر هذا القانون ونشرته الجريدة الرسمية في ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٦ في العدد ٧٨ ، وقد عني هذا القانون بتصريف المطبوع ، والتداول ، والجريدة ، والطابع ، والناشر ، كما جاء في المادة الأولى " تعنى كلمة " مطبوعات " كل الكتابات والرسوم أو القطع الموسيقية أو الصور الشمسية أو غير ذلك من وسائل التشيل اذا أصبحت قابلة للتداول ، وتعنى كلمة " تداول " بيع المطبوعات أو عرضها للبيع أو توزيعها أو الصاقها بالجدران أو أى عمل آخر يجعلها في متناول الناس . ويقصد بكلمة " جريدة " أى صحيفة أو مجلة أو أى مطبوع يصدر بصفة دورية في مواعيد منتظمة أو غير منتظمة . " والطابع " هو المستغل فعلا للمطبعة ، و " الناشر " هو الشخص الذى يتولى نشر أى مطبوع . ويهدو أن هذه المادة قد أخذت من تصريف المطبوعات في القوانين المصرية .

أما الصحف البحرانية فقد عاينت على القانون الكويتي مادته التاسعة والتي نص في فقره منها على أن يكون رئيس التحرير على درجة من التلميم لا تقل عن الشهادة الثانوية ، وأن لا يكون لرئيس التحرير أى عمل آخر غير مهنية " الصحافة " . وقالت جريدة الوطن ^(١) فأين تجد هذا الشخص الذى تتوفر فيه

هذه الشروط ، ان الكويتيين الحائزين على المؤهلات العليا موظفون في دوائر الحكومة ، وان وجد غير موظفين فهم بميدون عن حقل الصحافة . ودائرة المطبوعات تعلم ذلك حق العلم .

وكان تفرغ رئيس التحرير للعمل في الصحافة مشكلة عانت منها الصحافة في البحرين والكويت قبل الاستقلال خاصة اذا علمنا - كما ذكرنا - أن الصحافة ليست وظيفة ولا حرفة بل هي نضال من أجل التعبير عن الرأي ، وعبرت جريدة الشعب عن ذلك بقولها^(١) وذلك القانون الذي حكم على الصحف أن تبقى مختفية في انتظار من يستطيع تدليل الصواب التي فرضها ، وكانت العقبة الأولى هي تفرغ رئيس التحرير للصحافة فقط ، ولما جاء عام ١٩٥٦ وأصبحت القناة والاعتداء الثلاثي الفاشم ، أحسنا أننا في حاجة الى صحافة شعبية حرة تستطيع أن تبصر عن الشعوب القوس الفياض الذي يتأجج في صدور الناس في تلك المرحلة التي انقطعت فيها الصحف العربية المتحررة الصادرة في القاهرة ودمشق وبغروت وضربت محطات مصر وانقطع عنا صوتنا الحبيب في اذاعتى القاهرة قوصوت العرب .

أما من ناحية المواد المحظور نشرها فقد توسع القانون فيها ابتداء^(٢) من نقد الحاكم العام ونسبة القول اليه الا باذن خاص حتى الحريات الشخصية ، أما عقوبات النشر التي تناولتها المواد ٢٤-٢٨ فنرى تصور القانون عن تحديد النواحي الاجرائية التي يجب أن تتبع عند مخالفة قانون المطبوعات وترك حرية التقدير لدائرة المطبوعات في التمطيل ، وقد أعطت المادة (٢٧ و٢٨) لدائرة المطبوعات الحق في أن توقف صدور الجريدة اذا نشرت مواد ممنوعة ، وذلك الى حين صدور قرار من المحكمة في شأنها ، فدائرة المطبوعات والنشر تقيم الدعاوى العامة الناشئة عن مخالفة أحكام هذا القانون ، أما الدعاوى الخاصة

(١) العدد ٥٥ ، ٢٧ ، نوفمبر ١٩٥٨ .

(٢) أنظر المادة ١٩-٢٣ من قانون المطبوعات لعام ١٩٥٦ ، الجريدة

الرسمية (الكويت اليوم) عدد ٧٨ ، ٢٣ يونيو ١٩٥٦ .

للمطالبة بالتمويض فيقيسها المتضرر الذي يلحقه ضرر أو خسارة . ولم ينص في المادة (٢٧) على توقيت الاجراء القضائي أو المدة التي يجب أن يعرض فيها النزاع أمام القضاء ، وفي المادة (٢٨) قصر حق طرح النزاع أمام القضاء على دائرة المطبوعات ، وحرّم الناشر أو المتضرر من تحريك نزاعه أمام الهيئات القضائية ، وقد يؤدي ذلك الى امتناع ادارة المطبوعات عن عرض الموضوع أمام القضاء ، بعد تعطيل الجريدة ، فالقانون لا يمطي رئيس التحرير حق التظلم اذا عطلت جريدته أو أغلقت .

وقد عرضت حالة واحدة أمام القضاء حيث عطلت جريدة " صدى الايمان " وحكمت المحكمة على أصحابها بالخرامة ، ثم قرر (المجلس الاعلى) بتعطيل الجريدة الى الأبد .

وعلى الرغم من صدور هذا القانون وسريانه الا أن العلاقة بين المسؤولين ورؤساء التحرير أخذت طابعها الودي وعجرت جريدة الشعب عن ذلك بقولها (١) وقد ر الله ألا يكون قانون المطبوعات حكما ، فلم يوضع موضع التنفيذ لأنه لو وضع لما استمرت أى من الجريدتين في الصدور واستمرت الصحف وكان يصحبها رضا أصحاب السعادة الشيوخ ، بصدورهم الرحبة ، واستمرت الصحف في الصدور في ظل رحابة صدورهم حتى الآن .

أما ادارة المطبوعات فقد أصدرت بيانا حول علاقة القانون بالصحف قالت فيه (٢) نرجو بهذه المناسبة أن يكون مفهوما أن قانون المطبوعات لم يمتنع الصحف من أن تصدر في الكويت كما يتصور بعض الناس ، بل ان في القانون الكبر من التسامح اذا قورن بخبره من القوانين المماثلة في البلاد العربية ، والقانون المذكور لا يفرض الرقابة على الصحف ولا يلزم المسؤولين عنها بمعرض

(١) الشعب عدد ٥٥ ، ٢٧ ، نوفمبر ١٩٥٨ .

(٢) يقصد " الشعب " و " الفجر " .

(٣) الكويت اليوم ، عدد ١٥٣ ، ١٥ ، ديسمبر ١٩٥٧ .

ما يكتبون على الدائرة قبل الطبع ، وقصر هذه المهمة على رئيس التحرير، فهو المسئول أمام السلطات عن كل ما يكتب في جريدته وذلك دون الرجوع الى دائرة المطبوعات والنشر، كما أن جميع المطابع تطبع الصحف بمجرد اشعار ترسله الى دائرة المطبوعات والنشر وفي الوقت الذي ترهب فيه الدائرة باصدار الصحف، فهي لا تلتزم على النقد النزيه المبني على حسن النية كما ورد في المادة (٢٠) من القانون المشار اليه ، كما وأنها تحذر من تسول لهم أنفسهم باتباع أسلوب الاستفزاز والنقد الجارح ، وأن عليهم وحدهم تقع مسئولية النتائج ولنا فيما حدث عبرة .

وكان أشد ما يقلق حكومة الكويت هو تعرض الصحف للحكومات المجاورة ، مما يسبب حرجا في موقف الحكومة خاصة بالنسبة للمراقق والسعودية التي شنت الصحف الشعبية عليها حملة قاسية نتيجة للمواقف حكومتيهما بل وصلت هذه الحملات الى تجريح بعض المسئولين مما ينتج عنه الاضرار بمصلحة الكويت وأمنها ، الأمر الذي أدى بحاكم الكويت الى التشدد في معاملة هذه الصحف حتى لو أوجح الأمر الى إيقافها كما عطلت جريدة " صدى الايمان " وكان ذلك في شباط ١٩٥٩م في تمطيل الصحف والنوادي والهيئات في بداية عام ١٩٥٩م . وقد طالبت جريدة الشعب في أواخر عام ١٩٥٨ بتفسير قانون الصحافة واستهداه بقانون جديد ينسجم مع الأحداث المرهبة والنزعات التحررية ، ويتمشى مع الوظيفة الاجتماعية لقوى المعارضة ، ويجعل المسئولية قاعة على حق الصحافة في النقد والمعارضة والتوجيه .

كما اقترحت انشاء هيئة من ذوي الاختصاص تنظر في مشكلات الصحافة
(٢)
وبحث الأمور المتعلقة بها .

وفي سنة ١٩٦١ صدر قانون جديد للمطبوعات والنشر نص في مادته (٤٤)

على الفاء قانون المطبوعات الصادر سنة ١٩٥٦ ، وامتاز هذا القانون عن سابقه بالتساهل الواضح في بعض المواد التي حواها القانون السابق ، فقد خففت المواد المحظور نشرها وجاء في المادة (٣٠) اذا نشر تحريض على قلب نظام الحكم في البلاد ، وكان التحريض متضمنا الحث على تغيير هذا النظام بالقوة أو بطرق غير مشروعة ، أو نشرت دعوة الى اعتناق الشيوعية والانقراض بالقوة على النظام الاجتماعى والاقتصادى القائم في البلاد ، أو نشرت آراء تتضمن سخريسة أو تحقيرا أو تفضيرا لدين ، أو لمذهب دينى ، عوقب رئيس التحرير وكاتب المقال بالمقوبة العقرة في قانون الجزاء للجريمة التي ارتكبت .

كذلك راعى هذا القانون تحديد الجهات الاجرائية ، ونص على توقيت نواحيها ، فعلى الرغم من أنه أعطى لدائرة المطبوعات الحق في وقف الجريدة الا أنه نص على حصول الدائرة على اذن من رئيس محكمة الاستئناف الملبيا ، على أنه قرار تحفظى مؤقت حتى يصدر حكم قضائى من دائرة الجنايات بالمحكمة الكلية . كما أعطى المتضرر الحق في استئناف الحكم أمام محكمة الاستئناف . ونصت مواد القانون على جواز التظلم من قرار رئيس دائرة المطبوعات أمام المجلس الاعلى وهو جهة التظلم ، ولم يفصل القانون التوقيت لكل هذه الاجراءات القضائية .

..

قانون المطبوعات في البحرين عام ١٩٦٥ :-

امتازت السنوات ما بين ١٩٥٦-١٩٦٥ في البحرين باحساس القلق وخيبة الأمل ، وبالتسلط المباشر من قبل السلطات ، واكتسبت مذاهب جديدة أنصارا لها في البحرين ، حيث وجد الشباب البحرئى متنفسا فى هذه المذاهب الاجتماعية للخلاص من حالة القمع والطوارئ المفروضة على البلاد منذ سنة ١٩٥٦ ، ووجد الوعي السياسى الذى تمتع به البحرانيون طريقه لهذه المذاهب وسط التحركات المقائدية السرية وذلك فى إطار العوامل العالمية والاتصال المباشر بين كافة الأفكار والتيارات ما أحدث هزات

اجتماعية وسياسية على المستوى المحلي والمالى وأبعد اماكن المزلة الفكرية والثقافية بما جلبته هذه التيارات من كنهات (ايد بولوجية) فقد برزت الاتجاهات (الاشتراكية) على الساحة العربية منذ بداية الستينيات وفتوح المجال لهذه القوى لتمارس - ولو بصورة جزئية - تمييزها النظرى فى الفكر والحركة الاجتماعية وأضفت تصنيفاتها (الايد بولوجية) على الفكر والأدب والقوى الاجتماعية ، فإذا كان المبدأ القوسى فى الخمسينيات والطابع الوطنى يحتضن الممارسة الشمبية وبوجهها فى اطار تجسيد الوحدة الوطنية الساعية للإصلاح ، فاننا نجد افراسا جديدا بوجه النضال فى الستينيات أكثر تطرفا ويسارية من خلال التأثير ببعض المنظورات التى طرحت على الساحة المصرية والسورية وتغير طبيعة التيارات العالمية فى الستينيات التى تغيرت معها أهداف هذه المرحلة ولوحظ نشاط الاتجاه اليسارى .

لقد استمرت حالة الطوارئ^١ فى البحرين تتخللها بعض الحوادث الصغيرة حتى كان شهر مارس من سنة ١٩٦٥ حيث اجتاحت البحرين انتفاضة شمبية على اثر تسريح شركة النفط لعنات من العمال البحرينيين الفاضلين عن الحاجة وقابلت قوات الشرطة هذه الانتفاضة بعنف بالغ ، وأعلن الاضراب الشامل ، وقام البحرينيون المنفيون خارج البحرين بتوجيه اذاعة خاصة يومية من دمشق الى البحرين يعلنون فيها تأييدهم وتضامنهم مع الحركة ويشجعون على مواصلة الكفاح^(١) ، وبادرت الجبهة الوطنية التى تكونت نتيجة لهذه الأحداث بصياغة مجموعة من المطالب^(٢) جاء فيها " رفع حالة الطوارئ^١ التى فرضت على البلاد منذ سنة ١٩٥٦ ، والسماح بقيام صحافة حرة واعادة حرية الكلمة للمواطنين ، ويقال ان هذه المطالب لم تقدم الى الحكومة غير أن الأزمه ما لبثت أن خفت شيئا فشيئا .

وفى التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٩٦٥ صدر قانون المطبوعات والنشر

- (١) حدثنا بذلك الاستاذ عبد الميز الشعلان ، سفير دولة البحرين فى القاهرة .
 (٢) البحرين مشكلات التفسير الاجتماعى والسياسى ص ٢٤٧ د . محمد الرميحي .

والذى برز على اثره صدور أول جريدة شعبية منذ سنة ١٩٥٦ ، ويبدو أن الحكومة أحست بخطورة الأخطاك التى قد تؤدى الى اتجاهات يسارية أكثر حدة وعنفا فبادرت الى رفع حالة الطوارئ ، واصدار قانون للصحافة .

وقد نص هذا القانون فى مادته الخامسة والمشرين على إلغاء قانون الصحافة لعام ١٩٥٤ ، والملاحظ أن هذا القانون قد استمان فى كثير من مواد بقانون الكويت سنة ١٩٥٦ . وتوسع فى محظوراته عن القانون الكويتى . وأول ما نلاحظه ان الحكومة هى الجهة الرئيسية فى إصدار الصحف والتظلم عند رفض الترخيص فقد جاء فى المادة (٨) الفقرة (٢) فى حالة رفض الترخيص أو اذا انقضى ثلاثون يوما من وقت تقديم الطلب دون رد ، يجوز لمقدم الطلب التظلم الى سكرتير حكومة البحرين خلال أربعة عشر يوما من وقت تبليغه الرفض أو من انقضاء الثلاثين يوما ، ويكون قرار سكرتير الحكومة بهذا الشأن نهائيا لا يجوز الطعن فيه ، وقد استحدث منصب سكرتير الحكومة هذا فى سنة ١٩٥٦ ، وشغله (المستر سميت) رئيس الجمارك . أما التأمين الذى نص عليه القانون فهو ضعف التأمين الذى نص عليه قانون الكويت (أ) ألفا روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرة فى الشهر على الأكثر (ب) أربعمائة ألف روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرتين فى الشهر على الأكثر (ج) ستة آلاف روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرة فى الأسبوع على الأكثر (د) ثمانية آلاف روبية اذا كانت الجريدة يومية . (١)

أما المسائل المحضرة فقد توسع القانون فيها . . المادة (١٤) يحظر

نشر ما يلى :-

- ١- النقد الموجه لشخص عظمة الحاكم أو عائلته ، والأقوال المنسوبة اليه الا بان من د يوان عظمته .
- ٢- وقائع الجلسات السرية للمجالس الرسمية والحكومية ، وأنباء الاتصالات

(١) أنظر المادة التاسعة من هذا القانون - الجريدة الرسمية يوليو سنة

السرية والرسمية .

- ٣- الاتفاقات والمعاهدات التي تمقدها حكومة البحرين قبل نشرها فسى
الجريدة الرسمية الا باذن خاص من مدير الاعلام .
- ٤- وقائع المحاكمات السرية والمحاكمات التي تتعلق بالطلاق والهجرة
والبنوة الطبيعية .
- ٥- الانباء التي من شأنها التأثير على قيمة العملة الوطنية ، أو بلهجة الأفكار
عن الوضع الاقتصادي .
- ٦- كل مامن شأنه المساس برؤساء الدول أو تمكير صفو العلاقات بين
البحرين وبين البلاد العربية الشقيقة أو البلاد الصديقة .
- ٧- كل ما كان منافيا للآداب العامة أو ماسا بكرامة الأشخاص أو حرياتهم
الشخصية وكذلك كل ما يتضمن افشاء سر من شأنه أن يضر بسمعة شخص
أو بثروته أو باسمه التجاري ، وأى أمر يقصد به تهديد به أو ارغامه على دفع
مال أو تقديم منفعة للغير أو حرمانه من حرية العمل .
- ٨- كل مامن شأنه التحريض على ارتكاب الجرائم ، أو اثاره البهضاء أو بث
روح الشقاق بين أفراد المجتمع .
- ٩- الطعن في أعمال الموظف العام المتضمن قذفا الا اذا أثبت الكاتب
حسن نيته باعتقاده صحة الوقائع التي يسندها الى الموظف العام وبقيام
اعتقاده هذا على أسباب معقولة بعد الثبوت والتحري ، وباتجاهه الى
مجرد حماية المصلحة العامة واقتصاره فيما صدر عنه على القدر اللازم
لحماية هذه المصلحة .
- ١٠- التحريض على قلب نظام الحكم بالقوة أو بطرق غير مشروعة أو نشر الدعوة
الى اعتناق الشيوعية أو نشر آراء تتضمن سخيرية أو تحقيرا ، أو تصغيرا
لدين أو لمذهب ديني .
- بهذه المحاورات تقترب الصحيفة الشعبية من الصحيفة الرسمية ، ويقبل

دورها في معالجة الأحداث ، وتهدر وظيفتها الأساسية .

ورتب القانون على هذا المحظورات الجزاءات الشخصية مشثلة في رئيس التحرير، وجزاء جوازها للمحكمة بصدور حكم بالغاء الترخيص ، أو تعطيل الصحيفة حسب تقديرها ، ورتب في المواد التالية الاجراءات الواجباتباعتها عند نشر المواد المحظورة فأعطى مدير دائرة الاعلام سلطة الحصول على اذن من رئيس المحاكم في وقف صدور الجريدة وهو اجراء تحفظى حتى صدور حكم قضائى بشأنها ، وأعطى القانون في المادة الثامنة عشرة سلطة لمدير الاعلام يستطيع بقرار منه أن يعطل الجريدة لمدة سنة أو الغاء ترخيصها عند نشرها موادا تخدم مصالح دول أجنبية تتعارض مع المصلحة الوطنية ، وهذا يعطى مدير الاعلام سلطة تقديرية ، ويعتبر ذلك قاصرا عن الوجهة التشريعية من الناحية الديمقراطية لأن سلطة التقدير محتكرة في شخصه ، ونصت هذه المادة على جواز التظلم من القرار لدى سكرتير حكومة البحرين خلال عشرة أيام من وقت ابلاغه . غير أن هذا التظلم لمثل الحكومة فإطار تداخل السلطات لا يؤدي الى اطمئنان قانونى ، بحيث يسد السبيل القضائى للتظلم من القرار الصادر ، ولعل المادة (٢٠) من الباب الرابع تدل على التوسع في سلطة مدير دائرة الاعلام حيث أعطت له الحق في منع تداول المطبوعات الواردة من الخارج وذلك بعد موافقة سكرتير الحكومة ، محافظة على النظام العام والآداب أو حرمة الأديان وجاء في المادة (٢٣) أن جميع الأحكام التى نص عليها القانون فيما يتعلق بالمسائل المحظور نشرها والعقوبات المقررة بشأنها تسرى على كل مسؤل عن أى مطبوع سواء أكان كتابا أم رسالة أم رسوماً منشور أم غيرها من وسائل تداول المطبوع . أما العمل بهذا القانون ، فقد جاء في المادة الأولى ، العمل به ابتداءً من اليوم الرابع عشر من ربيع الثانى ١٣٨٥ الموافق الثانى عشر من أغسطس ١٩٦٥ .

وقد نشر أحدهم في صحيفة الطليعة الكويتية نقده لهذا القانون قائلاً :

جابه الاستعمار البريطانى الصحافة فى المنطقة بوسيلتين :

- (١) القوانين التصفية المكتوبة .
 (٢) التفاسير والآراء التي تطفئ على القوانين المكتوبة ، التي يستخدمها
 عندما تمجز هذه القوانين عن حماية مصالحه وجرائمه .

وفي شهر سبتمبر صدرت صحيفة جديدة في البحرين بمدد صدور قانون
 المطبوعات الجديد ، الذي قيد الحرية الصحفية ، بينما كان المفروض أن يكون
 هذا القانون أكثر تقدمية ، فأتى أكثر رجعية من سابقه .

ويتضح من النظر إلى الباب الثالث فيه الذي يتضمن (المائل المحظور
 نشرها) أن الصحيفة يجب ألا تتعرض للجهاز الحكومي لا من قريب ولا من بعيد
 حتى الموظف الصغير في الدائرة يجب أن تبتمد الصحافة عن كشف أخطائه ،
 وتبهما لأن تكون الصحيفة حكومية جاء في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة
 (٢٢) ما يأتي :-

" على رئيس التحرير أن يشر في محليات الجريدة البلاغات والاعلانات
 الرسمية التي ترسل إليه من مدير دائرة الاعلام ، أو من سكرتير حكومة البحرين ."
 " يعاقب رئيس التحرير بغرامة لا تزيد على ألف روبية اذا خالف أحكام
 هذه المادة ."

جاء هذا لقانون قاسيا وفقا لاتجاه السلطات وتبعا للمقلية السائدة
 على أجهزة الاعلام والتوجيه التي تسير في خطوط متعارضة مع الحقوق الطبيعية
 للإنسان .

ونتيجة لتسلط هذه القوانين طفت المادة الأدبية على صحافة البحرين
 قبل الاستقلال وذلك في اطار وسيلة النشر المتاحة . وتعبير هنا الى ثلاثة
 أمور مهمة بمد أن عرضنا لتشريعات الصحافة في البحرين والكويت .

الأول :- على الرغم من أن عوائق الصحافة اختلفت من مرحلة الى أخرى صمودا وهبوطا الا أن الاعتبارات السياسية التي طبعت التشريعات فى البحرين خاصة - بالتضييق والتشدد صاحبت جميع المراحل وان بدت أكثر وضوحا فى مرحلة الخمسينيات ، وذكرنا من قبل أن مجلة الكويت على ما يبدو عانت من الحجر السياسى .

الثانى :- يؤكد اتجاه التشريع فى الخليج قبل الاستقلال الى أن الصحافة كانت ذات رأى وهدأ وتقوم بالنضال وتؤدى وظيفة المعارضة الاجتماعىة والسياسية وتحاول الخلاص من السيطرة الأجنبية وتقييد سلطات الحكام .

الثالث :- يتضح من معالجتنا للقوانين فى البحرين والكويت أن الصحافة فى البحرين عانت الكثير من التزمّت والشدة حتى تعرض القائمون عليها للتفتى ، وحددت هذه القوانين من حرية الصحافة فى البحرين ، وبينما نجد صحافة الكويت فى الستينيات تنمو وتزدهر من يومية وأسبوعية وشهرية على اختلاف اتجاهاتها وشخصها لانجد فى البحرين صحيفة شعبية واحدة سوى جريدة "الأضواء" التى صدرت فى عام ١٩٦٥ فقد عملت حكومة الكويت منذ البداية على تشجيع الصحافة بتوفير كثير من الامكانيات المادية والفنية خاصة بعد أن نالت الكويت استقلالها عام ١٩٦١ بل ان دول الخليج الأخرى التى لم تمارس الصحافة كما مارسها البحرانيون تتخطى البحرين وتسبقها فى اصدار الصحف اليومية وتتطلق فى جوانبها الفنية .

صدرت فى البحرين بعد ترداد جريدة "الأضواء" الأسبوعية لصاحبها ورئيس تحريرها "محمود المردي" يقيدها هذا القانون ويحد من انطلاقها . وقد صدر عدد ها الأول فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩٦٥ ، وافتتحها صاحبها بقوله^(١) هذه الجريدة جاءت الى الدنيا بولادة عسرة . . . بعطية "قيصري" .

(١) الأضواء العدد الأول ٩ سبتمبر ١٩٦٥ .

استنفدت منى كثيرا من السعى والجهد والمثابرة ، حتى رأت النور . . . لهذا ترانى أقدمها لك بكل اعتزاز لم تكن هذه الولادة المسرة نتيجة لمقبات وضمت فى طريقها من المسئولين بل ان العكس هو الصحيح ، ان أن المسئولين لم يدخروا وسما فى تشجيعها على المضى فى طريق الولادة السهلة الطبيعية لها ، ولكن المسر كل المسر كان فى أن أقدم على المجازفة باصدار جريدة أقدمها الى القارىء فى ظل قانون المطبوعات الجدي . . . ولمل قانسون المطبوعات هذا فرض حجرا سياسيا لم تستطع هذه الصحيفة معه أن تمالج القضايا بنفس الجرأة التى كانت عليها صحافة الخمسينيات ، وابتعد صاحبها عن مقالات النزالية المباشرة ، وكان طبيعيا أن يحس القارئ - الذى تمود على صحافة النقد والهجوم فى الخمسينيات - بالفرق الواضح بين أسلوب المرهلتين واتجاه الصحافة . وقد تنبه " المردي " لذلك بقوله " وأعترف بأنى قد أخذت على عاتق مهمة شاقة ، خطيرة ، وهى أن أغير ذوق القارىء ، أو أن أبلور ذوقه على الأصح ، لبحث منى عن العمق فى رسالة الصحافة الجادة الهادفة ، قبل البحث من زخرف القول وبهرجه ، بأسلوب الاستشارة ، واستمداة الناس على الناس ، أو الطبقات على الطبقات .

وقول المردي هذا يطرح بلحا اجتماعيا يكمن فيه الاحتواء لكافة الفئات والطبقات الاجتماعية البارزة والتى يمثلها مجتمع البحرين من تجار ، ومسالك أراضى ، و " البيروقراطية " وخريجي الجامعات والمتعلمين وغيرهم وعكست فى كمبر من معالمها السياسية وجهات نظر الفئات المباشرة .

ويؤكد المردي على أن اتجاه هذه الصحيفة عربى تدافع عن عروسة البحرين ، وهى جريدة قومية لا بالمعنى الحزبى الذى ألفه " الايد بولوجيون " ولكن بالمعنى اللغوى الواضح السهل .

وهنا تبدو لنا طهيمة المرحلة التى تقلصت فيها الفكرة القومية والمبدأ القوسى الذى لعب دوره فى الخمسينيات ووجه المعارضة والنضال السياسسى ، وبدأت الحقائق الموضوعية تواجه الرأى المام خاصة بعد فشل الوحدة بين

"مصر" و"سوريه" وصاحب هذه المرحلة بالنسبة للفكر والأدب القلق الباحث خاصة بعد أن طرحت على المستوى الفكرى والأدبى كثير من المشكلات والقضايا التى لا بد من مواجهتها . وطرح التمييز النظرى على مستويات الفكر والأدب . وعلى الرغم من أن هذه الجريدة لم تجد تجاوبا من بعض الأجنحة المقائدية فى البحرين إلا أنها استطاعت الاستمرار حتى وقتنا هذا وتفرعت عنها صحيفة حاولت أن تصدر يوميا منذ سنة ١٩٦٩ هـ وأطلق عليها "أضواء الخليج" وحصلت على جميع أعدادها تقريبا وكانت تصدر خمسة أيام فى الأسبوع وتتوقف يومى الخميس . والجمعة حيث تحل محلها "الأضواء" الأسبوعية وتستأنف صدورهما يوم السبت ، أما عددانها الأول فقد صدر فى أول نوفمبر من سنة ١٩٦٩ وتوقفت فى سنة ١٩٧٠ بسبب قلة آلات الطباعة الحديثة ، فقد كانت هناك آلة صنف واحدة إضافة الى ضيق الامكانيات المادية^(١) .

كذلك فقد تفرع مؤخرا عن الجريدة الأسبوعية جريدة يومية باسم "أخبار الخليج" .

أما الجريدة الأسبوعية فهى فى تحليلها الأخير تمالج نفس المشكلات التى طرحت فى صحافة الخمسينيات وان أخذ الدور الوطنى يستقطب كافة السواحل الأخرى .

كذلك فقد صدر فى سنة ١٩٦٩ جريدة أسبوعية بعنوان "صلى الأسبوع" صاحب امتيازها ورئيس تحريرها "على سيار" .

*

(١) حدثنا بذلك الأستاذ محمود العردى ، رئيس تحريرها .

الباب الثالث

الأدب في صحافة الكويت والبحرين
"اتجاهات ومظاهره"

الفصل الأول

فن المقالة (بداية النشر المعاصر وتطوره)

فنن المقالة (بداية النشر المعاصر وتطورها)

المقالة في نشأتها وتطورها تعبر عن بداية النشر المعاصر في الخليج فقد شغل المقال جزءاً كبيراً من نتاج الأدباء والكتاب في البحرين والكويت ، وكانت المقالة هي الركن الأساسي للصحافة في البيئتين ، فالصحافة هي وسيلة النشر الوحيدة التي ظهرت على صفحاتها التجارب الفنية المختلفة ومصنعي ذلك أن توقف الصحافة في الخليج بمعنى توقف حركة النشر بصورة عامة نتيجة لانعدام وسائل النشر الأخرى ، فالصحافة هي البيئة الخصبة لأدبنا المعاصر حتى غدت من أكثر الفروع أهمية في الحياة الفكرية والأدبية وقامت بجهودها المؤثرة في إيصال الأفكار والتيارات المختلفة .

لقد نشأت الصحافة بجهود الأدباء والمهتمين بالكلمة وأصبحت الفرع الصم في تاريخ أدبنا المعاصر في غياب وسائل الطباعة والنشر التي وجدت في البيئات العربية الأخرى ومن ثم كانت لها أهميتها الخاصة في دراسة الأدب المعاصر في هذه المنطقة ، كما كانت نواة الدارسين بها وعدّها جزءاً لا يتجزأ من حركة التاريخ المعاصر (١)

(١) أفرد بعضهم دراسات خاصة للأدب والصحافة ومن أمثلة ذلك "الصحافة والأدب في مصر، وأدب المقالة الصحفية" ، د. عبد اللطيف حمزة ، وبين الأدب والصحافة ، فاروق خورشيد ، الصحافة الأدبية ، د. شكرى محمد وكثير غيرهم ، أما علاقة الصحافة بالأدب فقد وردت في كثير من الدراسات والمقالات مثل "الصحافة العربية ، أدب مروءة ، والصحافة والصحف لعبد الله حسين ، قضايا ومواقف" ، د. عبد القادر القط ، فن الأدب ، توفيق لحكيم ، وخصام ونقد ، د. طه حسين ، في الأدب الحديث ، ونشأت النشر الحديث ، عمر الدسوقي ، ومن الكتب الانجليزية التي أوردت الصحافة على أنها جزء منهم من تاريخ الحركة الأدبية ، ننظر مثلاً :-

- The pelican guide to English literature vol-4-vol-6
- The Concise Cambridge History of English Literature
- A Book of English Essays, Edited by . W.E.William

استطاعت الصحافة على مستوى العالم العربي أن تجذب وتحتضن الكتاب والأدباء الذين نالوا شهرتهم الأدبية من خلال الصحافة ، التي تحقق قدراً مشتركاً بين القارىء الذى يحس بالحاجة لارضا* ذوقه واغنا* فكره من خلال ما يكتب فى الصحافة ، وبين الكاتب الذى يريد أن يشبع نهم نفسه فى الكتابة للصحف ، وقد كانت الصحافة مصدراً أدبياً وفكرياً لأبناء* الخليج الذين لم يجدوا وسيلة أخرى - لها من الفاعلية للصحافة - يطلون من خلالها على التيارات الأدبية والفكرية المعاصرة ، ومن هنا كان وعى رواد النهضة بأهمية الصحافة وجهادهم من أجل بيان فضلها وأثرها لا يقل عن جهادهم من أجل نشأة بعض المظاهر الحضارية الأخرى .

ومن الطريف حقاً أن نجد أحدهم يعتمد هذه العقولة فى مرحلة مبكرة بالنسبة لتاريخ الأدب المعاصر فى البحرين والخليج فيقول :^(١)
 " ان فضل دخول الأدب الحديث للبحرين انما يرجع لأمر واحد لا ثانى له ، وهو المطبوعات العربية من صحف وكتب . وتزيد أهمية ذلك اذا كان القائل يحمل على عاتقه مهام ممتدة بالنسبة لحركة الفكر فى البحرين ، فهو صاحب أول جريدة عربية تصدر فى البحرين وله دراية خاصة بحركة الفكر والأدب فى البحرين ، خاصة وأن مرحلة ما بين الحربين - كما هو معروف - حفلت بمجلات أدبية فتحت على كافة التيارات المعاصرة الأجنبية ، وكان لها دورها المهم فى حركة الفكر والأدب على مستوى العالم العربي ، ولم تكن البحرين ولا الكويت بمعزل عن هذا التأثير الفكرى خاصة وأن مسيرة التفتح والاتصال بدأت تسير شيئاً فشيئاً منذ بداية القرن العشرين ، وأخذت تتفرج وتتسع بعد الحسب العالمية الثانية . على أن أهم قضية تطرحها هذه العقولة - فى تصورنا - هى قضية " تشكل الأدب المعاصر من مقالة ، وقصة مع الصحافة ، ولا يعنى ذلك أننا نغفل المواطن الأخرى ولكن يبدو أن للصحافة أثراً خاصاً فى بيئة الخليج فى

(١) جريدة البحرين ٢٢ / ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ .

(٢) هو الأديب " عبد الله الزاهد " الذى أنشأ (جريدة البحرين) فى سنة

تلك المرحلة المبكرة نسبيا - كما قلنا - وبمعنى آخر ان مهمة الصحافة تهتدو كبحيرة
فهى بمثابة الوسيط الحضارى الذى يصل القارىء والمتأدب بالتيارات الفكرية
والفنية المعاصرة . واذ كان هذا الأمر يتحقق بالنسبة للصحف العربية الكبرى
فسيكون دور الصحف فى البحرين والكويت بمثابة المرآة حين تمكس مايقع عليها
من شعاع ، غير أنها لن تفقد كهيوتتها فى مشاطرة الحياة نشاطها وتجد
نفسها متفاعلة مع هذه الحياة بالخصام مرة وبالوفاق مرة أخرى وتفتح مجال التأثير
والتأثير والأخذ والرد أمام كتاب الخليج وأدباءه . ومن ثم تهتم هذه القضية
عن الاطار الشكلى لتصل الى درجة التفاعل وتبادل التأثير بين الأدب والصحافة ،
وقد تطرد هذه القضية كثيرا فى المقالة والقصة لتقارب الأسباب الموضوعية
بينهما وبين الصحافة فى نشأتها وتطورها خاصة وأن دور الصحافة يتمدى مجرد
النشر وتمهيد البهجة الأدبية لظهور المواهب والأشكال الفنية الحديثة .

على كل حال يدفمنا ذلك الى أن نجعل شكل الأدب قبل أن تقوم
الصحافة بدورها فى تشكيل الأدب المعاصر مع الاشارة الى العوامل الأخرى
المختلفة ، ومعنى ذلك أننا سنركز على الأدب فى صحافة البحرين والكويت على
اعتبار أنها فرع أساسى فى تأريخ الأدب المعاصر وليست مجرد عامل انبماتى
فقط لأنها كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج الأدبى فى هذه البهجات التى
افتقرت الى وسائل النشر .

وقد يرد شىء من الاعتراض ، ذلك بأن المجلة ذات مظاهر متعددة
وجوانب مختلفة وفقا لتعدد الكاتمين واتجاهاتهم ما يدفع الى اختلاط
مفاهيم الأدب والصحافة وينتج عنه تسيب فى المقاييس ، غير أننا نرد هذا
الاعتراض من وجهين :

الأول : أننا ندرس الأدب الذى نشر فى الصحافة ونبين أثرها ان كان
لها أثر فى ذلك على أننا لن نفضل الاشارة الى تطور الأدب أو الكاتب من
خلال مصادره الأخرى .

الثاني :- تتضائل أهمية هذا الاعتراض حينما نجد أن الصحافة فـسـى الخليج انما هي صحافة أدبية اعتمدت على المقالة في بنائها واخفظت للأدب بجل مساحتها على الرغم من الظروف المختلفة التي واجهتها سواء في أثناء الحرب العالمية الثانية أو مع غلبة الاتجاه السياسي والشمعي في صحافة الخمسينيات ، ذلك أن الامتانات الأدبية كانت قد را مشتركا بين أكثر مكاتبي الصحف ، بل ان المجلة في حد ذاتها لاتهمد بنا عن تلمس العقابيس التي نحكم اليها خاصة اذا كانت تجمع الروح العامة في الفكر والأسلوب بحيث تمير عن وحدة فكرية وأسلوبية . ويبدو ما خلا ذلك في بناء المجلة الذي يقوم أساسا على التنوع جزئيات ضئيلة لاتهمدنا عن الهدف الأساسي ، ونجد الروح العامة متجلية في أغلب الصحف التي نشأت في الخليج كما نجد تلك الروح الأدبية الواضحة في اهتمامات المجلة خاصة وأنها اعتمدت على المقالة التي وجدت سوقا راجحة عند كثير من المهتمين بالكتابة في الخليج ، فصحافة البحرين والكويت منذ نشأتها انما هي صحافة مقال ، وجد فيها الأدباء وسيلتهم النشطة والفعالة - ان لم نقل الوحيدة - للظهور ولورة مواهبهم الأدبية ، ولذلك نجد دراسة الصحف وتتميمها يدلنا على مصدر ذي أهمية كبرى لدراسة الأدب المعاصر والتأريخ له . والصحافة بمد ذلك هي البهجة التي احتضنت الأدب ورعت تطوره الأسلوب النثري ، وكانت لمقالة هي المظهر الجديد لهذا التطور ، ومن ثم قدمنا لذلك بقولنا (المقالة وبداية النشر المعاصر) وانه لمن فضله القول ان نهبط المقالة والقصة بالصحافة في البحرين والكويت .

*

المقالة هي أساس النشر المعاصر في الخليج نتيجة لما ينمكس عليها من تطور في أسلوب التعبير ومن ثم يكون اختبار تطور الأساليب من خلالها ميسورا وواضحا لاسيما أن وظيفتها تكون أقرب الى روح التمدن والحضارة فيكون هدفها أشمل وذلك لقدرتها على تحقيق الانسجام الجماعي وازاحة التأثيرات المختلفة .

والعقالة - كما نرى - أقدر على تشييل النشر المعاصر لما تحمله من مضامين
متمددة وصور أو أشكال مختلفة ، وبطبيعة الحال فان تطور الأسلوب النشرى
وسريانه فى الهيئة وتشكله فى مراميه وأهدافه يكسب الفنون النشرية فرصة أكبر
للظهور فإذا كانت العقالة تعبر عن تطور الأسلوب النشرى فى أهدافه وأدواته
فان القصة - بالاضافة الى أنها تلبية لمرحلة حضارية وفنية - تمد تلبية لتطور
الأسلوب التمبروى ، وبمعنى آخر فان تطور الأسلوب فى استرساله ووضوحه هو
أساس مهم لظهور فن القصة . فاللغة اذا كانت مثقلة بقيود الصنعة ومنهكسة
بالأخطاء التمبروية التى تشكل أزمة فى الفهم والوضوح ستكون عائقا فى سبيل
ظهور القصة .

وهناك ملاحظة أخرى لعلها ترتبط بما ذكرناه ، وهى أن اللغة اذا
كانت غارقة فى زخرف مزيف فانها تفقد سدا يعرقل ظهور الأشكال الفنية الحديثة ،
ونقول مزيفا ، لأن الزخرف - يزيغ المعنى وبوجهه فيحدث انفصالا بين الكاتب
والمطلق وتبقى عملية الانسجام أو التوافق ممزوقة فى اطار ضيق ، فالصنسى
يغال مقيدا بجزئيات منفصلة ومرتبطة بمواقف معزولة عن المستوى الجماعى ، ومعنى
ذلك أن اللغة تفقد وظيفة حضارية مهمة وتتضائل قدرتها على التأثير بمد
أن عاجزت عن تحقيق الانسجام الجماعى ،

أما الملاحظة الثالثة فتهدو من خلال دعوة رجال الاصلاح التى أدرجت
فى اهتماماتها تخليص اللغة من الزخرف واغاثتها من ثقل القيود ، وانتشالها
من الهبوط الى اللغة المامية ، وقد فطن هؤلاء الى أن اعادة اللغة السى
حيويتها وشرائها يحقق الانسجام الحضارى خاصة وأن يمت اللغة واحياء التراث
يحققان البعد الفكرى والروحى والحضارى للأمة العربية وذلك من حيث التوحد
مع لغة القرآن الكريم لأن الدفاع عن اللغة انما هو دفاع عن دستور المسلمين .

ان حركة احياء اللغة تهدف الى المزج بين الحيوية التقليدية وتحميل
هذا النشر أغراضا ومسئوليات جديدة بعد تشعب المعرفة واتساعها بحيث

بنأى النشر عن جزئية الهدف وسوقية الأسلوب واضطراب الفكرة ، ومعنى ذلك أن النشر أخذ يعتمد تدريجياً عن الأغراض الاخوانية وغيرها ، لقد كانت حركة الاصلاح تعبر عن هذا المزج بين الحيوية التقليدية ، والتهذيب العنق من الحضارة الحديثة أو ما يسمى بالقديم والجديد وذلك ما عبر عنه (الرشيد) حينما لم يرفض أحدهما بكل ما فيه ولم يقبل الآخر يعيوبه ومساوئه ، لقد استطاع رواد النهضة في البحرين والكويت أن يحطوا النشر مسئوليات اصلاحية ، ومنذ أن تعامل الخليجيون مع المقالة التي نشروها في الصحف العربية - قبل أن تتشأ الصحافة في البحرين والكويت - وهم يجدون فيها نموذجهم المحبب وذلك لسهولة التعامل معها حيث وجدوا نماذجها وأدواتها حاضرة أمامهم بمسند أن اشد اتصالهم بالصحافة العربية ، خاصة وأنها تلمح حاجة مثقفي تلك المرحلة التي بدأت فيها مسيرة التفتح والتفاعل مع أحداث العصر وقضاياها ، وأنشئت بمض المظاهر الحضارية في البحرين والكويت ، ومن ثم اتجهت جهود رواد النهضة لتوعية المجتمع واصلاحه وبرز نوع من المشاركة والتأثير بما يـدور خارج المنطقة التي غلفتها العزلة .

ولا بد لنا - قبل أن نعالج المقالة في الصحافة - أن نسجل بعض الملاحظات على هاشم التصبير النثري قبل نشأة الصحافة لكي تتضح لنا صورة المقالة التي اعتبرناها أساساً يمكن تطور الأسلوب النثري ، وسنتطرق في ملاحظتنا الى ثلاثة أنواع من النشر ، وهي " الرسالة " و " الخطابة " ثم أسلوب التأليف . وما يحسن ذكره هنا ونحن بصدد هذه الأنواع الثلاثة أن نقر بداءة بأن الكتابة بالنشر تؤدي مهمتين أساسيتين قد تهدهوان متمايزتين أو متزجتين وذلك عند الكاتب ذي القدرة المبتكرة ، فالنشر يستعمل لنقل الحقائق أو للتعبير عن الأحاسيس والتجارب الذاتية ، ومعنى آخر هناك النشر التقريرى والنشر الانشائي الابداعي ، فالأول نشر يثقف ويعلم ويبنى والآخر نشر يعتمد على حركة النفس

(١) الشيخ عبد العزيز الرشيد أول من أصدر صحيفة في الكويت والخليج العربي وهي : مجلة (الكويت) التي تحدثنا عنها في الفصل الأول من الباب الثاني .

البشرية . غير أن أسلوب التمهير النثرى فى الخليج اختلف من مجال الى آخر فالرسائل لم تخرج لغتها عن ذلك الهبوط والانحدار بل عجزت فى أحيان كثيرة أن ترتفع عن مستوى الأفهام وانتفت منها صفة الوضوح ، وحفلت فى تركيبها بالخلل والعجز اللغوى ، وكانت أغلب الرسائل تدور حول الأغراض الديوانية أو الاخوانية ويستوى فى ذلك النثر الرسمى والشعبى الذى تشل فى تلك الرسائل ، بينما تكجد أسلوب التمهير يرتفع عند بعضهم ويحمل بشائر اصلاحية فى الأسلوب والمضمون والملاحظة التى لا بد من ذكرها هنا هى أن كثيرا من كتاب الرسالة كانوا يكتبون فى كتاباتهم الخاصة أو الرسائل الشخصية بمجرد الافهام ويحيدون الأسلوب المامى بينما هم يتحرون من هذا الأسلوب التمهيرى ويتحسرون الفصاحة ويظهرون قدرا من حسهم الكتابى أو التمهيرى حينما يكاتون الصحف المصيرية أو يخرجون عن نطاق النثر الشخصى الذى تشله الرسائل .

فالكاتب فى هذه المرحلة كان يستعمل الأسلوب المامى وهو الشائع فى الرسائل ليخاطب به نظائره فى البحرين أو الكويت . أما اذا أراد الكتابيسة لشخص آخر لا يفهم ذلك الأسلوب المامى فيحاول أن يبرز قدرا من حسه الكتابى ويتطلب الفصاحة فى التمهير ، وتضرب لذلك مثلا بنموذجين من الرسائل ، نجد فى الأولى هذا الأسلوب المامى الهابط الذى يكتفى بمجرد الافهام ، والرسالة تهدف الى المتاب والنصح ، وتتناول ما كان يدور فى النادى الأدبى فى البحرين بمد عزل الشيخ " عيسى بن على " حاكم البحرين سنة ١٩٢٣ .

((سيدى الأجل الأكرم الشيخ محمد بن سيدنا المكرم الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة المحترم دام موقفا محروسا السلام وعليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، ثم ياسيدى وصلنى كتابك وما حررت به كان مفهوما ، ويؤسفنى أنك قد علقت على هذه (المسئلة) أهمية كبيرة حتى تنازلت لسؤال (على) عنها والدخول معه فى باب السؤال والجواب ، على خلاف عادتك ، وليت شعبرى ما الذى يهيك ما قد ينسب اليك كذب وافتراء طالما أنت براء منه ، ورأيتى عدم الخوض فى هذه (المسئلة) مع المذكور الآن ، ان أنها ليس من الحكمة والصالح فى شىء - بل ربما أدى الخوض فيها الى عكس المقصود منها نظرا

لاضطراب الأفكار في هذه الأيام ثم لا ينفى أن نستبعد أن يكون ذلك من نوع الأشباك التي تلقى للايقاع بالنادى وأمله ومن ينسب إليه أن يدخلون معهم في باب المجادلات والمساكنات (وقتتم ولم نقل) حتى يصلون معهم إلى الفايضة التي يتوخونها . .

ولا تستعظم شي * في (هذى) الزمان إذ كل شي * جائز والحكمة تقتضى على أهل النادى أن لا (يسمعون) باجراً * ما يسبب القال والقليل ، ولو جاء شي * من باب المزاح (وهذى) واجب الرئيس أن لا يتساهل في شي * من ذلك ، وقد سمعت أنا شي * من هذه الاشاعة التي أشرت إليها ولكن علي وجه عام لسم تخصص بشخص دون آخر ويقولون أن الذى نقلها لهم بعض من أخصاء النادى (ونضراً) للحالة التي نحن فيها لم أقدر أن أتصدى للرد أو البحث في (هذى) الموضوع (خوف) من النتائج التي تترتب على طول الكلام وتشعبه ، والذي أرى يأسدى أن جنابك لا ينفى أن تدخل مع هذى الشخص في باب الجدل ، والقليل والقال والسؤال والجواب سيما إذا تحققت أنه (ورؤسائه) اليوم أصحاب السلطة والسلطان) . . . الخ (١)

فالكاتب هنا يعالج رسالته بهذا الأسلوب الماصي اكتفاءً بأن المخاطب يفهم هذا النوع من الأسلوب غير آبه للأخطاء الملائمة والتعبيرية واللفوية ، أما إذا خرج عن هذه الحدود فإنه يتحرى سلامة التعبير وصحة الأسلوب ، فهو يبحث برسالة أخرى إلى صاحب مجلة (المنار) (٢) يقول فيها :

((إلى حضرة مرشد الأمة ورشيدها الفيلسوف الحكيم صاحب المنار المنير دام أقباله ، ثم سلام الله عليك ورحمته ورضوانه وبعد . فقد اطلعت على الجزء الرابع من المجلد الثاني عشر لمناركم المنير ، ورأيت في باب الفتاوى السؤال

(١) أنظر نص هذه الرسالة في كتاب مبارك الخاطر الكتابات الأولى الحديثة ص ٩٣ .

(٢) المنار ج ١ ص ١٥٣ ، ١٩١٢ م ، من الملاحظ أن هذه الرسالة كتبت قبل الأولى بحوالى أحد عشر عاماً تقريباً .

الذى هو لأحد أبناء البلاد العربية فى صدر (الرقص والتخنى والانشاء فى مجلس الذكر) والجواب عليه من علماء الأزهر الشريف مع تذييلكم عليه بما فيه التشديد والنكير على الاطلاق وتكفير فاعله ومن حضره . (١) فصجبت جدا لهذا الجواب الذى لا يشوبه أدنى ريب لأن أمثال هذا فى نواحينا كثيرة والعلماء أكثر ، وكلهم من شافى وحنفى ومالكي وحنبل يجهز ذلك ويمده من الشعائر الدينية . والحقيقة ياسيدى أن الانسان ليحار جدا وتكاد تشكل عليه أصور دينة من حيث أن الأزهريين ومن أشرت اليهم من علمائنا كل منهم مقلد لمذهب من هذه المذاهب ، ومع ذلك ترى الفرق كبيرا بين ما يقوله هؤلاء وأولئك ممن جواز وتحريم فليت شمري ما هذا الخلف وما هذا الاشكال ؟ وليت شمري كم لعالك من مذهب وكم للشافى وأخويه من مذاهب ؟ أرشدونا الى الطريق القويم أرشدكم الله الى غير الدارين ؟ ثم يقول الأساتذة الأزهريون (وأما نشيد الأسمار بتلك الألحان المحدثه والنغمات المطربة فهو حرام لا يفعله الا أهل الفسق والضلال - الى قولهم - قال الامام الأدراسى انى أرجح تحريم النغمات وسداعها لقوله عليه الصلاة والسلام " ان الفناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل " انى أسلم بتحريم النغمات اذا كان يراد منها الأسمار المحدثه والنغمات المطربة ، ولكن ما قول سيدى الأستاذ فى خطبة الجمعة وتلاوة القرآن الكريم حيث ان الاثنين لا يتوان الا بالألحان كما لا يخفاكم ، فهل هذا الفسق والنفاق والكفر يتناول هذين أم لا ؟ واذا كان ذلك فما هو ذنب من حضره ، أعنى السامع وما هو الا متبع ومقلد ، كما أن الخطيب فى نواحينا وسائر الأقطار الاسلامية الا القليل لا يدعى خطيبا الا اذا كان ذا صوت جهوري وكذلك تالى القرآن الكريم فما هو قولكم فى ذلك ؟ وما هو معنى قوله تعالى " ورتل القرآن ترتيلا " أجهونا من ذلك ، وسامحنى ياسيدى اذا أخذت جانبها من وقتكم النفيس أدامكم الله سراج هدى يهتدى به من ضل عن صحجة الصواب واقبلوا فى الختام فائق احترام)

(٢)

ونجد الشيخ " ابراهيم بن محمد " يهبط فى رسائله الشخصية الخاصة ،
 (١) يقول صاحب المنار " ليس فى تلك الفتوى تكفير كما قال ، وتذيلنا هناك فيه تخفيف .
 (٢) الشاعر الأديب والصلح البحرانى الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة .

ويكتفى بمجرد الافهام دونما عناية بالأسلوب والصحة اللغوية والاملائية ،
 بينما نجده يتوخى السلامة اللغوية ويمتنع بأسلوبه ويتناول المشكلات الاجتماعية
 والتهوية في رسائل أخرى ، خاصة اذا كانت موجهة لبعض الشخصيات المرمية
 أو شخصية محلية لها مكانتها الاجتماعية ودورها في اصلاح المجتمع ، فهو يهتم
 بهذه الرسالة الخاصة الى (عبد الله بن علي الزائد) قائلا :

((جناب المكرم الولد العزيز عبد الله بن علي الزايد دام توفيقه .

السلام وعليكم والشوق والسؤال عنكم واليكم ، ثم أيها الولد النجيب أود
 أن أكتب اليكم أننا في أحسن الأحوال ولكن الحق أحق (أن يقال) ان وطنك وقومك
 في محن متوالية عليهم تعبت بهم يد الأجنبي عبت الطفل بلصبت يتوسل ببعضهم
 الى ارهاق البعض الآخر وأكثرهم في غفلة ما يراد بهم والأقل في حيرة لا يكاد
 يفكر في أسباب النجاة العامة بل غاية رجاء السلامة الخاصة وهذا هو علمك
 بقومك ووطنك سابقا لم أزدك علما عن شيء الا زيادة المحن فمسي أن يكون لهم
 في ذلك تنبيهها عما هم فيه من الذهول وقد وصلني كتابك الكريم تاريخ ٤ ج ٢ /
 ١٣٤٢ وأسرتني بما أفاد عنكم ، الله يحقق الآمال ، لاحظت في كتابتك فتور (وهرودة)
 فمسي أن لا يكون ناشئ عن تشيير باطني وسلامي عليك وعلى أخيك ومن هنا
 اخوانكم يهونون اليكم والله يحفظكم^(١) .

بينما نجد الشيخ "ابراهيم" يرتفع بأسلوبه حينما يتوجه برسائله الى
 أمثال مصطفى الفلايبي وغيره من الشخصيات المرمية ، ويتوجه الى "الشيخ
 عهد الوهاب الزباني" بهذه الرسالة :

((... ثم أيها الصديق ان بلادك منتشر في جسمها داء فتاك ضار
 هو الجهل ، فهو منتشر انتشارا هائلا في كل الطبقات بحيث ترى كل فرد مسن
 افرادها ، ولا سيما الطبقة المتارة تكاد تحكم عليه حكما عقليا بأنه يقتل نفسه من
 حيث لا يدري ولا يدري ... فلاحول ولا قوة الا بالله ... على أني لا أيا من مسن

(١) عن الصورة الزنكوجرافية التي وردت في كتاب مبارك الخاطر السابق ص ١٠٣ .

روح الله فان الاسلام والمسلمين في حركة اقبال وعلى الله قصد السبيل . ان المقادير اذا ساعدت ألحقت المأجز بالجازم ثم واصل اليك كتاب من أغيثنا " الشيخ عبد الله " حاصله وقوع الاختيار على جلب مسلمين من الحجاز للدراسة بعد المذاكرة مع الشيخ " محمد الشنقيطي " وتصريحه بهذا الرأي في هذا الخصوص (. . .)

على أن كثيرا من هذه الرسائل كانت تمثل أغراضا ديوانية لاسيما منها تتناول أمورا عامة . وتتمثل هذه الرسائل - غالبا - في عامة الأسلوب وركائبه ، وهذه رسالة من " الشيخ مبارك الصباح " يقول فيها :^(١)

((جناب الأجل الأمام الأفخم شعلان بن سيف المحترم

السلام) والسؤال) من خاطركم وعنا نحمد الله في صحة وسرور وأنتم ان شاء الله تكونوا (كذلك) في أهلك ساعة (أخذة) كتابكم تطوت سرورا مما أهديت من علو الهمة والخبرة التي أهدت ما فيكم وفي الجماعة واني (لأود) راحتكم وأتمنى كل شيء يكون فيه الرفا والسعادة للجميع ربنا يحسن المواقف والأمر انشاء الله تسهل ومثل اليوم قد نلت الصحة وزال عنك كل مكروه ، الجماعة (أرخصناهم) وما (رئيسنا) لزوم الي تأخيرهم هذا مالزم سلامنا أخيك حسين ومنا حضرة الأخ الشيخ خزعل . . .)

أما النشر الرسمي فقد سقط في الاضطراب والركاكة والمجتمعة فكللت الرسائل المتبادلة بين الوكيل السياسي وبين الحكام وغيرهم أو تلك البلاغات الرسمية والناشير الخاصة لا تخرج في أسلوبها عن تلك المجتمعة التي سيطرت عليها ، على أن ملاحظتنا على أسلوب الرسائل بصورة عامة لا يجعلنا نبتعد عن التمييز بين كاتبها فنجد أسلوب الرسائل يرتفع عند (عبد العزيز الرشيد)

(١) من الصرة الزنكوجرافية في كتاب " من تاريخ الكويت " ص ١٢٩ ، سيف مرزوق الشعلان .

و (ابراهيم بن محمد الخليفة) وكذلك نجد الأسلوب التعبيري متحررا سلسا في المقالات التي كتبت في الجرائد المصرية مثل (الأخبار) و (الشورى) وقد حملت رسائلهما والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية بشائر جديدة فسي الأسلوب والفرض ، وهذا أن النشر المعاصر يسرى في الهيئة الخليجية مع سريان حركة النهضة والاصلاح والوعي القوي وظهور بوادر العمل السياسي والاجتماعي المنظم ، بل ان المؤسسات الحديثة مثل المدارس والأندية والجمعيات كانت مجالاً رحباً لانطلاق أسلوب التمهيد وخروج الأغراض عن أهدافها الجزئية لتمطى قدراً حضارياً في أسلوب النشر وأغراضه ، وكان رواد هذه المؤسسات يعمهون على أنصار القديم أسلوبهم وجمود أفكارهم واستغدادهم اللغة المامية خاصة وأنهم يميلون في أساليبهم الى الجدال وفرض الرأي ويتمادون عن أسلوب النقاش الذي يميز عن روح الحضارة^(١) فالرشيد - كما علمنا - يرمى على أصحاب القديم أسلوبهم وحوارهم الذي يتميز بروح جدلية طاغية ويخلو من العرض المنطقي ويغيب في اطار ذلك المعنى وجدية الوصول الى الاقناع ، بل أننا نجد أحدهم يهتف الى " جريدة الشورى " برسالة يستهزئ فيها بأسلوب من يسمون بالعلماء ويقول " أرسل لكم صورة كتاب حبرته قريحة ، أحد هؤلاء الاعلام وهو خطيب أكبر جامع في البحرين لتظلموا على حقيقتهم .^(٢)

(١) يقول (الرشيد) في قصيدة يهتك بها الى " عبد الله الزائد " في البحرين :
 أيها السيد اني في عننا من مداراة جهول أرذل
 ان أقل حقا تراه مخضبا وتراه مصفيا للمسذل
 وتراه دائما في جهلسه ضاربا رأس الهدى في معول
 حالة منها العماني زعزعت وبهادين الهدى في مشكل
 ويح قلبي يا خليلي ان يكن كل وغد بين قومي يمتلئ
 ان يقل مهلا يقولوا قد أشي معلوم هي فتح للولئ
 تاريخ الكويت ص ٣٤٣ .

(٢) في هذا الكتاب (كتابك الى وصل وسرني غاية ونهاية لاسيما شفقتك على ولدك فمن خصوص الخبر الذي يملكك أن الخطيب في مسجد الجمعة غيري هذى غير صحيح انما بعض اخواني وأقرب قريبلي تزغهم الشيطان الذي حسد أبونا آدم على دخوله الجنة) ثم يقول أما اخواني (فسبوقين) على الحسد كما أخوان النبي يوسف حسدوه وكادوه ولا أعجب أنا من ذلك لكني أعجب من محمد كيف ساطد الحساد على خاله البار به فلقد صهرنا وصاهرنا حتى ما ظفرنا بممونة الله) ، ويقول (ان ذلك لمجيب ثم لمجيب) والدي أيجل محمد بأن يمشي مع الرجال بمدانصرافهم من صلاة الجمعة بالخ .

وأما رسائل كثيرة من هذا النوع على المستويين الشعبي والرسمي ،
ولكننا سنكتفي بهذا القدر لننتقل الى جانب آخر وهو أسلوب التمييز النشرى
فى مجال التأليف وأول ما نلاحظه فى هذا الجانب تلك المخطوطات التى ألفت
فى البحرين خلال القرنين الماضيين ، ويمضى آخر نجد نوعاً من الحركة التأليفية
فى البحرين وان كانت فى أغلبها لا تخرج عن نطاق النسخ ونقل المباحث والجمع
والاختصار ، وقد تزعم هذه الحركة رجال الدين وطبعت بمضى هذه الكتب فى
" النجف " واتخذت هذه الحركة من المساجد ومدارس الوعظ مراكز لها بالاضافة
الى البيوت العلمية .

أما أسلوب هذه الكتابات فلا يخرج عن تقليد الاقدمين يتضح ذلك
من عناوين الكتب فنجد مثلاً " زاد المجتهدين فى شرح بلغة المحدثين " " أنوار
الهدرين فى تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين " " لؤلؤة البحرين فى الاجازة
لقرتى العيون " . وتركزت هذه الحركة بين السكان المستقرين وكان لها اتصال
مباشر بالمراكز الشيعية فى العراق ، وسنمثل هنا بكتاب " أنوار الهدرين فى
تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين " للشيخ على بن الشيخ حسن البسلاوى
البحرانى المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ .

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاصة ويحدد فى مقدمته
البحرين فى القديم والحديث ويأتى على وصفها وسبب تسميتها " ثم ان البحرين
كما فى تلخيص الآثار ناحية بين البصرة وهران على ساحل البحر بها مفاص الدر ،
ودره أحسن الأنواع ينتهى اليها قفل الصدف فى كل سنة من مجمع البحرين ،
يحمل الصدف بالدر اليها وليس لأحد من الملوك مثل هذه الفلة ، من سكن
بها هظم طحاله وانتفخ بطنه .^(١)

ثم يقول " وذكره المدن الثلاث (يقصد القطيف النبط وهجر والبحرين)
كما عن تلخيص الآثار كل واحد باسم خاص جريا على غلبة الاستعمال والا فاسم

(١) أنوار الهدرين ص ١٩٠ .

البحرين واسم حجر بفتحين يطلق كل منهما على الجميع كما هو مستفاد من تتبع كلام أهل اللغة ، وأهل التواريخ والسير ، ثم صار علما بالغلظة اسم البحرين على جزيرة "أوال" و"حجر على بلاد "الأحساء" (١) .

ويتناول المؤلف في "الباب الأول" تراجم علماء البحرين ويحتوى هذا الباب على مائة وخمسين عالما ويذكر في الباب الثاني علماء "القطيف" ويشمل ٧١ عالما ويخصص الباب الثالث لعلماء "الأحساء" ويقدرهم بأربعة وعشرين عالما ، ويسير المؤلف بأسلوب التقرير والموضوعية في مجال التاريخ والحدس اللغوي والعلى بينما نجده يصطغع الحسنات ويميل الى السجع ويتشكك أساسا للتصوير حينما يفاد بجانب التاريخ والتقرير ويصل الى الحاضر وهذه الجزيرة أغنى البحرين أحسن المدن الثلاث جمعا للكمال ، لكثرة العلماء فيها والمتعلمين ، والأشياء والورعين ، والشعرا ، والأدباء والمتأديين . . . وكثرة المدارس والمساجد ، وفحول العلماء الأماجد وهي مع ذلك ذات تخيل وأشجاره وعمون وأنهار ، وأرضها قابلة لكل الزراعات ، وبها مفاص الدر الجيد من جص الجبهات ، الا أنه صفت بها الآن عواصف الأيام ، ولمبت بأهلها حوادث الدهور والاهوام التي لا تقيم ولا تنام ، فشتت شمل أهلها وبددت نظم قاطنهم وفرقتهم في كل مكان (٢) لم تخرج حركة التأليف عن أطارها القديمة مقلدة مقديرة وهذا "محمد بن سعد بن علي بن حمود السعد" في مؤلفاته التي نقلها واخصرها وجمعها وشرحها حتى نسخ نسخة وستين كتابا ، وكان أماما ومدرسا وخطيبا في المسجد الجامع بالعمامة واستمر ينسخ من عام ١٢٤٤ هـ ، وكانت آخر نسخة في سنة ١٣٠٥ وكان ابن سعد مختم منسوخاته بقوله : (٣)

كتبت وقد أيقنت يوم كتبت	بدي تفتى ويبقى كتابها
ان تجد فيها فسد الخلالا	جل من لا عيب فيه وعلا
فلا يصحب الانسان بعد موته	الى ربه الا الذي كان يفصل

(١) السابق ص ٢٠ .

(٢) السابق ص ٤٩ .

(٣) أنظر الكتاب الأول من الندوة العالمية لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، حركة التأليف في البحرين ، على عبد الرحمن باحسين .

الا انما الانسان ضيف لأهله يقيم قليلا عند هم ثم يرحل

ونستطيع أن نقول بمد ذلك ان حركة التأليف على الرض من انما عها نوعا ما في البحرين لم تخرج في كثير منها عن النقل والشرح والاخصار واضافة الهوامش في علوم الدين والصرحة وبعض مجالات العلم مثل الفلك ، أما أسلوب التأليف فهو يرفع كثيرا ويترك ذلك الهبوط الذي شاهدناه في الرسائل ، الا أنه لم يخرج عن أسلوب القرون الماضية من حيث اصطناع المحسنات واستهداها التزيين اللفظي والتقليد الكامل لأسلوب الكتابة فيما سبق .

أما في الكويت فنجد خير مثال على أسلوب التأليف هو كتاب "مسند العزيز الرشيد" . تاريخ الكويت الذي طبع في سنة ١٩٢٦ ، وأول ما نلاحظه على أسلوب (الرشيد) أنه يميل في رسائله الى الترسل وأصابة الغرض ويحمل رسائله مضامين وصنوليات اجتماعية ويتوخى كما في رسالته التي بحث بها السي الشيخ (ابراهيم بن محمد الخليفة^(١)) وكذلك كان الرشيد في أسلوبه التأليف حيث يميل الى الوضوح والمعالجة الموضوعية والتقريبية في مجال التاريخ وتقرير الحوادث ويستند أداته التمهيرية وأسلوبه بالاستشهاد والاستطراد لمخرج عن جفاف العادة العلمية فهو يتوخى الأسلوب العلمي مقارنا بين الروايات والأقوال خاصة وأنه يورخ لعرجة حديثة . أما اذا غادر هذا الجانب وخلا مع نفسه في حاضرها فانه يميل الى الانشاء ويصطنع بعض جماليات الأسلوب ومحسناته ويهدو هذا الأسلوب الصق بحسه وأقرب الى حركة نفسه ، وغالبا ما يحضره هذا الأسلوب حينما يتحدث عن الأيام الحاضرة في عهد الشيخ احمد الجابر الصباح :

" . . . سنرفع لأيامه السعيدة تاجا منيرا على رأس العلم والأدب ، وننشر

(١) اليوم أرف البشارة الى حضرتكم بمؤمنا على اصدار مجلة شهيرة في الكويت تطبع في البصرة وقد أحضرنا أول عدد منها وعرضناه على سمو الأمير فأصدر أمره بطبعه وربما سافرت الى البصرة في القريب لمباشرة طبعه هناك وسنقدم اليكم بمد طبعه نسخا تشرفون عليها مسرورين ، والمجلة بامولاي تؤمل من فضيلتك أن تكون مسكن أنصارها والآخذين بعرضها وهي لا ريب ستتتوع مواضعها المختلفة . . الخ .

بين طلابه لآلى " تنبر لهم العناهج المظلمة التي كانوا فيها يتخبطون ^(١) يقول
الدكتور محمد حسن عبد الله عن أسلوب (الرشيد) ^(٢) أما اذا غادر التاريخ السي
الحاضر واتجه الى موضوع ليست له صفة العلمية جنح أسلوبه الى التصنع ، وان
كان تصنعا مقهولا لعدم ايخاله في جلب الحسنات .

لقد كان أسلوب الرشيد يهدف الى التهذيب والارشاد وقد أدى
وظيفة حضارية فهو يكتب من أجل الاصلاح والبناء بحيث يستعين بأسلوب
(النقاش المنطقي) وحينما نقول للنقاش فاننا نفنى بذلك فرض الرأى أو النتيجة
التي يتوخاها أسلوب (الجدل) *Eristio* وما لبظهمته المفتحة وتحرره
الى أسلوب النقاش المنطقي *dialectioal* فهو أسلوب (مدنى) ومن هنا
فتح الرشيد باب الحوار بين القديم والجديد وعاب على أنصار الجديد رصفهم
اللفة الماسية على الرؤوس ورضى اللفة الفصحى في بئر لانسيمان وهى لغة الدين
والقرآن ولفة النبي عليه الصلاة والسلام ، ويقول من أصحاب القديم " ومذهب
هو لا " دعاه ، محتوم عليها الفشل لا محالة ولو ملأوا الفضاء صياحا وعويلا ، فالتاريخ
يحدثنا بأن المذاهب لا تقوى على البقاء ومكافحة الأعداء الا بدعاة أكفاء لهم من
مطافة المارضة وقوة البرهان وشرف الأخلاق ما يكتسحون به كل مافى طريقهم من
عراقيل ، والا فآلتها الاضلال ، وما لب دعائها الهزيمة ، وقد سار الرشيد فى
تسكه بهذا الأسلوب فى مجلته لاسيما فى معرض دفاعه عن الدين ، وبذلك نجد
أسلوب الرشيد فى مقالاته وتأليفه ورسائله لينتقل الى مجال أرحب فهو فى كتابه
يلوئح لمرحلة محاصرة ، ويتوخى الأسلوب العلمى حينما يلوئح ويناقش سيرة بعض
الأشخاص ونلمح جانب الاستطراد الذى يخفف من جفاف المادة العلمية ،
أما اذا غادر ذلك الى مجال له صلة بحسه ونفسه فانه يضطنع أسلوبها أدبيا ولكنه
لا يشقله بكثرة الحسنات ، حيث يتمكن من قيادة . أما فى منهجه التأليفى
فيمتدح من المنهج العلمى وذلك باطلاعه على الوثائق والمواد الخاصة بكتابه
وان كان فيه قدرا من النقص .

(١) تاريخ الكويت ص ٢٢٦ .

(٢) الحركة الأدبية والفكرية فى الكويت ص ٣٦٩ .

أما المجال الثالث الذي سلم من ركافة الرساغل وارثا كما في التمهيم فهو (الخطابة) وحفلت بمض الخطب التي كانت تلقى في الأندية والاجتماعات الشعبية بأسلوبها القوي مع ما يسميها من جمال في التمهيم وصدق في الشعور، وكان لها جانبها وقد رتبها على التأثير فهي تمكن في تحرر أسلوها ونصاعة التمهيم فيها تلك الجوانب المضيئة التي يدعو إليها رواد النهضة ودعاة الاصلاح وسنورد هنا نصا لخطبة الشيخ " عبد الوهاب الزباني " يدعو فيها الى الاكتاب لشرع التلميم في البحرين (١) :

" الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأولى وأسلم على سيدنا محمد وآله والمتبعين هداه .

أما بعد ، فان أيام السرور في هذه الحياة قليلة ، وان المسرات الحقيقية والسعادة الهنية لا تكون الا في الأعمال التي يبقى أثرها دائما مستمر، وليس لدينا من وسائل الأعمال ما يجلب الأفراح ويسر البال ، وانى حيثما التفت لا أرى الا ما يفتت الأكباد ويضاهف الحسرات من فشو الجهل وفتكه في الأفراد والمثالثات وفساد الأخلاق وسوء المماطات ، أفنع بدور الجهل راحة وسرور ، أم مع الشقاق والخلاف تصلح الأمور كلا لقد كان التاريخ أثبت شاهد لأسلافنا (الماضية) وبلادنا معشر المسلمين فانها كانت قد بما معهد الحضارة والمرفان ، وصدرا لأنوار العلوم والبيان ، لقد كان نوابغ العلماء والمشرعين والنبلاء المفسرين والمحدثين ، ومنا الأطباء الخذاق والمهندسون ، ومننا الصناع المهرة في جميع الفنون ، أينعت بلاد الاسلام الفريفة ، وأخصبت خصبا كان يفوق أختها الشرقية ، أما الآن فقد أهدمت بلادنا المهرجة من العلم والمعلماء ، وصرنا كالأجانب عن لغتنا الشريفة حتى كالت تتبرا من نسبتنا اليها لأننا ما حفظنا عهدا ولا قدرناها قدرها ، لولا ما جاءت به (مصر) ونوابغ

(١) الشيخ عبد الوهاب سابق في جهاده وفضله من رواد البحرين فسي السياسة والاصلاح نفاه الانجلىز الى الهند سنة ١٩٢٣ ، وأخذ يحاربهم في المحافل والأندية الهندية وامتد نشاطه الى الجراك المهرجة والهندية ليشرح قضية البحرين مع الاحتلال ، توفي في الهند . هذه الخطبة أوردها مبارك الخاطر في كتابه السابق ص ٧٢ .

علمائها من الكتب والمؤلفات لقضى علينا القضاء الأخير ، لقد ماورتني هذه
الأحزان زنا فور يسير من حياتي ، ولكن أرائني اليوم أشعر بهزة فوح وسرور غير
هادي ، لما من الله به من هذه العناية بفضل همة طليكننا المعظم وأنجاله
العيامين الفخام وذويه النجباء والأعيان الكرام بمد أن شعروا بحاجتهم
للعلم فجادوا بهنذل الأموال وجدوا لهذربذور العلم بأحسن طريق ينسأل
وشرفونا بحضورهم في هذا اليوم السعيد الذي سنجمله أكبر أعيادنا وأشعد أياقنا
للاحتفال بوضع أول حجر في أساس معالم العلم المجيد فما أسعدني في هذا
اليوم ، وأبهجنى ان أرى جلالة طليكننا المعظم منح أمته التكريم بحضور شخصه
لهذا المحفل المنيف ، وما أعظم سروري ان أرى أسرته الطوكية والأعيان من الرعية
يتسابقون مهتدين بهدي مفتخرين بتشبيد مدارس العلم ومعالهم الهدى
فأسألك اللهم أن تحفظنا بمعنايتك وتكلاًنا برعايتك وأن تحفظنا من غطل الرأى
وشرات الفكر وتضع اليك أن تدبم لنا بقاء أيام جلالة ملكنا المحبوب وسعادة
أنجاله المحترمين انك حسبنا ونعم الوكيل .

يصدر هذا الأسلوب من نفس صادقة في معاناتها أصيلة في أحاسيسها ،
ونستطلع من خلال خطبته تلك الأحزان التي كانت تتجمع في نفسه لما آل
اليه حال العرب والمسلمين ومافتنقه هذا المشروع من بريق الأمل في تلك النفس
المامرة المخلصة لخير دينها ووطنها ، والشيخ حينما يمبر بهذا الأسلوب
انما يضع العثل لأسلوب التعبير الذي تدنى وانحدر فالتسك بسلامة اللغة
وفصاحتها انما هو تسك بالقرآن الكريم وبتراث الحضارة العربية والاسلامية ،
وقد أشركنا الى ذلك بقوله : " وصرنا كالأجانب عن لغتنا الشريفة حتى كادت
تتبرا من نسبتنا اليها لأننا ما حفظنا عهدنا ولا قدرناها قدرها " .

نرى في هذه الخطبة الأسلوب الواضح واللغة الفصيحة السهلة وقصد
بصطنع شيئاً من المحسنات ولكنه يأتي خفيفاً مستزجاً مع الماطفة ومتصلاً بالمعنى
بحيث نجد الماطفة تتساق مع هذا النص حتى النهاية ، ويستخدم الاستفهام
للإثارة والتبهيه والتعجب المشوبها بالاستنكار ، ويتخذ من ذكر الماضي وعشسه
وسيلة لا يفاظ بهم .

كذلك كانت الخطابة السياسية متحررة في أسلوبها تنزع الى الوضوح
 واثارة الماطفة وتقتدى بالثر الحديث الذي يوصل المعنى بالماطفة بحيث
 تكون اللغة قريبة المأخذ سهلة القيادة ، وينقل الريحاني في كتابه^(١) هذه الخطبة
 (لعبد الله الزائد) القاها في النادي الأدبي في البحرين أثناء زيارته
 الريحاني ، يقول الزائد موجها حديثه للريحاني :-

((قل للفرحين اني زرت مصر والحجاز واليمن والعراق ونجد
 والبحرين ، فرأيت في هاه الأماش شعوبا نفضت عنها غبار الكسل واستمدت
 للعمل ، شعوبا شتوق لمصافحتكم وأنتم الأصدقاء ، والى مصادقتكم وأنتم الزملاء ،
 ولكنها لا ترض بحال من الأحوال أن تكونوا لها بمثابة السادة" قل لهم ان
 الشهاب المصري هو أستاذكم الأول ومعلمكم القديم فلا تقابلوا الاحسان بالاساءة
 وتجميلوا ثواب ارشاده اطال الاستمهاده . . قوموا لهم مقام الناصح المحسّر ، لا
 الجبار المسيطر ، دعوا الزمان الذي كيفكم بكيهه ، والمعامل التي أهدتكم
 تصده "

كان للمؤسسات الحديثة في البحرين والكويت أثرها في قيام الخطابة
 بدورها الاجتماعي والاقتصادي وذلك منذ انشاء الجمعية الخيرية في الكويت
 ونادي (اقبال أوال) في البحرين . ثم أخذت الخطابة تنتشر في أعضان
 المدارس والأندية بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة للظروف المحلية
 والخارجية التي ساعدت على رواج الخطابة .

كذلك كان للحياة السياسية في مصر صداها على شقفي تلك المرحلة ،
 وقد ذكرنا - من قبل - أن جريدة الأخبار المصرية بسطت صفحاتها لكتابات
 البحرينيين السياسية ، وكذلك فعلت جريدة الشورى حيث فسحت المجال
 للدفاع عن الحركة الاجتماعية ومناصرة الفكر الاصلاحى في كل من البحرين
 والكويت ، أما المؤسسات الحديثة في البحرين والكويت فقد اهتمت بالخطابة

(١) طوك العرب ص ٢٠٧ .

اهتماما خاصا وشهدت منابرها القاء المحاضرات الدينية والاجتماعية ، فكانت (مدرسة الهداية) في البحرين تعود طلابها على القاء الخطب ، وكان المتكلمون يختلفون على منابر الأندية في المناسبات العتمدة . وأسهم (المنتدى الاسلامي) الذي أنشئ في البحرين في عام ١٩٢٦ (١) في تنظيم القاء المحاضرات في بهوه وكانت تؤدي أغراضها مع الالتزام بنشر مبادئ بين الجمهور . وكان الشيخ " الرشيد " يقوم بصحبة القاء المحاضرات في هذا المنتدى حتى عسرين مدرسا للملوم الدينية والصربية بمدرسة الهداية في النامة .

حمل النشر في مرحلتها بعد الحرب الأولى بعض المضامين الجديدة الاجتماعية والسياسية ، وأخذ يعتمد عن الأغراض الخاصة ويتطلع الى أفق أرحب في مجال التصبير عن مسئوليات جديدة ، واستطاع أن يصيب بعض التطور في أسلوبه وموضوعاته ، وأخذ يرتاد مجالات سياسية واجتماعية ويفادير الأسلوب الركيك المرتبك الذي اتسمت به الرسائل الشخصية ، وقد استطاع أسلوب التأليف - كما في كتاب تاريخ الكويت - وأسلوب الخطابة أن يتخلصا كثيرا من التكلف واصطناع الزخرف اللفظي الذي يرهق المعنى ويخفي الفكرة . لقد أصبحت المجالات الاجتماعية والسياسية مجالا للكتابة ، ونجد بصدور ذلك رسالة موجهة الى مجلة (الكويت) يقترح فيها كاتبها " أن يكون للمجلة اعتناء خاص بالأبحاث الاجتماعية وهي أهم ما ينبغي أن تصرف اليها الهم والأقلام اليوم ، والتي أصبحت الشغل الشاغل للعالم أجمع . (٢)

بدأ أسلوب التصبير يتخلص تدريجيا من الركاكة والهبوط ويتحرر من ثقل القيود اللغوية التي أرهاقه قبل ذلك ، وكان لجهود رواد النهضة ، والاتصال بالصحافة العربية ونشأة بعض المؤسسات الحديثة وما صاحب ذلك من جهود للافلات من العزلة الفكرية والثقافية أشرفه في تحرير أسلوب التصبير

(١) مجلة الكويت ج ٤ ، ٥ ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٤٨ ، ٢٢٤٠

(٢) مجلة الكويت ج ٦ شهر صفر ١٣٤٨

ونشأة المقالة في البحرين والكويت .
 أما من ناحية المضمون ، فقد استطاع النشر - سواء بالنسبة للخطابة
 أم بالنسبة للمقالات التي نشرت في بعض الجرائد العربية - أن يمثل
 مسئوليات عصرية واصلاحية ، فقد نهض النشر في البحرين والكويت على أيدي
 رجال الاصلاح الديني والاجتماعي الذين أمابوا شيئاً من التفتح على البيئات
 الحديثة واتصلوا بالصحف العربية .

وما ان ظهرت المقالة مع أول مجلة خليجية وهي (الكويت) حتى بدأت
 هي الشكل التمهيدي القوي الذي يمكن تطور الأسلوب ويهيئ الطريق لظهور
 الفنون الأدبية الحديثة .

*

(٣)

المقالة هي الفن النثري الذي وجد وتطور بفضل الصحافة وهي كذلك
 من أوائل فنون التمهيدي المعاصرة في الخليج التي كان لها أثرها في تطور أسلوب
 التمهيدي وتشكل الأدب المعاصر فكثيراً ما يقرأ البعض البحرانيين والكويتيين نفس
 الصحف العربية وحطوها مسئوليات سياسية واجتماعية حتى ظهرت الصحافة في
 الكويت والبحرين فظلت حتى عهد الاستقلال تقوم على المقالة وتمتد على
 جهود المهتمين بالأدب ولم يجد الأدباء والكتاب وسيلة لنشر نشاطهم
 الأدبي والثقافي واداعته كما وجدوها في الصحافة . ولم يكن لأصحاب المواهب
 سبيل للخروج بمواهبهم الا من خلال الصحافة ، بل ان مجلة (الكويت) نشأت
 بالمقالة وقامت عليها فهذه المجلة اذن تعبر عن وجود المقالة في هذه البيئة
 اذا تجاوزنا المقالات التي كتبت في الصحف العربية حيث تطورت واختلفت
 باختلاف الصحف وتعددها بل نجد في صحفنا الحالية تتخذ ألواناً وأشكالاً
 وأحجاماً مختلفة ، ومعنى ذلك أن أي تعريف لها سيكون ناقصاً عس
 استيعابها ، ولكننا نستطيع أن نقرب من تحددها ذلك بأن المقالة
 هي قطعة من النشر تتسم بالقصر عادة ، ولا تمنى بالسرد أو الجانب القصصي
 واما تحت فكرة معينة أو موضوعاً ما ، وقد يستعين كاتب المقالة بالأحاديث

أو الحكاية لينشئ فكرته ، كما أنه قد يتناول جزءاً معيناً من كتاب القاص لينشئ عليها أفكاره وذلك لتوضيح آرائه الخاصة ، ولكن مهته تكون بعيدة عن القاص ، وغالباً ما تكون وظيفته الشرح أو التفسير .^(١)

على أن الكتابة بالنثر كما ذكرنا ذات هدفين فهي تتمثل لنقل الحقائق ، وصفها أو تقريرها وتستعمل للتعبير عن المشاعر والأحاسيس ، وبمعنى آخر فهناك نثر التقرير والوصف وهناك نثر الانشاء والخلق^(٢) ، وقد يكون من الهديهي أن يقال بمد ذلك بأن التعامل مع اللغة في النثر يختلف عنه في الشعر^(٣) بحيث يبدو (التكنيك) في القصيدة متحداً ، أي أن القصيدة تكفى بذاتها ولا يتمتع الفكر من وراء الشكل بوجود مستقل^(٤) ويكون التصور والوجدان متزجين .

ولا تخلو لغة النثر من هذه الميزة الداخلية ولكنها - أي لغة النثر - تتميز بذلك الوجود الخارجي ، بمعنى أنها تمشي للمعنى أو الفكرة على الجانب الآخر ، ففي النثر نرى بداية التمييز بين الشكل والمضمون ، وبين ما يقال

W.E.William: A Book of English Essays P.11

(١)

وأنظر كتاب : المدخل في فن التحرير الصحفي ص ٢٢٦ وما بعد هذا . د . عبد اللطيف حمزة .

The Concise Cambridge History of English literature (٢)
P.375.

يحتبر شيللي Shelly التمييز بين الشعراء و كتاب النثر خطأ شائع (٣)

ولذلك فهو يطلق على كل من أفلاطون وروسو ، وماكون " شعراء " .

W.Allen: The English novel P.234.

"The distinction between poets and prose-writers is a vulgar error, and for him plato, Bacon, and Rousseau are poets, for their apeal primarily is to the imagination.

The pelican guide to English literature vol-7 (٤)

P.246.

وكما يعنى هذا الذى يقال ووقالها طيهر النثر عن تجارب يشترك فيها مسع
الشعر كما حدث فى المرحلة (الرومانسية) غير أن كاتب المقالة كما يقسول
"موريس هبوليت" ^(١) يتعامل مع فكره وتصوره بالحكمة والكلام المفهوم ندى المعنى
الواضح وليس بالوزن والروسيقي كما عند الشاعر مثلا .

وعلى الرغم من أن المقالة لا تص سيرة ولا تاريخا ولا تحليلا نقديا ولا
استمراضا موضوعيا وذلك وفقا لحجسها ، ومعنى آخر فانها لا تستطيع الا حاطة
بجوانب الفكرة أو الموضوع المطروح ، ولكنها قد تملط مراجعة للآراء والأفكار
الصلم بها حيث تمررها فى ضوء جديد من المعرفة ولذلك نجد وظيفتها
تعمدى دور النبهة أو العقطح ^(٢) لغرضها لتطلبات الجريدة الیوسية والأسبوعية
والاقتارات الصحفية الحالية .

وهذه الحالة نجد المقالة التى نحن بصددها تعدت اتجاهاتها
وموضوعاتها ، وهدت منطلقة الأنفاس ، ولم تعمل على جانب واحد وتخلص
له خلوصا تاما بل تهدو الذاتية مع الموضوعية وان ظلب جانب على الآخر إلا أنه
لا يؤدى الى تلاش أحدهما ، ومعنى ذلك أننا لن نجد ذلك الأسلوب الذى
يخضع للمناصر المنطقية أو الجدلية الخاصة حينما يعمل الكاتب على العرض
المقلئ فيستخدم أسس منطقية تتولد عنها عناصر مواجهة ومشاركة ، ليخرج
بنتيجة محمد النقاش أو العرض . فهناك القضية ونقيض القضية والنتيجة ويمتمد
هذا الأسلوب على المقل والمنطق والموضوعية الخالصة ، وكذلك المنصر الجدلى
فى الأسلوب الذى يفرض رأيه بالتصور المسبق والأفكار الجاهزة ، ويحاول أن
يستخدم الماطفة ، وكما يقول قاموس (اكسفورد) : ان هدف الأسلوب
الجدلى ليس الحقيقة وإنما البصر ."

ولكن المقالة التى نعالجها - على الرغم من تنوعها وتمدد أغراضها -

A Book of English Essays P.235. (١)

H.Read, Essays in literary Criticism P.12. (٢)

لم تفارق شخصية كاتبها ولم تصل بها الموضوعية الى حد الاستفراق بين
أجزائها وعناصرها بحيث نفتقد ذاتية كاتبها .

اذن نستطيع أن نقول بأن المنصر الذاتي لم يتخل عن المقال الذي
ندرسه هنا ومن ثم يدخل الأدب من باب الواسع على الرغم من تعدد موضوعاته
خاصة وأن المهتمين بالأدب وجدوا فيه قالبا جيدا للكتابة .

وجدت المقالة في الخليج مع أول مجلة صدرت في (الكويت) وهي مجلة
(الكويت) ، واذنا نظرنا الى الشكل العام للمجلة نجده ينم عن تلك المحافظة
والهدوء* يتمثل فيه جلال الرسالة وهدوءها ، فجاءت في شكل الكتاب الصغير
تشبه مجلة (المنار) للسيد رشيد رضا ، وكتب عنوانها بالخط (الثلث) الذي
يسهل الى الرزانة ويجمع في طاقته الفنية الاعتدال في الأخذ والترك ، فيما أخذ
من هذا وذاك ولكن بحد التقويم وإزالة الشوائب .

أما الموضوعات التي تتناولها المجلة فيطلب عليها الطابع الاصلاحى ،
ويراعى (الرشيد) التوازن بحيث لا تطفئ المواضيع الدينية على غيرها - كما
ذكرنا - فيقول " وقد رأينا أن تكون أبحاث المجلة متنوعة ومواضيعها مختلفة ينقل
قارئها من فائدة تاريخية الى مثلها أدبية ، ومن مسألة دينية الى أخرى علمية
ومن بحث أخلاقي الى موضوع اجتماعي الى كل ما نتوخى فيه الفائدة واللذة (١) .

أما الروح العامة التي تشيع في المجلة وتجمع بين موضوعاتها فهى
المحافظة ومحاولة التوفيق والاصلاح مستمدة في ذلك من مظاهر الخصومة والثورة ،
وتسبل الى ابرار الحجة وإيثارها على الماطفة في مجال الاصلاح والدفاع عن
الدين ، وقد طبعها الرشيد بأسلوبه لاعتمادها على جهود في التحرير ~~والنشر~~

ولم يختلف أسلوب الرشيد في مجلته كثيراً عن أسلوبه التأليفى الذى عالجه من قبل فهو يميل في مجال الدفاع عن الدين والاصلاح الى الحوار والنقاش ويضفى على أسلوبه العناصر المنطقية ، وتتناز المقالة في هذا الجانب بالتنظيم الذى يتفق مع الحوار والنقاش ليخرج بالنتيجة التى يريد ما من هذا المرض المنطقي ، وتميز مهاراته بالرصانة والجديّة وحسن الاختيار مهتمسداً من الاغراب قاصداً الصمى والفكرة التى تتفق مع جلال الهدف الذى ينشده ، يقول في حديثه عن القديم والجديد والمقارنة بينهما :^(١)

" في القديم كما في الجديد محاسن ومساوي ، وفي القديم كما فى الجديد فضائل وزائل وفي ساحة كل منهما كمال ونقص اذا فن التخصيب الذى لا يحتمل ، أن يرفض أحدهما بكل ما فيه ، ويؤخذ الثانى بأجمعه لاشئ الا لأن هذا جديد وذاك قديم ، ولا أحسب من يرفع عقبره بهذا الا قد سد على نفسه الطرق وهدر حصن مذهبه بيده وأعطى خصمه سيفاً يحزبه عنقه ."

ومادنا تصرف أن الحكم هو من لا ينظر الا الى ما يقيه الصل مسن اثر غير مهتد يمدده بمصدره ومنشأه ، نعلم جيداً ، مبلغ الخطأ الذى سلكه الفريقان ومبلغ ما أتوه من تحقيق ، وقد ارا ناصفهم الذى له يدعون ."

يوضح هذا الأسلوب سلك (الرشيد) الفكرى الذى يحبذ الحوار والاعتدال ويميل الى النقاش في مجال البحث عن الحقيقة ، أما اذا انتقل الى التصبير من احساسه وعاطفته كالاشارة بموقفنا فانه يصطنع أسلوبه ويضفى عليه شيئاً من جماليات الاساليب ، وان كان ذلك لا يؤدي الى اغفال تلك العفوية التى تتطلق مع احساسه ومشاعره ، يقول في التنويه بالشيخ " يوسف القناعى " لخصرته مشروع المجلة وتشجيعه الرشيد :

" (وهد) فان اصدار مجلة للكويتيين في الكويت اضية كان الوصول الى

فتتها من أسس ما تتوق اليه النفس ، ومن أجل ما نتمناه في هذه الحياة ، فيسر
أن أشباح العثبات التي ما زلت أبصرها في الطريق كادت ترميني في هوة من
الأس ، ولولا التشجيع الذي آتته من رجل الكويت عند ما عرضت المشروع عليه ،
فانه قد أخذ بيدي الى ساحة الأمل وذلك كل ما أمانى من عقبات ولا بدع فالأستاذ
الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي هو مصلح الكويت الذي تنصوني الى رأيه
جموع المعلم والأدب هناك .

ويقول حينما يهدى المجلة الى حاكم الكويت :

" من أحق الناس بأمولاي باهداء المجلة اليه منك يا صاحب السمو
الأمير الجليل ، ولولاك لما صح لها أن تبرز الى عالم الوجود اليوم ، ومن أولى
باعتقادهم قادتها الى ساحته منك يا صاحب السعادة ، وقد مننت عليها بلفتة
أزالت كل غمة في سوائها هاهي تتقدم اليك ، ناطقة بشكرك ، مقدرة لتعطفك
فهل ستتفضل عليها بالقبول ؟

أما عبد الله الصانع الذي ساعد (الرشيد) في مجلته فقد كتب
بعض المقالات في الصحف المصرية قبل خروج (مجلة الكويت) ومنها جريدة
(الشورى) ونحن لانعرف أسلوب الصانع واهتمامه في مجلة (الكويت) لعدم
وجود بقية أجزاء المجلة ، ولأنه كان يعمش في (دبي) وكذلك لاهمال أصحاب
المقالات فذكر أسماؤهم ، أما المقالات التي كتبها في " جريدة الشورى " فنجد
يقف فيها مع منهج الرشيد الاصلاحى ومنتقد الجامدين . يقول : " ففي الوقت
الذى تحاول فيه الشموب الحية الصمود الى قم المجد تمسقط نحن
(الكويتيون) وبالأسف الى الحضيض الأسفل من الضباوة والخمول ، وما هذا
الا من طاعتنا الصياح لمن أخذوا على أنفسهم مناوأة الأساتذة المصلحين
وسحابة الملوم الراقبة ، فلا يخون غير المكث على القديم الضار الضار لروح
المصر ، الذى نحن فيه مفتقرين للعلماء الماطين والأدباء النابهين . "

وإذا ضمننا إلى ذلك مقالة التي كتبها في مجلة (الكويت) الثانية في سنة ١٩٥٠ نجده يميل في أسلوبه إلى المحافظة ويهتم بقضايا التراث ، ويصدر في تفسيره من ذلك التراث الذي يثار عليه ويحله ولذلك نجد نسبة المحفوظ من الشعر واللغة والالتصاق بالتراث تزيد في مقالات الخمسينيات عنده .

لم يهمل (الرشيد) في مجلته جانب اللغة التي هي أساس فهم القرآن الكريم وحد يثالثي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك شملها منهجه في مجلته وجعل لها بابا خاصا في بحوثها ، وحاول معالجتها من ناحية قرب المعاني وذلك برى الألفاظ المتداولة بين القوم إلى أصلها .

يقول : " وسيدور البحث في هذا الباب على أمور أربعة (أحدها) ما يظن أنه عاص من كلامهم وهو عربي استعمله العرب قبلهم ولا بد في هذا من نقل عبارات أهل اللغة التي تؤيد ما قلنا (الثاني) ما هو عربي ولكن دخله شيء من التعريف ، وسنورد هذا إلى أصله ونشير إلى وجه التعريف الذي أخرجنا من دلترة الفصحى (الثالث) الدخيل ، وهو ما في لغتهم من بعض الألفاظ الأجنبية كالفارسية والهندية والانكليزية وغيرها (الرابع) شيء من القواعد المطردة التي يستعملونها في كلامهم .

كانت مجلة الرشيد ترفع لواء اللغة الفصحى ضد العامية التي وجدت لها أنصارا في بعض البلاد العربية ، وكانت المجلة تسعى لإصلاح لغة الكتابة التي تردت إلى العامية واخططت فيها أنساب الألفاظ ، وكانت الدعوة إلى اللغة العامية وتقديسها على الفصحى تثير من (الرشيد) الغيرة فنراه يقدمها حجة ضد أنصار الجديده رمزا لتطويقهم ولذلك نرى المجلة تناصر " مصطفى صادق الرافعي " في الخصومة التي دارت بينهما من (سلامة موسى) .

لقد اتسم منهج الرشيد الإصلاحي في مجلته بالشغول ، على اعتبار أن اهتمامه بتخصيص باب للغة في مجلته يخرج عن كونه موضوعا للبحث فحسب ، ليمطى هذا الإحساس بتكامل الرؤية الإصلاحيّة وشمولها بحيث تكون هذه

الرؤية موقفه من كل القضايا الاجتماعية والفكرية ، وعلية فان الرشيد لا يقف موقف الخصومة من العاصية الا اذا طرحت في اطار القضايا التي تهدد اللغسة الفصحى وتقطع ما بين القديم والحديث من اتصال وحاولت عزل التراث عن الحياة الحاضرة . ولذلك نرى الرشيد يطرحها حجة ضد أنصار الجديد لأنها تكون قد دخلت في اطار القضايا التي يتخذ ازاءها موقفا اصلاحيا هاما .

*

(٤)

لعل الفجوة الزمنية بين صدور أول مجلة في الكويت والخليج وثاني جريدة في البحرين والخليج استجابت لعدة عوامل جديدة على مستويات مختلفة لم تشهد لها الحياة من قبل ، وطهمت تلك الحياة بميزات التطور ، وقد علمنا من قبل أن البحرين خضعت للتحديث في كل الشؤون تقريبا ، وفلسى الثلاثينيات بدأ التحول على المستوى الاجتماعى والسياسى نتيجة للثورة النفطية التي ظهرت منذ بداية الثلاثينيات وأدت الى التفتح ما أدى الى اثاره بعض القضايا الجديدة التي لم تكن تطرق من قبل أو طرقت ولكن باستحياء مثل قضية سفور المرأة وتعليمها الالزامى وغير ذلك ، وبدأ التطلع والبحث يشار على المستوى الفردى والرسمى بالنسبة للدولة بتطلعاتها الحديثة ، أما أسلوب التعبير الذى ظهر على صفحات جريدة (البحرين) فلم يختلف عن جانبه الأكبر من أسلوب التعبير في مرحلة الخمسينيات .

وهناك عامل آخر أثر بدوره على اتجاهات الرأى العام والكتابة فى الصحف . ذلك هو الرواج الاعلامى والسياسى والحرب الدعائية بين المصكرين الأوربيين - كما فصلناهما سابقا - حيث توجهت بصورة فعالة الى الشعب العربى وبرز دورها على الرأى العام فى الخليج ، وقد توسل هذا الرواج الاعلامى بالأسلوب الواضح السهل الذى يتقبله جمهور القراء والمستمعين ، ولم يقتصر الموضوع فى التعبير على مستويات الاعلام والدعاية بل تعداه الى تقديمهم الثقافة والفكر بذلك الاسلوب الواضح ، وكان يختلف أسلوب السجع والتقليد من

ساحة التعبير الثرى . ولا بد هنا من ذكر ملاحظتين مهمتين ذلك أن المقالة في شكلها الصحفي فرضت سيطرتها على ساحة التعبير وبدأ كاتب المقالة يتميز من راجب الرسائل والمولع بها وذلك في إطار الشكل الذي تحدده الصحافة وفي إطار المستوى الحضارى الذى يؤدى الى الامتزاج بأحداث العصر والمرحلة نتيجة للرواج الاعلامى ، وفى إطار الانفتاح الثقافى والفكرى . فالأطر الثقافية لم تعد محصورة في وحدة المسار الزمنى أو المنظور الذى المستوى الواحد الذى تكونه الأسس القرائية فحسب ، ومعنى آخر فإن المقالة أخذت تلبس الحاجيات والمسئوليات الثقافية بأسلوب واضح بعيد عن الاشكالات اللفظية فقد أتت الجهود التلميمية شيئا من ثمارها في هذه المرحلة واتسع حجم القراء عما سبق ، وهذا بدوره يجرنا الى الملاحظة الثانية / ذلك أن الكاتب في مرحلة سبقت يكتب نفس اتجاه تلميمى وتهذيبى ينبع أساسا من تأثيرات وعظيمة ، هذا مع ما يتسم به النشر من حدود شخصية ضيقة بينما الكتابة للرأى العام تتطلب أداة أكثر اعتناءً ^(١) بالايصال والوضوح ، فاللفة - مع هذه الوظيفة - لا بد أن تكون أكثر عدداً بمعنى النقاش وتؤثر في الجمهور القارى . ولذلك بدأت المقالة هي الشكل المناسب للذوق المثقف الذى اعتاد قراءة الصحف المصرية الكبرى التى قدمت الثقافة بصورة مهسرة من خلال المقالات وجعلتها في متناول كل الناس .

لقد كانت (جريدة البحرين) مظهرا للموامل التى استجدت في مرحلة الثلاثينيات فجاءت طهية لتلك المرحلة بما فيها من صراع سياسى واعلامى وما جد على ساحة الثقافة والفكر في الخليج . فهي جريدة سياسية أسبوعية مؤقتة توجهت للدعاية من أجل الحلفاء والانجليز خاصة ، ولكن الذى يعنينا هنا

(١) ردد (أديسون) Addison وصف (شيشرون) Ciceron لمهمة (سقراط) Socrates ورسالته حينما قيل عنه أنه نزل بالفلسفة من سمائها العليا لتتمش بين الناس ، وقال (أديسون) انه يطمسح في أن يقال له " أنتى قد جعلت الفلسفة تخرج من حجراتها الخاصة والمكتبات ، والمدارس ، والكليات لتسكن في الأندية والمجالس وعلى مواقد الشاى وفى المقاهى " .

أنها أخذت تلبس حاجات هذه المرحلة وتمكس شيئاً من تغير الذوق وتستجيب لبعض التيارات الجديدة في الفكر والأدب ، وقد ذكرنا من قبل أنها نشرت خلال سنتين من صدورهما قرابة الفين من المقالات المختطفة ، علمية ، أدبية ، سياسية اجتماعية وكتب فيها بعض الأدباء والمفكرين العرب بالإضافة إلى الخصومات الأدبية وشيئا من الحوار السياسي الذي دار بين الخليجين أنفسهم ومن الطريف أن نجد بعض الكاتمين من المنطقة الشرقية بالملكة العربية السعودية يطلقون على أنفسهم أسماء مشاهير القدامى مثل (القالي) و (ابن السمودي) يطلقون على أنفسهم أسماء مشاهير القدامى مثل (القالي) و (ابن الصميد) و (الاصمعي) و (ابن الرومي) ويغلب على هؤلاء السمة اللغوية في مقالاتهم النقدية ، وتبدو حصيلتهم التراثية واضحة في أساليبهم ، مشوية بتصنع خفيف يقلل من مباشرة الأدب .

أما بعض شباب الكتاب في البحرين والكويت الذين نشروا بمسـمـر مقالاتهم في هذه الجريدة فكانوا أكثر ميلا للتحرر في أساليبهم تأثرا بالنماذج التي حملتها المجلات العربية الكبرى وكان كثير من مثقفي الخليج في تلك المرحلة على اتصال دائم بالصحف العربية التي جمعت بين الثقافتين العربية والغربية مثل " الرسالة " و " السياسة الأسبوعية " و " الثقافة " و " الهلال " وغيرها . لقد حملت هذه المرحلة اهتماما أكبر بمشئون الثقافة والأدب وهذا أن هناك تقاطعا مع التيارات الجديدة ، فإذا كان المثقف قبل ذلك - شذوذا إلى الأدب القديم حيث وجد فيه النموذج الوحيد الذي يتسك به ويسير على منواله مع ذلك التقديس الذي يكنه لتلك النماذج وعدم النيل من أصالتها . فان رواج الصحف الأدبية الكبرى بين مثقفي الخليج بما تحمله من تيارات وروافد جديدة ، جعل لهذه الصحف دورها في التكوين الفكري للأدب في الخليج العربي .

لقد كانت جريدة (البحرين) جزءا من الظروف الاعلامية والدعائية في تلك المرحلة ما جعلها تهتم اهتماما بالغا بالنواحي الاعلامية والسياسية التي تحقق هدفها في التأثير على الرأي العام في الخليج . ولذلك غلبت

الترسل على أسلوبها وابتعدت عن التصنع في مقالاتها وسماحتها الاخبارية،
 واهتمت صا حبيها بمقتصر التوصل في الأسلوب ومن ثم كان أدائه مباشرة خاصة في
 تلك العقالات الافتتاحية التي يتعرض فيها غالبا للأمور السياسية والهرمسية
 فأسلوبه في هذه النواحي يمتاز بالوضوح والاعتزان وبجمله في تناول القسارى
 المادى مخفيا عليه ظنصرا تحليليا ويميل فيه الى العوازلة وضرب الشل القريب
 الى ذهن القارى^١ سعيا منه لتوجيه الرأى العام لصالح قضية الحلفاء
 و" الديمقراطية " ويضفى على أسلوبه في هذا المجال عناصر واقعية يلتصق مسن
 وراعها اقتناع القارى^٢

ولم يقتصر (الزائد) على مقاله السياسية بل عالج المقالة الاجتماعية
 بأسلوب أدبى اهتم فيه باضفاء الجماليات والصدور عن العاطفة ليحرك نفس
 القارى^٣ ويشير مشاعره . كما اهتم أيضا بالموضوعات الاجتماعية الأخرى التي
 عالجها بأسلوب واضح مهتمدا عن التصنع ، كان " الزائد " يهذل صبهودا
 كهرما للقيام بجريدته التي تعد مرحلة خصوبة بالنسبة للمقالة فقد كثرت مقالات
 صا حبيها حتى كاد يطبع الجريدة بأسلوبه ، وعالجت تلك المقالات شتى الموضوعات
 من سياسية واجتماعية وأدبية كما وصى صا حبيها الفرق بين الكتابة للرأى العام
 وبين الكتابة الأدبية التي تستهدف تحريك المواطن وتقصده الى جمليات الأسلوب
 فهو في مقاله السياسي يميل الى تسجيل آرائه بأسلوب واضح أقرب الى الواقعية
 التي تؤثر في اتجاه الرأى . يقول في احدى مقالاته^(١) :-

" ورد اليها صباح أمس كتاب غفل عن الامضاء ، خلاصته أننا نناصر
 الانجليز ونكتب ونحمر في سبيل مصالحهم لفرض غير وطنى وقال الكاتب فى
 آخر كتابه اننا قد غيرنا سيرتنا الوطنية وما تستوجهه المروية بعد أن كنا مشالا
 يحذى في الذب عن قضية الأوطان والشعوب الناطقة بالضاد . ثم انه ذكر
 حوادث تمنا بها وأخذ يقارنها بما فعله الآن مدعيا أن الأمر فيه تناقض

ومستعمراتهم ، فماذا رأى ؟ رأى أن الألمان والاطالين واليابانيين يعاملون شعوبهم بأشدع مئات المرات مما يعامل به البريطانيون الهنود مثلا ، ويكفى أن نقول لهذا الكاتب الغر: أنظر الى ليبيا فقد حمل اليها الايطاليون أثنا حكمهم أكثر من مليون من رجالهم وشبههم ونسائهم وأطفالهم ثم انهم انتزعوا من العرب - سكان البلاد الاصلين - أراضيهم فأقطعوها لهؤلاء الوافدين المستعمرين بل نقول أكثر من ذلك ، أنظر الى الحبشة فانه لم يمس على فتح الفاشستين لها عامان حتى وجد فيها (٥٠٠) ألف ايطالي لم ينقذ الأحياء من برائتهم الا بريطانيا العظمى عندما خلصت الحبشة من الجيوش الفاشستية وقضت عليها .

وأخيرا نقول لهذا الساذج ان خبرتنا ومعلوماتنا التي اكتسبناها من سياحتنا تدل على أنه (لا قدر الله) لو وضع اليابانيون أو الألمانيون أو الإيطاليون قدمهم في البحرين مثلا ، لتحولت أراضيها الزراعية ، وساتينها والمهم من حوانيتها اليهم رجالا وشبابا .

ان هذه الحرب لم تقم الا في سهيل الاستعمار ، وبفالط نفسه من يظن غير ذلك ، ولم يقل منظر في كثير من خطبة ان الشعب الالمانى تضيق به أرضه وهي (٦٠٠) الف كيلومتر مربع وعدد (٩٠) مليوناً ، بينما بريطانيا لا يزيد سكانها على (٤٥) مليوناً وهي تلك ثلاثة ملايين كيلومترا مربعا مامعنى هذا ؟ لا تحاول الاجابة عليه فهو مفهوم لكل (أحد) ، وخلاصة القول الذى نتقدم به لكاتب الكتاب هو اننا كما تصهد وسوف ترى غير أننا نبتهل الى الله أن ينصر بريطانيا العظمى وحليفاتها ليس لصا لحبا فقط ، ولكن لصالح الاسم العريقة التى هى فى الوقت الحاضر ضعيفة لا تستطيع الميدفاع عن نفسها لولا ما تقوم به بريطانيا العظمى من مجهود حربي شاق بالرغم مما عليها القيامه بمختلف الميادين المتعددة .

اننى يا أخى الصغير أعتقد وأقول ما قال عاهل عربى عظيم لأحد المثليين البريطانيين قال : لو أن فى امكاننا أن نستغنى عن دول أوروبا جميعا لتعطينا

بأن يكون بيننا وبينهم سداً أعظم من سد الصين ، ولكن لما لم يكن بد من الاتصال والاستفادة من إحدى الأمم الأوربية فلتكن تلك الأمة الانجليزية".

هذه المقالة تضح بالدعاية للانجليز وتلتصق نصرتهم بأسلوب واضح سهل يعتمد فيه الزائد على المرض والفقارة وسحاولة اثاره ذهن القارئ ليقتبل ما يلقى به اليه ، ويقترب من تحريك حساسية القارئ ورد فعله فيقول : " ان خبرتنا ومعلوماتنا التي اكتسبناها من سياحتنا عدل على أنه (لا قدر الله) لسو وضع اليابانيون أو الألمان أو الأيطاليون ^{عقولهم} في البحرين مثلاً لتحويل است أراضيها الزراعية وساتينها ، والمهم من حوانيتها المهم رجالا وشيئا وشباناً".

وبالاضافة الى حسن المرض فان أسلوبه في هذه المقالة يسير فسيحة من أجل الاقناع فلا نص يترك الجملجة الخطابية وانما هو يخرج مقالته مخرج الحديث العادي مع الايحاء بأن ما يمالجه انما هو من المسلمات التي لا تشيب عنه وهو كما وصف نفسه - ذو خبرة وتجربة .

وخلصة الأمر أن الزائد يتحرر في مقالاته السياسية ويساير مختلف المستويات ويدرك متطلبات الأسلوب الذي يتوجه به للرأي العام مستهدفاً الاقناع وتوجيه الرأي العام ، بينما هو يرتفع بأسلوبه ويصطنع الجماليات ويركس الى شي " من الموسيقى ويلتفت الى الخيال واثارة عاطفة القارئ وتحريكها في مقالاته الأدبية ، ونورد هنا نموذجاً لأسلوب الأدبي المرتكز على موضوع اجتماعي :
" بالأمس كان يفسد و يفسد ، وهين أهين
ترعاه ، بالاسم كنت تسمع من حد ^{طرائف} الكلام ، وتقرأ في أسارى وجهه
آيات الفرح والسرور ، واليوم تسمع في حد يشه أنفام الشقا والبؤس ، وتقرأ في
وجهه أسطر الهلا والحنن ، كل ذلك لأنه أصبح لا يرى بين الناس أحسداً
يسمى لا يصل السرور الى قلبه فالهتيم هو الذي فقد أعز شي في الحياة لديه ،

فقد القلب الوحيد الذى (كان) يشفق ويحنو عليه ، فقد جناح الرحمة والأمان الذى يحجب عنه كل سوء ويمنع كل مكروه ، فقد الصقل الذى يفكر فى غيره والسيد التى تعمل لمصلحته ، واللسان الذى لا يمل من نصحه والقوة التى لا حم لها الا الدفاع عنه ، لقد أظلمت الحياة فى عينية عندما نفخ الدهر طس مصباح سمادته فأطفأه ، واعتل جسمه عندما رماه الدهر فأصاب قلبه ، ويكون أن أقول لك ان اليتيم هو الذى ظفرت به المصائب فتخيل له ماشئت من شقاء وعذاب وألم ، وباليتيمك تطلع على ليل اليتيم فترى كم يذرف فيه من الدموع المستعدة من فؤاده المفجوع وكيف تحترق نفسه بلهب الأثم حتى يتنى أن يلاقى منيته وذلك عندما يجلس بين هدوء الليل وظلامه ، والناس غرقى فى احلامهم ولذاتهم يفكر فيما هو فيه ، وأى فرق بينه وبين أتراه المشمولين باهتمام آباءهم المحفوفين بعين رعايتهم الذين تتباهى بهم الألف والأحضان وترمقهم العيون ، وتصفى لحد يثبم النفوس . يتذكر ذلك فتشتمل نفسه وتحترق صراته بلهب أنفاسه ماذا يمكنه أن يعمل وهو الحمل الضعيف والناس منذ أصابه الدهر قد انقلبوا ذكابا لا يفكرون الا بافتراسه ، ألقى نفسه بسين أيديهم فيمزقوه أم يستسلم الى الموت فيتخلص من هذه الحياة ؟ وكلا الأمرين جناية لا يستطيع تحمل عبثها فى هذه الطريق الوعرة الطوية المخيفة ، يداهمه السهاد فيستولى على عينه ولكنه ولا يستطيع الظفر لقلبه الكوم . ان نفس اليتيم كثيرة التألم شديدة الاحساس رقيقة المشاعر تؤثرت فيها وتشير كواص حزنهما أبسط الكلمات وأدق الحوادث والمناسبات .

لقد شاهدت فى يوم عيد غلاما يتما مرتبدا ثوبا خلقا جالسا على قبر أبيه وهو يتلفت بينة ويسرة فيشاهد الأبناء فرحين مسرورين مع آباءهم مرتدين فى آخر الحلق وأجملها ويلعبون بالدرهم فيسمع لها صوت لا يقدر مدى تأثيره فى النفس الا الفقير المحتاج واليتيم البائس ، وطعيب الدرهم بمقولهم وقلوبهم فبرى لها أكبر الأثر فى حركاتهم ، وقد أخذ ينظر اليهم بعين راصصة ثم يلتفت حوله على يجد من يواسيه فلا يرى أحدا اللهم الا القبر الذى دفسن فيه آماله وجميع هناك عند ذلك وضع وجهه بين كفيه وأخذت عيناه تنفض بسيل من المبررات واخنتق صوته بين مناداة ميتة ، ومناجاة ربه ولكن أنى للقبر وهو أجاجار وتراب أن يسمع صوت ، أو يجيب ندائه ، وبعد أن أقفرت المقبرة

من الناس قام اليتيم يتهادى كأنه السكران الثمل يمتد على القبور في شبيهه ،
 قاصدا بيمته وفي نفسه من الحزن والأسى ما لو توزع على أهل بلدة لحرستهم
 البشر والانشراح . هذه زفرة من آلام اليتيم الذي يمت بصلة الى سيد
 المرسلين ، فمن قام بهواجه نحوه وسعى لتخفيف آلامه واهمال السرور السرى
 نفسه فقد أرضى الله ورسوله ، وخدم وطنه وأمه لأن اليتيم اذا ترك وشأنه لا من
 يكفه ولا من يوشده ويهد به تنمو الرذائل في نفسه ويشاركه الشيطان في عطسه
 ويشبه عدوا لديه مضرا لأمته مهديا لوطنه ، هاهى الأم الأوربية التى نصفها
 بالقسوة والشدة والغلظة ونصفها بالتجرد عن الشفقة والرحمة قد شمرت بضرورة
 العناية بالأيتام فأنشأت المدارس الخاصة وعاملتهم بالرأفة والحنان فسرت بذلك
 عنهم هموم الحياة والآسها ، وغلقت عنهم رجالا نهضوا بأمتهم فكانوا مفخرة
 لها فما بال المرعى قد أهمل اليتيم ، أفأمن صروف الدهر وتقلباته وأخذ على
 نفسه عهدا بالحياة لأجل يريده ، أفلا يجوز أن الموت الذى اختطف آباء
 بالأس من بين أبنائهم ، وقد كانوا أشد منه قسوة وأكثر مالا أن يأخذه اليتيم
 من بين أهله وأولاده ، ويدعهم لا كاسب لهم ولا معين ، فبأيها المخلق فى سما
 الضرور أو تظن أن يد القدر لا تصل اليك فائك مهما ارتفعت لا تزال فويلك الله
 وباراكب سفينة الرحمة أنتبه الى أمواج القضا فائك لا تدرى متى تكون فرستها
 فليقدم الانسان الخير لنفسه أن لم يكن ليفعل الخير للخير أو لوجه الله .

يمتنى المؤلف فى هذه المقالة بأسلوبه وبطبعه بالسماات الجمالية مرتكزا
 على الماطفة وصعولا على الخيال ولكنه يسرف فى التصنع ويطنب فى عرض الفكرة
 محنيا بايوان التفاصيل وتكديس الجزئيات ويتسع فى تخير الألفاظ ووصفها
 مع مراعاة قدرا من التناسق الموسيقى ، وعلى الرغم من أنه يحاول أن ينفذ السى
 نفس اليتيم ويحسم مشاعر الألم والحزن الا أن الاسهاب فى العرض جعله
 يتجه للجانب " الكفى " الذى طغى كغيره على الناحية " النوعية " على الرغم من جودة
 الموضوع على الكتابة الثرية فهو يتخذ من اليتيم بألمه وشقائه موضوعا لمقالته
 مستهدفا الاصلاح واثارة الجانب الانسانى الرئيسى والشمسى ولعل ذلك ما
 جعله يسرف فى أسلوب الرقة والحزن بحيث لا نستطيع اغفال تلك المؤثرات
 (المنفلوطية) فى معالجة مثل تلك الموضوعات وتفصح هذه المقالة عن روح

اصلاحية مغلقة برومانسية تسندها أداة لغوية انشائية ، ومن الطريف أن نجد السمة القصصية تتسرب الى المقال ، حيث يتخذ من شخصية اليتيم فنصرا يشيع حوله جو القصة ، ويذكر بعض التفاصيل التي تتعلق بالمكان والشخصية .

على كل حال لا نجد للزائد مقالات كثيرة من هذا النوع الانشائي الصرف خاصة بعد اندلاع الحرب حيث توجهت كتاباته للجوانب السياسية ومخاطبة الرأي العام ونستطيع أن نقول عن أسلوب (الزائد) الصحفي ، انه بدأ متحررا من القيود اللفظية والاصطلاحات اللغوية ، ويميل في كتاباته في هذه المرحلة - الى غلبة الفكر والتعمق وذلك في الناحيتين السياسية والاجتماعية محاولا أن يخفى على أسلوبه عنصر المناقشة الذي يحترق وسيلة لتحضر الأسلوب وتمدنه .

لم يجد المقال السياسي الممارض للسياسة البريطانية فرصة للظهور على صفحات جريدة (البحرين) ولذلك كتبهمض الشباب المقالة الأدبية والاجتماعية التي لم تشكل استمرارا واضحا في الجريدة . خاصة أنها استمانت بالمراسلين الأجانب وما تنقل من مقالات عن الصحف الأجنبية بالاضافة الى المقالات التي يكتبها بعض المررب الموجودين في البحرين والعناصرين للسياسة الانجليزية .

أما مقالات بعض الشباب من البحرينيين والكويتيين في هذه الجريدة فتمكس لنا بعض الملامح الأسلوبية والثقافية ويتضح من هذه المقالات سلاسة الأسلوب ووضوحه وابتعاده عن التكلف والتقليد التام للقديم ، وهذا ينزع الى أساليب كبار الكتاب في الصحف المصرية .

أما من الناحية الثقافية والفكرية فاننا نجد الكاتب يتنفس قدرا لا بأس به من الأجواء الثقافية الجديدة التي لا تقتصر على النموذج القديم ، وبدأ أن الدوريات تمثل مصدرا ثقافيا حيا بالنسبة للمناخ الأدبي والفكري في الخليج فمن مبحث لمجلة الثقافة وما يكتبه الأستاذ (أحمد أمين) ومنهم من يميل الى

الدكتور (زكي مبارك) في ذمه من هياض الأدب العربي ، وظهرت الخصومات الأدبية التي عدل على قدر لا بأس به من الانفتاح الفكري والثقافي وتفسيحي أسلوب التمهير النثري في هذه المرحلة .

*

(٥)

استطاع الأسلوب أن يتخلص كثيرا من شوائب البداية التي لزمت الرسالة وذلك التصنع الذي لمحنه في أسلوب التأليف من قبل ، وجاءت مقالات جريدة (البحرين) لتمهير عن مرحلة الابانة والوضوح وجديفة الهدف نوعا ما وان لم تسلم مقالاتها من العفوية وفقر الافكار ، ومعنى ذلك أنها اقتربت كثيرا الى العمالجة الجادة . فسهدت طريق الأسلوب أمام الجيل الجديد الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث أخذت العوامل التي ذكرناها سابقا تؤثر شارها بعد مدة الحرب المصيبة ولفظت الحياة الاجتماعية الركود والبطء ، وأخذت التيارات الفكرية والاجتماعية تدب في أوصال الحياة الخليجية مع حركة النمو السريع والواقع المتغير الذي بدأ يعكس آثاره على مستويات متعددة ، وكانت الصحافة بتمدد ما عاملا مهما لارتدادها من العقالة في هذه المرحلة حيث ضمت الى ساحاتها كثيرا من شباب المتعلمين الذين حلوا على عاتقهم مسئوليات جديدة يفهم في ذلك الحساس والبحث عن الشخصية المصرية والاسلامية التي كانت التي تضيح في زحمة التيارات المختلفة وحملت تلك المقالات ذلك التأكيد على الانتماء الحضاري والعربي فأخذت العقالة تستشق مضامينها وأساليبها بالمزج بين هذا التراث الفكري والحضاري الأصيل للأمة العربية وبين المصرية ، بمنجزاتها وراثتها الملحق .

ومن هنا كانت صحافة الخمسينيات عاملا قويا وأساسا مهما في ارتدادها من العقالة وتطور أسلوب التمهير النثري الذي تعددت اتجاهاته ومضامينه .

وهناك عامل آخر ساعد على تطور المقالة وأسلوب النشر المعاصر في تلك

المرحلة ذلك أن الطبقة المتوسطة القارئة أخذت تنمو وتتسع وتحمل معها آمال التغيير والمشاركة وبدا الاستقرار الحضارى يضى ملامحه على المجتمع الخليجى وكان لذلك أثره فى اصابة قدر كبير من المتدين الذى يتربث معه الناس للسام والقراءة .

وبطبيعة الحال فان المقالة أصبحت أداة مهمة لتثقيف جمهور القسراء فاقسمت وتضمنت وبدأت مسؤولة عما تتميز به هذه المرحلة من نشاط وحيوية ، فالمقالة عند هذا الجيل تستشرف آفاقا واسعة من الثقافة والدراسة الواعية وأفاد المقال من الحلم ومن الدراسات المختطفة فى شتى الميادين ، كما يبدو ذلك واضحا فى مقالات مجلة " صوت البحرين " حيث برزت فى كتاباتها تلك الاسس العلمية والدراسة المتقنة وبدأت المقالة أكثر تنظيها واستيعابا فى رصدها لجوانب الموضوع والفكرة ما أبعدها عن التلقائية وتميزت الفكرة بالدقة والغزارة وجدية المعالجة ، ولذلك نجد أسلوب التعبير يرفع الى هذه الجدية فلا تكون اللفة مجالاً لمحب الفكرة وطس معالم الشخصية فاللفة ترفع عما لجدية الفكرة والمعنى .

وانا نظرتنا الى مجلة " صوت البحرين " نظرة شاملة نجد خطأ أساسيا يتنظم تلك الموضوعات المطروحة على صفحاتها ونجد لها طابعها الذى يميزها نوعا ما عن غيرها من صحف الخليج فى هذه المرحلة - كما ذكرنا سابقا - على الرغم من تعدد كتابتها واختلاف قدراتهم ، فقد حرصت هذه المجلة على سلامة اللفة وارتفاع أسلوب التعبير، وغزارة فكرة المقالة وسلامتها مهتدية فنى ذلك بكبرى المجلات العربية مثل (الرسالة) .

ونلمح فى موضوعات المقالات ذلك التقارب فى الهدف وهدف الشعاع والأفكار ، وكانت تدفع الكتاب وتشجعهم للارتفاع بأساليبهم ومراعاة الجدوية فى مضمون مقالاتهم لكن ترقى الى مجال النشر فى هذه المجلة ومن ثم يكاد كتابها يقتربون من الالتقاء على اتجاه لغوى وتعبيرى واحد ، كما اقتربوا فى المسروح والفكر .

وتتضائل أمام قارى (صوت البحرين) الجزئيات والتفاصيل التى لا تذهب بمذاق تلك الروح العامة ، وبظهيرة الحال فان هذه السجلة يتكون أسلوبها من مجموعة كتابها بطرائقهم وأساليبهم وشخصية كل منهم ولكن لا يخفى أن السجلة تحاول أن تبرز بتلك الروح التى ذكرناها .

ومن الطريف أن نجد كاتبها مثل (محمود العردى) ينتقد فى كيمر من مقالاته الصفحات الاجتماعية ويصل بها الى حد السخرية يرتفع بهذا الأسلوب حتى لا يكون نشأ زا بين الخط الاسلوبى العام ، لقد ظهر على صفحات هذه السجلة كثير من كتاب المقالة من هؤلاء " حسن الجش " و " تقى البحارنه " و " ابراهيم حسن كمال " و " على التاجر " و " ابراهيم المريشى " ومنهم أيضا (يوسف زيارى " و " على سيار " ومن الفتيات اللاتي كتبن المقالة فى جريدة (القافلة) " موزة الزائد " .

ويمتاز " حسن الجش " بنتاجه الوفير المتنوع نتيجة لاتساع ثقافته التسي تتميز بها مقالاته فى شتى الموضوعات ، أما " تقى البحارنه " فيمتاز بقدرته الأسلوبية وكذا لك تتنوع المقالة لديه ، ويميل الى دراسة موضوع المقالة والاتساع فى معالجة حتى يخلص الى النتائج بمد التحليل والمرض .

أما " على التاجر " فهو لا يجارى " الجش " أو " البحارنه " فى كثرة الانتاج الا أن روحه الأدبية تتجلى واضحة فى مقالاته وله عناية خاصة بالترجمة ، وينشغل فى أسلوبه الجماليات ، ويمتلك أسلوبا أدبيا رفيعا جعل مجلة (الرسالة) تشمله فى بعض أعدادها . أما موضوعات مقالاته لاسيما المترجمة فيختارها من كتب الرحلات الانجليزية عن جزيرة العرب ما يجعلها تتسم بالجدة والتشويق .

أما " ابراهيم حسن كمال " فيرتبط نتاجه فى المقالة بالمناسبات والنقد الاجتماعى ويبان مساوى " النظام الادارى " ويميل فى أسلوبه الى الاعتدال ولا يصل فى قاموسه اللغوى وثقافته الى الثلاثة الأول .

أما في الكويت فقد اتسمت فكرة المقالة وتنوعت وفقا لتمدد الصحفيين وكثرة الكاتمين ، وبدأت بعض الصحف تحقق نوعا من الانسجام الأسلوبى والروح العامة التي تميزها مثل مجلة (كاظمة) ومجلة (الايمان) ووجد شباب الكتاب مجالهم الواسع من خلال تمدد الصحف ، فكتبوا على صفحات (المبعث) منذ سنة ١٩٤٦ ثم أخذت الصحف الكويتية تظهر وتختفي فنجد كثرة عدد يسيرة في كتاب المقالة في الكويت ، وبرز من كتاب المقالة " عبد الرزاق البصير " وقد عالج المقالة الأدبية واهتم بها منذ أوامر العقد الرابع ، وكان يكتب مقالاته في جريدة (البحرين) حيث أفهم بالخصوصيات الأدبية ، ويمتاز أسلوبه بالسلاسة والوضوح والهمس فهو يتحدث اليك في مقالة ونجد تأثير أسلوبه الدكتور " طه حسين " عليه ولعل ذلك ناتج عن طلة فقدان البصر التي تجتمع بينهما . وبينما كثرت إنتاج " البصير " وتضخم نجد أنه ينقصه دائما العمسق في الفكرة واكتمال جوانبها فهو يمهدها لها بعنوان لا تنفي المقالة حقه .

وهناك " عبد العزيز حسين " الذي قاد مجلة المبعث واهتم بالأمسور التربوية والنقد الاجتماعى مستهدفا الإصلاح وتهدو مقالاته هادفة تشل اتجاهه الذهني .

ومن كتاب المقالة في الكويت أيضا " عبد الله زكريا الأنصاري (١) " و " أحمد السقاف " . أما الأول فقد كتب مقالة في مجلة المبعث حين تولى شئون التحرير بعد " عبد العزيز حسين " وكانت في أغلبها ترتبط بالمناسبات ويميل في أسلوبه الى الاسهاب يتبع ذلك ترادف لفظي يؤدي الى تماثل معنوي . ومسئ هنا تهدو الفكرة مجرد انشاء وتنقسم مقالة بالماديقوالفتور وتطول مقدمات كثير من هذه المقالات فتستهلك جهد القارى وتبعث - في أحمان كثيرة - على الطل .

أما أحمد السقاف " فهو أصلا عربي من جنوب الجزيرة اتخذ الكويت

(١) جمع بعض مقالاته في كتاب بعنوان (مع الكتب والمجلات) المكتسب العربي للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت .

استقرا وسكنا ، وتشرب بالثقافة الاسلامية والعربية تمبرمقالاته عن تلك الروح
الجادة وعن غيرة عربية وأصالة ثقافية تنبع من نفس حمادة وماطفة عربية حماسية
وجد في مجلة (الايمان) ذات الاتجاه القومي مجالا رحبا لبراز نزعته الحماسية
العربية ، وهو في لفته لا يسير مع هذه الحماسة الى مداها وان كان لا يستطيع
اخفاؤها ، يسيطر على لفته ، ويضفي عليها من جماليات الأسلوب قدر يجعلها
حلوة المذاق فتجد صداها في نفس القارى .

وهناك كثير من كتب المقالة في صحف الكويت في هذه المرحلة مثل
" عهد الميز الصراوى " و" عهد الدويرى " ، و" فاضل خلف " ، ومن الفتحات
" عنبة العزوق " وغيرها .

استطاعت المقالة في تلك المرحلة أن تحقق ذلك التطور الذى طسرا
على أسلوب النشر بصورة أكمل وأرحب من سابقتها في جريدة (البحرين) .

*

(٦)

نماذج وملاحظات :-

سنعرض هنا نماذج لبعض كتاب المقالة في هذه المرحلة في البحرين
والكويت نتمها بشئ من الملاحظات عن الأسلوب والمضمون ، ونستطيع مديها
أن نعرض لملاحظتين تهدوان على كثير من المقالات التى كتبت في " صوت
البحرين " .

الأولى :- أن هذه المقالات تحقق ارتباطا في المشاعر والأفكار وتسير
على أهداف متقاربة ان لم نقل متحدة وكان اهتمام المقالات ينصب على قضايا
العروبة والاسلام أما من ناحية الأسلوب فقد حاولت المجلة أن ترتفع بالسندوق
اللغوى وذلك من خلال موقفها من الكتابات التى تصل اليها ومستوى
الأسلوب الذى تدفع اليه كثيرا ممن يكاتبها من أبناء الخليج .

الثانية : يشترك أكثر كتاب هذه المجلة في الحماسة النثرية يعتمدون بذلك عن لهجة الاصلاح البطيطة التي كانت سائدة قبل ذلك كما يحاولون أن يضيفوا على مقالاتهم المعالجة الواقعية وان كان ذلك يدفهم في أحيان كثيرة الى التعلق بقدر من المثالية .

*

أ- حسن الجشي :

هو من أكثر كتاب المقالة انتاجا في تلك المرحلة بدأ الكتابة مع أول صحيفة في البحرين وكان يكتبها باسم مستعار، أما بدايته الحقيقية بالاهتمام فهي منذ أنضم الى أسرة تحرير " صوت البحرين " وحمل علي عاتقه بعض أصصاء هذه المجلة التي شاركه فيها زملاؤه مثل " ابراهيم حسن كمال " و " محمود المردي " وغيرهم ، واستمر يكتب في هذه المجلة حتى أبعد عن البحرين الى الكويت وأخذ يكتب بعض المقالات في صحف الكويت مثل " مجلة المجتمع " و " جريدة الفجر " و " جريدة الشعب " .

وتتميز مقالات الجشي بتنوعها وافادتها من العلم والثقافة فكتب المقالة السياسية والاجتماعية والفلسفية والتهوية والنفسية والأدبية والنقدية .

(١)
يقول في مقالة له :-

" بين بعض خصائص الفرد وخصائص المجتمع كبير من أوجه التشابه سواء من حيث الكيان الخاص ، أم من حيث التطور والحركة الدائمة أم من حيث الصلات التي تتنازع كل منهما تأليفا وتفرقا أو توافقا وتناقضا . والوجه الأخير من التشابه هو الذي يهمنى في هذا الحديث .

ترد بالفرد - أي فرد - في مدى حياته حالات خاصة يصبح فيها

(١) هذه المقالة بعنوان " المجتمع الاسلامي المنشود " نشرت في العدد ٧ / صوت البحرين رجب ١٣٢٠ السنة الأولى .

كيانه النفسى نهبا موزعا بين مختلف الموامل الداخلية والخارجية وتركبه العنصرية فلا يدري مثلا أيقدم على هذا العمل أم يحجم عنه . أو يامل جهاده أم ينكفى . على نفسه ، ويظل فريسة الصراع النفسى حتى يكتب الفوز لأحد هذه الموامل المتناقضة وحينئذ تتجلى الأزمة ، ويحل السلام ، غير أن هذه حالات عادية تواجه كل فرد وهو يشق طريقه فى غار هذه الحياة تواجهه فى ساعته ، وفى يومه ونفسى شهره وقد تطول وقد تقصر ، ولكنها سحابة صيفا لا تلبث أن تنقش مخلقة وراءها أفقا رائعا جميلا ، والعجيب السليم بالمثل كثيرا ما تواجهه حالات مثل هذه ولكنه لا يلبث أن ينفذ الصراع عن نفسه ويمضى قدما فى سبيله .

غير أن بعض النفوس تقع فريسة دائمة لهذا اللون من الصراع أو ذاك ، فيزمن فيها أو يطول أمده ، وحينئذ تتصدع النفس ويكون بعضها حربا على بعض ويحدث ما نسميه " بانقسام الشخصية الفردية " وهو داء سهل يضعف الإرادة ويشل قوى الابداع والتفكير فى الانسان ، وكما يصاب الأفراد بهذا الداء تصاب به المجتمعات أيضا ، فيحدث فيها ما نسميه " بانقسام الشخصية الاجتماعية " حيث تتنازعها الأهواء المختلفة وتذهب بها النزعات والمبادئ المتناقضة مذاهب شتى فلا يلتقى أفرادها على رأى ولا يجمعهم سبيل ويكون بعضهم عدوا لبعض فتضع الجهود وتعارض المصالح .

ان المجتمع العربى اليوم يعانى انقساما مرعبا فى كيانه ، كهذا الانقسام الذى أشرت اليه . نعم فى كل مجتمع صحيحة للجهاد وعلى فم كل طامح دعوته للإصلاح ، وهذا ما يجمعون عليه فحسب ، أو يكادون ، أما ما عدا ذلك ففى كل زاوية من زوايا الوطن الكبر جماعات ترسم سبلها وأحزاب تضع مناهجها دون أن يسعى بعضهم لفهم بعض أو التقرب من بعض .

ان المجتمع العربى ميدان تصطرع فيه الآراء والمبادئ المتناقضة والفتحة هى هلهلة هذا الجسم وتخاذل أطرافه ، وهذا ما يبرى اليأس الطامعون ، بل لا يدخرون وسعا لتحقيقه بالدعاية حينما وبالعمال أحيانا ، وبأسهم التطور والانسانية فى كثير من الأحيان ،

وفي هذا الصدد لا يفوت الدارس المتتبع أن يلاحظ أن بذور جل الدعوات الخيرية من روح الصروة الحقة ، إنما نهت أصلاً أو أياً في نفوس غريبة من الصروة أو الاسلام ، أو عنهما معا ، سواء كان ذلك في الماضي يوم زحفست الفلسفة الوثنية اليونانية على يد الساطرة واليماقة والسريانيين وغيرهم من المسلمين المستعربين الى قلب الاسلام فطست نقاؤه وشوهت بماطته ، أم في مستهل النهضة الحديثة حين نقل نفر من مسيحي العرب ومستعربي المسلمين نتائج كثير من الآراء والنظريات الاجتماعية المنحرفة الى هذا المجتمع النائم فسو أحضان اليهود والجمود ، أو في هذا الجيل حيث تقوم عناصر غير عربية في مصر ، والعراق ، وسوريا ولبنان وغيرها بنشر المبادئ الشيوعية ، والدعوة اليهسا أو حين يقوم عدد كبير من الشباب مسلمين وغير مسلمين في سوريا ولبنان والعراق بالدعوة الى المبادئ القومية الهجعة التي لا تمتزج بالاسلام دين الأغلبية عاصلاً فعلاً في بنا الحياة العربية التقدمية يقابل أولئك وهؤلاء جماعات وأحزاب تدعو الى صوغ الحياة في قالب اسلامي ولكنها لا تقيم وزناً للمبادئ القومية العربية .

ومن هنا وجه الخلاف بيننا وبين هؤلاء الاسلاميين فنحن نعتقد أن الاسلام في جوهر فضائله تجسيم لأسس العثل العربية العليا ، وكان محمد أسس مثال لهذه الفضائل ، وهو مثال عربي بنص القرآن

ان الاسلام عربي بتشريعه . . وهو عربي باللغة التي انتشرت بها آدابه وشريعته وانه ليس العربي المسلم أن يجد رجال الدولة المسلحة الباكستان قد ادركوا هذه الناحية فهداوا في تعليم اللغة العربية ونشرها في ربوع بلادهم ، بينما يتعاضد العرب في أوطانهم عن الحقيقة الصارخة بأن لا سهيل للفصل بين الصروة والاسلام بأي حال من الأحوال ، فان العرب لا يكاد يتصور الاسلام بدون العرب ، فهم الذين حملوه الى الناس وكانوا مثلاً جسماً لفضائله ، وأحكامه . ولا يكاد يتصور أمة عربية واعية ناهضة بدون الاسلام فهو الذي مخض خصائص العرب ، وشحن نفوسهم وجمع كلمتهم ودفع بهم موجات اثر موجبات يحطلون الهداية والخير الى الناس .

ان المجتمع العربي المنشود ليس مجتمعا شيوعيا ، أو رأسماليا ، وليس مجتمعا قوميا بحتا لأن القوميين يقيمون مبادئهم على أسس مادية وفكرية قسند تضى هذه المبادئ على الاشكال والملاقات ، الظاهرة لونا من الطرافة وتتاول الاوضاع الاقتصادية بشى من التنظيم ولكنها لاتس جوهر النفوس لأنه لاموضع للروح فيها ، وكثيرا ما يتحدث هؤلاء القوميون عن رسالة الأمة العربية ، فاذ سألتهم " وكيف حكموا بأن العرب جديرون بأداء هذه الرسالة ، وهل فى تاريخهم ما يشير الى هذه الامكانيات ؟ اجابوك بألف جواب وجواب ، الا أن يكون الجواب الحق ، وهو أن الرسالة الكبرى الخالدة التى أداها العرب الى الانسان هى الاسلام . وهى الرسالة التى لا يزالون مطالبين حتى الآن بتحقيقها فى أنفسهم وبين سائر البشر .

ان المجتمع الذى نطمح اليه لنحى فى ظله أمزة ، موفورى الكرامة المجتمع المنشود هذا يجب أن يكون مجتمعا اسلاميا قوميا واذ ا قلت اسلاميا فلا أقصد هذه الصورة الشوها من الاسلام التى خلفتها لنا صور الظلام والجهالة التى يتشبه بها كثير من المسلمين حاسمين أنها هى الاسلام الصحيح وماهى الا انعكاسات لشطحات المصوفة وبلاغاتهم ، وتمقيدات الدخلاء وانحرافاتهم ، وأوهام الجهال وتفسخهم ، وليس فيها من الاسلام الا هذه العيبادات السطحية التى لا تتفاعل مع تيارات الحياة الواقعية وتوجهها

يستقصى الكاتب جوانب الفكرة كما يراها محلا داء المجتمعات العربية مستمينا بالدراسة لوضفى على مقاله عمقا فكريا ودقة فى المعالجة والتحليل . ومن ثم ارتفع الأسلوب وفقا لجديبة الفكرة وتميزها فى تصويره . فالجشى يسيطر على لفته ويضفى عليها ظللا من ندياته التى تهيل الى الدقة فلا تغلبه لفته وتقوده فهو يقيس تلك اللفة بمقياس الأفكار المطروحة للمعالجة .

ب- تقي البهارتية :-

أحد كتاب المقالة البارزين في مجلة "صوت البحرين" ومقالاته ليست فسي المسئوي الكس والنوص للجشي فهو يكتب في أغراض اجتماعية وأدبية وله بعض المقالات الوصفية التي تقرب من كتابة الرحلات ويمتاز تقي البهارتية بدراسة موضوع مقالته والاحاطة به ويبدو أكثر ميلا للتراث من حسن الجشي ويضفي على مقالاته صفة المنهجية وتهدو المقالة عنده متسلسلة منطقية تعبر عن اتصال فسي الفكرة حتى نهايتها بحيث يصل الى النتيجة بعد العرض والنقاش والتحليل ولذلك يتسع حجم المقالة عنده لتقي بالموضوع وطريقة العرض واستخلاص النتائج.

وبجانب اهتمام الكاتب بدراسة الأدب العربي فانه اهتم أيضا بدراسة الأدب البحراني ، على أن ما يتحقق في مقالات "صوت البحرين" بصورة عامة هو تلك الفاعلية الحضارية والغذاء الثقافي والمطالعة على ضوء المعارف العلمية والفكرية ، وتتجلى الماطفة الاسلامية والعربية في تلك المقالات فتدفع الى تلك الحاسة والخيرة التي تحقق انسيابها في الأسلوب وقدرا من الحماضتقي المبالغة ولذلك لا نجد طفيان الموضوعية على الذاتية في تلك الكتابات التي تسمى الى التحليل والدراسة الجادة .

واليك مقالا لتقي البهارتية عن "طاصر الوعي العربي في الثقافة الاسلامية" (١)

*

قضايا القومية العربية في الجاهلية :-

..أزاء هذه الحقيقة في ضرورة الاصلاح للمجتمع العربي المعاصر تنهض ظاهرة أخرى قد تكون في بعض نواحيها ملازمة لهذا الشمور بواجب المصل

(١) صوت البحرين ٥ / جمادى الأولى ، ١٣٧٠ السنة الأولى .

الاصلاحي والنضال القومى الا وهى اضطراب المجتمع الحاضر فى لجة من النظم
الاصلاحية ، وخضم من المناهج القومية التى يبشها الدعاة فى كل صوب ، ويملاون
بضجيجها ذلك الفراغ الاصلاحي فى كافة أرجاء المجتمع العربى ومختلف بقاعه .
ومن بين هاتين الظاهرتين تتكشف لنا حقائق مهمة لها قيمتها عند البحث عن
حاضر العالم العربى وسر تماسه .

وأولى هذه الحقائق هى أن هذه الجهود الاصلاحية ، والساعسى
القومية التى يبذلها العاطون للنهوض بالأمة العربية ، لم تؤت ثمرها المنتظر
الى الآن فيما تسمى لتحقيقه من غايات وأهداف فلقد مضى على معظم المنظمات
الاصلاحية منذ زمن نشوئها حتى يومنا هذا ما هو كاف بطبيعته لايضاح ما آل
اليه أمرها فى تطبيق المبادئ التى وضعتها ، وتحديد النقطة التى وصلت
اليها من ذلك البرنامج الضخم الذى أعدته للنهضة العربية وكان هذه المنظمات
التي لم تعمل شيئاً طيلة عصورها الماضية لم يقدر لها أن تستفيق بعد من سباتها
الصمى العلى ، بالاحلام والأوهام والآمال الجسام ، لتزيل بيدها أسباب
ذلك الفشل الذى منيت به وتميد النظر من جديد فى برامجها ، وتوحد الصفوف
بين أتباعها على أسس قومية من الوعى الصحيح ، ودعائم ثابتة من المصطلح
العشر

فى ظلال تلك النشأة المقيمة ، وبفعل عوارض الانحلال المزمع التى
شدلت القيم القومية الحاضرة ، فقد الجزء الأكبر من هذه المنظمات زمام القدرة
على توجيه الثقافة العربية بل وأكثر من ذلك لأنها قد فقدت فى نفس الوقت
قدرتها حتى على وعى حقيقة الأهداى التى تناضل من أجلها ، فكان ما نراه من
خلافات ظاهرة بين الكثرين من دعاة القومية على كيفية تحضير مناهج الاصلاح
ورسم خطوطها أو حول الاتفاق بشأن الطرق المؤدية ، هذا مع أنهم يعملون
جميعاً تحت اسم واحد ويخدمون غرضاً واحداً .

على أن هذه المشكلة المعاصرة فى تحديد القومية ، وتخطيط حدودها

العربية التي استفدت جهد القوميين المعاصرين ، لم يكن لها برمتها وجود في المجتمع العربي الصادق ، وليس في تاريخ العرب الطويل ما ينهض بشأن أمثال هذه المشكلات كانت قد واجهتهم في أي عصر من عصور انهماكاتهم التاريخية . ونحن نجد أن العرب الأقدمين الذين نهضوا برسالة الاسلام لم تكن بهم حاجة الى تعريف معالم نضالهم القوي ، او تحديد نوع العروبة التي يؤمنون بها . على حد تعبير العصر الحاضر - ذلك لأنهم كانوا قد حققوا صفة العروبة بالفعل لا بالقول ومارسوها في واقعهم الراهن ، لا في ظلال التأملات والأمانى البعيدة .

.... وتلك هي أولى الحقائق القومية التي يجب أن يحميها جمهور الشباب العربي المعاصر ، فيضموا بذلك حدا لما تتطبع به الحركات القومية الحاضرة من صفات المقم والجدل واللف والدوران . وكما أن الدعاة القوميين قد اختلفوا في " القومية " وأساليبها ، كما اختلفوا من قبل حول (العروبة) وتحفظهم الرأي الخاطي " في فهمها حتى أصبح لها في رأس كل منهم معنى مستقلا فانهم لم يوفقوا بمد - كنتيجة حتمية لذلك - الى وعى حقيقة الفكرة العربية " في صميمها ، وادراك غاية ماترى اليه .

وإذا ألقينا نظرة عامة على المناهج الوضعية الحاضرة نجد أن طلائع القوميين لا تزال بعيدة عن وعى الحقائق الكامنة - فيما ترمى اليه الفكرة العربية من تنظيم المجتمع العربي على أسس ثقافية أصيلة ، وطبع كافة نواحي " اليقظة العربية " بالخصائص والسمات القومية العربية ، والفكرة التي بنيت عليها معظم تلك المناهج هي أن الامة العربية لن تستطيع اللحاق بأمام العالم ، وسابرة التقدم الحديث ما لم تأخذ نفسها بتطبيق ماتراه عالما من العظم الغربية ، والنهضة الأوربية المعاصرة .

وإذا كان الرد على هذه المخالطة يتطلب بمفرده بحثا خاصا فان خلاصة الرأي في بيان غلطها وفسادها تنصب على ما يدعو اليه هذه الفكرة من تحسد صريح لعقوان الأمة ، وطعن سافر في حيويتها وكفائتها الذاتية طالما أنه ليس

في وسع النقد أن يتخير المصير الذي يساق اليه ، أو الذي يلحق فيه بنفسه دونما وعى أو ادراك هذا في حالة نجاحها فعلا في أخذ الصالح وترك الطالح ، وسدادها في ترسم خطى الثقافات الأخرى ، رغم أنه من المستحيل رسم خط فاصل بين الخير والشر في مثل هذا الاقتباس . ومن الواضح أن تطبيق نظام معين يصح ناحية خاصة من مرافق المجتمع ، يقض بسنداهمة بتقل نتائج ذلك النظام بالنسبة للمرافق الأخرى طالما كان ارتباط كافة النظم والمبادئ بالحدیثة وما دخل نتائجها من الحقائق الطموسة التي لا موضع فيها للجدال .

ولما كان القصد من نهضة العرب أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا غربية لها علاقاتها القومية السيرة فان هؤلاء المبشرين بأشكال هذه النظم فسيضار انجرافهم بقوة الدفع الأوربي الذي يفرض عليهم قيده وتحدياته حتى فسيأفراض القومية نفسها الأعجز من أن يضموا للأمة العربية أسس نهضتها لتسلنك سبلها القوي ، وتخرج بخمها الثقافية الأصيلة ، ذلك لأن مثل هذا الاحياء يتطلب قبل كل شيء استخلاص القانون الطبيعي في الاصلاح لا النظم الوضعية الزائفة .

ان عناصر النجاح وأسباب الكه هورفي الأمم والشعوب كافة ترجع ولاشك الى تأثير عوامل خاصة لها من القوة والضغط ما يمكنها من السيطرة التامة على توجيه هذه الأمم وتسييرها تحت مفعولها القوي ، فتتحرف أما لوجهة الخير أو بوجهة الشرهما لنوع ذلك الاستعداد الطبيعي الكامن في أعماقها .

من هذا القانون الاصلاح نستنتج أن الاتجاه الصحيح في الاصلاح يجب أن يرمى قبل كل شيء الى ازالة ما يتراكم على طبع الأمة الأصل من مفهومات طارئة ومبادئ مظللة لينفسح الطريق أمام حيوياتها الكامنة للظهور والتلهور في قالب ثقافي أصيل . أما ما عدا ذلك من النظم المستوردة فانها من فطرة الأمة كالتفيليات من الجسم الذي من أولى صفات الحياة فيه سميه للقضاء على أمثال هذه الطفيليات التي تحول بينه وبين استظهار حقيقته وتطس كفايته الذاتية .

استوضحنا فيما تقدم مجموعة من الأخطا القومية المماصرة والآن لابد لنا من الإشارة إلى رأس تلك الأخطا وذلك فيما يتعلق بالاسلام والثقافة الاسلامية التي تقوم ضرورتها مع العروبة جنبها إلى جنب في تكوين النهضة العربية وترسيخ دعائمها القومية . انه لما بطعن القضية العربية في صميمها ويحكم عليهم بالانتحار البطني أن يقوم في مجتمعنا من يدعو إلى فصل الاسلام عن العروبة بعد عزله عن المجتمع ، والتهكم في تياراته ، وتلك لعمرى نتيجة لاستغراب طالما كانت دعوة هؤلاء إلى سلوك طرق التنظيم الاجتماعى في الغرب تستلزم بطبيعتها استبعاد الاسلام من الحياة العملية ، نظرا لأن المبادئ الاسلامية لا يمكن أن تتشى في حال من الأحوال مع شروى الحياة الحاضرة وأوضاعها المقلوبة ووثنياتهما المبرقعة بمظاهر الخداع والدعاية والتزييف .

ولقد تكلم الدعاة الاسلاميون في تمداد آثار الاسلام فلم يتطرقوا إلى استنباط النواحي التشريعية وأسس الاقتصاد الاسلامى وكثير من النواحي الأخرى . ونحن لو فرضنا لهم بعض التوفيق فيما عرضه من مزايا الاسلام فكأن الشئ الوحيد الذى لم يهتد معظمهم إليه ، ما هو سر ارتباط الاسلام بمادة العروبة واتحادهما معا على صعيد واحد .

وكما أن عزل أولئك الدعاة القوميين الاسلاميين مادة نعالهم قد جر عليهم التسكع وراة تلص النظم الصالحة في الغرب دون جدوى فان نزع الدعاة الاسلاميين الاسلام من مادته العربية قد حكم على آرائهم بالجمود ، فلم تفسر من وضعهم شيئا ، كما أنهم لم يبدلوا من مفهوم الاسلام في أنفسهم شيئا . لقد كان مفهوم العروبة قبل ظهور الاسلام مرتبطا بخصائص مكارم الأخلاق العربية وماثر العرب الخلقية ، فكانت عروبة خلقية قبل كل شئ . أما دعاة النسب فكان فضلها لكونها المجرى النقية التى تضمن صيانة تلك العروبة الخلقية من كل شائسة ودخيل ، وجاء الاسلام فكان أول ما دعى إليه رسوله الكريم بعد الدعوة إلى التوحيد مكارم الأخلاق العربية بعد تنقيتها من شوائب المكتسبات الطارئة وأوضاع الأمم المجاورة ، فضرب بذلك على الوتر الحساس في نفوس المسلمين وجمعتهم من جديد تلك العروبة الاسلامية على صعيد الفتح الاسلامى والدعوة

العالمية ومن ذلك الحين تهلورت فكرة العروبة عند العرب على حقيقة التمسك بالاسلام وتلازم مفهوما لها ملازمة الروح للجسد ، والحياة للجسم ، واذنا كان ما يشرف العروبة صلحتها بالاسلام وتطور معناها في ظل ثقافته فان تحكم مبادئ الاسلام في مصير الحياة العربية ، هو مدعاة للفخر بهذا الانتساب ، ومجلبة للشعور بالمعظمة القومية ، طالما كان الاسلام يشتمل على أدق خصائص النفس العربية وعناصر فطرة الخير فيها . .

ما تقدم نتبين حقيقة ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الاسلامية ، وهي حقيقة ان تكن تراثنا بمجدا على أفق الماضي الفاهر ، فان معالمها قد غابت عنا في غرة حياتنا الحاضرة كما غابت معالم كثيرة من حقائقنا الأخرى .

نلمح في هذه المقالة طول الفص وورصد جزئيات الموضوع واتقان عرض تفاصيله بمنهجية يستخلص بها نتائج المرجوة ومن هنا يخلص الأسلوب من الزينة ليسك بالأفكار التي يمرضها ويناقشها ولذلك تبدو المبارات في تجاذب دائم مع المعنى والفكرة ، بحيث لا يطفئ أحدهما على الآخر .

*

ح - على التاجير :-

اشترك في تحرير صوت البحرين ~~على~~ تغلب عليه الحاسة الأدبية وتبدو واضحة في أسلوبه ، وعلى الرغم من قلة مقالاته وعدم تنوع أغراضها كما عند الجشي والبخارنة الا أنه يتميز بأسلوب أدبي يهتم فيه بجاليات الأسلوب وكانت له عناية خاصة بترجمة بعض الصور التي تعويها كتب الرحلات الأجنبية - مثل كتاب (المقيد هامتون) عن سلطنة والمكور *The Kingdom of Milichoair* ومثل ما جاء به من كتاب (وندل فيلمس) حضارة عربية تتكشف عنها الرسائل .

وقد جاء في باب (قال الراوي) صورة قصصية أو قلمية بعنوان

(صورستان) (١)

" كنا نحث السير لنجتاز قهيلة السليمانى فى سرعة الى مدينة (نصاب)
لقد أنهكنا التعب وأضى أجسامنا الضرب فى ذلك القفر الوعر القاسى ،
ونال من نفوسنا مالا يزال جاثما عليها من غم آثاره فيها ما لا يقناه من قهيلة
(معين) . وعند حاشية القفر كانت تجشو الجبال التى صقلها تتاوح الرياح فىالها
من أرض لا تقع العين فيها الا على بعض الشجيرات الشوكية المتناثرة والرمال
الصفراء .

كنت أسير على سافة من رفاقى فاستيقظت على ما يحمله الهواء المشبع
بالحرارة من رائحة . فقد تنصت فجأة فى الجو نغمة من المطر انتهت لها من
ذهول الظهيرة الذى انتابنى من جراء الحرارة ، فرأيت أمامى شجرة يبلغ
ارتفاعها عشرة أقدام غنية بالزهور الذهبية ، تنضوع شذا لذيذا أعاندا ، فانهدرت
من ركابى وقد تطلعتى ، ثم التفت فإذا أمامى فتاة فى رداء بدوى طويل ، وطلس
مقربة منها بعض الأغنام ترعى ما هنالك من أشواك لم تكن الفتاة من أولئك
العجائز اللواتى سفعتهن الشمس واللائى يشاهدن عادة قريها من المدن يسقن
أغنامهن الى البيوت بأصوات مبحوحة تشبه هواء القطط فى المسا .

كانت غداثرها الحالكة التى لوحتهاغبرة الرمال تتألق ، ووجنتها السراة
تتوهج صحة وجمالا وشبابا . أدركت من عينيها الكبيرتين الواسعتين أن الدماء
التي تتدفق فى عروقها أصيلة المنبع . قد تكون فى الخامسة عشر أو قريبا منها .
ان ثوبها الرقيق لا يوارى جلال صدرها البارز ، انها لحبلى وقد قرب عهد وضمها ،
فنظرت الى فى غير وجل وقدمتلى قلة من قشر اليقطين طيبة بلبن الماعز فشربت
قليلا من اللبن الحامض المتضير الساخن من حرارة الشمس لا من حرارة الضرع
وبيناأنا كذلك انضم لها فتى يكبرها قليلا ثم جا رفاقى ، فألحت عليهم أن يشربوا
من اللبن كما يمرض الناس غير مالد يهم من قرى ، فنزلوا عن أكوارهم وأغسذوا
يعد اولون قشرة اليقطين من شقة الى أخرى . كان الفتى وسياها منصب القاسية
متناسق الأعضاء لم ينبت بهمد فارضه . هذه هى الجنة فى قلب القفر !

فسألت (آدم) ما يصنع في ذلك التيه ؟

كان هو والفتاة من بطن واحد من قبيلة السليمانى ، انهما من تلك البيوت
القليلة التى لما نزل بمنجاة عن الثارات ، لقد تزوجا حديثا وليست لدهما خيمة
ياويان اليها ، فهما يتخذان مأواهما من الأشواك المجردة من الورق ليسلا ،
ويضربان في الصحراء يسيمان أنماصهما في السهل نهارا وعيونهما دائما تتطلع
الى الطرف فى الآفاق النائية . ان بين صخور الجبال المتوجهة التى سفعتهما
الشمس فوقهما بركا من الماء تكفى لحاجتهما .

لم تكن لدهما حيوانات يحملان عليهما أمتعتهما . فألتجيا عما لدهما
من شياى يستبدلان بها ما عليهما فضحكا ، ورفعت الفتاة قميصها لترينى أنهما
لا تردى شيئا . كان طماصهما مقصورا على اللبن ، انهما فى الطريق السسى
(نصاب) ليستدلا بمنز من (أعنازهما)^(١) طحينيا وطلحا وقليلًا من السكر وقطعة
من القماش يلفان بها الوليد عند وضعه ، ولكنهما وجدا الشجرة المبقة والأفيا
الطرق قد نزل هنا قبل بضعة أيام فدار بخلد الفتاة أن تضع طفلها بين نثير الزهور
المتماقطة .

سيقوم زوجها الشاب بدورى الطبيب والقابلة ، انهما لا يطلبان العمونة
القطعة من عجائز القرية بما قد يمن من رقوم تقع قدر بالرغم من أن الموت حسين
الولادة بين العرب شىء عادى فالمخاض بين نساءهم أمر غير سهل كما هو بين
الصعيد ، بل غالبا ما يكون مؤلما محفوقا بالأخطار ، بيد أن هذين الزوجيين
الشابيين لا يخالجهما الخوف ، فثقتهما بالله كبيرة كما يقولان .

كان عندي قميص متين من الحرير الأبيض كنت أحمله لأستبدل به ثيابى
بعد عناء النهار فأعطيت لهامع قطعة من الصابون الممقم ليسلا به القميص
قبل أن يلفا الوليد فيه ، وليفصل الزوج يده قبل القيام بعملية التوليد ،
وتركتنا كذلك لهما ابريقا من الحديد وقدرًا - فلم تكن لدهما أدوات للطبخ -
ومعنا من أعواد الكبريت لاضرام النار ، فى سرعة ، وهلمتين من شحم البقر
(١) جمع (عنز) أعنز ، وعنوز ، وهناز .

ولصف كهن من الطحين . وركبنا مطايانا وصحبى يباركونهما .

لم يطرق النوم جفونى فى تلك الليلة فتركت النار وجلست خارج المدينة الساكنة المظلمة فوق الرمل المغطى بهجر الأنعام . ان الجمال الذى نمتست برؤيته قد طهرنى من تلك الحال التى كانت تستهدى فيها الهوم وأناسى بيئتى الملوثة . ان ذاك الجمال أخذ يطرقنى فى النوع لىالى متمردة والآن وأنا أكذب هذا أستطيع أن أرى هينها السوداء بين الهادتين وهى تضع قشيرة اليقطين فى يدي . انها حواء الصغيرة تحت شجرتها الذهبية لقد خرجت من الجنة ، خرجت منها وليس لى من عودة اليها . بركة صغيرة من الماء ، وهجسرة خضراء ، وقعة من المشب النامى - بالها من راحة للعين فى تلك الأرض الجرداء ، أما الجنة فمزينة الوجود ما أقل من رأها وزحزح عنها الى الأراضى القفراء . ان التفوق فى هذا العالم الحاد الدائم فى تلك البلاد بين الخير والشر ، للشر .

استدعيت قهل أن تتسنى لى معرفة الاهالى معرفة كبيرة ، للعناية واهداء المشورة لأحد جنود عدن من قبيلة السليمانى الذى كانت زوجه البالسغ منها سدة شريرهما تمنى من سكرات الموت بذات الجنب . دخلنا أحسد الأكوخ المظلمة المبنية من الخشب والجص التى تهيئها حكومة (عدن) لسكنى المتزوجين من جنودها ، فألقيت الزوجة الشابة على سرير من الحبال فائتة عن الوض لمن الحظ . لقد جرعوا صدرها المضطرب بسكين ليطردوا من نفسه الروح الخبيثة التى تأخذ بخناقها فتجمد الدم بين تجاوير الضلوع ، وكان وجهها أغير فى لون التراب ولسانها كالرماد فى فمها المفتوح وقد جلس القرفصاء عند رأسها شيخ يوقع بضمض الضربات على طبل صغير لتخويسف الشياطين الذين قد يحاولون دخول جسدها المنهوك ، وآخر أمام الجنود يكرر تلاوة الفاتحة الكريمة حتى اذا مافاضت روحها كانت الفاتحة آخر ما يلسر سقمها . وفى الكوخ ثلاث مهاجر ملانة بدخانها الكثيف الخائى حتى ليمسر القفص فيه على نوى الصدور الصحيحة والأجسام القوية . ان زوجها يحبسها بها جما ولا ينى يلمس النصيحة ويقوم بتنفيذها . وقد سألتى عما يقبت لك بنسا

نحن النصارى من وسيلة ؟ كان في زاوية من زوايا الكوخ طفل لم تتجاوز سنه ستة أشهر يتمفر في التراب ، وكانت تحف عند رأسه شاة لبون ، وقد أسك به الصغيرتين الوسختين ضرعها الأيمن مسكا وثيقا وراح يوضع بقوة دون أن تعلقه الضوضاء أو الدخان .

وبينا أراقب الطفل مدبرا رأسى الى ما ينهى أن أقوله تعالت صرخسة فالتفت صوب أمه فاذا به روحها قد فاضت ، ليس هذان المنظران المتناقضان ، منظر الفتاة الصغيرة تجد الجنة في قلب القفر ، ومنظر تلك المسكينة على فراش الموت الكريه ، سوى جزء ما يجرى بين النور والظلمة من صراع للخلية على توجيه الحياة في تلك الأرض التي كما تضطرب في أنحاءها .

ع . ت

*

توعدت اتجاهات المقال وتعدد موضوعاته في هذه المرحلة وفقسنا لتعدد الكاتمين واختلاف اتجاهاتهم واهتماماتهم ، بل نجد من بينهم من يتخصص في ناحية معينة لا يكاد يفارقها ، مثل (ابراهيم المريخ) السبدي اتجه في مقالاته الى النقد ودراسة الشعر العربي المعاصر وما أشاره من قضايا فنية لم يتطرق لها أحد قبله بمثل تلك الصورة في الخليج ، كما تمثل مقاسمالات ابراهيم المريخ مرحلة تطور المفهوم النقدي في الخليج وان لم تختلف في صورتها العامة عن ذلك الانطباع الذاتي والتأثر الشخصي .

كما حاول المريخ أن يتحوصنا تطبقيا حينما يتمدى النص المعروض للدراسة الى استخلاص وتطبيق بعض الأسس النقدية النظرية بمعنى أنه لا يهصر نفسه في نطاق النص فقط ، على أية حال فان كتابات المريخ النقدية لاسيما مقالاته في مجلة صوت البحرين تمثل - بالنسبة للخليج - ظاهرة نقدية عالجت كثيرا من القضايا الفنية واتسمت بقدر من التكامل . كما استطاع المريخ بنتاجه النقدي - بصرف النظر عن تقويم ذلك النتاج - أن يتجاوز صورة وجهات النظر التي تعتمد على النظرة الشخصية وترد يد ببعض الاتجاهات والأسس الحديثة في الدراسة النقدية والأدبية . وجسدت

مقالات (عبد الله الطائي) لتتخصص في دراسة شمرا الخليج الجانب المحلي بالنسبة للمريض الذي اتجه للشعر العربي المصاصر.

الا أن المقالة عند هؤلاء وتخصها بالذكر (حسن الجشي) و(تقى البحارن) امتازت بالتنوع وهدت أكثر افادة من العلم والدراسات المختلفة بالاضافة الى جديتها ، ومعالجة الأهداف القومية وما تحققة من صحة العبارة والوضوح واستقصاء الموضوع ورصده ، على أن أهم ما توضحه هو ذلك الأسلوب الذي حاولت صوت البحرين أن تحققة في كل أهداها لتصبر عن تلك السروح العامة في الشكل والموضوع - كما ذكرنا سابقا - واستطاعت بذلك أن تحقق بعض الميزات الخاصة بين صحافة تلك المرحلة .

على أن أسلوب هذه المقالات أو الشكل العام لها لا يحجب عنا صفة التوازن التي نجدها في أداة التعبير ، فاللغة لا تقف عند تلك الحدود الموضوعية للفكرة أو المعنى ، وإنما تكتسب قدرا لا بأس به من السلاسة والتجميل بحيث لا يطفئ الجفاف الملقى والموضوع على جانب الاستطراد الخفيف الذي لا يذهب بوضوح الفكرة ، في نفس الوقت الذي يعتمد على جفافها وحدودها الموضوعية المجردة . فكتاب هذه المجلة - كما ذكرنا - يحاولون أن يرتفعوا بأسلوبهم عن نطاق العامة وجمهور القراء على اعتبار أن شق البحرين وأدبائهم من قراء المجلات الأدبية الكبرى .

وسنعرض هنا لبعض نماذج المقالة في الصحف الكويتية :-

أ - عبد الرزاق البصير :-

يمتد عبد الرزاق البصير من أكثر كتاب المقالة استمرارا في الخليج ، فقد بدأ كتابتها منذ أواخر العقد الرابع في "جريدة البحرين" واستمر في الكتابة حتى وقتنا الحاضر . ولذلك نجد هذا الكم الوافر من المقالة عنده بالاضافة الى التنوع الذي أخذ يضرب في مختلف الموضوعات وشق الأغراض ، مما

جعل مقالاته - في كثير منها - تنقصها الدقة وعمق الفكرة ويجافيها التركيز بالرغم من قصرها وهي بمثابة الخواطر المبعثرة في كل اتجاه متأثراً فيها بقراءاته ورد الفعل عنده فهي - في أغلبها - لا تتعمق بالجدة والافادة من الدراسات المختطفة ولا تشرى النكرة التي تعالجها أو تهتمها من جديد ومن ثم يدت مقالاته أقرب الى الطقائية منها الى رصد جوانب النكرة والتنظيم ، أما أسلوب المقالة عنده فهو سلس ، وسير في طواعية ويقترب من نفس المطلق حيث يميل الى أسلوب السادثة و .

ويحسن هنا أن نمثل له بمقالتيين الأولى نشرها في جريدة البحرين رداً على " عهد الرحيم روزبه " يقول فيها :-
(١)

" كنت أظن أن الأستاذ عهد الرحيم محمد روزبه يريد أن يناقش - في مناقشة أدبية خالصة - ولكن لما قرأت مقالاته رأيت أن الكاتب يريد أن يفهمنا أنه كاتب قد ير ، يحب الدكتور " زكي مبارك " كما شديداً وأنا أهنيه على قدرته على الكتابة ويعلم الك أن أفرح بكثرة الكتاب القديرين في الأقطار العربية ، وأهنيه على حبه للدكتور " زكي مبارك " فانه والله جدير بالمحبة ، ولكني كنت أود أن يفضل الحقيقة على كل شيء " ، وأقسم بالاخلاص وحرمة الأدب لو أن الأستاذ " روزبه " جاء بهرايين ساطمة على هدم رأي من آرائى أو على هدم آرائى كلها لرجعت عنها وأعلنت خطأ للقراء " ، ولكنه لم يفعل من ذلك شيئاً وإنما تهكم وسخر واستهزأ ، وليست الآراء السديدة بالتى تهدم بالسخرية أو بالتهكم أو بالاستهزاء ، وإنما تهدم بالآراء الساطمة ، والدلائل القاطمة ، وقد علمتم أيها القراء أنى قد قلت في مقالى (الكتابة والكتاب) ان الدكتور " زكي مبارك " لم يكتب مقالاته في الرد على الأستاذ " أحمد أمين " غيرة على الأدب العربي ولم أقل هذا الكلام بمعنى وحين نفسى أو بمعنى وحين صدق في أثناء السادثة ، وإنما قلت هذا الكلام في صحيفة سيطرة بقروها كثير من الأدباء الأفاضل ، لم ألتسق الكلام على عواهنه وإنما ألقى الكلام بحمد تحميم وتدقيق ، وما يؤيد هذا

الكلام ما قاله صحيفة من كبريات الصحف المصرية ، ألا وهي جريدة (المكنوف)
 قالت في العدد الخامس الصادر يوم ٣٠ يولييه سنة ١٩٣٩ ، على أن أسباب
 المعركة القائمة الآن بينه وبين " أحمد أمين " أو بين (الرسالة) و (الثقافة)
 ليست ناتجة فيما أظن عن الأخطاء التي ارتكبها " أحمد أمين " في بحثه من
 جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي بل يرجع عندي أن هذه الأخطاء
 كانت فرصة اغتصبها الدكتور " زكي مبارك " لشن الفارة على (أحمد أمين) أما
 الأسباب الحقيقية فترجع الى المناوشات التي قامت في وقت ما بين (الزيات)
 و (أحمد أمين) من أجل الكتب التي قررت وزارة المعارف وضعها بين أيدي
 التلاميذ . . الخ

والثانية نشرها في مجلة (الأيمان) (١) :

" أيها الأستاذ الجليل ، أنا من الذين يكفون بالخصومة الأدبية
 أشد المكلف ، وبمشوقون اليها أشد المشوق على شرط أن تكون هذه الخصومة
 نزيهة كل النزاهة ، لا يقصد من ورائها ما حبهها الا الدفاع عن الحق فقط ، كما
 أني أبغض الخصومة الأدبية أشد البغض اذا كان صاحبها يقصد من ورائها
 الحط من شأن خصمه ، ولقد كانت كلمتك التي نقدت بها رأي المنشور
 بالعدد الثامن من مجلة (الأيمان) من العطف الثاني مع الأسف الشديد ،
 والدليل على ذلك قولك " اذا كان هذا هو رأيك في المتعلمين المتخصصين فما
 قولك في أنصاف المتعلمين والواقفين على هامش الحياة مكتفين بالاطلاع ثم
 استباحوا لأنفسهم الرأي ظو الرأي فيها يفقهون ومالا يفقهون " أليس معنى هذا
 الكلام أني نصف متعلم لا يجوز لي أن أتقد مناهج التعليم الا بعد أن أتخرج
 من الجامعة وأقوم بالتعليم في المدارس . .

كان عليك يا أستاذ أن تقم البرهان على أن التعليم في البلاد
 المصرية قد بلغ درجة الكمال كما جاء في كلمتك الغراء ، ويخيل لي أنك غير

جاد في قولك : " أما من المناهج بأستاذ فان الموروث عنها قد بما عن المرب في الطب والحساب والهندسة والفقه والأدب الحديث قد أدخل عليها من التحسينات والتعدلات ما جعلها تصل الى ما هي عليه الآن من درجة الكمال لأن قولك هذا يخالف ما ذهب اليه جميع المفكرين المخلصين ، الذين وهبوا أنفسهم للتعليم في بلاد الصربية فهذا هو الدكتور (طه حسين) ينقد في كتابه القيم (مستقبل الثقافة في مصر) مناهج التعليم أشد النقد ، ويلوم وزارة المعارف المصرية على تقصيرها أشد اللوم ، ويرى أن المتعلمين لا يستطيعون أن يدرسوا في المدارس المصرية لقصورهم وجهلهم . وهذا هو الدكتور " موفسوق القدس " يلقي الحديث تلوا الحديث من محطة دمشق يملن فيه بكل وضوح أن التعليم في البلاد لا يصلح أن يكون جيلا صالحا يستطيع أن يتحمل أعباء الرسالة الطقاة على عاتقه . وهذا هو العربي الكبير الأستاذ (ساطع الحصري) يؤيد ما ذهب اليه المفكرون المخلصون كل التأييد ، في أن التعليم في البلاد العربية ناقص أشد النقص ، وهو في أشد الحاجة الى التمدد اذا كان القصد من وراء التعليم تهيئة الشباب الصالح للنهوض بهذا الوطن العربي العزيز ، أما اذا كان القصد من وراء التعليم اكتساب الألقاب الرنانة ، فانه قد بلغ (درجة الكمال) . ولئن ثقل عليك اتمام نفسي في نقد مناهج التعليم ، لأنني نصف متعلم ، واقف على هامش الحياة فقد نزل الى الميدان أستبان جليل شهد له رجال التعليم بالاخلاص للعمل ، وهو في غنى عن التمرير وأعنى به الأستاذ (درويش المقدادي) "

وعلى الرغم من أن زمن المقاليتين متباعد نسبيا الا أن خصائص أسلوب المقالة عنده ، يتميز بالسلاسة والوضوح ما يؤكد أن (البصير) يجهذ هذا الأسلوب ويلتزم به ويصدر عنه في كل كتاباته ، ولذلك يكون جانب اللفة والاهتمام بها - التي تدفعه الى الاستطراد ومتابعة سيولتها - طاغيا على دقة الفكرة وتمحيها ، لأنه - كما يقول الدكتور " محمد حسن عبد الله " يملى ويسمع ما يملسى

ومن ثم يدرك - في لحظة الاملاء ذاتها وقع كلماته في آذان الناس عليهما فتأخذ اللغة اهتماما أكبر بسبب ذلك ، وهذا الاهتمام يقوده أحيانا السير الاستطراد والانسحاق مع الأمثلة التي يحلو له أن يوردها .

*

ب - عبد العزيز حسين :-

ذكرنا من قبل أن مقالات "عبد العزيز حسين" تشير في هدو* وتؤدو* تمثل اتجاهه الذهني وهدفه الاصلاحى ، وبمعنى آخر فانه لا يميل الى تلك الحماسة العنصرية التي نراها أحيانا في مجلة "صوت البحرين" ومجلة "الايمان" ، فلهجته أقرب الى تلك النبرة الاصلاحية البطيئة عند الجيل السابق ، خاصة وأن هذا الاتجاه ينبع أصلا من توافق الطهيمية والوظيفية - ان صح ذلك - فهو رجل تهمة وتعلم يؤمن بذلك أساسا للتقدم والتغيير ، وهو مع ذلك لا يهمل تلك الجوانب الروحية وأثرها في نمو الشخصية الانسانية ، يقول في مقالة له عن (التربية الدينية)^(١) في هذا العصر الذى طفت فيه المادة وتحكمت فيفسه المنفعة ، ما أحوجنا الى هدو* وروحي واطمئنان نفسى يجعلنا ندرك أن هناك مثلا علينا يجب أن نسو اليها ، وأن هناك قيما روحية يعهد ايماننا بها الاستقرار الى النفوس فتكتسب الأشياء أمامها بىا ثرنا معانى أكثر عمقا ووصفا* ويخدو عمل الخير مقصودا لذاته ، وتهدو الملاقات الانسانية أشد تماسكا وتالفاء ، واننا اذا نظرنا الى جميع الأديان وجدناها تدعو الى الخير والصحة والسواوة . . وتهدف الى توثيق روابط الاخوة بين الناس ، على اختلاف وسائلها وطرقها للوصول الى أهدافها العالمة .

ويمتاز الدين الاسلامى بتنظيمه وأساليبه التى روى فيها مطالب الروح ومطالب الحياة الملمية ، فكانت فروضه وواجباته تحقق الفرضين بحيث تطمئن

النفس الى ممارستها ويسهل عليها أدائها .

لقد أصبحت الحال ، أن الناشئ* يولد من أبوين مسلمين فينشأ و
بهذا مسلما ، وربما مكث طوال حياته ، وليس له ~~بشئ~~ نصيب من الدين الا هذا
النصيب . لو كان يقنى في كثير أو قليل . فإذ أدى الشعائر الدينية فانمسا
بها لأنه رأى أباء يقوم بها . وقد لا يعلم السر والنهاية منها . فهو كالكسفة
الصماء* تدور لا الى هدف وتهدى* وتمميد في أمور لا تعرف لها كنها ولا تدري
لها معنى . . ليس هذا من الدين في شئ* لأن الدين يجب أن ينبع من نفس
طليقة بالايان تدرك أنها تسير لنهاية وتعمل لأنها مقتنعة بصواب ما تعمس
وتصدر من عقيدة راسخة تسندها الحجة ويؤيدها البرهان . ان كل حقيقة
لا تثبت أمام العقل الانساني صيرها الزوال فلنهبين للناشئ* الأغراض التي من
أجلها وجدت هذه التشريعات والنظم* .

نجد الأسلوب هنا يسير محاذايا للمعنى في هدوء* وتؤده يبحث على
التفكر والمراجعة أكثر مما يبحث على الحفاصة والثورة يستجلى الفكرة من البداية
حتى النهاية فنحن بذلك الترابط والألفة فالأسلوب يألف مع المعنى ويسير
موازيا له .

*

جـ - أحمد السقاف :-

نستطيع أن نقول ان المروية هي التي تبحث الحفاصة في نفس السقاف
وتشير شاعره وان كان لا يذهب مع هذه الحفاصة الى مداها فنقالة القليلة التي
كتبها في مجلة (كاظمة) تدور حول الاصلاح الاجتماعي وان كان لا ينفصل مع
ذلك التطرق الى بعض القضايا العريضة ، وما أن ظهرت مجلة (الايمان) ذات
الاتجاه القوي* حتى وجد فيها السقاف مجالا رحبا لبراز تلك النزعة
العريضة بثقافتها وأصالتها التي عاشت معه منذ أيام صباه ، يقول :-
(١)

(١) الايمان / يناير ١٩٥٢ .

" الشعب العربي شعب خالد ما بقى هذا الوطن المتمدن من المحصرة مركزهستان حتى الدار البيضاء عاصمة مراكش المناضلة ، ومن لواء الاسكندرونة السليب حتى عدن وسقط ، ولن تتال من خلوه وعنفوانه جميع النكسات التي حلت ، والمصاب والكوارث التي نزلت عليه ، بل على النقيض انها ابتلاء لخصائصه وامتحان لقوته واختيار لاستحقاقه وكفايته للبقاء والخلود .

ان في الفترة الطويلة التي تكب فيها هذا الشعب بسيطرة العلوج ولبرهانا قاطما على مناعه الفذة المجدبة ، فلقد كان دائما وأبدا ذا الأثر الفصائل في حياة أولئك الفزاة - على اختلاف سلالاتهم ، فكان السيد^{لل} الأسود ، والحاكم لا المحكوم ، فاستطاع أولئك الفزاة أن يحتلوا الكثير من بلدانه ، ويستأثروا بالمعظم من شعونه وخيراتهم ، ولكنهم عجزوا عن أن يمحوا شيئا من خصائصه رغم محاولاتهم الكثيرة ، وسحبهم المتواصل في هذا السبيل ؛ بل عجزوا ككل العجز عن أن يمحوا أنفسهم من أن يتأثروا بثقافته ولفه وأخلاقه ، وشئ غير قليل من طابعه ، وخرج بعد هذه الفترة الطويلة - وهي لا تقل عن ستة قرون - محتفظا بكل عناصر الخلود ، فاستأهل استئناف الكفاح واستعرق أن يعود عظيمها .

واليوم - وعند تغير الحال ، وظهر في آفاق الوطن العربي ما يدعو الى المزيد من التفاؤل بسبب انتفاضات المكافحين من شباب العروبة المتجاوبة أصواتهم ما بين عاصم المنصور ومضارب موسى بن نصير ، اليوم يجب على المتشككين في قدرة نهوض هذا الشعب أن يزيلوا من قلوبهم الشك ، وأن يؤمنوا مع المؤمنين بأنه شعب جدير بالهمة والكرامة ، حري بأن يتبوأ في المستقبل مكانة ملأها المجد والشرف ، خليق بأن ينطلق - بعد استكمال القسوة - بعمله كما انطلق به من قهل فينير السبيل الحالك للبشرية المتخبطة ، وينقذها من محن وأرزاء لم تستطع لها دفعا ولم تجد للاهتمام عنها سهيلا ، قمين - بعد ذلك - بأن يملأ صفحات جديدة على الزمن التواق الى املائه تضاف زا همة زاهرة الى صفحات الكريمة فيشغل الوجود بقراءتها ، ويعيش كما عاش في

الماضي البعيد سا هرا يتمهد الام الانسانية التي لم تعرف مثله مواسمها . . .
 وانه لمن دواهي الفيضة أن تخرج (الايمان) في هذا الظرف المصيب من أهم
 زاوية من زوايا شبه الجزيرة العربية ، وتبدأ في المحاولة - قدر استطاع - كحال
 زميلاتها ، فتصني بالتأملات في ماضي هذا الشعب وحاضره ومستقبله ، مستمدة
 القوة من الشباب والتوجيه والارشاد من المخلصين ، والتوفيق والفلاح من
 الله سبحانه وتعالى .

وليس أبناء هذه الامارة العربية الفتية بأقل اهتماما أو تحسبا بالشعور
 العربية ، والواقص القومية من اخوانهم القاطنين في شمال الوطن وجنوبه ، وفي
 شرقه وغربه ، بل يجب أن يكونوا أكثر منهم فهما للقضايا العربية وتحسبا لها ،
 واستعدادا لموازرتها ، لا لكثرة أسفارهم في أجزاء الوطن ، واختلاطهم بأبناء
 منذ عهد بعيد فحسب ، بل لأن آباءهم وأجدادهم قد وفدوا الى هذه
 البقعة من أجزاء متعددة من الوطن العربي ، كجد والأحساء والبحرين
 والمصراع

الأسلوب هنا ينحط من القلب ويخاطب بحسب العاطفة . وبالرغم من حساسية
 الواضحة الا أن ذلك لا يجعله يهمل الجوانب العقلية التي يؤسس عليها تلك
 الحساسية لتهدو أكثر اقناعا فتدغل العاطفة والمقل من باب واحد ، وهو بعيد
 ذلك يمتلك لغة وأسلوبه فلا تحكمه الحساسية أو الاستطراد الذي وجدناه عند
 (البصير) مثلا انما يسير الأسلوب مستكমা لجوانب المعنى وتلمح تلك العاطفة
 التي تنهش صاراته ولكنها لا تطفى على جوانب الفكرة ، بل تلس له قباد مقالته
 من الهداية الى لنهاية بلغة ناصحة جميلة تستجيب لكل جملة لها قلبها وتدفعها
 للكمال .

تمليق عام

شغل المقال الجزء الأكبر من النتاج الأدبي في صحافة الكويت والبحرين واتخذ الكتاب من المقال وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومواقفهم المختلفة من الحياة والمجتمع ، فقد وجدوا ناعانجه حاضرة أمامهم وأدركوا سهولة التعامل مع ناعانجه المختلفة منذ وقت مبكر من تاريخهم المعاصر فكتبوا المقالات السياسية والاجتماعية قبل أن توجد الصحافة في البيئة الخليجية .

وكانت المقالات السياسية تزد بالتدخل الانجليزي في البحرين ووعت الصحف المصرية والسورية شيئاً من هذه الكتابات كما وعت جريدة (الشورى) كتابات المتأثرين بالأفكار الاصلاحية الذين شنوا حملاتهم على الجامد بين والمقلدين أو ما يطلق عليهم (أصحاب القديم) كانت الصحافة وسيلة النشر الوحيدة أمام المثقفون في الخليج ، وهي الوسيط المهم لنقل الأفكار والتيارات الحديثة فلم تكن هناك حركة نشر سوى الصحافة ، ومعنى ذلك أن الصحافة هي المصدر الوحيد الذي وهى الانتاج الأدبي في مرحلة ما قبل الاستقلال . وكان توقفها يؤكد توقف حركة النشر بالنسبة للكتاب جميعاً .

ولاشك أن بيئة المقال قد ظهرت في البحرين والكويت بعد أن زالت بعض موانع النهضة لعل من أهمها الاحساس بالتحريم من قيود الجمود والمزلة التي ائتمت بها الحياة العشائرية والقبلية والانفتاح على بعض التيارات الحديثة وتقبل بعض المفاهيم والتوق الى نظام اجتماعي ثابت وهبوب بعض تيارات الفكر والصحافة ، وتأكد ظهور بيئة المقال حين ظهرت أول صحيفة في الخليج والكويت ، ومعنى ذلك أن المقال قد نشأ معاصراً لبروغ الحياة القومية وتكوين الوعي السياسي و بروز مظاهر العمل السياسي والاجتماعي المنظم .

وكان من معيزات تلك البيئة التي مهدت لظهور فن المقال في بيئتي الكويت والبحرين بروز بعض الروافد التي كونت الوعي السياسي والاجتماعي

والرغبة في الإصلاح وافتتاح المجتمع تدريجياً ونشأة بعض المؤسسات الحدیثة
وظهور ملامح الرأي العام الذي سعى في محاولاته الأولى لتعديل النظام
السياسي والاجتماعي وظهرت في الكويت والبحرين تلك الصورة الخافتة للصراع
التاريخي المستمر بين النقل والمقل أو بين الجمود والتحرر بين من يتخذون الدين
مونا للتفسير الاجتماعي المنشود ومن من يتخذون من الدين سلاحاً للجسود
والتعجرب . (١)

ووجد المقال في مرحلة الخمسينيات دوافع كثيرة في هيئة التثوير والنهضة
الفكرية والرغبة في التغيير السياسي والاجتماعي حيث استجابت هذه المرحلة
لآفاق شتى من التفسيرات المخطفة وظهر مردود التعليم بصورة واضحة في مختلف
الطبقات الاجتماعية واتسع حجم الطبقة المتوسطة التي حملت على عاتقها آمال
التغيير في المجالات المتعددة ، وكان لها مطالبها ومطالبها السياسية
والاجتماعية فارتد عن المقال في صحافة الخمسينيات وحمل طاقات النقود
والاتجاه نحو الترشيد وانبرى الكتاب من الشباب يحللون المواقف ويستهدفون
آفاقاً أوسع في الكتابة الثرية فاستشق المقال مضامينه وأهدافه في حضم هذه
المرحلة التي استهدفت مجالات أرحب من التأثيرات الفكرية والاجتماعية .

وكان جيل الرواد يستهدف من كتاباته الإصلاح ويعبر عن أمانسي
النهضة تبعا للمرحلة الفكرية التي يقوم فيها رجل الإصلاح الديني والاجتماعي
بمهامه الإصلاحية والتطرق للقضايا والمشكلات التي بدأت واضحة في ذلك المناخ
الفكري مثل الموقف من القديم والجديد ومحاولة تنقية القديم من الشوائب وإزالة
ما يرتبط بالجديد من تطرف وهو موقف توفيقي دارت حوله كتابات هؤلاء الرواد ،
ما يدل على أنه يمثل الرؤية العامة للنشاط الفكري والأدبي وهو ما صارت عنه
مجلة (الكويت) للشيخ عبد العزيز الرشيد .

فالمقال يتسم بذلك الموقف التوفقي بين القديم والجديد بين التراث
الاجتماعي والفكري والقيم الاجتماعية الصاعدة ، وهم من خلال ذلك كله يحاولون

(١) لقد دار الصراع في تاريخ الفكر الاسلامي بين مدرستين اساسيتين =

استخلاص المبادئ والحلول التي لا تخرج عن نطاق ذلك التراث الاجتماعي والثقافي للأمة ، وكانت صورة التطور الاجتماعي ومحاولة استخلاص الأهداف العامة والمناهج الشاملة من القضايا التي أبحث على المقال الاجتماعي في الحسينيات بعد أن وجد المثقفون انتماءهم في القومية العربية التي شكلت تيارا قويا بين جموع المثقفين في مرحلة الحسينيات .

ولاشك أن مقال الحسينيات اهتمد - بما يسه من حماسة ترغب في التفسير والبناء ونشدان الأهداف والحلول الشاملة - عن تلك الصورة الاصلاحية ذات النبرة الوعظية البطيئة التي غلفت المقال عند السابقين ، ومعنى ذلك أن مقال الحسينيات اتجه لمعالجة قضايا التطور الاجتماعي بصورة أرحب من تلك الطقافية التي اتسم بها مقال العشرينيات والثلاثينيات التي تحدت قضاياها على أساس وقائع محددة تتسم بمعالجتها بمحاولة التوفيق بين التراث الاجتماعي والثقافي وبعض الآراء الاصلاحية المعاصرة في الفكر الديني والاجتماعي ولذلك اتجه كتاب الحسينيات الى الشمول في معالجة القضايا الاجتماعية والموازنة بين قيم التراث والقيم الصاعدة للحضارة الحديثة ، ومن ثم أدرك هؤلاء أن الدعوة يجب أن تؤسس على استخلاص الحلول الشاملة ، لذلك قام المقال طمس الدراسات والمقارنة والاستفادة من بحوث العلم الحديث في المجالات المختلفة ومن ثم اتجهت مقالة الحسينيات للتركيز على الفكرة والدقة في تناولها وتحدد يد الأفكار والمفاهيم وترابط فكرة المقال من بدايتها الى نهايتها والخروج بتصوير عام للحل المقترح ، على أن ذلك لا يحجب الجانب الذاتي في المقال الذي يدخله في الأدب ،

وخلص أسلوب المقال في الحسينيات ما كان يشوبه من خطابية وتكرار تعتمد على تحريك العاطفة أكثر من مخاطبة العقل ، كما اتجه المقال بصورة () مدرسة العقل ، ومدرسة العقل ، مدرسة القدر ومدرسة الإرادة الانسانية والاختيار مدرسة الثبات ومدرسة التحرر التي تسمى لمنح الدين تفسيراً ساهموا للزمن ومطالبه ، وفي العصر الحديث قام هذا الصراع بين أئمة التجديد والمصلحين وبين أئمة المحافظة والثبات بين مدرسة التوفيق والاصلاح وبين مدرسة الجمود .

واضحة لمخاطبة الرأي العام وتوجيهه . لقد تجاوزت المقالة في الخصينيات تلك القضايا والأطر الجزئية المصيبة التي عبر عنها جيل الرواد في بداية النهضة الا أن الرؤية العاصم تخلص من الصورة التوفيقية ولذلك صفواه على حركة الأديب والفكر بصورة عامة فلا زال الهمد الروحي والثقافي للأمة يكون مرتكزا أساسيا للنشاط الفكري والأديبي ومجرنا ذلك الى استمرار المرحلة الكلاسيكية وتشملها في حركة النشاط الأديبي والمحاولات المستمرة لمفارقة تلك المرحلة .

والواضح من المقالات الكثيرة التي كتبت في (مجلة صوت البحرين) برغم الأساس الثوري والمنهج الاصلاحى الشامل اللذين اصطنعتهما منهجا لهما أو مجلة (البعثة) برغم توقعها للتجديد والخلوص من سيطرة المثال لم تستطعا تجاوز الرؤية التوفيقية ومعنى ذلك أن الاساس الروحي والثقافي بقى مجاورا للأساس المدنى والعصرى .

وبالرغم من أن الأدب الخليجى بصورة عامة حاول " أن يتشل المراحل التاريخية والفنية - برغم عمره القصير - الا أن صورة المرحلة الكلاسيكية شكلت مساحة واسعة بالنسبة لأدب المنطقة المعاصر وفقا لذلك الهمد الروحي والثقافي .

غير أن الجيل الجديد الذى ظهر في الستينيات أبدى رضة أكيدة في مفارقة ذلك الموقف المتردوج بين الكلاسيكية والرومانتيكية وأخذ يتلمس مجالات جديدة تتفق ورؤيته للحياة بصورة عامة ، ومعنى ذلك أن رواد الموقف الرومانسى الذين تجاوزوا الموقف الكلاسيكى أصبحوا يمثلون الموقف كله الذى كان لابد من أن يتجاوزوه الجيل الجديد .

ونستطاع أن نقىس على تلك الصورة أدب المنطقة وفكرها بصسورة عامة ونضرب لذلك مثلا بنتاج المقالة في المجالين الأديبي والنقدى حيث أعطت ملامح واضحة عن الاتجاهات الفكرية والأدبية ، فاذا كانت مجلة (الكويت) لم تخرج عن ذلك المفهوم الكلاسيكى بالنسبة للأدب والنقد وذلك ما يوافق اتجاهها

الاصلاحى الاخلاقى بحيث تحدد وظيفة الأدب بتلك المقاصد الاخلاقية والروحية فان (جريدة البحرين) تشهد ملامح الصراع بين الجديد والقديم . بين مظاهر رومانسية ومظاهر كلاسيكية متأثرة بما يدور فى الهيئة الأدبية المصرية فى مرحلة الثلاثينيات وتعكس مدى الممارك الأدبية فى الصحف العربية . واذ كانت الخصومات الأدبية قد دارت بين كبار المفكرين والأدباء فى مصر بين مواقف التجديد والمحافظة فلن صدى هذه الخصومات وطابعها قد دار على صفحات جريدة البحرين .

وتؤكد ملامح هذا الصراع التأثير بالجديد بمقاييسه الأدبية ومعداته الفنية النقدية وسبئه الثقافية وبالرغم من أن هذا النقد لم يخرج من النقد اللغوى القديم فى موقفه الجزئى سواء بالنسبة للألفاظ والجمل الشعرية وما يحمل فى طياته من تهجم سافر الا أننا نجد ملامح الجديد بمقاييسه عند أصحاب المدرسة الرومانسية سواء فى تعمير الشعر من المواطنف والوجدان أو فى ترديد مفهوم الوحدة الموضوعية . ومعنى ذلك أن هذه الخصومات طرحت على الساحة الأدبية فى الخليج مفاهيم ومصطلحات جديدة تجاوزت بها - نوعاً ما - تلك الرؤية التقليدية للفن والنقد بصورة عامة .

ونستطيع القول إن المقالة الأدبية والنقدية فى هذه المرحلة دارت حول القديم والجديد وظهرت بعض ملامح المدرسة الرومانسية العربية وكان بطل هذه المدرسة فى الخليج الشاعر (ابراهيم المريخ) . ولاشك أن هذه المقالات تبلور ملامح الممارك الأدبية الخافتة فى الخليج وجمعت هذه الخصومات عند أطراف وينتمى كاتبوها الى الأحساء والبحرين والكويت ، ان ملامح دار على صفحات (جريدة البحرين) من خصومات يجرنا الى طمس البدايات الأولى للحركة النقدية على مستوى الخليج .

كانت المفاهيم النقدية مخططة عند هؤلاء الكتاب ولا تكشف عن وعى ففى تتراوح بين ذلك النقد التطبيقي القديم الذى يردد بعض الأسس النظرية وتختلط المفاهيم بين الذاتية والموضوعية وقد وردت مثل هذه

المصطلحات في بعض تلك المقالات، ويعتمد النقد في كثير من الأحيان على مجرد الانطباع الشخصي أو الذاتي الذي يولد بعض الأسس النظرية .

وقد فتح الشاعر (عبد الرحمن الماودة) - في محاولاته تطبيقه (الخيام) - مجال الخصومات النقدية السيرة التي تصهرن تشابك وجهات النقد والوصف الفني القليل وتوضح ما كان يدور في البيئة الأدبية من صراع بين تيار القديم والجديد . غير أن هذه الخصومات كانت تدور في الإطار الجزئي الذي لا يلح إلى روح التذهب . يقول أحد هؤلاء الكتاب في نقده لشعر (عبد الرحمن الماودة) (١) . . .

" هذه هي الخطوة الثانية التي وصلت إلى أيدينا من رباعيات الأستاذ الماودة التي ينهج فيها نهج شعر الخيام وهي باعتبار العدد القطعية التاسعة ولا تزال تكرر أسفنا . . يقول الأستاذ الماودة :-

يا حبس هاك فارشفها وهسات ماتها من فك المصول هسات
فقل لي بريك أيها الصديق القارىء ، ماذا تجد في هذا البيت ؟ معنى مكسر
معاد تحت أثواب مهلهلة من الألفاظ ، وهذه هي العبرة الوحيدة التي يمتاز
بها شاعرنا بعد أن يترترت الشعراء الأقدمين ، فهو لا يمدو أن يجردها
من أثوابها الفضاضة ليخلع عليها هذه العرقمات المهلهلة من الألفاظ . هذا ،
وأرجو أن يتأمل القارىء الكريم تلك الصورة الشعرية في قول أبي عبادة البحتري
في نفس المعنى أيضا :

قلت : عبد العزيز تغديك نفسى قال : لبيك ، قلت لبيك ألفى
هاكها ، قال : ماتها قلت : هذا قال : لا أستطيعها ثم أغنى ..
فأنت ترى أن كلا الشاعرين يحاول أن يتماطلى وصاحبه الكأس ولكن تتماطلى أبى
عبادة له حد محدود هو تلك الألفاظ . . التي يعرفها اخوان الرضاة فسى

(١) جريدة البحرين السنة الثالثة عدد ١٤٤ / ٤ ديسمبر ١٩٤١ ، أشار إلى اسمه (باين الروس) .

قول بعضهم :-

يارضيع الكأس في دنيا الهوى في رضاع الكأس قربي ورحم
أما تماطى شاعرنا فهو هاك وهات (ثم هات وهات) الى آخره فـهـذـه
(الهاك ~~الهاك~~)
الهاك ~~الهاك~~

ثم يقول :

أما ريقك والخمر حياتي . . . ان في شريك كأسى والمدام
وبفض النظر عما في هذا البيت من ضعف في التركيب وسوء الصنعة فهو لا
يحوى معنى يحسن السكوت عليه ونحن نوافق الأستاذ الشاعر أن في ريبك
حبية امتدادا لحياة ولكنها لا توافقه أن يكون في شفر هذه المسكينة كأس
الأستاذ ومداه أيضا الا على اعتبار ذلك الشفر مستودعا في اجدى الحانسات
الكبرى لا شفر قائمة تعيش على منظر وسمع من القرن العشرين . . .

ثم يقول :

ريقك الراح وصرفا لا يطباق هو والصها لى كأس دهساق
اللهم انا نسألك المون على حل مخالف هذا البيت . يريد الأستاذ أن يقول
ان ريقك راح ولكنها كالراح لا تطباق صرفا الا بجزج وللأستاذ المعاودة . بعد
ذلك - أن يمزج ريق محبوبته بما شاء مادام أنه لا يطباق صرفا (وكان اللهنسى
هون هذه المسكينة ، فقد لقيت من عشق الأستاذ - ما لم تطفه جارية) ابن سكر
الهاشمي .

ولاشك أن هذه الحركة قد تطلعت الى مفاهيم جديدة وردت بعض
المصطلحات التي تنهاها أصحاب الاتجاه الرومانسى في منهجهم الفنى ، ولكنها
لم تخلص من ذلك الانجذاب للقديم والدوران حوله في نطاق ذلك النقد
الذاتى ، ولا شك أيضا أن فهم الناقد للجديد يظل محصورا في قاعدة القديم ،
وانا كانت الصحوه النقدية التي أثارها اتجاه (المعاودة) لم تخرج عن تلك
الصورة القديمة والتي تؤكد تشابه وجهات النقد واختلاطها فاننا لانفصل آثار

الفهم الجديد والتطلع للقيم والمفاهيم الجديدة التي أثارها الاتجاه الرومانسي .

... ابن الرومي شاب وديع مرهف الحس تأدب على يد بعض رجال المدرسة الحديثة من تلامذة الدكتور (ابراهيم ناجي) واتباعه . فهو لا يقسم الشعر بقياس (فمولن مفاعيلن فمولن مفاعلن) ولا يحدده بذلك الحد السذبي وضعه الخليل بن أحمد لمن أراد أن يتعلم صناعة الشعر بأنه الكلام (الموزون المقفى) وكل كلام موزون مقفى فهو شعر على حد هذه القاعدة . حتى ولو كان من نوع (الحمد لرب مقتدر) ولكن الشعر عنده - أي ابن الرومي - أولا وقبل كل شيء * احساس صادق بهزأصاق النفس ثم يخرج على اللسان شعرا يبقى صداه على الزمن مادام في الزمن قلب يحس مثل ذلك الاحساس ويشعر بذلك المشهور أما مراعاة الوزن والقافية فأمر ثانوي - عنده - لا يخطر ولا قيمة الا لمن أراد أن يفهم الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى .

من هنا يتضح لك أيها الصديق القارىء أن الخصام بين ابن الرومي والمعاصرة ليس خصاما شخصيا ضمن دائرة حدوده بين شخص وشخص ولكنه - كما ترى - حريا قائمة بين مذهب ومذهب وجيل وجيل لكل منهاله مقاييسه وحداته الأدبية وتوع ثقافته - للأستاذ المعاصرة أنصاره ومحبيه وأنامتهم طبعواهم جميعا يخشون على تراث الخليل بن أحمد والشريف الرضي وابن نباتة والبارودي وشوقي من أن تعبت به أيدي ناشئة اليوم على حساب تجديد الأدب وترميمه ، ولا ابن الرومي أنصاره ومحبيه هو الآخر ولا تستغرب أن أكون أحدهم .^(١)

وبالرغم مما تحمله هذه المقالة من أدماء الجديد الذي يمهرونه كاتب المقالة السابق فإن القديم يتثل مثلا واضحا في المقال السابق حتى في ايراد الأمثلة وان كان صاحب المقال الأخير يردد بعض الأسس الحديثة . فوظيفة

النقد عند هم - برغم ترددها لبعض الأسس الجديدة والمفاهيم التجريدية -
التي ترتبط بالقاعدة والمنهج - لم تخلص من صورة النقد القديم والدوران حوله ،
ومن ثم تأتي صورة النقد مرتبطة بذلك الإدراك الخاص الذاتي والانطباعي
الذي لا يلبث أن يورد بعض المصطلحات والمفاهيم الجديدة ، يتحدث أحد هم
عن شعر ابراهيم المريض قائلاً :

" ولكن شا عرنا نعط آخر يخطف عن هؤلاء * وأولئك جميعا فلا تكاد تقرأ
البيت الأول من قصيدته حتى يدفمك الى الثاني وهذا يدفمك الى الذي يليه
وكأنه يقول لك ان بقية الصورة هناك وهكذا ، واليك ، حتى تأتي آخرها وقد
جعل شا عرنا من نفسك اطارا لصورة فذة لا تحصى ولا تنزل أبد الدهر . . .

وهناك ميزة أخرى تطالعك بها جل قصائده وهي تسجيله لحياة بما
يكثفها من أوضاع وعرض ، يخالف نفسه على قارئه عرضا لا يحتاج معه هذا الأخير
الى شرح أو إيضاح ."

كان هذا الطرح للمفاهيم الجديدة يمثل تلك الأصداء التي ارتبطت
بالقيم الرومانسية في كتابات النقاد العرب المعاصرين الا أن الإدراك الخاص
لا يطمح الى التذهب قدر ما يطمح الى التطلع لتلك الأسس الجديدة فليس
المفهوم الأدبي والنقدي بصورة عامة ، ومعنى ذلك أن النقد الأدبي سار فسي
حدود الانطباع الشخصي ووجهة النظر الفردية دون الطموح الى روح التذهب
التي برزت بصورة جزئية عند ابراهيم المريض في مقالاته النقدية التأثرية ونعني
بذلك أن ابراهيم المريض استمر في مرحلة الخمسينيات في كتبه ومقالاته يصبر عن
ظاهرة نقدية بصرف النظر عن تخميم جهود النقدية .

ولاشك أن (المريض) قد عالج قضايا نقدية كثيرة لم يتطرق اليها

(١) الأدب العربي على ضفاف الخليج - مجلة الرابطة العربية م ٥ / السنة
الثالثة ١٠٨ / ١٩٣٨ - كتبه أحمد راشد .

ناقده في الخليج من قبل وظل يكتب في النقد الأدبي حتى مرحلة الخمسينيات
وبدت ملامح فكرة توظيف الأدب ومفهوم الالتزام تطل علينا في مقال الخمسينيات^(١) .
وتطورت بصورة أوضح عند جيل الستينيات^(٢) ، بحيث أخذت تعالج في إطار
الدعوة الفكرية والفنية .

وإذا كانت المقالة النقدية والأدبية عند جيل الخمسينيات تطرح قضية
الالتزام والهادفة من جانب الدعوة الفكرية تماما لقلبة الجانب القومي
واستيمابه للنشاطات المختلفة حيث وجدت فيه القوى المعارضة منفذا لتحقيق
بعض مطالبها فانها في الستينيات اقتربت أكثر في صورتها الثنية في إطار علاقة
الفنان بعصره وواقعه وجاهده ، واعتمدت في بعض صورها على ترديد بعض
المفاهيم النظرية للواقعية كذهب وان كان جانب التأصيل الفلسفي والفني لمفهوم
الأدب الهادف والالتزام لم يتم على أسس من الطرح الفلسفي والفني بدرجسة
مكافئة ، على أن ما يميز تلك المرحلة الثالثة في الستينيات تلك العقارفة الأكيدة
للموقف التقليدي في صورة النتاج الأدبي .

اذن نستطيع أن نقول : ان الحوار الأدبي والنقدي في مجلة (الكويت)
طرح من جانب الرؤية الكلاسيكية في نظرتها لوظيفة الأدب الذي يرمى الى مقاصد
سامية وغايات شريفة ويدور فيها الأدب حول المحاور الاخلاقية والدينية
والانجذاب نحو التراث ، وفي (جريدة البحرين) تبرز لنا ملامح الحوار بين
جيلين ومذاهبين يبدو من محصلتهما النهائية ذلك النزاع بين الكلاسيكيين
والرومانتيكيين ومحاولة زحزحة الموقف الكلاسيكي . وفي الخمسينيات يدور الحوار
حول توظيف الأدب في القضايا القومية والاجتماعية . وطرحت هذه المقالات

(١) أنظر الحوار الذي دار حول ما كتبه (أبو فراس) على السبتي حول ما
سماه الأدب التاجر والأدب العظيم ، واشترك في هذا الحوار
هدد الرزاق البصير وحسن الجشي في جريدتي (الشعب) و (الفجر)
الكويتيين .

(٢) وأنظر أيضا صورة لمثل هذا الحوار في الستينيات بين (محمد الماجد)
و (علي سيار) و (غازي القصيبي) الأضواء ٢٦ أكتوبر ١٩٦٢ .

مفاهيم الالتزام والهادفة، وقد ارتبط مفهوم الالتزام في هذه المرحلة بتفخيم (القومية) فكرة وهدف، وهذا في الاستنتاجات أن هذا الحوار يتجه قليلا إلى مفاهيم الواقعية كذهب وان ظل في إطار تلك الملاقة التي تربط الأدب بسبب بالجمهور والمصروم يكن الطرح قائما على أساس التذهب الذي يمهدهن رؤية فلسفية وفنية محددة تدخل في نطاق فلسفة النقد الأدبي ويبقى بعد ذلك أن الحوار الأدبي والنقدى في مرحلة الاستنتاجات يلح إلى نوع من العقائد التي لم تتطور بصورة واضحة .

لا شك إذن أن هيئة الصحافة هي هيئة النقد الأولى في البحرين والكويت كما أنها الهيئة الأولى لأدب المقال والقصة .

وبعد وأن الجانب الثقافي والفكري قد حظى بتلك الملامح نفسها ، والحوار بين القديم ومثلا في تراث الأمة والجديد الذي يركز على معطيات الحضارة الغربية العلى والثقافي وانطلقت تلك الرؤية التوفيقية في مجلة (الكويت) لتحقيق الحفاظ على التراث والأخذ بالتهذيب المنبثق من الحضارة الغربية " لا بأس من أن نقتل الغرب ولكن في النافع من أعماله وأقواله في جده ونشاطه في شتات وشاهرة (١) .

وإذا كانت الرؤية العامة على المستوى الفكري لم تخلص خلوصا تاما من هذه الرؤية التوفيقية في مرحلة الخمسينيات بين تراث الأمة الروحي والثقافي ومعطيات الحضارة الغربية إلا أن القضايا كانت واضحة عند كتاب المقال فسي هذه المرحلة تصدر عن وهي أكبر مفهوم الثقافة وتحدد المفاهيم بين الملامم الذي يصدر في مظهره الحديث عن الغرب وبين الثقافة بجذورها العربية الإسلامية .

ومن هنا يبدو لنا الفرق جليا واضحا بين حقيقة العلم الثابتة ومعنى

الثقافة النسبي ، فقد يتفق شيمان أو عدة شعوب على استنتاج حقائق واحدة من حقائق العلوم ولكن كل شعب لابد وأن يختلف في كيفية تطبيق التجارب العلمية والاستفادة منها على ضوء الحاجات المحلية^(١) . ومعنى ذلك أن العلم عام لا يختلف في حقائقه من مكان إلى آخر والثقافة خاصة ، ولمح ذلك أن الأخذ بالتقدم العلمي للغرب لا يتناقض مع تراث الأمة الثقافي والروحي ، والهدف هو التجاوز بين الأساس الروحي والأساس المصري ولذلك مغزاه أيضا على النشاط الفكري عند جيل الخمسينيات . ألم يكن ذلك الحوار حول العلم (أهو نصفاً نعمة^(١))

ولاشك أن استيعاب الأزمة في المنظور الفكري وتحديد المفاهيم قد بدأ يطرح على الساحة بدرجة من الوعى تختلف عن سابقتها ، وتأخذ أزمة الثقافة والمثقفين ابعاداً أوسع مما كانت عليه في مرحلة الخمسينيات . ونجد ذلك الصراع أو الحوار بين التراث والتيارات العالمية وفقاً لتلك المذاهب الاجتماعية والفلسفية المطروحة على الساحة المصرية ، ومعنى ذلك أن كسل الصلوات أصبحت موضع تساؤل بالنسبة للجيل الجديد الذي يتميز بنوع من القلق الباحث لاسيما أن أنصار التوفيق بين التراث والتيارات الحديثة لم يخلصوا إلى حلول ترضى شباب هذا الجيل ولذلك جاءت بعض المحاولات التي اتسمت بالتطرف لتجاوز الرؤية التوفيقية ، ومعنى ذلك أن مثقف الستينيات في وسط تناقضات جديدة بين قيم قديمة وقيم صاعدة وتوقعات اجتماعية لم يمدد بخبره ذلك التوفيق الذي عبر عنه الجيلان السابقان وأخذ يتلصق انتكاسه وسط المذاهب والتيارات الجديدة ويأتي انعدام التوافق بين الشاب ومجتمعه وقيمه أساساً حاداً للصراع بين طرفي الذات المثالية والواقعية ، ومن هنا يتحدد جوهر الأزمة الفكرية التي تتمثل في محاولة الانتقال من أوضاع فكرية وسياسية واجتماعية والهوة التي تفصل بين المثقف وسواد الجماهير من الناس ذلك أن مثقف هذه المرحلة يواجه انعطافاً فكرياً وسياسياً تختلف عما كانت عليه

(١) صوت البحرين السنة الثانية العدد الثالث ربيع الأول ١٣٧١ هـ .
 (٢) البعثة عدد أول السنة السابعة .

من قبل تحاول أن تعزز صلتها بأحداث العصر وتصل إلى جماهير الناس على أن هذا الموقف يحمل في طياته موقفاً آخر على المستوى الفكري يتثل ذلك في نظره للتاريخ الفكري والاجتماعي أو التراث بصورة عامة ، ولعمل الحوار الذي دار حول التراث^(١) . يلح إلى عدم نجاح الرؤية التوفيقية في اجتذاب جيل الستينيات .

ولاشك أن ملح الصراع أو الحوار في الستينيات يتخذ طابع البحث عن الشخصية في وسط المذاهب العالمية وتجاوز صورة التوفيق السابقة ، ولاشك أن الصراع أو الحوار الفكري يبلغ أقصى درجات الحماسة والخصومة في المجتمعات التي تفتقر إلى العدالة ذلك أن التعاض بين الذات والواقع يلهب الحماس ويوقد جذوة الفكر .

على أن السؤال المطروح في إطار البحث عن الشخصية القومية ، هل هي في التراث المصري الاسلامي ؟ أو في التيارات العالمية المختلفة والمشتبكة في آن واحد ؟ لاشك أن التصور العام يكمن في عدم الخضوع لآحادية الهمد الزمني ومفارقة التهمية الفكرية ، ومعنى ذلك أنه لا يهد من تقبل كل اتجاه سليم يصلح للقيام بالحياة الثقافية .

*

(١) أنظر الحوار الذي دار بين محمد جابر الانصاري ، ومحمد الماجد في جريدة (الأضواء) ولم يدخل هذا الحوار من قسوة أحيانا .
الأضواء من عدد ١٦٦ نوفمبر ١٩٦٨ إلى عدد ١٦ يناير ١٩٦٩ .

الفصل الثاني

القصة القصيرة

بدايتها وتطورها في صحافة البحرين والكويت

القصة القصيرة
بدايتها وتطورها في صحافة البحرين والكوييت

(١)

إذا تدرنا الى الفن القصصى فسوف نجد به يرتبط بعلام حصاريسة وذهنية ، ولذلك بدأ أكثر فنون التعبير حداثة اذا قارناه بالشعر و (الدراما) وأتمناه على أسسه الفنية الحديثة مبتعدين عما تظهره الأساطير والخرافات والحكايات وغيرها من أصول بعيدة وعلاقة تاريخية بالفن القصصى فى صورته العامة .

وستبدو المقاومة - بطبيعة الحال - مفيدة لتأسيس قدر من التقارب الموضوعى ، خاصة اذا علمنا أن البيئة التى تساعد على نشأة القصة أو الأسباب التى تؤخر ظهورها تبدو متقاربة فى أكثرها بين بيئة وأخرى سواء أكانت هذه العوامل تاريخية لها ارتباط مباشر بالانسان فى تكوينه الفكرى واتجاهه الذهنى وما يحيط به من مناخ حضارى ، أم كانت أسبابها لخوية ترى فى قاموس القدماء نمونجا مقدسا وصحورا للاجادة الفنية ، ناهيك عن تلك الفوضى التعبيرية بما يسببها من ركافة وهبوط .

كان كتاب النشر - مثل الشعراء - ينظرون الى تراث الماضى بتذلل وخضوع فيستوحون منه النموذج والمثال كما كان الحال عند الأوربيين حتى بسند أو يتحررون من نظرة التقدير للأدب اللاتينى - ويكتشفون فيها الأدب القوس وتمكن هذه المرحلة عندهم تحولا فى الاتجاهات وتحمل فى ثناياها جهود النهضة والاصلاح فى جميع جوانب الحياة فظهرت الاكتشافات العملية والمدارس القسفية التى استهدفت الانسان وساعدت على تحريره من قيود الخضوع للماضى ومثله .
(١) لمزيد من الايضاح أنظر :- W.Allen: The English novel
apelican Book P.21-42.

وكذلك The pelican Guide to English Literature vol

شهدت هذه الاصلاحات الهيئية لظهور الفن القصصى حيث أصبح الهدوء والاستقرار والميل للتمقل والدراسة والتحليل من العناصر المهمة فى الحياة ، ومنت الطبقة المتوسطة المستقرة التى تريد أن تستمتع بالثقافة فى جو التمدد بينه وكانت أصوات كتّاب المقالة تؤتى ثمارها فى وسط هذا المناخ الذى يتميز بالفكر واتساع الأفق بما أضفى عليه العلم والفلسفة من روية وتحليل وتعميق ، ومن هنا ظهرت القصة التى تستوعب هذا الاتجاه وتناسب تلك العوامل الحضرية والثقافية وتلبي الحاجات الفنية لأدباء تلك المرحلة وما بعدها .

وكانت القصة القصيرة حديثة العهد بالنسبة للفنون الأدبية الأخرى اذا تجاوزنا فن " القامة " فى الأدب العربى التى يعتبرها بعض أساتذة الأدب المعاصرين بداية للقصة لما يتميز به بعضها من أسلوب قصصى شائق وملاح درامية نابضة بالحياة .

فالقصة القصيرة ظهرت بعلامتها الحديثة فى أوبا وأمريكا فى القرن التاسع عشر على يد " هوجول " و " ادجار ألن بو " و " جى دى موباسان " حيث أصبحت الحياة فى اتجاهاتها المختلفة تتميز بالتحليل والنظرة العلمية والارتباط بالواقع واتساع الإدراك الانسانى ، وأصبح الأدب يهجر عن الانسان ومشكلاته ويرتبط بالقارى والطبقات الشعبية ، بعد أن اتسع حجم الجمهور القارى وهذا أكثر التقاطا ووعيا بما يدور فى عالمه .

والقصة القصيرة تتطلب قدرا من (التكنيك) الفنى والانضباط ، والتركيز لا يتحقق الا بالقدر على التوليد والوعى الفنى والدرس والمطالعة التى تكون الأدب فكريا وفنيا . وبطبيعة الحال نجد افتقاد هذه العوامل فى بيئة مسان يهوى الى تأخر ظهور فن القصة مع التسليم بعدم وجود القصص المبدع الذى يتخطى كثيرا من هذه العوائق .

فالنظرة التى ترى فى الماضى مثالا يحتذى تؤسس عليه التكوين الثقافى والفنى وتجعل مسار الزمن يتجه صوب هذا الماضى تبنى عليه تصوراتها وتستمد

منه نماذجها ، مع قلة الفئة القارئة ، والافتقار للمؤسسات التعليمية الحديثة وهداية الاتصال الثقافي وعدم استقرار المجتمع والنظرة المحدودة للكون والحياة والتسليم بالمشكلات والمعزوف عن تحليل المظاهر بالإضافة الى عزلة المرأة واختفائها عن ميدان العلاقات الانسانية على أنها ظاهرة تساعد على بروز الضرورات الفنية وتمتق مستوى العلاقة وتضفي عنصرها على صدقها .

كل هذه الأسباب أو جلها توضح لنا تأخر ظهور فن القصة بسبب ان الأسباب التي تلحقها الدارسون لخلو الأدب العربي من القصص والملاحم التي وجدت عند اليونان والرومان ترجع في كثير منها الى الهيئة المصرية ، وعناصر الحياة ، وطبيعة الفكر العربي الذي لا يسوغ مثل هذا النتاج .

تجتمع هذه الأسباب لتؤخر ظهور فن القصة في الأدب العربي الحديث حتى تظهر رواية " زينب " للدكتور هيكل سنة ١٩١٢ (١) حيث " حلت رالرياح التي تهب من أوروبا بذرة غريبة على المجتمع ، بذرة القصة . . بدأت معرفته أولاً عن طريق الترجمة (٢) ، ثم بدأت ملامح القصة القصيرة ومحاولات البداية تظهر وتتطور في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين .

وحيثما بدأت ملامح القصة القصيرة تظهر في البحرين والكويت سارت في حدود تطور هذا الفن في الأدب العربي لا في الآداب الغربية وقد أثرها كاتبوها لأنها تهدو من الوهلة الأولى قريبة الشبه بالمقالة في وظيفتها الاصلية وملائمتها لمتطلبات الصحف ، وسهولة بنائها حيث يستطيعون التوصل من خلالها الى أهدافهم الوعظية والتعليمية بطريقة التشويق والسرد ، والاعتماد على الحكاية في التمييز عن الميوس الاجتماعية فنجد الكاتب يتصيد الحكايات والحوادث ليصوغها في قالب قصص ويلفق موضوعه من هنا وهناك حتى يستطيع أن يخرج به في شكل قصة قصيرة .

- (١) يقول أنور الجندي " ان أول قصة ظهرت على أسس الفن الحديث ليست قصة " زينب " وإنما هي قصة " وادي الهموم " المطبوعة عام ١٩٠٥ التي كتبها " محمد لطفى جمعة " أنظر كتابه " أضواء " على الأدب العربي المعاصر " ص ١٧٦ القاهرة ١٩٦٩ .
- (٢) فجر القصة المصرية ص ٢١ مؤلفات يحيى حقي (٢) الهيئة المصرية العامة ١٩٢٥ .

لقد ارتبطت القصة القصيرة بالصحافة فأعطتها وجودها وتطورها ، ولم يجد الكاتب في الخليج مجالاً آخر لنشر إنتاجه وبلورة طفولته الفنية إلا في الصحف التي تعتمد في موادها على نتاج هؤلاء الكتاب فالقصة القصيرة بالإضافة إلى أنها تناسب الصحافة من حيث الحجم والشكل والموضوع فإنها تشترك معها في عامل مهم ذلك أن الظواهر الاجتماعية والموامل المختلفة التي جمعت من وجود الصحافة ضرورة اجتماعية هي نفس الموامل التي جمعت من القصة القصيرة ضرورة فنية وحضارية تسلك طريقها بين جمهور القراء ولعل ذلك ما ساعد على ظهور القصة القصيرة فنياً وزمنياً قبل " الرواية " و" المسرحية " في الخليج خاصة وأن وظيفتها - كما قلنا - تقترب في نظرهم من وظيفة المقالة من حيث الإصلاح والتعليم والوعظ فهنا نجسد القصة القصيرة تظهر وتشتهر بين الكتاب والقراء في الأربعينيات وأوائل الخمسينيات ، نجد المسرواية تظهر في الستينيات على يد أبناء الخليج ، بينما نجد سيطرة (الدراما) بالإضافة إلى عامل اللغز يؤخران ظهور الرواية - كما نعرفها الآن - في القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر في إنجلترا وتظهر القصة القصيرة في القرن التاسع عشر .

هذا الاختلاف في النشأة التاريخية يرجع في جزء كبير منه إلى تزامن النشأة بين القصة القصيرة والصحافة ، ولقرب وظيفتها في مرحلة البداية من المقال الإصلاحي ، بالإضافة إلى المفهوم السائد عند كاتبيها من حيث أنها مسيرة يأخذ قد يكتبها في جلسة أو جلستين كما يكتب المقالة ، بل إن القصة عند هم تقترب كثيراً من الحكاية التي تستمد قدراً كبيراً من (التكميل) الفني الذي تتطلبه القصة القصيرة .

(١) كتب " كارنيك جورج " في جريدته " الخيملة " قصة سلسلة طويلة بعنوان " هيام " وذلك في سنة ١٩٥٢ ، هذا غير القصص القصيرة المكتوبة فنيا والتي سنشير إليها في هذا الفصل .

(٢) W- Allen : The English novel P.29.

ومن هنا اقتربت موضوعات المقالة مع موضوعات القصة القصيرة فـسـى تركيزها على اصلاح الميـوب الاجتماعية والتقت أهدافها في التـمـير عن مشكلات الانسان التي يـمـيشها بعد التحول الذي طرأ على منطقة الخليج فـسـى الحسينيات . فالصحافة هي الأرض التي نبتت فيها بذرة القصة القصيرة واحتضنتها حتى شبت وترعرعت فناله رواده ومحبيه .

*

(٢)

عن طريق الصحافة ظهرت القصة القصيرة في الكويت والبحرين ، وطبيـمة الحال لم تظهر مع أول صحيفة في الخليج وهي " مجلة الكويت " في سنة ١٩٢٨ ، فخفاة الشيخ وأهدافه من اصدار مجلته وطبيـمة الجمهور الذي يتوجه اليه والطابع الثالب على الموضوعات في العالم العربي (مع التسليم بعدم وجود القصص الكويتي في تلك المرحلة) كلها تؤكد استحالة نشر القصص في مجلة الرشيد (١) وانا رجـمنا الى ما ذكر سابقا وهو أننا نقيس عمر القصة القصيرة فـسـى الخليج في حدود تواجد هذا الفن في الأدب العربي الحديث لا في الأدب الأوربي نذكر بداية بعد ما بين المجلة والقصة فلم تكون القصة بعد ذات ذنـيا وأدبـيا بالنسبة للقارى والأدب خاصة ، فالصحف التي كان يتفاعل معها أبناء الخليج في تلك المرحلة لم تهتم كثيرا بهذا الفن مثل " المنار " و" الشـسـورى " و" الأخبار " واقتصر هذا الفن في مصر على بعض الصحف التي لم تشتهر كثيرا بين قراء الصحف في الخليج . وان كنا لانفـل مع ذلك مجلات مثل " الهلال " وغيرها .

كان الفكر في هذه المرحلة يميل الى المحافظة وينفر من الجد يسـد ، وكانت الثقافة المصرية هي النموذج الذي يستمد منه الأدب مقوماته الأدبية والفكرية ، ويتركز حولها محورا لاجادة الفنية فيتمتع مجال المحافظة والتقليد ، وتنضيق سبل التجديد ، فالنماذج المطروحة يـمـدها الزمنى والثقافى الواحد

(١) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤١٢ .

تفتح باب التقليد على مصراعيه في تلك المرحلة بطورها الاجتماعية والثقافية ،
فإذا كان التجاوز مطروحا على نطاق بعض الأفكار الإصلاحية في الدين
والاجتماع فانه - بطبيعة الحال - لم يكن مطروحا على المستويات الفنية أو
استحداث فنون جديدة كالقصة مثلا ، اللهم الا من بعض الموضوعات الشعرية
التي استندت الى الأفكار الإصلاحية بتجدد يدما النسبي .

ثم تأتي بعد الصحيفة الأولى في الكويت والخليج " جريدة البحرين " في سنة
١٩٣٩ بكل ما صاحبها من ظروف سياسية واعلامية وتتم هذه المرحلة بنمو بعض
المظهر الثقافية التي كان لها أثرها في تحريك أوساط المجتمع البحراني فقد
كان الصراع الاعلامي والسياسي بين المعسكرين الغربيين على أشده وكان لهذا
الصراع دوره في نشر الثقافة العربية والاتجاهات العالمية ، وكان من مظاهر نمو
الحياة الثقافية توسع الحكومة في نشر التعليم بعد أن أدمجت المجلسيــــــــــــــــــــن
الأهليين وأشرفت عليهما وأنشئت بعض المؤسسات الثقافية بعد ظهور هائد النفط
الذي أنعش الحياة الاقتصادية واهتمت الحكومة بتعليم المرأة وأنشئت أول
دار سينما في الخليج كما أنشئت إذاعة البحرين (الخليج) وقامت بعض
الأندية بأنشطتها الثقافية في مجال الثقافة والأدب .

ولاشك أن نمو الحياة الثقافية يستتبع بالضرورة نمو الأدب والفكر فقد
أنشئت بعض المسارح التابعة للمدارس والأندية وقامت بتشكيل الرقائــــــــــــــــــــات
التاريخية وأسهم المسرح التابع للأندية والمدارس في تنمية الثقافة الأدبية ،
كما كان للإذاعة على أنها جهاز اعلامي وثقافي دورها في تنمية الثقافة والأدب
وقامت الإذاعة البريطانية بإجراء المسابقات بين أديبا الخليج في الشعر
والقصة ، كما كان للصحافة العربية التي مثلت مصدرا ثقافيا وأديبيا بالنسبة
للخليجيين بصورة عامة دورها في انماش الحياة الثقافية فيما بين البحرينيين
وظهر اتجاه فكري يتطلع الى الجديد لاسيما وأن بعض هذه الصحف العربية قد
تمثلت الثقافة العربية في الأدب والفكر .

ولاشك أن القصة العربية قد تطورت فيما بين البحرينيين وأصبحت مادة

أساسية في أغلب الصحف سواء المترجمة منها أم المؤلفة ، ونشطت حركة الترجمة وقلما نجد صحيفة في تلك المرحلة لا تهتم بفن القصة على أنها جنس أدبي مستقل جذب الى ساحته كثير من المثقفين .

ولاشك أن فن القصة كجنس أدبي استقر في مصر في هذه المرحلة وتطور ، ولم يعد مترددا بين استلهاهم التراث وتأسى القصص الغربي ، فقد اتجه تماما الى الطريق الذي سلكه القصاصون الغربيون ، وتأسى القوالب الفنية الغربية في القصة والرواية مستدبرا تلك المحاولات التي قصدت الى استلهاهم التراث كما فعل المويلحي في " حديث هيسى بن هشام " ثم متجاوزا مرحلة التمهيد التي كانت تعجز القصة ببعض العناصر الغربية عن فنها الصحيح كما فعل (المنفلوطي) في " المعبرات " والى ذلك كله ظهر جيل من كتاب القصص المتمكنين الذين تفرغوا فنيا لهذا الجنس الأدبي ولم يشاركوا كأغلب الكتاب الكبار في المجالات الصحفية والسياسية ولم يكن همهم المقال أو الكتاب أو ما الى ذلك .

في هذا المناخ الأدبي والثقافي ظهرت جريدة البحرين لتمطي بعدا جديدا للنشاط الثقافي في البحرين والخليج ولتصن نتاج الكتاب والأدباء في هذه المرحلة ، فظهرت فيها ملامح الاهتمام بهذا الفن فهي تمثل مرحلة التمهيد وبداية الغذاء الذهني ، فأخذت تنشر بعض القصص المترجمة المنقولة عن الصحف المصرية مثل عرض وتلخيص بعض القصص (لليو تولستوى) و (أنطوان تشيخوف) و (جى دى موباسان) ، ونشرت بعض الدراسات الأدبية عن الأدب الغربي .

على أن الجريدة كانت تسعى من وراء عرض وتلخيص بعض هذه القصص التي معالجة بعض القضايا من أجل الإصلاح والتعليم والوعظ الأخلاقي ، وعلى أثر ظهور بعض الكتابات القصصية في (جريدة البحرين) - التي تمثل مرحلة التمهيد بحيث يظل الفهم

(١) الأدب القصصى والمسرحى في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ الى قيام الحرب الكبرى الثانية . د . أحمد هيكى ص ٢٥ ، دار المعارف - ط الثانية ١٩٢١ .

العام لخصائص هذا الفن غائما ومختلطا ببعض العناصر الفريية والسانجة - قامت الاذاعة البريطانية (القسم العربي) بأول ممارسة لها لابرار ملامح البداية ولتفتح هذا الفن على محك التجربة بالنسبة للمول الأدبية والفنية التي بدأت تتخذى من الصحف العربية التي اهتمت بهذا الفن وأفرقت له ساحات خاصة ، فبعد أن أخذت هذه الاذاعة على عاتقها القيام بالمسابقات الأدبية فى الشهر بين أدباء الخليج نجد ما تعلن عن قياسها باجرا^١ سابقة فى (القصة) .

ولاشك أن بعض الشباب من الخليج قد اشترك فى هذه المسابقة الا أن قصصهم التي تفصح عنها (جريدة البحرين) كانت دون المستوى الفنى المطلوب ، ومن ثم كان النجاح حليف بعض المدرسين المصريين فى البحرين مثل قصة (فضولى يتقدم) لعبدالمظيم القاضى التي نالت الجائزة الثانية .

غير أن مرحلة الغذاء^١ الذهبى التي تعبر عنها (جريدة البحرين) لم تعودون أن تترك أثرها فى تغير ذوق بعض المهتمين بالأدب وصلتهم بفسن القصة من الناحيتين النظرية والتطبيقية وظهرت بعض الكتابات التي تعرضت للقصة وأثرها كما ظهرت بعض الصور القصصية المختلفة بمزيج من الحشو الفريب عن الفن القصصى ، بل اننا نجد الأثر القصصى يتسرب الي كتاب المقالة متبعين فى ذلك أسلوب (المنفلوطى) ومعالجته هادفين من ورائها الاصلاح ونقد الحيوان الاجتماعى والوعظ مثل مقالة (عبد الله الزائد) عن (البيتيم) التي عرضنا لها سابقا ، وقد جاء فيها قوله :^(١)

" لقد شاهدت فى يوم عيد غلاما يتيميا مرتد يا ثوبا خلقا ، جالسا على قبر أبيه وهو يتلفت يمنا ويسرة ، فيشاهد الأبناء فرحين سرورين مع آباءهم مرتدين أفخر الحلل وأجملها ، يلعبون بالدراهم فيسمع لها صوت لا يقدر سدى تأثيره فى النفس الا الفقير المحتاج واليتيم البائس ، وتلمب الدراهم بعقولهم

وقلوبهم فيرى لها أكبر الأثر في حركاتهم ، وقد أخذ ينظر إليهم بعين داء مفسدة ثم يتأفقت حوله على يجد من يواسيه فلا يرى أحدا اللهم الا القبر الذي دفن فيه آماله وجميع هناك عند ذلك وضع وجهه بين كفيهما أخذت عيناه تفيض بسيل من العبرات ، واغتنق صوته بين مناداة ميتة ، ومناجاة ربه ، ولكن أتى للقبر وهو أحجار وتراب أن يسمع صوته ، ويجيب نداءه ، وبعد أن أقفرت المقبرة من الناس قام اليتيم يتهادى كأنه السكران الثلج ، يعتمد على القبور في مشيه قاصدا بيته ، وفي نفسه من الحزن ما لو توزع على أهل بلدة لحوهم البشرر والاشراح .

فهذه المقالة تسربت اليها بعض الأجواء القصصية بطريقة عفوية فالكاتب يصور لنا حال اليتيم بأسلوب ممتاز بالبرقة لكن يؤثر في نفس القارىء فيختار شخصية اليتيم من البيئة البحرانية حتى يصل الى هدفه الاصلاحى ويكشف عن الواقع البحرانى فيجمل من شخصية اليتيم محورا للحدث مهتمدا على الوصف الخارجى والأسلوب الانشائى ويذكر بعض التفاصيل الوصفية التى تتعلق بالشخصية والمكان .

لم يهدف الكاتب - كما هو واضح - الى كتابة قصة وانما يكتب مقالة يمس من ورائها الى أن تكون قريبة من نفس القارىء ومؤثرة فيها ، وقد جره ذلك الى استخدام الألفاظ المترادفة والاطناب في عرض الفكرة التى تدور كلها حول واجب العناية والرحمة باليتامى وان كان ذلك لا ينفى أنه قرأ واطلع على بعض القصص لاسيما كتابات (المنفلوطى) .

لقد نشرت (جريدة البحرين) بعض الصور القصصية القليلة مبهرة من تلك البداية التى اخططت فيها القصة بسلميات مرحلة التمهيد الساذجة فالقصة فى هذه المرحلة لم تكون تيارا أدبيا بالنسبة لشباب الأدباء والقسراء ، لاسيما أن بعض الحوامل التى تؤخر ظهور فن القصة لزال متحكمة فى الحياة الثقافية . ذلك أن القصة تعتبر فى بذرتها الحدیثة غريبة عن الكتابة العربية

والتراث الأدبي الذي يمد مصدرا قويا لتكوين الأدب فنيا وأدبيا . ومن ثم حاول بعض كتاب هذه القصص أغفا* اسمائهم الصريحة خلف الرموز والأسماء* المستعمارة بل حاول بعضهم في كتاباتهم النظرية عن القصة أن يربط بين فن القصة القصيرة والآثار المرعبة مثل ما تتناوله كتب التراث من حكايات عن (ابن زريج) وغيره . فالقصة في هذه المرحلة تمد جنسا أدبيا جديدا على الهيئة في الخليج بمقاييسها الفنية الحديثة .

وحيثما نلتفت إلى الناحية النظرية ومدى فهم هؤلاء* للقصة بخصائصها ومقوماتها الحديثة نجد قصورا وخلطا في الفهم النظري حيث ظلت القصة في مفهومهم مرتبطة ببعض الأصول القديمة من الخرافات والحكايات كما نجد ذلك الخلط في تأريخ هذا الفن وبهت ذلك نقص الثقافة القصصية واجلال التراث ، يقول أحدهم (١) :

" لا بد من تمييز الفرق بين القصة والرواية ، لأن القصة تسير في اخراج شخصية واحدة فتذكر حادثا واحدا وتمصر عن انفعالات عواطف سمعتها واحدا فتؤثر هذه على القارى* تأثيرا مميذا ، بينما الرواية عكس ذلك لأن هذه تأخذ مجموعة من حوادث لها انفعالات مباحها عديدة . . "

ثم يقول : " ويرجع تاريخ القصة الى يوم ظهور قصص اليونان وأبطالها ثم قصص (سومر) فألف ليلة وليلة . . . "

وبالرغم من أن الكاتب يدرك نظريا بعض الفروق بين الرواية والقصة القصيرة إلا أنه لا يسلم من ذلك الخلط التاريخي والفني حينما يذكر قصص اليونان (وسومر) على أنها البداية التاريخية للقصة القصيرة .

وكتب آخر عن (القصة وأثرها في المجتمع) وأخذ يمدد في الهداية (٢)

(١) جريدة البحرين السنة الخامسة ٢٥/٢٠٨ فبراير ١٩٤٣ .

(٢) جريدة البحرين السنة الخامسة ٢٤/٢٢٥ يونيو ١٩٤٣ .

كثيرا من الآثار العربية وأضاف الى ذلك بعض الملاحم والسير الشعبية وعدّ كل ذلك من القصص الفنية ، ثم نوه بكتابات (محمود تيمور) القصصية ، وبالرغم من هذا الخلط الشريب بين الأسس والمقاييس النظرية عند (تيمور) وتلك الحكايات والآثار العربية والسير الشعبية في العصر الأموي وغيره ، الا أن المقال يؤكد طمع الاستجابة للفن الجدي على البيئة الأدبية في الخليج ويمكن قدرا لا بأس به من تفير ذوق القارىء الذي اعتاد على قراءة أبطال المقال والشعر ، ويمد هذا المقال دعوة صريحة لقراءة القصة على أنها جنس أدبي يقوم على قدم المساواة مع الشعر ، ونجد الكاتب يدعو في آخر المقال الى ضرورة وجود هذا الجنس في الأدب البحراني ، ويكرر أسفه لعدم وجود مثل هذا الجنس في الأدب البحراني ، كما يتضح من عنوان المقال أن الكاتب يحاول أن يربط القصة بتأثيرها الاجتماعي ولا شك أن دعوة الكاتب تتبع أساسا من المناخ العام لهذه المرحلة التي تسود فيها دعوات الإصلاح والتهديب الأخلاقي ونقص العيوب الاجتماعية .

لا شك أن مثل هذه الكتابات التي ظهرت في (جريدة البحرين) تؤكد الاهتمام بفن القصة القصيرة وتمبر عن بداية الفداء الذهني الذي يرتبط بملاحم الشهيد والبدائيات الساذجة التي يغلط فيها الفن القصصي بمناصو فرية عن أسسها ومقاييسها الفنية فهي شوائب الهداية التي تلتصق بكل فن جديد على البيئة .

أما من الناحية التطبيقية فيمكن أن نجعل بعض خصائص القصة التي نشرت في (جريدة البحرين) برغم أنها لم توضح عن فهم جيد لمقاييس فن القصة القصيرة ونستطيع القول أن هذه الصور القصصية دارت من حيث الموضوع حول المشكلات العملية ونقد بعض العادات الاجتماعية وتهدف هذه القصص الى التلميح والإصلاح والمفردى الوعظي .

أما شخصيات هذه الصور القصصية فجاءت قريبة من الواقع تدور حول الأفسران العاديين في الحياة الاجتماعية وعالجت وضع الانسان الفقير ، كما غلب على

هذه الصور السرد العادي وتسجيل الأحداث والوقائع وتناولها بطريقة ساذجة فهذه قصة يلتقطها كاتبها من المجتمع تصور تلك الأوضاع المقلوبة التي يوتقن فيها الجاهل والخامل الى أعلى المراتب حيث يتحكم في مصير العاقل المجتهد ، وهذه الصورة القصصية تسجل ما يدور في الواقع من ظلم وفساد ، فنجد (ابراهيم) المدير المتفطرس وهو يوجه أوامره الى الموظفين وينهى * ظاهره عن عواصم الجهل والغرور بينما (يوسف) الموظف المجتهد المخلص الذي يضرب بسه المثل في مثابته وجده يظل موظفا عاديا بالرغم من أنه كان ولا يزال * العمسود الفقري لكل ما تقوم به تلك الصلحة من أعمال^(١) .

لا شك أن الكاتب هنا يهدف الى اداة الواقع القاسد ونقد الأوضاع الاجتماعية غير أن طريقة التناول جاءت أقرب الى المقال واهتم بأسلوب الحكاية كما احتفل الكاتب بآسلوبه بحيث لم يسلم من الزخرفة والدعاية البلاغية وشبهت الكاتب بالوصف الخارجي الذي يقلل من عنصر الاثارة الفنية في القصة ، ان القصة القصيرة لا تعتمد على الحكاية انما هي فن معالجة وتكليف للموقف فالكاتب هنا يهتم بأسلوب الانشاء البلاغي في لفته بحيث يخفى عنصر التحليل تماما لاهتمامه بالصياغة وتوجيه الزينة * واعتدل المدير في جلسته مرة أخرى وكأننا ارتاح الى سلامة منطقه ، وهو منطق سليم بلا شك لو اهتمت اليه بمجرد تفكيره ولكنه ألف هذه المبارات كثيرا من مدرسي اللغة أيام كان تلميذا في المدرسة . وحياء الموظفين وانصرفوا ، وكان أول ما دار برأس (يوسف) وهو يغادر الفرفة هذه الكلمات : الجد والاخلاص والمثابرة هي درجات التقدير كلمات رنانة في قاموس الموظفين تتلاشى في فضاء الواقع مع الأسى والحسرة . وهذا (يوسف) نفسه قد جد في عمله حتى كأننا استحال الى تثال من جسد ، وأخلص لواجبه اخلاصا كان فيه مضرب المثل وشابر على عمله حتى حسبه الناس جزءا من كرسية لا يتزحج عنه ولا يربح .

وتأتي الصورة القصصية الأخرى (التقليد الأعمى) لتعالج وضعا شائنا

لشباب تخرج من احدى الجامعات الضريبة فنأى بجانبه عن واقعه وبيئته فأخذ يقلد الضرب ويتشبه بهم ، ونشرت (جريدة البحرين) في هذه المرحلة بعض الرسائل التي تمرض فيها كاتبوها لبعض الشباب الذين يخجلون من لغتهم ويحاولون التشبه بالمعادات الضريبة . فموضوع القصة يتسم بالواقعية ويهتم القاص بالمشكلات المحلية وان كان الأسلوب لم يخرج عن ذلك الانشاء الذي يفغل السياق والمفاجآت والتحليل فهو يعالج قصته بأسلوب السرد المسادى ويتدخل الكاتب مباشرة لكرنا بهدف من هذه القصة ومفزاها فيلقى بنصحاء التي يد ين فيها التقليد الأعس والتكر للهيئة والتراث الحضارى .

وتحتل علاقة المرأة بالرجل جزءاً من هذا النتاج القصصى السانج الشحيح ولكنها تلك العلاقة التي يحاول فيها كاتبها أن يخلق أجواءً بعيدة عن الواقع المحلى وهذا يلعب بدوره الى وضع المرأة في الحياة الاجتماعية لاسيما أن الكاتب لا يستمد تجربته من الواقع فيتجه لخلق أجواء وظروف مطفقة ، ويهتم الكاتب بأسلوب السرد الذى استغرق صورته القصصية خاصة وأنه اعتمد على ضمير المتكلم الذى يقلب جانب السرد وتصبح القصة بمثابة خواطر مطفقة يعتمد فيها على الانشاء والحكاية . وتتسرب بعض الملامح الرومانسية فسسى السرد والوصف ، فقد جعل الكاتب من نفسه عنصراً من عناصر القصة وشخصية من شخصياتها الرئيسية التى تدبر الحوار وتسرده الحكاية ، فالكاتب ينزل بحجرة مجاورة للفتاة فوفندق ، ويلاحظ عليها الاكثاب برغم جمالها وفى ليلة يسمع بكاءها المحزن فيحاول أن يواسيها حيث أخذت تقص عليه حكايتها ، فهى متعلمة حتى الثانوية وعملت فى سلك التدريس وتزوجها ابن عمها بمسد اتمام دراسته الجامعية فى أوروبا وجاءت معه الى هذا الفندق لقضاء شهر المسل ولكنه فارقتها ولم يجد .^(١)

لن نذهب فى التحليل بعيداً عما نجد فى هذه الجريدة حيث توقفت مع احتجابها تلك البدايات السانجة التى افتقرت الى المفهوم الفنى للقصة

بالرغم من قلتها وضعفها الفني ، ومع أن هذه المرحلة لا تظهر لنا القصص الخيالي إلا أن ملامح تغير الذوق الفني بدأت في الظهور بحيث تمشي بظهور فن القصة القصيرة ، فقد انتهت هذه المحاولات تماما بعد توقف هذه الجريدة ، وظهرت محاولات جديدة في الأربعينيات والخسينيات ، لم يتأثر كتابها بهذه المحاولات الأولى .

وتوقف هذه الجريدة في منتصف سنة ١٩٤٤ لتظهر بعدها سنتين ونصف على التقريب مجلة " البعثة " وذلك في ديسمبر سنة ١٩٤٦ بدت هذه المجلة أكروغيا بالفنون الأدبية المستحدثة ، خاصة وأنها ظهرت في بيئة عنيت بهذه الفنون وكانت بمثابة الوسيط الحضاري بالنسبة لأبناء الخليج يتصلون من خلالها بالفنون الحديثة ويتمتعون بالحرية والانطلاق التي لم يعهد لها هؤلاء في البيئة الكويتية .

كان أغلب كتاب هذه المجلة من الشباب الذين يتوقون للافلات من الطابع الثقافي التقليدي ، وهو النموذج أو المحور الوحيد لتكوين الأديب فكريا وثقافيا ، وكان أكثر الشباب الذين كتبوا في هذه المجلة يدرسون في الجامعات المصرية . فأعانتهم هذه البيئة الجديدة - مع طموح الشباب وآماله وخصهم البعد عن الوطن بالشكر والتأمل والمقارنة بين بيئتهم والبيئة المصرية في نسبة المراثيات والظواهر الحضارية ، والأشكال الفنية الجديدة ، وتستطيع أن تلح في البعثتبادية " الاتصال الروحي " أو " الفداء الروحي " كما يسميه " يحيى حقي " الذي أدى إلى كتابة القصة القصيرة بعد أن شاعت القصة فسي مختلف البيئات المصرية المتقدمة تقريبا وأخذ كتابها ينافسون من سيطروا على الساحة الأدبية والفنية قبل ذلك ، لقد تأثر هؤلاء بالقصة العربية وكانت

(١) كانت أول بعثة رسمية كويتية إلى مصر في سنة ١٩٣٩ مكونة من أربعة طلاب توجهت إلى " جامعة الأزهر " ثم تلتها بعثة أخرى في سنة ١٩٤٣ مكونة من سبعة عشر طالبا ، وفي عام ١٩٤٥ أوفدت الكويت بعثة كويتية إلى مصر لمختلف أنواع التعليم وكانت مكونة من سبعة وثلاثين طالبا .

وظيفتها عندهم لا تتمدى الأهداف الإصلاحية ومعالجة المشكلات الاجتماعية وغيوب المجتمع المحلى ، فاقترنت من المقالة وان كنا لا ننفي عن بعض كاتبيها وعيهم بقدر من الأسس الفنية للقصة واهتمامهم بها على أنها لون من ألوان الأدب الذى يقف بجانب الشعر .

وتسجل مرحلة ما بعد الحرب المالية الثانية تحولا ملحوظا فى الاتجاهات العامة وتغيير ذوق القارى بعد اتساع حجم الجمهور كان من نتائجه الاهتمام بالأشكال الأدبية الحديثة بعد أن كانت ساحة الأدب مقصورة على الشعر، وأخذ اسم "محمود تيمور" يقترب من منافسة أسماء "طه حسين" و"المقباد" وغيرها ، وكانت مجلة "البهجة" تحاول منذ سنتها الأولى أن تفرد بابا خاصا لفن القصة مثل الصحف المصرية ذات الاتجاه الأدبى ، فنشرت فى سنتها الأولى بعض المحاولات التى قام بها بعض الشباب لكتابة القصة القصيرة ، فجاها فى عددها الرابع سنة ١٩٤٧ صورة قلمية أو مقالة قصصية وصفية تلمس الجوانب الواقعية ووضع لها مؤلفها عنوان "بين الماء والسما" ثم كتب "حصد الرجيب" فى العدد السادس تمثيلية من فصل واحد بعنوان "سمن الجائس" وهى بمثابة حوار فى مشهد تمثيلى حاول فيه كاتبه تعريك الأشخاص راميا ، ومن الواضح أن خلوص هذا المشهد للحوار يضى عليه عنصرا راميا أو مسرحيا ولكن القصة القصيرة والمسرحية يشتركان فى كثير من العناصر ما يجعلنا نعتبر هذا النص الحوارى فى اطار الهدايات الأولى للقصة القصيرة .

وفى العدد السابع نجد السبلة تفرد للقصة مساحة خاصة وتشر قصة العدد بعنوان "ذئب الصحراء" وهذه القصة تسيطر عليها غرابة الحادثة (١) وترتبط هذه القصة أو الصورة القلمية بالبيئة الصحراوية البدوية التى تلامس مثل تلك الحوادث ، وتكون مئما للحكايات المخيفة والغريبة - بالنسبة لمن فى المدن وتحوى قدرا من المضامرة والمجازفة . ويبدوها كاتبها بقوله "كان يطيب لى أن أجلس الى هذا البدوى الشيخ اتنى أحسن أن وراء نظرت التائبة أسراراً وأن سكوت الطويل يخفى الكير من تجارب الحياة وحوادثها ، كان

يتحدث بلهجة فيها هدوء الشيخ الوقور وفيها روح الشاب المتوثب فيهما الحرارة واليقين ، حتى ليجعلك تعيش معه بكلتيك في الجور الذي يتحدث عنه ، لم أسدمه قط يروي شيئاً ، وما أقل أن يروي إلا عن أمور حدثت له نفسه ويستمر في هذه المقدمة الوصفية التي تخرج عن نطاق المقدمة الفنية للقصة حتى يصل الى قصة هذا الشيخ الذي خرج يقصد قوماً بينهم وبينه سيرة يوم وليلة ، وفي الصحراء يشاهد رجلاً يدنونه ، وحينما يقترب من هذا الرجل يجده ميتاً وقد بقرتبطه ، كان هذا الرجل لصاً مسلحاً ، ولكن ذنبها كان يتعمه حتى تمكن منه فهقر بطنه .

ان فن القصة القصيرة لا يعتمد على الحكاية أو موضوع الحدث أو تظفيق تلك الحوادث ، وإنما هو فن معالجة ، وبراعة الكاتب في بناء الموضوع والحادثة وليس في المرص والتظفيق .

غير أن هذه المحاولات كانت بداية للاهتمام بالقصة في الكويت فأخذت الصحف تخصص باباً لها سواء المترجم منها أو المؤلف على يد شباب الخليج وغيرهم ، فجاءت مجلة (كاظمة) و " البعث " و " الكويت " و " صوت البحرين " التي اهتمت بالقصة القصيرة ومجلة " الرائد " ثم جاءت " جريدة الخيملة " في البحرين وأبدت اهتماماً خاصاً بالقصة القصيرة على يد صاحبها " كارنيك جـسـورج " وكان شديد الشغف " بمحمود تيمور " ويظهر من قصصه التي ينشرها باستمرار في جريدته ومجلة " صوت البحرين " أنها تعبر عن تفتح فني وفهم جيد لأسس ومقاييس فن القصة القصيرة ومن ثم كانت مجالته الفنية تختلف عن معالجة كتاب الخليج في تصيدهم لمواضيع قصصهم وامتزاق اليه القصة عندهم من مباشرة وخطابية . غير أن جريدته لم تستمر في الصدور بل لانجد لها أثراً في دور الوثائق وغيرها في البحرين .^(١)

(١) استطعت بعد مشقة أن أحصل على بعض أعداد هذه الجريدة ووجدت ما يقرب من عشرة أعداد ممزقة فحاولت إعادة تركيبها للاطلاع عليها . ودور الوثائق في البحرين تغلغ من كثير من الصحف التي صدرت حتى منتصف الستينيات .

لقد ظهرت القصة القصيرة في الخليج نتيجة لوجود الصحف على يمد شباب من البحرين والكويت ، ولكنها القصة التي تعمل كل ملامح البداية ، فهي ذات قيمة تاريخية بالنسبة للأدب في الخليج وان كنا لا نستطيع اغفال بعض السمات الفنية . ومثل كل البدايات فبعض من كتبوا القصة جمع انتاجه في كتاب والبعض الآخر اكتفى بعدد ضئيل من القصص وبعضهم حاول أن يدخل هذا الميدان لسهولة من وجهة نظره فكتب قصة أو قصتين ثم انصرف الى شيء آخر . واستطاعت دور الوثائق في الكويت أن تحفظ لنا كثيرا من الصحف التي تحمل ملامح البدايات الأولى لفن القصة القصيرة في أواخر الأربعينيات وبدايات الخمسينيات .

*

(٣)

جذبت القصة القصيرة في هذه المرحلة كثيرا من الشباب لا تخاذ لها شكلا فنيا وأداة اصلاحية لاظهار العيوب الاجتماعية وتجسيم مشكلات الواقع ، وفسحت الصحافة المجال واسما لنشر انتاجهم على اختلاف مواهبهم وثقافتهم ، وظهر الوعي بدور القصة ما أكسب مساحة النشر في الخليج تطورا ظاهرا ونسرى عددا كبيرا من الكويتيين يكتبون القصة بعضهم اكتفى بعدد محدود وبعضهم أخذ ينشر قصصه تباعا في مختلف الصحف الكويتية ، ولكن كل ذلك لا يمدنا عن تلك الجاذبية التي مثلتها القصة بالنسبة لكثير من الشباب من الجنسين مثل "فهد الدويري" و"فاضل خلف" و"فرحان راشد" و"الفرحان" و"جاسم القطامي" و"محمد مساعد الصالح" و"علي زكريا الأنصاري" و"عبد العزيز محمود" و"خالد الضربلى" و"بدرية مساعد" و"يوسف الشايحي" و"أحمد المدواني" و"هيفاء هاشم" و"ضياء هاشم البدر" .

أما في البحرين فانا نجد عدد الذين كتبوا القصة من الشباب يقل بالنسبة للكويت ويجمع بينهم عدم الوعي بالقواعد الفنية و(التكنيكية) للقصة القصيرة وتطبيق حرفية الواقع وماديه ، والاهتمام بالمرض الطولي للشخصية ، اذ استثنينا "كارتيك جورج" الذي يؤكد في قصصه فهما فنيا لقواعد وأسس

فن القصة ، بالإضافة الى موهبته الجسيمة وثقافته القصصية التي مكنته من اقتحام هذا السبيل .

أخذت مجلة " صوت البحرين " و " الخيطة " تنشر كثيرا من القصص للمراقبين والشاميين ، بينما نجد واحدا من البحرينيين تقريبا هو الذي نشرت له صوت البحرين بعض القصص وهو " أحمد كمال " . وقصصه محدودة العدد ، وليست على مستوى فني جيد ولكنها تفضل كثيرا من القصص الأخرى التي نشرها بعض البحرينيين في جريدة " الخيطة " ولعل هذا ما دفع مجلة " صوت البحرين " الى نشر قصصه وتشجيعه على العزى في طريقه .

أما بالنسبة لغيره من البحرينيين فقد عثرنا على بعض القصص في بعض أعداد جريدة (الخيطة) التي أبدت اهتماما كبيرا بهذا الفن وشجعت على كتابة القصة القصيرة تبعا لنسول صاحبها ، غير أن هذه القصص لم تتجاوز البدايات الساذجة التي وجدناها في (جريدة البحرين) من قبل .

حيث تفقد القصة عندهم فنيته وتتم عن ضعف ثقافتهم القصصية مثل " صد الرحيم الأنصاري " الذي يحكى حوادث طويلة في الحياة ويعرض لها كما هي في الواقع . ومحمد درويش " ويهمل في قصصه - كما يسميها - الى الانشاء واختيار الحوادث ذات الملامح (الميلودرامية) والأفعال الشاذة مع التصريح بهدفها الاصلاح والوعظي . وبعضهم كتب قصة أو قصتين دون أن يشير الى اسمه ومنهم من رمز الى اسمه بالكنية وغير ذلك ، الا أن هؤلاء جميعا لم يتمكنوا من الاستمرار خاصة بعد انقطاع الصحافة وسقوطها . فبينما تعددت الصحافة في الكويت وأكدت على الانعاش الفكري والأدبي ، وأوجدت مجلة (البعثة التي استمرت تصدر على مدى ثمانى سنوات قدرا كبيرا من الارتباط بينها وبين كتابها خاصة وأنها كانت تعتمد على انتاجهم في البعثة المصرية ، فأتجه الشباب الكويتي للمشاركة بانتاجه في الصحف المحلية وبرز رجال المنافسة بينهم في دخول هذا الميدان الجديد بالنسبة للأدب في الخليج بينما كانت صوت البحرين التي صدرت في سنة ١٩٥٠ هي الوحيدة في الميدان واتخذت لها اتجاهها

محددا والتزمت بالنضال السياسى والاجتماعى واحتكمت لمستوى معين بالنسبة للنشر ففكرت أمامها المادة - من مقالة وقصة وشعر - وكانت تحصلها من مختلف بقاع العالم الفربى والخليج فاتسع أمامها مجال الاختيار وفقا للمستوى الذى تسراه موافقا لاتجاهها ومنحاهها الفكرى والفنى فى القصة - مثلا - كانت هناك القصة المترجمة التى تحقق المستوى الفنى العالى خاصة اذا كانت لكتاب مشهورين فى الأدب العالمى ، وكذلك القصة التى يدفع بها كثير من الكتاب العرب من الشام والمراق .

وحيثما بدا للمجلة أن " أحمد كمال " ينفرد بشئ " من الموهبة فى قصصه التى تصل إليها بين كثير من الكتابات أخذت تنشر انتاجه وتشجعه على مضاعفة جهده الفنى . غير أنه فى مواجهة كل ذلك سيكون مجال المبتدى " ضئيلا ، وقد عبرت صوت البحرين عن ذلك بقولها ^(١) " تصلنا بين حين وآخر بمض المقالات والقصص والقصائد التى لا نستطيع نشرها لسبب من الأسباب الآتية :

- ١- إما أن يكون اتجاهها مخالفا لاتجاه المجلة كأن تكون متطرفة فى فكرتها أو موقفة فى عرض المواضيع الجنسية أو غير ذلك .
- ٢- أن تكون فى مستوى واطى " من حيث الصياغة والتنسيق .
- ٣- أو أن تكون منقولة نقلا تاما من أحد الكتب أو المجلات لنكون إشارة الى هذا النقل .
- ٤- أو أن الرقيب لا يجيز نشرها .

والصحافة فى البحرين منذ ظهرت " صوت البحرين " تقوم بالنضال السياسى لكسب حقوق سياسية واقتصادية وتأخذ نفسها بأهداف معينة ، وكانت المقالة والقصيدة قد دخلتا ميدان الإصلاح الاجتماعى والنضال السياسى ، من هنا كان الشعر والمقال سلاحين قويين فى ميدان النضال ، يمبران عن هذاه الأهداف بصورة حاسمة وقوية فى مرحلة التحرك الشعبى وذلك غير القصة المستقى

لم تتطور بمدى ذهن المثقفين والجمهور القارىء كأداة ووسيلة لها فاعليتها
ومستوليتها الاجتماعية بالاضافة الى غياب النقد الذى يوضح للقارىء شأن
القصة وجدوى مضمونها وأهدافها .

كانت الصحافة فى البحرين تقدم على نشر ما يحقق اتجاهها فى النضال
فوجد جريدة " القافلة " تقول : " انها أزعجت على فتح باب للقصة ولكن لطول
المساحة التى تحتلها القصة أعرضت عن هذا الباب الآن ، وستعود فتحه بمدى
أشهر . "

وكانت القصة تقابل فى كثير من الأحيان بقلة الاهتمام من جانب بعض
المثاقدين والقراء الذين ينصرف اهتمامهم الى الشعراء وكبار الكتاب المحدثين ،
وحيثما كتب كارنيك جورج " نقده لاهدى مجموعات " محمود تيمور " القصصية ،
وأشاد بغنه ، كتب اليه أحد هم يقول : " لقد أسرفت فى مدحك لتيمور ، أين مكانة
تيمور من " طه حسين " و " توفيق الحكيم " انه لا يزال فى مؤخرة القافلة " ، وحينئذ
ظهرت جريدة " الخيلة " ففسحت مجال النشر للمبتدئين من الشباب خاصة وان
الجريدة كانت تحاول - باثابة فرصة النشر - أن تبدأ أزمة التحرير ولذلك وجد
الشباب مجال النشر مفتوحا أمامهم بالرغم من قصورهم الفنى وضمف ثقافتهم الأدبية .

ولن نجد - بطبيعة الحال - فى هذه المرحلة من بطرح مفهومه النظرى
لفن القصة ، ولكن لا يخلو الأمر من بعض التعليقات والنقد النظرية السبوتى
تضطرب باضطراب هذه البداية لتوضح لنا مفهوم القصة وعلاقتها بالواقع ، وأنها
كانت تسير فى فلك المقالة التى تنزع الى الاصلاح ومعالجة الصيوب والمشكلات
الاجتماعية ، فالكاتب يأتى أحيانا فى مقدمته التى يكتبها لقصته ببعض العبارات
أو الآيات أو البواعظ التى تلخص موضوع القصة أو تبين لنا هدفها بحيث
نستطيع أن نستخلص من ذلك اهتمام الكاتب ومفهومه لوظيفة القصة وان كانت
فى أغلبها تدور حول الاصلاح والوعظ والنقد الاجتماعى ، فقد بدأت المنطقية
سيرتها نحو التطور الاجتماعى وحقل العالم العربى بتيارات متعددة وأثيرت
قضايا اجتماعية وسياسية كانت تختفى من قبل خلف رداء " من الاستحيا " وتنتقب
خلف التلميح لا التصريح وقد ذكرنا - منذ قليل - أن مجال المقارنة كان مطروحا

في نطاق المراثيات والتأمل في شأن الهيئة المحلية وما ينتابها من عيوب اجتماعية بعد أن رأى هؤلاء الشباب مجتمعهم من الخارج حينما ذهبوا للدراسة .

وكانت الغلبة لتأثير القصة المصرية التي اتجهت اتجاهها اجتماعيا وواقميا في مرحلة ما بعد الحرب المالمية الثانية . وان كان ذلك لا يبعد الممانسة الرومانسية خاصة وأن القصة المصرية في الأربعينيات لم تفاد الرومانسية وان أخذت تميل الى الواقعية ^(١) .

لقد ظل الاتجاه الاصلاحى في الأدب الخليجى يشغل خطا طويلا استمد على مدى جيلين تقريبا ، وارتبط بمفهوم الأدب في أغلب الأحيان بهذا الاتجاه مع ما يتردد من أن الأدب هو مرآة للمجتمع وصدى للواقع وذلك بالمفهوم المباشر لهذه القضية ومن ثم نرى تلك العيوب التي تتسلل مع البدايات الأولى من ارتفاع التجربة الخطابية ، ونخمة الوعظ ، والمباشرة والزوائد والاستطرادات وغير ذلك .

*

(٤٤)

استطاعت مجلة البعثة التي استمرت في الصدور أكثر من سبع سنوات أن تفتح المجال واسعا أمام شباب الكويتيين لدخول ميدان فن القصة القصيرة واستمرت لمحاولات الأولى لتشمل بعض فتيات الكويت ، وسارت الصحف الكويتية الأخرى على هذا المنوال في المتابعة بهذا الفن حتى أواخر سنة ١٩٥٣ تقريبا حيث بدأت هذه الصحف تختفى لتظهر الصحف الشعبية التي اتجهت للنضال السياسى ، ونجد القصة تختفى بعد سنة ١٩٥٣ لتظهر من جديد فى أوائل الستينيات على يد جيل جديد ، على أن التطور الفنى للكاتب فى هذه المدة القصيرة سيكون محدودا جدا حتى بدأت موضوعات بعضهم تأخذ طابعا متشابهة مع السطحية البادية فى مجاليتها الفنية .

وأول قصة كتبها " فهد الدويرى " هي قصة (من الواقع) ويقول فى

(١) الهلال عدد خاص عن القصة مارس ١٩٧٧ .

مقدمتها التي كتبها من أجل التوضيح والتطويق^(١) قال لي صديق وهو يحاورني في موضوع القصة الخيالي والواقعي اني اصر على انه ينبغي لكتاب القصة ان يدركوا ان في الواقع ما يفوق الخيال ، فمليهم ان يكتبوا الواقع الذي يسجل التاريخ النفسى للمجتمع ، ليدرسوا في قصصهم ما انطوت عليه النفس الانسانية من مشاعر وأحاسيس ، عوضا عن ان يخلقوا أشخاصا لا يعيشون الا في قصصهم وحدها ، ذلك ان القصة الخيالي انما يملك الناحية النفسية للمؤلف أما أحداث الواقع فانها تعرض صور المجتمع على حقيقتها . فالمؤلف هنا يوضح اتجاهه ومفهومه لفن القصة ويؤثر الاتجاه الواقعي ومعالجة المواضيع الاجتماعية .

الاجتماعية .

ففي قصة " زكاة " ، نجد خليفة " الغواص " الذي استعرق في حرفته هذه بالرغم مما أصاب سوق اللؤلؤ من تدهور وكساد حتى يعثر على درة ثمينة فيصيب ثروة كبيرة بعد الفقر والعوز الذي جملة يتعرض للناس مستجديا من أجل أطفاله الصغار (وقد تذكر هذه الأيام أيامها كلن يد يد له للناس ، واستهزا شباب المدرسة بهؤلاء الناس الذين يستطيعون العمل ومع ذلك يندون الأيدي) وتذكر خليفة بعد أن أصاب ثروته المناقشة التي دارت بين الشابين المتعلمين الذين يقترحان معالجة اصلاحية من خلال الأموال التي تنفق للزكاة ، ولكنهما لا تؤدى الى تحسين حال الفقير .

أفستطيع أن ترفني مظهرا اصلاحيا من مظاهرها .

أنا لا أفهم غرضك من المظهر الاصلاحى ولكن أستطيع أن أريك مظهرا من مظاهر الزكاة ، فان فلانا سيخرج زكاته اليوم من ديوانه ، وستشهد مني جمعا فقيرا من الفقراء أمام بيته ان شئت ان ترافقنى الى هناك .

أرأيت [] هذا هو المظهر الوحيد الذى يدلنا على أن في البلد من يزكى ماله ، ومع هذا فان الفقراء لن يستفيدوا شيئا من زكاته

(١) كاظمة تموز ١٩٤٨ كذلك الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤٢٢ .

(٢) كاظمة تشرين الأول ١٩٤٨ درس هذه القصة على أنها نموذج لاتجاه

الدويرى ومعالجته الفنية الدكتور محمد حسن عبد الله في كتابه ~~تاريخ~~ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ، وكذلك اسماعيل فهد اسماعيل في

دراسه عن القصة الكويتية التي نشرها في مجلة البيان عدد ٧٠٧ فبراير ١٩٧٠ .

لأن نصيب كل فقير منهم لن يزيد على درهمين .

وبتبنى الكاتب من خلال ذلك بعض الأفكار الإصلاحية فيطالب بهنساء الملاجئ وسعالجة البطالة .

" تذكر خليفة هذه المناقشة التي أعجبني ولا تزال تمجبه منذ سمعها في العام الماضي . . . انها نوع جديد من التفكير ورأى لم يألفه .

وحاول خليفة أن ينفذ هذه الفكرة بما أعطاه الله من مال وزهيا لالسي الشاب وكان يصره فطلب منه تنفيذ الفكرة ، ولكن الفتى لم يستطع ذلك لأنه تكاسل عن تنفيذ قوله ، فلم تجد الحلول النظرية مجالها التطبيقى عند الشاب المتعلم ، ويتجلى أسلوب الكاتب التلميسى الوعظى في ملو صوته من خلال خليفة قائلا :

انكم تستكرون بخل أغنياءكم وتقتيرهم ولا تستكرون أنانيتكم وابتعادكم عن المسئولية الاجتماعية ، تتفلسفون فى الإصلاح وطرقه وتتمنون لو مكنتم منه فاذا جاءكم من يفتح لكم سبيله ويقدم لكم مواده أنكرتم ما آمنتكم به وانطلقت الذاتية للبغيضة تصنع لها هى الأخرى فلسفة خاصة . . . "

خليفة هو الشخصية التى تدور حولها القصة ، ينتزعها الكاتب من البيئة الكويتية ، وبالرغم مما تمنى من الأوضاع الاجتماعية والجهل الا أنها تمثل الطبقة وحب الخير، وتتطلع الى جيل المتعلمين على أنه الأمل المنقذ ، والكاتب يصف هذه الشخصية وصفا خارجيا ويقفز عليها للوصول الى أفكاره الإصلاحية وادانة جيل المتعلمين الذين اتاحت لهم فرصة المقارنة حينما ذهبوا للدراسة خارج بلادهم ومارأوه من مظاهر حضارية فحراً أنهم لا يحاولون ممارسة ذلك ففسس واقع بيئتهم وأنا يقفون منها بنظرياتهم التى تمجزعن التطبيق .

وبمثل الكاتب شخصية المتعلم بصدق وواقعية لمما يشته هذه الفئة لذلك نجد الحوار الذى دار بين الشابين المتعلمين يتناسب مع بعدهما الفكرى وطبيعتهما التى رسمها المؤلف ، ويختار شخصوه من جيلين حتى يعطى البعد الاجتماعى لوظيفة القصة عنده .

أما لغة السرد عنده فبسيرة . وأقمية تصور ملامح الهيئة ، وتحبير اللغة من الشخصية وطبقها الاجتماعية والفكرية ، ويستمد الكاتب بقدر ما الخشوع والتفاصيل .

أما طريقة ادارته للحوار فتقترب من ملامح الشخصية نجد ذلك واضحا في الحوار الذي دار بين الشابين المتعلمين ، والقصة بمد ذلك تعطى وجميعها آخر للزكاة من الوجهة الاقتصادية والدينية ، بحيث توظف للانتاج بدلا من تهديتها دونما فائدة .

" ويبدأ قصة " صك الكرامة " بمقدمة يؤكد فيها أنه يستقى بعض قصصه من حكايات شعبية يصوغها بأسلوبه وان كان لا يرضى عليها المعالجة الفنية ونمو الحدث وتطور الشخصيات وانما يحكيها كما هي ، ويضيف عليها طميرته في اداة الحوار وفقا للشخصيات " هذه القصص ليست كلها حقائق وليست كلها أساطير ولكنها مزيج من الاثنين فيها جذور ووقائع تاريخية وفيها شيء من خيال الرواة لكنها على كل حال تعرض لونا من أدبنا الشعبي " فهو يتعرض لمثل هذه الحكايات ليقدمها على أنها عبرة وعظة ، ويبدأ الدويرى القصة بصيغة وعظ واعتبار " بالتصريف القدر . . " بالتقلب الأيام " وكأنه يريد هنا أن يرضى طابعا راميا ومشوق القارى " لمواصلة القراءة ويخفف من وطأة السمرير وأسلوب الحكاية .

ثم يلخص جانبها من حياة (أبي صالح) واصفا اياه وصفا خارجيا يحددنا من تجارته التي آوت الضعفاء والمموزين ثم ليوضح لك تلك العبرة التي يهدف اليها من وراء حكاية " وأبو صالح يرجوك ألا تسأله عن حاله مع أصدقائه ، وأقارب الأسس فان هؤلاء ذهبوا مع الأسس الذاهب كان آخر مرة رأهم فيها حين تلقوا منه خبر مأساة ثم انصرفوا عنه لا يلبون على شيء ولم يفاجأ يعزوفهم عنه ، فقد كان حكيماً يدرك مدى صداقتهم تلك من قبل ، ولكنه صادقهم تشبها مسجع طابع الأشياء " . لقد أصيب الرجل في ثروته فلم تستطع زوجته الصبر على تلك الحال وهي ترى أولادها يحصد هم الجوع ، وقام أبو صالح يبحث عمن

صديق ينتقله من هذه النكبة فذهب الى أحد أصدقائه " عبد الرحمن " فطلب منه الصديق " رهانا " نظير المبلغ الذي يطلبه فما كان من الشيخ الا أن نتف شمره من لحيته وقدمها " رهانا " ، وحين حانت ساعة الوفاة استبدل بمتسسه بهذه الشعرة .

يتناول الكاتب هذه الحكاية الشعبية من حيث مدلولها التعليمي ولأنها أيضا تفسر العلاقات الانسانية بعد أن طفت المادة وأخذت تهدد تلك العلاقات بينهم ، وتظهر شخصية (أبي صالح) أن الكرامة الانسانية لا يسهل وأن تحتفظ بجوهرها الأصيل .

والكاتب لا يطور هذه الحكاية وانما ينفى عليها أسلوبه في السرد ، كذلك فالشخصية ليست مقصودة لذاتها وانما يهدف من وراء ذلك الى استخلاص الصبر والعظة وتحديد الموقف الانساني من الحياة التي لوئتها المادة وطفت عليها .

أما (أم صالح) فهدت واقعية في حوارها وفكرها وشخصيتها وهو يلوح من ورائها الى تقديم شخصية المرأة في مثل تلك الظروف . والقاص يتصمس موضوعاته من الحياة ويعالجها بنبرة اصلاحية وهدف وعظي ففى (انسانية بائسة) (١) يقدم هذه الصورة على أنها استفتاء وعرض لمشكلة تتطلب الحل ويسجل فيها الواقع . تلك قصير فاطمة) التي أخذت تتقف نفسها بعد خروجها من الابتدائية وقرأت الصحف والمجلات وصار لها رأى وموقف من الحياة ونمست شخصيتها مع قراءتها ، أبوها (خالد) رجل واتته الحياة بيسر فى الميسسشن . (على) ابن خالة (فاطمة) أمى جاهل سلى* الأخلاق ، ويتحدد طرفا المشكلة فى هذه (الصورة) التي يقدمها للاستفتاء ، فهو يهد لفاطمة بثقافتهم وجمالها ، و(على) بجلافه وجهله وسوء خلقه ، هذه المفارقة تتسع حينما يقدم (على) على الزواج من فاطمة بحيث تكون الاوضاع الاجتماعية والقرابة والاهل سببا فى قبول الزواج على الرغم من عدم اقتناع الأب وعدم استشارة (فاطمة) ،

نتيجة لتلك الأوضاع ، فمتزوجان ولكن تقع النتيجة المحتوية " فن خلال المرض نستنتج النهاية التي يريد أن يصل إليها الكاتب " والآن هل لديك أيها القارئ الكريم ما تشير به لحل المعضلة " .

ووفقا لما يتناهى الكاتب من أهداف اصلاحية وتعليمية فإنه يريد أن يدبر تلك التقاليد والأوضاع الاجتماعية التي لا تتناسب مع روح العصر والكرامة الانسانية .

وفي قصة " المهندس ^(١) نجد الفتى الذي يظهر نبوغا في مادة الرياضيات ويمتاز فيها بين زملائه ، ويتعنى أن يدرس الهندسة ويقف رئيس البعثة من ميول هذا الطالب موقفا سلبيا بالاضافة الى ما يجده من معارضة والده الامى السذى يصل به الأمر الى تحطيم أدوات الهندسة الخاصة بابنه . ويتضح في القصة الهدف التربوي فالكاتب هنا يفيد من المواضع التي اعتمد عليها في قصصه السابقة . ويوضح تلك العلاقة المضطربة بين هذين من خلال الأب وابنه أما من حيث بناء القصة فهي لا تقدم لنا تطسورا ملحوظا فالقصة تأتي في شكل رسالة ييمثلها الفتى الى أحد أصدقائه .

أما آخر قصة نشرها في الصحف فهي قصة " الشيخ والمصفور ^(٢) يقول عنها الكاتب انها قصة كويتية واقعية ، نجد في القصة ذلك المجوز الذي يرى مصفورا في يد صبي فيشتريه منه ولكن الشيخ يخطئ في معالجه فيظل هذا المصفور في دكان الشيخ حتى يرتبط به نفسيا وحين يأتي بمصفور آخر أعرج يفرح به الشيخ ، غير أن المصفور الأخير طار في الفضاء وترك مصفور الشيخ حتى مات حسرة .

ولعل الكاتب هنا يقصد الى تقريب هذا المعنى التجريدي للحرية . أما من ناحية أسلوب الكاتب فقد تطور خلال هذه البدة القصيرة ^(٣) .

(١) كاظم شهاب ١٩٤٩ .

(٢) الرائد ١٩٥٣ وكذلك الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤٢٩ .

(٣) السابق ص ٤٢٩ .

وإذا كان "فهد الدويري" قد كتب قرابة اثنتي عشرة قصة فان "فاضل خلف" يعد أكثر من كتب القصة في الصحافة في هذه المرحلة وتوزعت قصصه حتى شملت جميع الصحف الكويتية ، وتوزعت قصصه ، فكتب القصة التاريخية ، ومزج بها الأسطورة ، وترجم بعض القصص ، وجاءت أولى قصصه وهي " من نكبات الدهر" ^(١) تعتمد على المصادر التاريخية .

وقصته " البحث" ^(٢) التي يصور فيها التاريخ مستزجا بالأسطورة من خلال شخصية الشيخ " الطبرسي" و" نياض القبور" ^(٣) ويسلسل الكاتب السي استخلاص العبرة والعظة من خلال موضوعاته ، كان كاتب القصة في هذه المرحلة يحاول اصطلاح الأفكار والمواضيع ، وأحيانا يقتبس الفكرة ويضفي عليها اللون المحلي فنرى التحوير الذي يدخلونه على تلك الأفكار والموضوعات ليلائم الوظيفة الاصلاحية والوعظية للقصة .

وقد تأثر " فاضل خلف" بالحياة الاجتماعية في الكويت فموضوعات قصصه اجتماعية يتناول فيها أمراض المجتمع وعيوبه ، كما نجد لديه قصصا تدور حول الخرافات والبدع التي تمكنت من تقاليد المجتمع ، ونجد لديه أيضا قصصا عن حوادث غريبة وغامضة ، وقصصه غالبا ماتحتفظ بملامح البيئة المحلية وسمايتها فقد شهدت المنطقة - كما قلنا - تطورا اقتصاديا وسياسيا وتطورت بعض المفاهيم الجديدة التي دفعت الشباب لمعالجتها من خلال فن القصة القصيرة لاسيما أنها الصق بالطبقة المتوسطة وأقد راقصيا على طمس الميوب والسلبيات الاجتماعية ، تماما لما يهدفون اليه من اصلاح واتخاذها أداة للتعليم والتهذيب .

نشر فاضل خلف أكبر عدد من القصص في الصحف واهتم بالحياة

(١) كاظمة العدد الثاني آب ١٩٤٨ .

(٢) مجلة البحث ١/ جون ١٩٥٠ .

(٣) وردت هذه الحكاية في تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن) ص ٥٥ ،

ترجمة المؤلف ، مطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٣٣ .

الزوجية وهموم المرأة في حياتها الأسرية ويتجه في قصصه اتجاهها واقفياً ففي قصة "حنان أم نجد" (١) الزوجية التي تقسو عليها الحياة وتواجه عنت "حياتها" ويزداد أليها حينما ترى أبنها الصغير يتفر منها ويجفوها بسبب ما عودت عليه جدته ، ويصل الحال بها في مقابل سلبية زوجها أن تنمر فتكون النتيجة طلاقها ، فتتزوج من رجل آخر تظلمه الوداعة والهدوء فيعاملها بلطف ، غير أن الشوق يمتلكها لرؤية ابنها ولكن الابن يقابلها بتلك الجفوة والصدود اللذين استوحاهما سنن جدته القاسية .

ينتزع الكاتب موضوع قصة من الواقع بلامحه المحلية ، "قلبيقة" الزوجية تمنى من حياتها الزوجية التي سلبتها الحياة معناها وجدواها حتى الطفل الصغير تشرب من هذه القسوة .

والكاتب لا يسرد هنا تفاصيل حياة لطيفة بجزئياتها ، ولكن اختار من تجارب حياتها الزوجية وألقف بينها بصورة واقعية فد الأبناء" عنده مركزاً يتمتصع بالوحدة في الهدف والاطار ونجد الكاتب يمس الجانب الواقعي المولم من حياة (لطيفة) الزوجة فيما تن يوصف واقفياً وعنائها متبمداً من عيوب "التسجيل" و(الفوتوغرافية) التي تسقط فيها قصص المبتدئين .

يلى هذه القصة مباشرة قصة "انسانية" (٢) وموضوع هذه القصة مطروق على نطاق الشكاوى الاجتماعية التي تتأشد ضائر الأطباء ، ونشرت الصحف بعض الرسائل التي يشتكى كتابها سوء معاملة الأطباء في مستشفى الحكومة ، والقصة تدور حول رجل يمود من صله فيجد زوجته تمنى الأم المرض فيذهب بها الى الطبيب فيصده لأنه من الطبقة المهضومة التي لا تملك شيئاً ، ويحاول الطبيب الزواج جاهداً مع الطبيب فيمطلق الأخير النافذة ويذهب لينام ويمود الزوج الى بيته وهو يقاسى الأم نفسه ليجد زوجته جثة هامدة لا حراك بها .

(١) البمثة / ٩ / نوفمبر ديسمبر ١٩٥٠ .

(٢) البمثة / ١ / يناير ١٩٥١ .

والقصة يقلب عليها السرد وتفقد فنيتهما من حيث البناء فهو يتدخل مباشرة ويعلو صوته في تضاعفها فيقول : " هل وجد الكرى سهيلا الى أجفانه أم لم يجد ؟ وكيف ينام من يوغزه ضميره ويؤننه سوءه ؟ اللهم الا اذا كان ممدوم الضمير والوجدان . والكاتب ينهى القصة بموت الزوجة بعد أن مهنته لذلك بفقره وقلة حيلته ليجمعنا نشارك شخصيته مصيرها و تعاطف معه ، غير أن موقف الكاتب النظري من الطبقة المهضومة التي بقيت على سلميتها حتى وفاة زوجة (محمود) لم يتطور الى عمل ايجابي وانما يميز الكاتب فوق كل ذلك لينتقد وضعا اجتماعيا ويجمعنا نشارك شخصيته مشاكلها .

وفي قصة " أحلام الشباب " نجد الشاب الذي يرفض الزواج على الرغم من الحاح أمه حيث تمرض عليه ألوانا من الفتيات ذات المال والجمال والدين " وهو لا يزال كالطود الأشم لا تتحرك عاطفته ولا تلين قناته ، بل يطرهسا بواهل فلسفته التي لا تعرف منها شيئا " .

ويتدخل فاضل خلف ليملمن عن رأيه ونظرته التعليمية على لسان الشاب : " ولكنه ابتسم في وجهها وأخذ يوضح لها أن الزواج ليس السهولة بالدرجة التي تتصورها ، انه قبل كل شي " مشاركة روحيتين الزوجيين لا نشوة عابرة تذهب بعدها أحلام الشباب . ويأتي دور النزاع والشقاق . ان الزوجة يجب أن تكون حسنة الأخلاق متملمة ولو تعلمها بسهولة ، جميلة أو عليها صحة من الجمال . أما أخلاقها فتصونها من لنو الكلام وتجنبها مواقع الزلل وتجميلها تعاشر زوجها معاشرة قوامها الحب والجلال ، أما علمها فهو زينتها في هذه الحياة به تنهاى ، وبه تسر زوجها وبه ترفع مستواها الاجتماعي ، وتستطيع بالقراءة المستمرة أن تكون مربية صالحة وربة بيست ناجحة ، أما جمالها فيجعل الزوج لا يتطلع الى امرأة غيرها ، وبين لأمسه كذلك أن رؤية الشاب لزوجته قبل الخطوبة واجب اجتماعي " .

هذا الصيب أصد بناء القصة وهيكلها العام ووقف حاجزا دون نسو الأحداث وتطورها ، وأفقد الصرد القصة تركيزها وأضعف من أثرها ، وان كان الحوار خفف نوعا ما من الاستفراق السردى ، ولكن ذلك لا يقلل من هذا الصيب في صميم البناء الفني للقصة الذي يذهب به الملاح التحليل الذي نجد في بعض قصصه .

وتتقدم بالفنى السن وهو لا يجد تلك الزوجة ، وأخيرا ضرب بفلسفته عرض الحائط وتزوج ، ولكنه وجد زوجته على النقيض من أحلامه وفلسفته ، ويختم الكاتب قصته بالنهاية التي يتطلبها الهدف التمليسى والوعظى للقصة ولذلك تفتقد هذه القصة كثيرا من مقوماتها الفنية .

وفي قصته " سر المطلقة " نجده يحلل لنا مشاعر المطلقة وأحاسيسها وهم انسجامها في زواجها لأنها كانت ضحية للظروف وسو " تصرف الأهل ، والحادثة في هذه القصة ليست مقصودة لذاتها وإنما يصل من خلالها لهدفه فينهيها بفقرة إيضاحية يقول فيها :

" وجاء يوم أسود أجريت فيه مراسم الطلاق ، يوم أسود سطرت فيه نهاية فتاة لو تنصر أهلها قليلا لكأنت في دنياها سميدة مطمئنة البال ، وبذلك تحطم القلب وتلاشى الأمل " .

ولفة السرد رقيقة متممة الا أن سيطرتها على جو القصة يهدم عناء الملاح الفنية والبنائية ، فبالرغم مما يحققه فاضل خلف ، في بعض قصصه من التركيز ووحدة الأثر ، الا أن نظره الاصلاحية وهدفه التمليسى والوعظى - الذى يحاول أن يصل اليه على حساب الجوانب الفنية يهضع كثيرا من منطقية القصة وبنائها .

ويتناول الكاتب في قصته (الشهادة الخالدة)^(١) بعض مشكلات التطور التي ظهرت آثارها في المجتمع الكويتي وما يتبعها من زيف ومحاكاة ، ونجد الكاتب في هذه القصة يعيل الى التحليل وان غلب جانب السرد عليهما أيضا . فهو يتتبع أحاسيس "عبد العزيز" وما يدور في نفسه منذ أراستد عساه المدير ، ففاجأها ضيف قطع عليهما خلوتهما " ترى ماذا يريد المدير من استدعائه اليه منذ قليل ؟ لقد كان المدير مصما على مفاتحته في أمر مهم لولا الزائر الذي اقتحم الغرفة فأجل كلامه الى وقت آخر ، انه يود لو أن ذلك الزائر تأخر قليلا حتى ينهي المدير حديثه معه بل انه يود لو أن ذلك الزائر كان على شيء من اللباقة فلم يقطع عليهما خلوتهما ، ولماذا اعتذر اليه المدير بخصوص تأجيل المكالمة ، أراد أن يروجوه انها الحديث لسوا الحيا الذي منعه من ذلك . لقد خرج من غرفة المدير وهو يصر بأسنانه من ذلك الزائر الدخيل الذي حرمه من معرفة السبب الذي من أجله استدعاه المدير ."

وظن "عبد العزيز" وفقا لما يبذله من مجهود في عمله ومن اتقان ما يكلف به ، أن هذا سيكون شفيما له في زيادة مرتبه وارثقا مرتبه ، ويقتبس الكاتب فقرة من قصة "سارة" للعقاد ، كما يشير هو الى ذلك حينما فاجأه المدير بأن شخصا آخر سيمين في منصبه " وهجم على نفسه طوفان من الدوافع والهواجس التي لا يوجد لها اسم في اللغات الانسانية لأن اللغات الانسانية لا تستطيع أن تضع اسما لألوف من النقائص والمفاجآت التي يجتمع فيها الرعب والسرور والشوق والنفور واليهام والاشمئزاز ."

على أن ما أثار غضب "عبد العزيز" التشدق بالشهادات علما بسأن المدير لا يحمل أية شهادة ، ثم ان هذا الشخص كما يدل عليه اسمه - فسي

(١) الرائد / ١ / مارس ١٩٥٢ .
 (٢) غير "فاضل خلف" بمعنى عناوين قصصه الموجودة بالصحف حينما أصدر مجموعته (احلام الشباب) .

القصة - ليس كويتيا .

أما قصته " التسمية " التي نشرها في العدد الثالث والأخير من مجلة " البحث " ١٩٥٠ / ٨ / ١ فهي تعالج موضوع الدجالين ، ويصف من خلال الحادثة ما يفعله الدجالون بعقول السذج ، فالزوجة التي لا تتجرب تذهب الى الدجال لهبطيها " تسمية " تساعدنا على الانجاب ولكن أختا الزوجة " أمينة " يستل الورقة التي كتبها الدجال ليقرأ ما فيها والكاتب يخلص الى هدفه التمليلي والوعظي من خلال هذه الكلمات التي يقرأها أختا الزوجة :-

" ما أسخف هذه العقول ، لقد أخذت الدراهم وسأنفقها كما أشاء وأهوى . . . وأعطيتها هذه الورقة التي لا تفنى فتبلى . . . ان هؤلاء الناس يأبون الا أن يذروا نقودهم هنا وهناك ولا يعلمون أننا أجهل من في الأرض ، وفهمنا مظهرنا الخداع الكاذب ، أما أنت أيتها الساذجة السكينة فانتظري اليوم الذي ترزقين فيه بولود ! ! ولا أعتقد أنك تدركينه ، وأنا ستذهبين الى القبر حاملة بين جنهيك حسرة وكما . . . فانتظري أيتها الساذجة . . . انتظري " .

وفي قصته " المنقذ " ^(١) يصور لنا غرابة الحادثة والمفاجأة فناصر الشاب لا يستجيب لما يتحدث عنه هؤلاء الأوصاب من ذكر الأشباح والمفاريست ، كيف يستجيب ويصدق وهو الذي جاب أنحاء البلاد في الليل والنهار دون أن يرى عادية واحدة ما يرضون ، وأراد ناصر أن يثبت لهم خطأ ما يدعون بالتجربة ، ويتتبع الكاتب مشاعر الخوف التي يحس بها " ناصر " وبصورها تصويرا " حيا " وكلما سمع حفيف الأشجار ظننها أصوات المفاريست التي سمع عنها منذ قليل ، أما خشخشة رداءه الطويل فكانت تثقله كثيرا وتجمله بمتقن بأن ثمة انسان يجري خلفه . . . وكان بين الفينة والفينة يلتفت الى الخلف ليتأكد من عدم وجود أحد وراءه .

ويقول أيضا :- " وعند ما توسط الحفرة أخذ يسكب القار بيد مرتعشة

وقلب خفاق ، وما انتهى من عملية حتى سمع حركة وخشخشة مقبلة نحوه ، فتمسك مكانه وأخذت ضربات قلبه تتعالى حتى أصبح يسمعها بجلاء ووضوح .

قتل ناصر العفريت وكانت المفاجأة حينما كشفوا عن وجهه فاذا هي امرأة يحرفونها تسكن بالقرب من الحفرة .

وعلى الرغم من العيوب التي تمرضا لها في قصص " فاضل خليف " والتي تدخل في صميم البناء الفني للقصة القصيرة ، وما نلاحظه من تفتيق لموضوع القصة السابقة وكان جميعته غلت من مضمون جميد للقصة الا أننا لا نفضل كثيرا من الايجابيات فهو يتجه في أغلب قصصه اتجاها واقميا في موضوعاته بأحداثها ورسم شخصياتها والحوار الذي يدور على ألسنة هؤلاء الأشخاص وأن كان السرد يظل متلازما لقصصه ، ويعتمد في واقعيته عن عيوب التسجيل فهو يحس الواقع ويحلله دون أن يكون التحليل طاغيا على الجوانب الأخرى أوسبها في اغفال الواقع ، وهو في نفسه يميل الى البساطة في الأداء والسهولة في التعبير وسحاولة اضافة الصدق على الشخصية والحادثة .

والبيئة المحلية هي مصدر موضوعاته وشخصياته ، يتناول فيها مشكلات الطبقات الدنيا والوسطى ، ولا تخرج القصة عن هدفها الوعظي واستخلاص العبرة ، ويصور لنا معاناة شخصياته بصدق وواقعية ، ويصف لنا المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصيات ويثقلها بصدق .

وأخر قصة وجدناها له في الصحف هي " من ذكريات الطفولة " (١) هي قصة أم " عبد المجيد " ضميعة البصر حيث تلتقي بصدق ابنتها فتعطيه اللعب وتؤثره بما عندها ظنا منها أنه ابنتها والفتى صامت لا يتكلم شفقة منه عليها ولكن لا يشعر فيها احسان المجز والألم نتيجة لضعف بصرها . ومرة تعطيه " طليسة

شاي" كي يوصلها الى المنزل ، وحينما تعود تسأل ابنها عن "علبة الشاي" وهو يحلف بأنها لم تعطه شيئا فينال منها الضرب والشتم . فالكتاب هنا يعرض لنا هموم الطبقات الدنيا ويحاول أن يخرج الى ملامح انسانية ، الا أنه لا يتطور في حرفيته عما ذكرناه سابقا .

لقد كانت الرغبة في الاصلاح والدعوة للأفكار المصرية والخماسة في ارتياد الأشكال الفنية الجديدة تدفع هؤلاء الشباب لمعالجة تلك القضايا والميوب الاجتماعية من خلال فن القصة القصيرة غير أن كثيرا منهم توقف بعد أن نشر قصة أو قصتين نتيجة لضعف قدراتهم الفنية وثقافتهم القصصية ، ومنهم من نشر بعض القصص في مجلة (البعثة) مثل "جاسم القطامي" وقصصه تستمد موضوعاتها من الفوضى أي في مرحلة ما قبل النقط الأنها لا ترقى فنيا لمستوى القصص السابقة ويرضع صوته في ثنايا القصة داعيا الى الاصلاح وتبني المفاهيم والقيم الحضارية ، والحادثة في قصصه ليست مقصودة لذاتها وإنما هي جسر يعبر عليه ليبيّن دعوته ، ويقدم لقصته أو صورته القصصية نهاية بحار^(١) قائلا : قصة من واقع الحياة في الكويت .

ويتناول بالسرد قصة (أبي حمود) ذلك الشاب القوي الذي يقضي حياته في البحر بصبر واخلاص ، وفي إحدى الليالي هبت عاصفة وقام الشباب بكل ما أوتى من قوة وجلد ونجح في أن يصل بالسفينة الى برا الأمان ، ولكنه يفقد ساقه ويلزمه العجز ، ويصل الكاتب الى هدفه ودعوته قائلا : انه يجب الاهتمام بالبحار الكويتي والعمل على وضع قانون للتأمين على مستقبله ، واجبار أصحاب السفن على دفع تمويض أو مكافأة في مثل هذه الحالات .

أما قصة الأخرى "زواج بحار" فيحمل فيها على تقاليد الزواج التي تحرم الشاب من رؤية الفتاة التي يريد الزواج بها مما يؤدي الى نهاية سيئة . ويقول

(١) العدد السابع البعثة ١٩٤٨ .

(٢) البعثة ٨ / سبتمبر ١٩٤٨ .

في نهاية قصته " هذه قصة شاب أودعها به التقاليد الى هذه البؤرة الفلسفة فمادنا تنتظر من أسرة يكونها مثل هذا الشاب من فوائد للمجتمع ؟ ماذا تنتظر من أبناء يشبهون في مثل ذلك الجو المائل الفاسد السلوك بالهفص بين الزوج وزوجه ؟ ان بلدنا تقر هذه التقاليد هي والحضارة على طرفي نقيض ، بل ان الدين والشريعة تأبى ذلك وتحرمه ."

ويعود في قصته " الصورة الجديدة " (١) ليقدم لنا هذه القضية في صورة قصصية جديدة ويقدم لها بقوله " هذه القصة لا أقول انها حقيقة في الوقت الحاضر ، بيد أني أجزم لحضرات القراء الكرام أنها ستحدث في المستقبل القريب . . . "

والقصة لشاب متعلم تمنحه التقاليد من رؤية ابنة عمه التي أراد والسنده أن يزوجهها له ، ولكن الشاب تمسك ببدا رؤية الزوجة أولاً ، ويصر الأب على اتباع التقاليد وأعراف البيعة ، غير أن الشاب يعود الى البلد الذي تلقى فيه دراسته ويتزوج باحدى فتياتها ، ولكن الزوجة لم تستطع أن تتواءم مع بيئته المحافظة بقيمتها وميولها ودب الخلاف بينهما حتى لحق في " اليوم " الصور صورة لفتاة جميلة سأل عنها زوجها فعرف أنها ابنة عمه التي حرمت التقاليد منها وهام بالآمه وأحزانه مملنا غضبه وثورته على التقاليد " ألا قاتل الله هذه الرجعية العمياء ألا قاتل الله هذه التقاليد المتمرزة . . . "

نجد في هذه القصة الشاب المتعلم الذي يمثل جانب الرفخ للتقاليد نتيجة لوعيه وفتحه على بيئته الجديدة أثناء دراسته بينما الشاب في القصة السابقة يستسلم لهذه التقاليد بسلبية فيفاجأ بدمامة زوجته فينتهي الى معاقرة الخمر والفسق والنجور بينما صاحبنا المتعلم يصيب جام غضبه وثورته على التقاليد والرجعية فرؤيته تطله ثورة ضيقة تمناني من تزمت المجتمع وتقاليد .

ويبدو أسلوب الكاتب حماسياً ذا صبغة خطابية ، ويقترن في نبرته الخطابية وأسلوبه المشبوب أحياناً من أسلوب الرومانتيكي الناصر .

(١) البعثة يناير ١٩٥٢ وأنظر الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤٢٧ .

وإذا تتبعنا من كتب القصة في الكويت في هذه المرحلة فأننا نجد هم
كثرا غير أن أغلبهم لم يتجاوز في قصصه المنشورة في الصحف اثنتين ، وتتجه
هذه القصص في أغلبها اتجاها اجتماعيا ، بل اننا نرى حيرة أكثرهم في قلة
الموضوعات التي تستجيب للقصة فهم أحيانا يكررون الموضوعات التي يطرقونها
ويستهدفون منها الاصلاح أو الدعوة الجديدة مع تفسير يسير في بعض
التفاصيل والشغوص ، وأحيانا نجد هم يصوغون قصصهم من الحكايات الشعبية .

والقصة حينما تشترك مع المقالة في هدفها وتلبي الاتجاه الاجتماعي
تستفيد كثيرا من التجارب الذاتية التي تبدو ضئيلة بجانب المساهمة
الاصلاحية التي تعالج الموضوعات الاجتماعية ، ولكننا لا نستفيد مع ذلك
الخطوط الرومانسية في أسلوب الكاتب الذي يتلون أحيانا بصيغة عاطفية ثائرة
أو حاله وان كان ذلك لا يبعدنا عن القول بسيطرة الواقعية ، يتضح ذلك من
اختيار الشغوص وإدارة الحوار وتناول الحادثة بطريقة موضوعية ترصد الواقع وتمنى
بالتحليل .

لقد ارتبط إنتاج هؤلاء الكتاب في القصة بالصحافة وجاورت المقالة
في أهدافها وإبرازها للميوب الاجتماعية ، غير أنهم توقفوا قبل منتصف
الخمسينيات نتيجة لتوقف الصحف ، وظهرت الصحافة الشعبية التي اتجهت
بصورة حاسمة وقوية للنضال ، وقد مهدت الصحافة السهيل لدخول كثير من
هؤلاء الشباب هذا الميدان الجديد - لاسيما أنها المنفذ الوحيد
لأرب النشر - وتحصل كثير منهم لهذا الشكل الفني
كل حسب مواهبه وثقافته ، حتى رأينا " أحمد العدواني " الشاعر يدخل هذا
الميدان ويكتب قصته " مع الموت " وهي صورة قصصية ، يستمدها " العدواني " ^(١)
من تجربته الذاتية ^(٢) ويقسمها إلى ست لوحات .

يصور في اللوحة الأولى " هذا الفتى الذي ينتابه الحزن والألم لسوت

(١) البعثة (١) يناير ١٩٤٩ .
(٢) الحركة الأدبية والفكرية ص ٤٢٩ .

صديقه ، ويرد كلمات من أخبره بموت صفيقه في ذهول وشروء فيضيب العالم
عن حسه مع زحمة الحياة في القاهرة ، ويستمر في هذا الشروء والفضية ففى
اللوحة الثانية .

أما اللوحة الثالثة فتبين لنا ارتداد الذاكرة أو استرجاع الأحداث
الى الكويت وماعاناها أهل الكويت حينما انتشروها الجدرى . وتذكر الجنازات
التي كانت تحمل وهو يذهب الى المدرسة الأهلية التي كان فيها ، ويرى زملاءه
وهم يتناقصون يوماً بعد يوم ، ويتذكر ما أصاب أخاه من جراء هذا العرض .

ويعرض لنا في اللوحة الأخيرة تماسكه وإيمانه بالحياة بتقاؤل مستمسك
من سنة الله والايان به . " قال الفتى : الله أكبر ، أجل الله أكبر ، من كل
كبير لأنه أعظم حياة من كل عظيم ، ثم تلا الآية الكريمة : " الله لا اله الا هو
الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " . وقام الى النافذة يستروح نسيم الفجر
ونور الحياة .

هذه الصورة القصصية تعالج قضية فلسفية هي " قضية الموت " يفضى
عليها " المدوانى " احساس الشاعر وأدائه في التعامل مع اللفظة ، يرسم صوراً
لما يراه ويشعر به ، ويهتم بالووظف وإبراز الشعور من خلال الصور السستى
يحرصها مستعداً كل ذلك من رؤيته الخاصة وتجربته الذاتية " وضاق بهـؤلاً " .
الناس الذين يتكلمون عن موت ما حبه بهذه البساطة وكر راجعاً الى بيته هامد
الاحساس ، مهلبل الخواطر ، وسرمان ما ألقى بجسمه المنهوك على فراشه ،
وشرمت ذاك كره تطلق عليه صور الموت الحبيسة في أعماقها ، وهو يستقبلها
ويستمرضها . فطريقة معالجته وأسلوبه في ذلك أقرب الى الصورة القلمية
منها الى القصة بمقاييسها وأسسها .

انقطع هذا الجيل عن كتابة القصة بمد توقف الصحافة قبل منتصف
الخمسينيات ، ولم يكتب في صحف الستينيات وفي " مجلة البيان " خاصة ، سوى
" فرحان راشد الفرحان " و " علي زكريا الأنصارى " ، و " للفرحان أربع قصص نشرها
في صحف الخمسينيات وكتب قصصه بالأربع هـنذ في مجلستى

" البعثة " و " الكويت " وأخرج قصة " آلام الصديق " التي نشرت في كتاب سنة

٠١٩٥٠

وقصصه التي نشرها في صحافة تلك المرحلة تمد قليلة بالقياس الى صاحبيه
 " الدويرى " و " فاضل خلف " بالاضافة الى أنها لا تحقق فنية القصة ومقاييسها
 المصروفة على الرغم من واقعية موضوعاته ، فقصة " من الشارع " (١) تعالج موضوع
 عدم التكافؤ في الزواج بين المثقف والجاهلة ، ويقدم لنا شخصياته بالسر والوصف
 وتطال علينا دعوتها الاصلاحية " هذه عيوب المستمع الذي نحن منغمسون في حساسة
 جهلة " .

والحوار لا يخدم شخصيات القصة عند هولا ينسج الحدث وإنما يتوازي في مهمم مع السرد
 ويسمى آخر فانه يأتي فاصلا بين الاستمرار السردى فتكون مهمته ساذجة عنده
 ليخفف به الاستنزاق الوصفي والانشائي ، وفي قصة " طول انتظار " نجد لفتنة
 منفلوطية في أسلوبه ولغته . ويبدأ القصة بقوله " عن لها البكاء فبكت ، وشاقمها
 الأئين فانت ماوسمها ذلك ، لقد جلست تمد مساوى " القدر في بنى الانسان
 وتحصى عنت الأيام وتقلباتها البهيفة " .

" انها لا تحمل للمجتمع الاكل احتقار وازدراء فكل رجل تراه أو امرأة
 أو أى انسان كانت تخاله شيطانا قبيحا تتحاشى نظراته وتبتعد عن سماع كلماته ،
 كان عبثا سرورها ومرحبا مند تفتقت زهرة شبابها ، وتفتحت عينها لما لرى أضواء
 الحب وتغهم معاني الحياة ، وعبثا كانت ثققتها حين أولتها الناس ، لو أنها
 ترميت ووهبت نفسها الى الله خالصة ، قبل أن تخدمها زخارف الحياة ويجرفها
 تيار الملان الكاذبة الخادعة لما ارتطمت بصخرة الحياة وهدمت آمالها وتقطعت
 أوتار أمانيتها ولما (تصدأت) ملكاتها وما فى نفسها . . . " .

" أجل تهتم للألم واللذة وما تلك الا اهتمامة الأسى والحزن والحنين

(١) البعثة ٦ / يونيو ٠١٩٥٠

(٢) الكويت ٦ / ديسمبر ٠١٩٥٠

والكتابة ، ولعلها ساخرة هازئة بالحياة وما فيها " . أضفاها السهاد وعذبها الأرق ، ساهرة الطرف حائرة مبهلة الأفكار لم تذوق طعماً للراحة " . نرى ههنا المقدمة الانشائية تستهلك ذهن القارى وتشتت تركيزه ، ويستغرق الكاتب فى هذا السرد حتى تضع معالم القصة مراعيها التداعى اللغوى محاولاً أن يضى على أسلوبه موسيقية يتطلع فيها لاصابة شىء من الرقة ، ونجد المعالجة الرومانسية ، تسيطر على موضوع قصته ، بل انه يطنب فى عرض الفكرة ويأتى بتفاصيل ملة ويكس الألفاظ المترادفة متخلياً عن السياق والحادثية والتحليل سهلاً الحوار .

فهذه القصة تحكى لنا موضوع فتاة تتزوج ابن عمها فتقابله بالوفاء والا خلا ولكنه يخونها فيمتزوج من شقيقتها الصغرى التى لا ترحم مشاعر الأثوثة لدى اختها . " وأخيراً ساق القدر ما كانت تصبو اليه وتحققت أحلامها وأمانيتها . . . هو الروح الأكيدة التى ستمتزج بروحها . . . ولقد عادت الى أحلامها ترمق السمادة والراحة بين يديه فهو اذن ملاك بعثه العناية لكى ينتشلها من أفكارها السقيمة " .

نجد القدر يدخل والعناية الالهية تنتشل الفتاة من " أفكارها السقيمة " فقد بعث لها القدر بهشاب آخر وجدت فيه سلواها . . . القدر هنا يحدد مسار القصة ويصنع حكمتها ، وهذا معنى ضمف التحليل ، أو بمعنى أن الكاتب يهتم بالسرد أكثر مما يلتفت الى منطقية التركيب وضرورات تشكيل المادة .

ويذهب الشاب فى مهمة خارج البلاد بعد أن يمقد عليها ويظل مراسلها فى أول الأمر ، ولكن الانتظار امتد ، وأخذت الشكوك تتتابها " وكانت المفاجأة حينما علمت أنه تزوج من غيرها .

ودارت هجلة الزمن وطوت معها الأوام وهى ماتزال فى انتظاره تترقب

عودته . . . ولم يمد لها حتى عقلها المفقود " تأتي المفاجأة هنا عنصرا آخر يلغى
منطقية القصة وسارها الفني ويضعف من عنصر الحركة والنمو ،

أما زمن القصة فيمتد على مدى أعوام ، وقصته هذه تظهر لنا تأثيرها النرجية
الرومانسية في مواقف السرد والوصف وتقترب من المعالجة المنفلوطية .

أما الشخصيات فيقد منها لنا بسطحية واضحة نتيجة لاعتمادها على الوصف
الخارجي للشخصية .

أما " على زكريا الانصاري " فقد نشر قصصا قليلة في مجلة " البيان " فسي
مرحلة ما بعد الاستقلال ، وقد وجدنا له ثلاث قصص في مجلة " البعثة " حاول
في بعضها أن يتعمق نفسية شخصياته ، وعبر في واحدة منها عن الاهتمام
بتربية الأطفال واستهماد القسوة ، وهو أيضا يصبر عن مفهوم اصلاحي فيحصل
على المجتمع والترهية التي تؤدي الى آثار نفسية وعاطفية سيئة سواء جاء
ذلك نتيجة للحربان العاطفي أم القسوة في الترهية .

لقد اتجهت القصة في الكويت لاجلها اجتماعيا وشاركت في تقديم
مشكلات المجتمع ورصد عيوبه داعية الى الاصلاح هادفة الى النمو والتطور
وان كان ذلك على حساب فن القصة القصيرة في كثير من الأحيان ، ولكنها ملامح
الهداية التي تصاحبها كثير من العيوب ، وبالرغم من ذلك فقد استطاع بعضهم
أن يكون رافدا لفن القصة القصيرة في هذه المرحلة .

وكان لتجاور فن القصة مع المقال أثره في هذا الاتجاه الاجتماعي الذي
سيطر على القصة عند ظهور هذا الجيل الذي مهدت له الصحافة ، وتطور
الحياة في خليج سهيل الظهور ، وزرعت فيه الحماسة للاصلاح ورصد المشكلات
الاجتماعية .

نستطيع أن نحدد ملامح بداية جديدة للقصة البحرانية في أوائل الخمسينيات التي بدأت مع الصحافة ، وتجمع هذه البداية الجديدة بين السذاجة وغياب المفهوم الفني للقصة بالإضافة الى ندرة الثقافة القصصية عند كتابها ، خاصة ما نشر في جريدة " الخميلة " التي أصدرها " كارنيك جورج " وأخذ ينشر فيها قصصه القصيرة . أخرج المذكور جريدته في البحرين حينما استقر فيها بعد منادته للمراق ، وكان يهدف من وراء صدورها - كما يقول - أن يكشف للناس أدب الشباب وفن الشباب ، لأننا في عصر الشباب ، عصر التطور والتقدم والازدهار .^(١)

ووجد بعض الشباب في جريدة الخميلة مجالا واسما لنشر ما يكتبون لاسيما أن ما فيها لم يشترط مستوى معين للنشر ولم يأخذ نفسه باتجاه محدد ، وأخذ بعضهم يتحسس للشكل الفني الجديد الذي تعرضه الجريدة في كل عدد من أعدادها سواء كان ذلك من نتاج صاحبها أم من نتاج بعض الشباب المراقبين من ذوي المواهب المتوسطة الذين استمروا في نشر ما يكتبون على صفحات هذه الجريدة من قصة قصيرة وشعر حر ، وكانت " صوت البحرين " منذ صدورها تخصص بابا للقصة تنشر فيه القصة المترجمة والمؤلفة . ولم نجد من البحرينيين من استمر في نشر بعض القصص في هذه المجلة سوى " أحمد كمال " حيث كتب عددا قليلا لا يتجاوز أصابع اليدين .

أما بعض الشباب فقد حاولوا أن يدخلوا هذا الميدان من خلال جريدة (الخميلة) حيث احتضنت كثيرا من المبتدئين برغم قلة ثقافتهم وخبرتهم بالنسبة لهذا الفن الجديد الذي وجدوه - من وجهة نظرهم - شكلا مغريا يمتاز بالسهولة لاسيما أن وظيفتها - عندهم - لم تخرج عما كتبه من مقالات تتحسس للإصلاح وتهدف الى تقديم العبرة والمظة فهي حكاية عاديه تروى فيها الأحداث وتلفق مبهمة بتسجيل الواقع ومحاكاة . كما أنها تشترك مع المقالة في أن كاتبها يستطيع أن ينتهي منها في جلسة أو جلستين مهملا كافة المقاييس الفنية لفن القصة القصيرة .

ولم يتعرض أحد للقصة في هذه المرحلة بالتفصيل الدقيق وبخاصة ما عرض منها في جريدة (الخميعة) برغم قلتها وسذاجتها بالنسبة لكثير من القاصص الكويتية التي عرضنا لها .

وقد ترك لنا بعض من تعرض للقصة البحرانية في مرحلة الخمسينيات أحكاما واستنتاجات عامة تطلق على كل بداية تتسم بالسذاجة وتختلط فيها القصة بعناصر غريبة وساذجة عن فنها الصحيح بالإضافة الى غياب المقاييس والقواعد الفنية ونزارة الثقافة القصصية ، ومن ثم تبدو الصورة التفصيلية للقصة في هذه المرحلة غير واضحة لاسيما أنها لم تستروانما انقطت وتوقفت بتوقف الصحافة كما هي الحال في المرحلة السابقة . ذلك أن وجود الصحافة يعني وجود حركة النشر ، وميلادها يمبرعن ميلاد الحركة الأدبية والثقافية وانتماشها والمكس صحيح .

فجريدة (الخميعة) لم تكمل سنتها الثانية ، ولا نجد في (صوت البحرين) سوى ما نشره (أحمد كمال) من قصص قليلة ، وبعضهم اكتفى بنشر قصة أو قصتين ثم توقف بعد ذلك أو اتجه الى ميدان المقال فهو أمضى سلاحها وأجدى نفعا في مرحلة الحماسة والنضال السياسي والاجتماعي لاسيما أن المقال والشعر قد تهلورت وظيفتهما بالنسبة للقارى في الخليج وبدي موقفهما واضحا تجاه الحياة السياسية والاجتماعية بينما لازالت القصة في بدايتها الأولى لم يتحدد دورها الفعال بالنسبة للجوانب السياسية والاجتماعية عند القارى - على الأقل - وان حاول كتابها أن يهبطوها ببعض المعاني الاجتماعية واستهدفوا منها معالجة بعض الميوب والسلبيات .

وجاء في الكتيب الذي أعدته " أسرة الأدباء والكتاب بالبحرين " لمؤتمر الأدباء العرب في تونس^(١) " أن القصة البحرانية لم تهتد في بدايتها الى البناء الفني الجديد من حيث الشكل والمضمون فقد لفتها ترسبات القصص

(١) التصريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين ص ٣١ .

التقليدية ، أسلوب السرد التقريبي والخطابية والبطل السلي العاجز عن التعبير عن أزمائه وهمومه^(١) ويذكر الكتيب : " أن المخاضات الأولى للقصة القصيرة بدأت مع جريدة (الأضواء) على يد "خلف أحمد خلف" ولكنه حين نزل بقصصه لم يحالفه التوفيق في كتابة القصة المتجاوبة مع الواقع فجاءت الموضوعات قد يمسه ومستهلكة لدى قاص الخمسينيات وبدأت المعالجة ضعيفة والأسلوب لزمه التقرير والوصف التسجيلي . . . " فالكتيب يبحث في القصة الجديدة التي ظهرت على يد جيل جديد في مرحلة الستينيات ويشير إلى مرحلة الخمسينيات إشارة خاطفة ولا ندري - بطبيعة الحال - ما قصص الخمسينيات ، والموضوعات التي تناولتها ، ومدى ضعفها الفني وإهمالها للمعايير الفنية لاسيما إذا كان جانب كبير من هذه الأحكام يرتبط بمدى فهم الكاتب لوظيفة القصة والأدب بصورة عامة .

ويذكر أحد أهم في مجلة (الأعلام) المراقبة^(١) أن القصة القصيرة اليوم تنطلق من تركة غاوية لقصص ما بعد الحرب العالمية الثانية التي سقطت في الوهظ والمباشرة والأسلوب الانشائي ، ويذكر قصة (الذئب) التي نشرت في جريدة (الأضواء) في الستينيات على أنها نموذج لذلك .

وهذه أحكام عامة تنسحب على كل بداية تخطط فيها مقاييس كل فن جديد على الهيئة الأدبية بمناصر غريبة وبعميدة عن أصله الصحيح ، غير أن تلاشى التفاصيل التي تستند إلى النماذج الحقيقية للمرحلة يجعل هذه الأحكام تنسجم بالموعنة في أحيان كثيرة سواء كانت هذه البداية في مرحلة الأربعينيات أم الخمسينيات .

ويروى أحد الباحثين أن القصة القصيرة في الخليج مرت بثلاث مراحل

(١) ١٩٧٥/٧ واقع القصة البحرانية .

مصميا كل مرحلة . ويبدو أن التقسيم الصحفي الذي استند اليه أقرب الى الصحة وأدق في تحديد المراحل من أي تقسيم آخر، وذلك لما عرفناه من أن ميلاذ الصحافة في الخليج - التي تمتد المنفذ الوحيد لحركة النشر - يعنى ميلاذ حركة النشر وانتعاش الحياة الأدبية والثقافية وخروج الكتاب والمهتمين بفسن الكلمة من عزلتهم .

ويروى هذا الباحث أن مرحلة (البداية الساذجة) عبرت عنها (جريدة البحرين) والمرحلة الثانية (النقد الاجتماعي) وتمبر عنها مجلة (صوت البحرين) وصحف أخرى ، والمرحلة الثالثة (النضج الفني) وهو ابداع كتاب المرحلة السابقة بعد نضجهم الفكري والاجتماعي ، وابداع جيل جديد ظهر في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات مع الصحافة المعاصرة المتقدمة وبخاصة في كل من البحرين والكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .^(١)

ويرغم صحة هذا التقسيم - من وجهة نظرنا - فاننا سنضيف اليه بعض الملاحظات ، حيث لم تكن القصة في المرحلة السابقة هدفا يسمى اليه الكتاب وان كانت تلك القصص القليلة تمبر عن بداية (الغذاء الذهني) لهذا الفن - كما ذكرنا - ومن ثم اكتفى الكاتبون - على ندرتهم - بقصة أو قصتين ،

أما مرحلة الخمسينيات فقد كانت بداية أخرى للقصة ولم تكن امتدادا لما سبقها في التأثير والتأثير ولا تمثلها مجلة (صوت البحرين) الا في جزء قليل منها ، وكانت الصحف الكويتية أكثر تمثيلا لهذه المرحلة .

أما ما يطلق عليه (المرحلة الثالثة) فهي تمتد أيضا مرحلة جد يمدد أو نشأة أخرى لهذا الفن ولم يتأثر كتاب هذه المرحلة بمن سبقهم ولم يعرفوا عنهم شيئا ولم يقرأوا لهم وبخاصة في الكويت والبحرين ، بل نشأ جيل جديد تطلع الى آفاق جديدة فنيا وموضوعيا .

(١) أدب النشر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية ص ١٦٤ د . عبد الله المبارك .

ولا نستطيع القول ان كل مرحلة من هذه المراحل تسلم للأخرى ، بل ان القصة ظهرت في جريدة (البحرين) - برغم ندرة رتبها - ثم انقطعت بعد توقف هذه الجريدة ، وظهرت القصة مرة أخرى في صحافة الأربعينيات والخسينيات ثم توقفت واحتجبت باحتجاب الصحافة نفسها ، وبدأت تشق طريقها من جديد في صحافة الستينيات واستمرت باستمرار الصحافة وتطور وسائل النشر حتى يومنا هذا .

ويرى أيضاً أن فن القصة القصيرة فيها يسميها مرحلة (النقد الاجتماعي) ومرحلة (النضج الفني) قد دار فيها في إطار الرؤية الرومانسية من ناحية الزاوية التي تعالج خلالها المادة . ومن ناحية الشكل الذي يخرج به الحمل الفني . ويرى أن أسباب تلك الرؤية الرومانسية في فن القصة القصيرة ، ان القصة القصيرة أكثر شيوعاً في الفن القصص عند كتاب القصة ، لذلك فهي أكثر الفنون تمثيلاً لاتجاهات أولئك الكتاب .

وقد رأينا سابقاً - أن الاتجاه الفالبعلي كتاب القصة في الكويت انسا هو الاتجاه الواقعي تبعاً لمفهومهم لوظيفة القصة ، والسبب الثاني كما يراه " أن القصة القصيرة نشأت متطورة من مقالة الإصلاح الاجتماعي ولذلك تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لعلاج قضايا المجتمع فنياً والاقتراب من مشكلات تطوره " وهذا السبب الذي يذكره بالاضافة الى تقارب الأسباب الموضوعية بين مسلسل الصحافة والقصة جعل القصة تتجه الى الواقعية في معالجتها ومضمونها - بصرف النظر عن الفهم الفني الجيد للواقعية - فاستمدت موضوعاتها وشخصياتها من البيئة المحلية ، وان لم يتفل ذلك تلك العلام والخطوط الرومانسية التي تظهر في أسلوب المعالجة بالحساسية والصبغة الخطابية والماطفة الثائرة والعزينة أحياناً ، لاسيما أن المجتمع بمشكلاته وقضاياها كان مصدر تجربة بالنسبة لأكثر الكتاب وان جاءت بعض القصص لتؤكد نوعاً من المعاناة الرومانسية .

ونرى بعد ذلك أن مجلة (صوت البحرين) كانت تظهر ميلا أكبرا للواقعية التي تمنى الارتباط بالمجتمع ومشكلات تطوره والقضايا الآتية ، وكانت جريدة (الخميعة) تقيم المسابقات في (القصة الواقعية) غير أن هذه الواقعية في مفهوم الصحافة لم تخرج عن محاكاة الواقع وتسجيله والاستمرار الطولي للشخصية ومعنى ذلك أن مفهوم كتاب القصة بالنسبة للواقعية لم يخرج عن الفهم المادي لهذا المصطلح ومن ثم نجد الكاتب يلتزم بحرفية الواقعية وتفصيلاته مغفلا القواعد الفنية للقصة .

وبالرغم من أن مجلة (صوت البحرين) اهتمت بفن القصة القصيرة منذ بداية صدورها وخصتها بمساحة معينة ، فإن (جريدة الخميعة) (لكارنيك جورج) أبدت اهتماما خاصا بهذا الفن لاسيما أن صاحبها كان مضربا بكتابة القصة وله شغف معين بمتابعة نتاج " محمود تيمور " في فن القصة ، ومن ثم يحاول الاقتراب من الاتجاه (الواقعي التحليلي) الذي اتبعه (تيمور) في كثير من قصصه ، ويستطيع أن نختبر المام (كارنيك) بأسس القصة وجوانبها الفنية من خلال نقده لبعض قصص " تيمور " يقول :^(١)

" أما تيمور فقصاص يغوص في أعماق مجتمعه ، ويمتزج بالاشخاص الذين يحيون معه ويدرس كل وجه يمر به ثم يعود ويسبك مارأى وشاهد ودرس تجربة " أو "حادثة"سوا" كانت من عنده أم من محيطه . فاذا قرأت تيمور شعرت كما لو أنك تنظر من خلال منظار خاص الى جزء من كيان المجتمع الذي يعيش فيه " .

ويقول من مجموعة القصص (أبو الشوارب) هذا الكتاب يعطينا صورة واضحة للقم الناضج والموهبة الكاملة ، ففي قصصه التسع نواح إنسانية غنية بالمشاعر والأحاسيس وقد ولجت بأسلوب فني جميل ، هو أسلوب تيمور القاص الذي يمتاز بهدوء عجيب في التعمق الى سرائر النفوس وتساؤل الجزئيات البسيطة " .

ويمرض لقصة الديك فيقول :
 " وقد تعاون التحليل والسرد في اظهار هذه القصة في اطارها الفريد
 فنجحاً " .

يتضح من كل ذلك أن " لكارنيك " المما جيداً بالأصول النظرية لفن
 القصة القصيرة ، ولكن الى أى مدى يتحقق ذلك في النواحي التطبيقية عنسده
 حينما يكتب القصة ، خاصة وأن بعض شباب البحرين كانوا يسترشدون بسببه ،
 وكانت " صوت البحرين " تحتكم اليه في سابقاتها القصصية بالاضافة الى جريدته
 التي أعطت بعض الشباب فرصة لمحاولة كتابة القصة - وأن كانت ساذجة - بجانب
 بعض الكتاب والكاتبات من العراق .

وقصة " كارنيك جورج " " المقامر " تبرز لنا فهمه وادراكه لمقاييس القصة
 و (تكتيكها) الفنى ، ويبدأ قصته بجانب التشويق الذى يشد القارى فنياً :
 " لفظه الباب الى الشارع ، فسار مسرعاً وفي أذنيه تتردد صيحات زوجته وأناتها ،
 كما يتردد صراخ خادمه (أسرع بالقبلة ياسيدى ، أسرع بالقبلة ، فسيديسى
 تمنى الآم المغاضى) آام المغاضى ، وفي مثل هذا الوقت بالذات ، وقت ذهابه
 الى النادي لملاقة أصحابه ؟ لا ، ان هذا لشيء مزعج . . . ألم تجسد
 تلك الآلام وقتاً آخره . ؟ كان الأخرى بها أن تقبل فى الصباح ، وهو فى مقرر
 عمله أو عند الظهيرة ، قبل أن يمود هو الى الهيبة ، أو عند الليل حيث يكون هو
 فى ناديه المعتاد لا فى هذه الساعة بالذات ، هذه التى يودع فيها زوجته
 ليسمى الى منته مع أصحابه فى النادي .

قال وهو يقلل من سرعة خطواته (ولماذا تظن ؟ أنا بحاجة الى ولد
 آخر لا لبيت بحاجة الى اثنين . وهل وجدت من الولد الواحد راحة
 لأجد ما من الاثنين ؟

وهل تمكنت أن أنام أثناء الظهيرة ساعة واحدة بهدوء لم يمكره هذا الولد العاق بضوضائه وصراخه ؟ إ أنا لست راضيا عن واحد فكيف أَرْض عن اثنين لاشك أنهما سوف يذيقاني أصناف المذاب ، وهذا هو الثاني قبل أن يأتي وقبل أن أراه يجهرنى على التخلي عن أصحابي لاتي لمقابلة ؟ كأنسما الملمون يأبى أن يأتي الا اذا وضعت له من تستقبله بالترحاب . . لكى ينزل على بيتي ضيفا ثقيلا الى الأبد إ يزعمنى وهو صغير بمملكه وبكائه ويزعمنى وهو شاب بتخليه وتثقيفه ، ويزعمنى وهو كبير بتمجرفه وتكبره . . وربما تحول عسى وتركتى عاجزا جائعا ومضى وراءه عاهرة أو قاجرة أو شىء من هذا القبيل ، ونسى . . أو تناسى . . أننى أنهكت قواى وبذلت أقصى الجهد كى أريه ، وأعتنى به إ

لا . . ان هذا لا يطلق . . من الخير أن لا أظهل وأزمر لاستقباله مادام سيتكرلى بعد أن يكبر . . لكن العاطفة التى وضمها الله فى قلبى ترفضنى على أن أضحي لأجله ولأجل زوجي بهذه الليلة . . زوجي التى تفهمنى كذلا يفهمنى أحد ، ان ضميرى لا يدعى أن أسد أذننى عن صرخاتها وتأوهاتها وأاناتها . سادعو القابلة وسأتخلف عن النادى وأبقى فى البيت حتى ولادة ذلك الملمون الذى يهرىء فى أحشائها وهو لم ير النور بعد فكيف به بعد أن يرى النور ؟

انه سيهرىء فى الدار مهيدة لاهوادة فيها إ أنا لا أضحي بليلى هذه من أجله ، ولا أدعو القابلة لاستقباله ، أنا أفضل ذلك لأجل زوجي فقط إ وليذهب الملمون الى الجحيم على أن يترك لى زوجي بكامل صحتها .

وعندما بلغ النادى الذى يتردد عليه كل ليلة توقف قليلا وأرسل أنظاره من خلال زجاج احدى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول منضدتهم الخاصة ، لاشك أنهم يفسوا من مجيئه هذه الليلة فباشروا اللعب . هو ذا يرى كرسيه خاليا كأنما ينتظرة ولم ييأس بعد من مجيئه . انه لن يجعله ييأس سيأتسى اليه ، سيجلس عليه كما يجلس كل ليلة لكن بعد ساعات بعد أن يأخسند القابلة الى البيت ليخلص زوجته من ولادة ذلك الابن الذى يأبى الانتظار حتى ،
الصباح ، انه سيهود آخر الليل واللعب آخر الليل يتخذ حينئذ الجرد

فلو حالفه الحظ وكسب في هذه الليلة فان ولده سيكون ذا حظ سميد ، وان لم يكسب فلا . . .

لكن لماذا لا يجرب الآن ؟ لماذا لا يدخل فيلمب (كاريه) واحد فقط ويرى كيف سيكون حظ ابنه القادم ؟ ان هذا أوفق ، ومن يدري - ربما لا يتكسب بعد ولادته ان يأتي فينضم الى أصحابه ، فلولادة ربما أعقبتها أمور أخرى وربما أدى به الحال الى استحضار أحد الأطباء على أثر عجز القابلة ، وربما رأى الطبيب ضرورة في نقلها الى المستشفى وربما . . . وربما . . . فسيكون الخاسر هو وحده) ان يخسر ما كان يجب ان يربح هذه الليلة) انه واثق من الربح . واثق أنه لو لمب (كاريه) واحد لما أدى ذلك الى وقوع شئ ضار ، بل على النقيض سيربح ، سيربح أجرة القابلة ومصاريف الولادة ، وبذلك لا يكلف ولده شيئاً ، وبذلك يكون هو - الولد - القائم بمصاريف ولادته من حيث لا يدري أحد . . .

نعم لو تأخر ربح ساعة لربح كثيرا ، ولما خسر شيئاً ووجد نفسه يرفع يده ، ويدفع الباب الزجاجي ، ويدخل النادي وما ان وصل الى مكانه حتى هملل له أصحابه ورحبوا به ، فجلس على كرسيه الخاص ، ولم تلبث يده ان أخرجت من جيبه بعض الأوراق المالية . . . وضمها على المائدة ، وشارك أصحابه اللعب . . . ومضى الربح ساعة . . . وأعقبه ربح آخر . . . وصاحبنا جالس الى أصحابه وآثار المرق يد تعلق جيبه فالحظ لم يحالفه لأول وهلة . . . ولكنه سيحالفه . انسه لمن يقوم الا بعد ان يربح وسوف يربح آخر الأمر . . .

واستمر عقرب الساعة يدور ، واستمر المرق البارد يتفصد من جيبه ، واستمرت الأوراق المالية تخرج من جيبه الى غير عودة . . . وهو جالس لا يعب ، ينظر الى أمواله بنظرة الذئب الجائع الى الطير الذي تلمص من بين مخالبه ، وما عاد يفكر في زوجه ولا في ابنه ، ولا في الساعات التي تمر ، ولا في شئ سوى استمادة ما خسر)

واستمر اللعب حتى لاحت أنوار الشمس مؤذنة بمسجى الصباح . . .

فقام الجالسون وقد أنهك اللعب أعصابهم وأنهك السهر جفونهم حينئذ تنكر صاحبنا زوجه ! التي تركها تمنى الأم المخاض في أول الليل . . فتألم وكاد يبكي ! فان حظ ولده الذي لم يره بعد هو أتمس حظ لعله عليه حتى الآن . ! فقد خسر كما لم يخسر منذ زمن طويل فلحن الأبناء . . ولمن نفسه ، فهرع مسرعا ليرى ما حل بزوجه ، ولكنه ما ان دخل البيت وسأل الخادمة ، حتى صفعتسه بخبر لم يكن يتوقمه أبدا . فقد قالت له وهي تبكي (أين كنت طول الليل . . البقية في حياتك ، لقد ماتت ولكنها ولدت توأمين وهما في صحة جيدة .)

نجد في هذه القصة قدرا كبيرا من الحفاظ على مقاييس فن القصة القصيرة وقدرا لا بأس به من فنية و(تكنيكية) البناء ، وأسلوب المعالجة والتصوير والسرد ، فهو يراعى وحدة القصة وموضوعها الذي يحل فيه ما يساير نفس هذا " المقامر " من تردد واندفاع اثر حادثة الأم المخاض التي تمنى زوجها ومما سببه ذلك من انعكاس على سلوكه ونفسية . فالفرض واحد والقصة ذات اطار واحد ونجده يركز على الدافع الذي تدور حوله والأثر الذي تحدثه في نفس القارى ، ويعنى بموقف الشخصية ومشاعرها .

والقصة بعد ذلك تتناول قطاعا محددا من الزمن ولحظات شمورية تدور في نفس هذا المقامر بعد سماعه نبأ مخاض زوجته ، ولكن القاص يجمّل من هذه اللحظات محورا لقصة ويحاول أن يحققها ويكشف حولها الأحاسيس بحيث تبدو مركزة نوعا ما ويسلط أضواءه على جزئياتها ليصنع في القصة الحركة والنمو نتيجة لترقب هذا التردد الذي يضيء عليه الكاتب قدرا من التكافؤ فتظل نتيجة ذلك عنصرا من عناصر التشويق التي يتابعها القارى ، ومن هنا كان هذا الصراع والتردد يدفعان بالقصة الى النمو والحركة ، الا أن سيطرة التحليل والسرد والاسترسال فيه في مواضع متعددة قلل من المتصرفات والأعمال في القصة وبعث عليها جوا من الركود نتيجة لاسترساله في السرد وان حاول الكاتب أن يتخلص من ذلك بمنصر التشويق ، غير أن ذلك لا ينفى عنصر النمو والحركة في القصة وان جعلها بطيئة في ايقاعها .

ويكشف الكاتب عن الخصائص المميزة لشخصية (المقامر) بحيث يعتمد عن ضيق المحلية في واقعيته التي تربط الانسان ببيئة ما أو درجة اجتماعية أو اقتصادية فيقترب من الخصائص الانسانية أو الواقعية المذهبية فيكشف عما يميز الشخصية بالتحليل معنيا بالمواطن والانفعالات. ونجد " كارتنيك " يحتفل فسي بفض قصته بالمظهر الخارجي وتحدد الملامح والقسمات الظاهرة ، ويمتد هذا الوصف للمظهر الخارجي حتى ليغطي على جانب التحليل في القصة .

ويتمادى في قصته أيضا على الوصف وحسن العرض ليضفي قدرا من الحركة على القصة (وعندما بلغ النادي الذي يتردد عليه كل ليلة توقف قليلا . وأرسل أنظاره من خلال زجاج إحدى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول مفصل تهم الخاصة . . .) (قال : وهو يقلل من سرعة خطواته) بالإضافة الى هذا القدر من الصراع النفسي عند المقامر الذي يصل بنا الى لحظة (مأزومة) .

أما الحوار فنجد أثره ضعيفا في قصته حيث يعتمد على السرد وتتوسع طرق العرض فأحيانا نجد هذا الحديث النفسى للشخصية (المونولوج) وأحيانا يأتي السرد من خارج الشخصية على يد القاص ، وأخرى يكون السرد ذاتيا وهو الغالب بحيث يتحد مع شخصية القصة ويتحدث على لسانها . فيستخدم " المونولوج " لمساعدته على تحليل الشخصية وتقديمها من الداخل ، ونجد القصة تتمتع بوحدة الزمان والمكان ويتناول فيها جزئية عرضية يكف حولها الموقف لقطاها طوليا تكون الرواية أولى به فالقصة القصيرة ليست الا موقفا مركزا يتنازل بالتكليف وخصوصية الدلالة ولذلك نرى الزمن محدودا ، والمكان يمحصر بين النادي والبيت .

ويبدأ " كارتنيك جورج " قصته بعبارات أو مقدمة فنية تهتم التشويق فسي
نفس القارى . . . وقصته (حياة كالحة) ^(١) يبدأها بقوله :

(. . . الله يمطيك . . .)

(١) صوت البحرين ١٣٧٣ السنة الرابعة ، وله بعض القصص في صوت البحرين ، وقصة واحدة في مجلة (البعث) ومن قصص (صوت البحرين) " شهامة لص " و " لا جئة " .

ولم يفهم المجوز الواقف بالباب ولا الصبي الذي يقوده شيئا ؛ ففقد
سما هذه الكلمة كثيرا ، أكرما سمعا أية كلمة ؛ حتى لم يعمدا يفهمان لها
معنى ولا يعرفان لها معنى ، فظل المجوز يظهره العتقوس وشبابه البالية فسى
موضعه ، كما بقيت يده التي برزت بشكل يثير الشفقة مستلقية على كتف الصبي
الذى كان منهما كسرة جافة من الخبز ، ودون أن يكثر لما حوله .

ويبدأ قصته (بين القبور) قائلا :

تتابعت خطوات العرتكة تضحى به على غير هدى . . وفى داخل نفسه
ظلام أشد (وأهول) من ذلك الظلام الذى يحيط به ؛ سار وأفكاره القلقة
تذهب به مذاهب شتى فتصور له كيف كان ، وكيف أمسى شقيا تمسا لا يعرف
لوجوده معنى ، ولا لحياته هدفا . . .

وعلى الرغم من أن لغة القاص تتنازل بالسهولة والوضوح ويمتنى فسى
اختيار الفاظه لتمطى دلالة نفسية وجوا ملائما للقصة ، الا أننا لا نستبعد منها
هذا العرّاف الذى يعرضه للاطنابفى عرض بعض التفاصيل والجزئيات ، ولكن
لا نختلف بعد ذلك فى صفا لغته . وينهى الكاتب قصته بعجأة تكون بمثابة
" لحظة تنوير " .

ندرك من كل ذلك الفهم النظرى والتطبيقي بالنسبة للقصة القصيرة ،
غير أننا اذا رجعنا الى بعض شهابنا الذين عالجوا هذا الشكل الفنى ولسو
بصورة محدودة سنجد الأمر يخطف عنهم كما ستأتى على ذلك بالتفصيل فتحمل
القصة معها كل عيوب البداية ، ولعل أول من كتب القصة فى هذه المرحلة
من البحرانيين هو " أحمد كمال " الذى نشر قصصه فى مجلة " صوت البحرين " فى
الستين الأولى والثانية .

ومن القصص التى نشرها فى صوت البحرين " حماقة أم " و " جناية أب "

و" الطفل الرابع " و" الصابرة " و" الكاس الأخيرة " وقصصه تتصل بالحياة الزوجية وعبوبها والمشكلات الأسرية وما يكون لها من أثر سيء على الأبناء نتيجة لسوء تصرف الأم كما في " حماقة أم (١) " وما يجلبه الطلاق من مشكلات اجتماعية وتهوية بالنسبة للأولاد كما في " جناية أب (٢) " ، وعلى ذلك يتحدد مصدر التجربة عنده ، وهي الحياة الاجتماعية في البحرين ، بما فيها من مشكلات وعبوب ، ففي " جناية أب " نجد ذلك الأب الذي يطلق زوجته لم يرتبط بأخرى ، ويمد ذلك يطالب بضم ابنه بمد أن تمت مدة الحضانة ، فالأم تعترف بأنه يطالب بحقوقه الشرعي وتقفه مستسلمة بينما يمارض الولدان هذا الحق .

" - ولكن أيرضيك أن نذهب لنكون غداً ؟

- لا لا يرضيني : ولكنه متمسك بحقه الشرعي " (وما سم الحقيق الشرعي ينتزع الآباء الأبناء من أمهاتهم . . أمهاتهم اللاتي سهرن عليهم ، ومن أجلهم قرعن أجفانهن . . أمهاتهم اللاتي أرضعنهم . . أمهاتهم اللاتي وضمن آمالهن جميعاً فيهم)

انه الحق الشرعي يابني (لقد انتهت مدة الحضانة ، وما دام والدكم قد قام بتسديد نفقتكم ، فله الحق في استرجاعكم متى شاء . . . لقد دفع النفقة) وأي نفقة التي لا تغطي بنفقات الخبز الجاف واللباس الذي لا يستر العورة ؟

ستذهبان بالرغم مني بمد قليل . . (وذهبت وأختي الي بيت أبيي انه هو لا يتخير . ما هو واقف أماننا . أبي الذي ماكدنا نرتض عليه حتى نهربنا وطردنا متقرزا من مرآنا)

المدن لقد صح ما قالت أمي من أنه يريد غداً لزوجته الجديدة وأولادها .

الموضوعات عند " أحمد كمال " متشابهة تصالج المشكلات الأسرية

(١) صوت البحرين ٦ / ١٣٧٠ السنة الأولى .

(٢) صوت البحرين ٨ / ١٣٧٠ .

وما يكون من جنائنها على الأبناء ، ومنهجها في الممالحة متقارب ، والقصة عنده تفتقد كثيرا من مقاييسها وأسسها فالشخوص سطحة سلبية ، بالإضافة إلى تمدد الأحداث والشخوص واستمرار الحياة الطولية التي تصلح لبناء الرواية لا القصة القصيرة ، وتغيب تلك الأسس في غلبة السرد والوصف وتمدد الخطوط ، وينتقل من حدث إلى آخر بالوصف الخارجي ويفتقد البناء عنده التجريد المنطقي والفني ونجده يفرض رومانسية وعاطفة الشائرة التي لا تتبع من واقع الشخصية التي يقدمها في قصصه .

وفي قصته "الطفل الرابع" (١) نجده يمالج مشكلة كثرة الأولاد والمجزع عن تربيتهم بسبب الفقر، وتهدو نزعته الاصلاحية والوعظية في ثورته على الصـرف والتقاليد والواقع المرء فالزوج هنا يفكر في مصير أولاده الذين سيكونون أقل من غيرهم من أولاد الأغنياء ، ويقنع زوجته بابطلاع بعض الأقراص التي تؤدي بحياة جنينها ، ولكن الزوجة تلقى تهمة هذا الفعل على زوجها ، خاصة وأن الله هو الذي يبرقه ويحميه ، وتأتي الحوادث عقابا لهذا الرجل على سوء فعله فتغتطف يد المنون ابنته الكبرى أثر حادث سيارة ، ويذهب ابنه "شا كسر" ضحية لوباء الجدري ولم يبق لديه سوى "حامد" كل ذلك والرجل يحلم أثناء نومه .

ولعله أخرج هذه القصة من الواقع إلى الحلم ترفقا بمشاعر القارى من جهة والتزاما بحرفية الواقع من جهة أخرى ،

وفي قصته "الصابرة" (٢) نجد تلك الزوجة التي تحيط زوجها الصبيسا بالحـب والتضحية الفطرية الخائبة من الانسانية والبغضا ، تحتل عيشة الفقر والقسوة حتى تتحسن حالة الزوج المادية بفضل صبرها وتضحيتها ويحسن الزوج بالحاجة إلى طفل يملأ قلبه حياته ، وزوجه لم تلد بالرغم من التذوور والتردد على

(١) صوت البحرين ٥ / ١٣٧١ السنة الثانية .

(٢) ١٢ / ١٣٧١ السنة الثانية .

(المرافقة) وقرأى الرجل أن يتزوج بأخرى وأعلمها بذلك ولكنها قابلت ارادته بالصمت ، وتزوج الرجل بفتاة سكن اليها والتس عندها الدفء والحنسان وأهل تلك الزوجة الصابرة ، ولكن الزوجة الجديدة (سلمى) لا تثبت أن تحسو على (سكينه) ، وتزداد تلك القسوة حينما تلد (سلمى) طفلا ويكون مصيرها الاهانة والطرده ، وتصمم الصابرة على الانتقام حتى تتمكن فى النهاية من ابنتهما (صباح) فتنقم منه .

القصة هنا تستمر على امتداد سنوات طويلة فالكاثب لا يستطيعها للعالم بالمقاييس النظرية لفن القصة القصيرة والشخصيات تقدم بطريق الوصف والسرد وان كان موضوع القصة جديرا بالمنايا والتوقف عند أهداف محددة ، ولكن تشابه الخيوط وازدحام الأحداث وسطحية الشخصيات التى يقدمها لنا بطريق الوصف لا من خلال فعل الشخصية وفكرها تهدم القصة .

وفى قصة " الكأس الأخيرة " (١) يبدأ قصة من نقطة النهاية الا أنه لا يحقق أى تقدم بالنسبة لقصصه السابقة فيستعرض لنا حياة طويلة بكل تفصيلاتها وجزئياتها بطريق الحكاية والسرد فتضع مقاييس القصة فى هذا الزحام وتمدد الأحداث فهو ينهى حدثا ليبدأ حدثا جديدا وتكون القصة عنده بمثابة " رواية " فى حجم القصة القصيرة وتضع وحدة الاطار والهدف فى زحام السرد والوصف .

" آه لو علمت تلك اليد القاسية التى امتدت فى اللحظة الأخيرة لتمد الكأس المترعة من يدى . . . لو علمت كم كلفتى هذه الكأس (انها كلفتى غالبا لأنها الكأس الأخيرة ، الكأس التى سأسدل بها الستار على تشيلية يائسة . . . تشيلية جهلها الجمهور بمد أن ألفها وتمدد تشيلها أمام عينه . . . فى كسل وقت وفى كل مكان ، ولكن شاه القدر الساخر أن يتدخل فى تلك اللحظة ويقطع الخيوط التى (ينسدل) عليها الستار معلقا الختام . . . لأن القدر لم يفرغ من سخرية بمد . . . ولكنى الآن أتحدى تلك اليد التى ظهرت بمظهر

العنقد أمام المجتمع . . المجتمع الذي لا يؤمن إلا بالأوضاع المقفولة ()
أتحدى تلك البهائم التي يسمونها كريمة بمد أن تتدخل الآن لتحاول تأخير
اسدال الستار .

تجد الكاتب يبدأ قصة بهذا الأسلوب الحماسي والمحافظة الثائسرة
على الأوضاع والتقاليد التي تصبغ القصة بجور رومانسي ، ينتقل بمدها الى سره
الأحداث المتعددة في قصة والتي تحتد على مدى عمر كامل ، والقصة تعالج
عدم حيالة الأب في تربية أولاده وضعف شخصيته ، وقسوة الأم وشدتها ،
هذا الوضع ينتج ذرية تعاني من عدم الاستقرار والعجز عن حمل المسئولية ،
فالكاتب هنا يحكي قصة هذا الشاب معتمدا على أسلوب ضمير المتكلم السدي
بجمله يسترسل في الأسلوب الاثافي من أول القصة حتى آخرها .

" ثم استيقظ ذات يوم واذا بصخب في البيت ، وضجيج وأناس غربا . .
ماذا جرى ؟ . . ولم كل هذا الصخب . . أبي . . هاهه . . لقد مات أبي . .
أفله كل هذا الصخب ؟ الأجله الأجل هذا الرجل أو ما يسعى بالرجل اجتمع
هؤلاء الناس ؟ "

ولكن الشاب يبدأ في الكفاح من أجل أخويه لكي يستمران في
دراستهما ، غير أن القدر يتدخل حيث يجد أخته مع شخص غريب فيقتله ،
ويسلم نفسه للمدالة ، ويخرج من السجن بمد سبع سنوات ، فيبحث عن أخيه
لكن يتم واجبه تجاهه . ولكنه لا يجده فقد ضاع في زحمة الحياة ، ويحاول أن
يبحث عن عمل ولكن سدوات السجن وقفت سدا دون ذلك حتى ضاقت به الحال ،
فأخذ يصب جام غضبه على الأوضاع الاجتماعية . .

كنا نرجو أن يتطور مفهوم الكاتب لفن القصة القصيرة وأن يتمكن من
معالجتها وحرفيتها وأن يكون على وعى بقايسها وأسسها ولكننا نفجأ بضيق
هذا الرجاء فيشرق قصة بالتفاصيل والجزئيات التي تحيط بالشخصية وتمتد
لتشمل قطاعا طويلا وحياة كاملة فتفقد القصة القصيرة أهم خصائصها ويسودها

السرد وحكاية الأحداث ، وكان الكاتب يقدم لنا ترجمة ذاتية عن شخصية القصة ،
وتفقد القصة الاقناع الفني لسوء الترتيب والاختيار .

فقصصه - كما قلنا - تدور حول مشكلات الأسرة المحلية وعيوبها وتفصح
عن رغبته في الاصلاح الا أن حماسه في أسلوبه ومبالغته أحيانا وعاطفته
الشائرة ضد التقاليد والأوضاع الاجتماعية تجعل الكاتب يفرض على شخصياته
جوار رومانسيا لا ينهض من تكوينها الخاص ، ويهتم الكاتب بالسرد وحكاية
الأحداث لتفقد القصة بذلك منطقية التركيب ويتدخل ليضف البنسلا
والتعميل في قصصه التي طاجها .

وإذا انتقلنا الى " محمد د رويش " الذي وجدنا له أربع قصص في بعض
أعداد جريدة " الضميلة " وذلك من ضمن الأعداد التي طرنا عليها والقصص هي :
" فساد بعد ايمان " (١) و " فتاة متكبرة " (٢) و " أحلام الحب المرعبة " (٣) و " اللص الماشق " (٤) .

والقصة عنده ساذجة تدور حول الشخصيات الشاذة من رجل وامرأة
ويقدم نماذج للرذيلة ليصل الى هدفه وهو الاعتبار والمظة .

والقصة مجرد تسجيل لحكاية ما ، يخفل فيها القواعد الفنية للقصة اغفالا
تاما ويتدخل لينقلنا من حدث الى آخر ومن موقف الى غيره ، ونجد ذلك
التشويق الساذج الذي يتأزم به الموقف ، ويقدم لنا قصته " فساد بعد ايمان "
بقوله :

" كان لي صديق مؤمن ليس على لسانه الا ذكر الله سبحانه وتعالى ،
وإذا دخلت عليه منزله لتزوره رأيت أمام القرآن يسبح بحمد الله ويمجده ولا يقبل

-
- (١) العدد ٢٩ السنة الأولى ١٩٥٣ .
(٢) العدد ٢٦ السنة الأولى .
(٣) العدد ٢٢ السنة الثانية .
(٤) العدد ٤٥ السنة الثانية .

موعد صلاة من الصلوات في أوقاتها المحيئة الأريته يؤد بها ولو كان عنده ألف شغل شاغل .

" وتركت هذا الصديق في بيته وسافرت عنه الى الخارج ومكثت مدة طويلة وعندما عدت ثانية الى الوطن كان أول ما قادته الى بيت ذلك الصديق الذي كان عندي أمرشي في الوجود ، وصلت أمام بيته وطرقته وشمعت باحساس غريب . " ويقابل زوجته "أمينة" لتحكي له مأساتها مع زوجها "رضوان" حيث اعتاد على السفر ومصاحبة الأشرار وأخذ يشرب الخمر ، فحاولت الزوجة أن تجلبسه طريق الشرف فخاب معها ، حتى طرد من عمله وأخذ يمارس السرقة مع رفقاء السوء ، ثم طلق زوجته .

ويعد غل الكاتب هنا ليقطع هذا السرد المل قائلًا " هنا أسكت عمن الكلام ريثما تتابع الحوادث في ذهنيها ثم تتهد وتتابع حديثها قائلة : " . . . "

وينتقل الكاتب من حدث الى آخر ومن شخصية الى أخرى " فابنة رضوان " لطيفة" تمارس الفجور بعد أن توفيت أمها ودارت عجلة الزمن مرة أخرى لتختتم حياة هذه الأسرة الفقيرة . "

ويصوب الكاتب عقابه على هذه الأسرة من سجن وتشريد وقتل وفجور ليصل بعد ذلك الى الدرس الذي يستهدفه من وراء قصة " فليعتبر أزواج اليوم " فالقصة عنده ساذجة يحكى فيها أحداثا متعددة ومواقف مختلفة ويستعرض حياة بأكملها ليبلغ هدفه وهو "المجرة والمعظة" .

وفي قصة " اللص العاشق " نجد أنه يقدم لها بقوله " لكل قصة من قصص اللصوصية دوافع تكمن في نفسه اللص أو شخصيته تدفعه الى السرقة والسطو بغیر ارادة ، وكثير من هؤلاء كانوا قبل احترافهم السرقة ذوي سمعة طيبة وأخلاق حسنة ، وكان بوسمهم أن يعيشوا من عرق جيبينهم كما يعيش غيرهم من الناس ولكن خلف كل قصة من قصص اللصوصية تكمن امرأة وبالرجل اذا تلفقه يد امرأة

فإنها تدفعه دفعا لا ارتكاب الجريمة ولو كان ذلك يؤدي الى قطع رأسه ، وخلفه
لصنا هذا الذي سدرى قصته تكمن امرأة دفعت دفعا الى احتراف السرقة
واللصوصية وسئرى ماذا فعلت به الأيام من جراء ذلك .

فالكاتب هنا يقوم بدور الراوى فقط ويحكى الأحداث وتجد أيضا أن
هذا الرجل كان متدينا حسن السمعة طيب الأخلاق ولكنه يتصرف على فتاة
لمحوب فاشته توطد علاقتها به حتى أتته صلاته وتسيبته وهام في حبها . ولكن
ما حقيقة هذه الفتاة؟ إنها أيضا كانت ذات حشمة ووقار وسعة طيبة وأخلاق
حسنة ، ولكنها الحضارة والمدنية ، هذه الحضارة التي طغت على الدين ووادت
الأخلاق الفاضلة ، هذه المدنية المجرمة التي ساقت العالم الى الردية والاثم
والفضائح .

ويحمل القاص على المدنية التي ذهبت بالدين والأخلاق ، فما بالك بهذه
الفتاة التي انماقت لترضى شهواتها فسقطت في أحوال الدعارة والفجور .

وتطعن الضحيمان على الأثم فالشاب يحب الفتاة التي تدفعه من جانبها
الى التماس العادة من شتى الطرق حتى يحترف السرقة ، ويفكر الشاب فى سرقة
الشرى (عهد الرضى) وهنا يأتي الكاتب بنوع من التشويق الماتج الذى يقوم
على الوصف .

" وفى ليلة ليلا ، قصدنا حينا اللص بيت (عهد الرضى) وتسلق الجدار
الى النافذة ودخل بحفته ورشاقته ، ويقاجأ به غول (عهد الرضى) ومنه احدى
الفتيات فيتأزم الموقف بظك السهاحة . . ولكنه يصمق حينما يرى أن تلك الفتاة
لم تكن الاحبب التي خاضت به دنيا الجريمة فلم يستطع صبرا حيث بسبب
سعدسه الى الفتاة ففطنها وطلب من صاحب المنزل أن يسلمه للبوليس .

ويبدأ أن محمد درويش " هذا متأثر بالأفلام التي يشاهدها فى السينما
وصغرم بسلولوا راسيتها فنرى حيرة فى قلة مواضع القصة عنده وتصيد مثل مسنده
الحوادث التي يظن أنها لنا على انها قصة تغفل عناصر القصة بفهومها الفنى

وفي قصته "أعلام الحب المرصجة" يصور لنا علاقة حب ولكنها تلك العلاقة التي يخرجها الكاتب من واقعتها ويأتي بها عن طريق الحلم بل ان الكاتب يصطنعها في خياله حتى لا تمارض وجهة نظره في الحب فهو يقول في آخر حلمه هذا "سبحانك اللهم لا تجعله حقيقة واقعة" فملاقة بناهد " كانت تموقه من أدائه عمله حتى طرد من وظيفته وكان الحب عند الكاتب اذا لم يدفع السى الجريمة كما في قصته السابقة فانه يؤدي الى ضياع الانسان " ولعل هذا الخروج عن الواقع يمسك ظروف البيئة البحرانية في هذه المرحلة ونظرة الناس الى الحب وواقع المرأة البحرانية المعزولة عن الحياة العامة .

ونجد الكاتب يفتعل نهايات قصصه التي تستهدف العبارة والمظنة ، ونرى من كل ذلك سذاجة القصة عند الكاتب فهي مجرد حكاية تزحم بالأحداث وينتقل فيها من حدث الى آخر ومن شخصية الى أخرى وتشتمل على دنيا كاملة ، وتؤكد قصصه حظه القليل من الدراسات الأدبية والثقافة القصصية .

ونرى ذلك أيضا عند "عبد الرحيم الأنصاري" فهو يكتب المقالة بجانب القصة التي تستهدف منها العبارة والمظنة وينهج فيها نهجا تعليميا يقوم على الأسس البنوية ولا يلتفت الى الأسس النظرية لفن القصة ، وانما هو يسجل الواقع ويوضحه فمفهومهم للعلاقة بين القصة أو الفن والواقع انما هو نقل ذلك الواقع كما هو وتسجيله تسجيلا (فوتوغرافيا) .

ويبدأ قصته "نهاية زوج" بمقدمة طويلة يؤكد بها وجوده على أنه يقف وراء تلك الأحداث برويها ويسرد ما ، ويقوم بدوره في اهداء الرأي والمظنة ، ويكون بمثابة الواعظ في قوله : "يا أيها الناس ان جاءكم فاسق بنيا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" . (١)

"أشقى الناس في هذه الحياة انسان ساقه عنه وحمقه الى فصل عسرى الزوجية المقدس وجعله ضحية الهواجس والشك القاتل والظنون ، حتى أضحو لا يستقر له قرار . ما أشبه أولئك التمساء ضحايا الشك الذين استندوا في تهريب (١) "يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنيا . الخ الحجرات آية ٦ .

سعادتهم وعدم حياتهم على كذب المفرضين وقول أهل السوء ، ما أشبههم بمراكب جواد جامح لا يستريح الا بعد أن يلقى (من عليه الى التهلكة) يستبقون الى يد الشقاء لا يتدبرون الأمر ولا يفقهون غير أن الذي غشهم ما هو الا سحابة شوم لا تطيب أن تنقشع لو صبروا ، ونوبة يؤس وغشاوة لا تلبث أن تفادهم بمحمد أن ينجلي الضباب . وما ذلك الذي طمس على قلوبهم وأبصراهم وملا حياتهم بالذبايح الا دخان تلك الأقاويل والتهاويل وكذب المفرضين . . .

ويحد أن يأتي على هذه المقدمة ويضمنها بعض الآيات التي تمسزج هدفه ووظيفة القصة عنده يقول : أعرضي سمعك ، وهذه القصة حدثت في مجتمعك وكم من شاكلتها حدثت . . . ان القصة التي ستقرأها تنفي بالمقصود وهي صورة لمن يود أن يمتهر . هذا من جهة ، ومن الجهة الثانية ، فيها البلمس الشافي لمن بدأت نار الشك تتخلخل في صدره ، ان في ثناياها العلاج لمن يود أن يوتاج في حياته الزوجية ، قبل أن يقدم على تقويض عهده الأمين ويصبح من النادمين .

وتشترك القصة عنده مع المقالة في جانب التصريح لا التلميح ، فالواقعية عندهم ليست عملية اختيار وانتخاب من الواقع بحيث تتم بطريقة فنية لهيئاتها وخصائصها ، وموقف الفنان أو الكاتب من هذا الواقع . انما الواقع هنا ينفلت من قيوده الفنية ليقوم بالسرد والنقل الأمين أو تفتيق موضوع القصة .

ولا يهم الكاتب هنا شخصية القصة أو الحادثة وانما هو يركز على هدفه من قصصه فيسرد الأحداث متمجلا مهلا مقومات القصة ليصل الى ما يريد من العبرة والمعظة ، فالرجل هنا يتزوج امرأة ذات حسن وجمال تد له البنين والبنات وتميش معه في سعادة وهناك ، ويتعرف الزوج على شباب عائد من السفر ، ويسأل زوجته عنه فيعرف بعد ذلك أنه صديق لأشقائهما ، فنشأت صداقة بين الزوج والشباب وأخذ يدعو الى تناول الطعام في داره ، ويحكى لنا القاص أجواء لا نظن أنها تنمو في البيئة البحرانية خاصة تلك الصداقة بين الرجل والمرأة ، ويبدو أنه يلفق تلك الحوادث نتيجة لفقر التجربة

الشخصية وحيرته فأن يستمد مثل تلك الأحداث من البيئة المحلية ، فهو يريد أن يصل الى هدفه ومن ثم نجده يصيد الأحداث لتستقيم له الحكاية ، والبيئة المحلية لا تمنح مثل تلك الحوادث دوافع الحياة ، فالرجل تتابعه الشكوك " بعد السهرة التي قضاهما الرجال والنساء في بيته " وصاح زوجته عن العلاقة بينها وبين الشاب فأهست المرأة بأنه يتهمها في شرفها فخارقتة ثم تأتي الحوادث لتجمل الرجل يندم على سوء تصرفه ويحاول أرجاع زوجته وتتجلى تلك " الميلودرامية " الصارخة التي تتضح من سياق حوادث قصصنا كاتبتنا .

وفي قصة الأخرى (لولا حبها لأضحت حطاما) يقدم لنا قصة بعقدمة ساذجة ، يرد فيها بعض الأشعار :

يا نفس دنياك تخفى كل مبكية وان بدا لك منها حسن مهتسم (١)

ويقول الكاتب موجها الخطاب الى صديقه : " اليك هذه اسمع ، فهي قصة جرت حوادثها بين ظهرانينا وعلى مسرح مجتمعا ، وكم من نوعها تحدث يوميا ، موضوعها يدور حول شاب طلق زوجته ، ولولا ارادة ربك وحب زوجته له لأصبح نسيب منهما يبكي على ليلاه ، والسبب عنث أو قل أنانية الوالدين " .
فالعنوان والمقدمة يلخصان لنا موضوع قصصه أو حكاياته حيث تقوم القصة عنده مقام المقال الاصلاحى .

ومن هنا فان الكاتب لا يقدم لنا سوى عدم فهمه للأصول النثرية للقصص القصيرة .

وعلى أن هناك بعض القصص التي نشرها أصحابها دون ذكر أصنافهم وتفقد كل الجوانب الفنية للقصص ، ونشر هنا أيضا الى الباب الذي استحدثه " على سيار " في جريدة " القافلة " وهو بعنوان " نصف دقيقة وقصة " حيث ينشر فيه بعض الصور القلمية يبالغ فيها لحظة شمسية أو حادثة مفردة الا أنه

(١) من قصيدة لشوقي في الرسول عليه الصلاة والسلام وأولها :
ريم على القاع بين البان والعلم أهل سفك دمى في الأشهر الحرم

لم يستمر في هذا الباب وكان يمكن ان يكون بداية لا بأس بها بالنسبة اليه
يقول في احدى هذه الصور :

" كان محمود يقرأ في كتاب " مفاجآت القدر " حين دخلت عليه أمه وهي
تزفرد في نشوة بالثة ، وحين رفع اليها عيناه رآها تقذف اليه بالجريدة
الصباحية ، ووجهها يطفح بشرا وارتياحا . . . وقلب الصحيفة في يده ، وسرعان
ما عرف سبب النرحة المفاجئة ، فقد كان يذيل الصفحة الأولى من الجريدة رقم كبير
كتب بالخط الأحمر عرف منه رقم تذكرة التناصب الكبير الفائز بالجائزة
الأولى التي اشتهر بها منذ شهر . . . وأذهله المفاجأة وهو يقفز من فراشه
ليفتش عن الورقة الراححة . "

وفي صورة أخرى " يمالج (على سمار) مشكلة عامل فقير لا يستطيع أن
يشترى لأولاده ملابس جيدة بمناسبة العيد ، ويصف مشاعره اذاه ذلك !

على أن الخلاصة النهائية للقصة في هذه المرحلة في البحرين تؤكد لنا
أن موقف القصة ظل غائما عند الكاتب وأن المفهوم الفني والأسس النظرية للقصة
تبدو مغمومة عند الجميع نتيجة لقلة الاطلاع وضعف الثقافة القصصية واضمحلال
الموهبة ، خاصة وأنهم جميعا توقفوا بعد هذه البدايات التي لم تجاوز
السنين ولم يخرجوا في مصادر مواضعهم عن البيئة المحلية وتبدو حيوتهم
في قلة مواضع القصة عند هم ما دفعهم الى التفتيح وتصيد الحوادث ، أما
وظيفة القصة عند هم فلم تخرج عن وظيفة المقال الاجتماعي فهي تستهدف
العظة وتمطى العبرة .

*

(١) لعل سمار مجموعة بعنوان " السيد " أصدرتها في منتصف السبعينيات
ويقول الناشر انها كتبت في الستينيات .

هكذا انتهى الموقف القصصى فى بداية الخمسينيات الى بداية ساذجة
تفتقد المفهوم الفنى والمقاييس النظرية لفن القصة القصيرة ، وقد أوضحنا سمات
هذا الموقف بالتفصيل فيما سبق ، وكان لابد للجيل الجديد فى الستينيات
أن يبدأ بداية جديدة خاصة وأنهم لم يتأثروا بقصة الخمسينيات ولم يعرفوا
عنها شيئا وهى بالتالى لم تمتد تمسرحن هذه المرحلة أو تقترب منها ففى
مضامينها المستهلكة ووظيفتها الوظيفية والاصلاحية لاسيما بعد أن اطمسوا
على تجارب القصة فى مضامينها وأشكالها الجديدة سواء أكانت هذه التجارب
عربية أم عالمية مترجمة ، ومرحلتا البداية فى جريدة البحرين وصحف الخمسينيات
لم تستمر نتيجة لاتجاه الصحافة للفضال السياسى ثم القضاة عليها ، وسمرت
سنوات رهيبة فى البحرين توقف معها كل صوت ، وتعرضت الصحافة الشهرية
لنكسة أقعدتها عن الظهور حتى سنة ١٩٦٥ ، وقد تميزت تلك المدة بالقلق
والخوف والرهبة حتى رفعت حالة الطوارئ .

كانت هناك صحيفة رسمية فى تلك المدة هى مجلة " هذا البحرين " ،
يكتب فيها بعض البحرينيين والمدرسين المنتدبين الى مدارس البحرين ،
ثم ظهرت جريدة " الأضواء " فى النصف الثانى من سنة ١٩٦٥ فوجد معها
الجيل الجديد مجالاً للظهور والتعبير عن تجاربهم وواقعتهم ، كان الجيل
الجديد يتطلع الى وسائل فنية جديدة نتيجة لفتحه وقراءاته فكان لابد من
تجريب النواحي الفنية والتماسها من مصادر جديدة تتفق مع هذا التطلع
والنشاط وتبصر عن القضايا والمضامين المطروحة على وجداناتهم ونفوسهم
فأخذوا يستلهمون تجارب جديدة تحاول أن تؤكد فيها آخر لملاقة مسندنا
الفن بالواقع سواء جاء ذلك عن طريق التأثر بأجواء واقعية أم فى شكسل
مقائفة ورؤية معينة .

وإذا كانت مرحلة البداية عند كتاب الجيل السابق توقفت عند قدر
محدود من القصص الساذجة التى أغفلت الجوانب الفنية فان هذا الجيل

بتميز بمتنمية قدراته الفنية والاستفادة من التجارب المرهبة والمالية واتساع أفقه وثقافته القصصية واستمراره في المطبوعات حتى وقتنا الحاضر ، فهو لا زال يطمح ويؤكد ريادته وبخاصة بعد أن تيسرت سبل النشر والطباعة . ولم تعد مقصورة على الصحافة التي كانت المنفذ الوحيد عند الجيل السابق ومرحلة البداية والتجريب عند الجيل الجديد .

وإذا كان توقف الصحافة يعني عند الجيلين السابقين توقف حركة النشر واضمحلال النشاط الأدبي والثقافي فإن هذا الجيل قد وجد سبل النشر مفتوحة أمامه ما أدى إلى استمراره في المطبوعات ، وبصحب ذلك استمراراً آخر فليس القدرة على التتبع في الشكل الذي يطمح للتجارب القصصية والمضامين الاجتماعية والبناء الفنى " بمداد دينا سيكيا " يهبر عن اتساع المنظر والمضمون .

وتعد دعوة (خلف أحمد خلف) في الأعداد الأولى لجريدة (الأضواء) التي يطالب فيها بوجود قصة متجاوبة مع الواقع لفئة قيمة في تاريخ القصة البحرانية الجديدة .^(١)

وتصبر هذه الدعوة أيضاً عن نشأة القصة وانمائها مرة أخرى على يد جيل جديد ، وسنمعرض هنا لبعض قصص البداية محاولين أن نلم بمسدى تطور الكاتب لتصرف إلى أي قدر تحول الموقف القصص في مرحلة الستينيات وتطور مفهوم القصة ووظيفتها عند هذا الجيل .

*

(١) التصرف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين ص ٣١ .

أ- خلف أحمد خلف :-

يعتبر أول من كتب القصة في هذه المرحلة من البحرانيين . و إذا كان هناك بعض الأشخاص الذين كتبوا القصة فانهم لم يستمروا واتجهوا الى ميادين شتى ، ولذلك يعتبر " خلف " أول من كتب القصة التي تأتي بمشاهد جديدة ، وكان يسمي الى استلها من الواقع والتعبير عنه ، ولم يختلف مضمون القصة عنده عن الموضوعات التي طرقتها بعض الكتاب السابقين . وان كانت أقدرفي الحفاظ على بعض المقاييس النظرية لفن القصة التي خلت منها قصص الخسينيسات .

وتظهر قصصه أيضا نوعه الاصلاحية وتمسكه للصوب الاجتماعية وثورته التي تفلح شخصيات باطار رومانسي - على العقائد والأوضاع الاجتماعية ، فخلف يتنبه من البداية الى بعض مقاييس القصة القصيرة فلا يمرض لنا حياة طولية بمفاصلها وجزئياتها وانما يحاول أن ينتخب من للواقع ، فهو يبدأ قصته " لماذا كان ودأما " يوضف جزئ للمحيط والمكان الذي يعيش فيه الشاب هو ذلك الشارع المعتد في جوف الليل . . لولا مصابيح النور المنثورة بانتظام على جانبيه تحرسه من الظلام . .

وكانت النجوم منثورة على صفحة السماء ، وقد بدت كأنها ثقوب في ستارة بالية سوداء يتسلل منها النور الى هذا العالم . . وكان هناك ثقب واسع . . كبير . . كانت الاشعة تتسلل منه لقضى جوانب محتمة . . ولكن بضوء خافت . . رقيق كسائل فضي . . كان القمر يسهج في الظلام . . بين ملايين النجوم . .

الشارع المقفر الطويل معتد أمامه امتداد الليل . . والأشجار حوليه بحيث بأوراقها هواء رهيب طليل . . فالشارع هنا يعكس تلك الوحدة والسأم الذي يعانيه الشاب ، بينما نجد أوصافه الجزئية للطبيعة بما فيها من سمعة تطرد عكسيا مع ما يحسه هذا الشاب ، ونحس أن الكاتب هنا يحاول أن يصيد

موضوعه ويتكلف الحادثة ليملن من ثورته وغضبه من التقاليد والاضاع الاجتماعية فالشاب هنا يدخل معرضاً بمد أن قدمه سئماً وحيداً وملتقى بفتاة " وفجأة التقت عينه بصينها عفوا ودون مقدمات . . . أكانت ميناها تحمل نفس مايمانيسه هذا ما استوثق منه " .

لم يستمر الشابي النظر الى تلك الفتاة خوفاً من أن تظن به الظنون وتمتدق بأنه أحد المحترفين ، فيمضى مبتعداً ، لكنه لا يلبث أن يقترب ويتبادل معها الابتسام ، وهنا نحس بصوت الكاتب يطل علينا من خلال شخصياتسه في حطه على التقاليد والمفاهيم المشملة بها .

— ما الذي يدعوك الى تأكيد أنك لا تقصد سوءاً ؟

ثم يرد لا أعرف بالضبط . . . ولكن التقاليد وعدم الثقة وبعض المفاهيم تدفعني الى نفس الشهمة ، قبل أن أتهم بها .

ثم عاد يقول : ان كل ما هو شائع يرمذى صفة الحقيقة وان كان باطلاً " ويودع الشاب الفتاة وكله ثورة على تلك التقاليد التي جعلته يودعها .

— لماذا كان وداعاً . . . لماذا كان وداعاً " .

فعلى الرغم من أن قصته تبدأ بمحاولة تجديد جديدة وجيدة في ذلك الوصف الذي يحاول أن يضيء بواسطته بعداً نفسياً على شخصيته الا أنه بعد ذلك يصاب بدهاء " الخمسينيات في تكلف الأحداث وبروز صوته ليضعف بنا " القصة .

وتلح سطحية الشخصية التي لا يرسمها بدقة ولا تنمو على مستوى المنظور الاصلاحى المتميز بالثورة والاحتجاج الذى ينشده الكاتب ، ويفرض ذاته على الشخصية فيتكلف لها ذلك الموقف ليسقط في ضعف المعالجة والحوار التقريرى بالاضافة الى غلبة المرء والانشاء .

وفي قصته " فدا " للشباب^(١) نجد الكاتب يتحدث عن ماضى هذا الشيخ الذى يتذكره ليسوع لنا القاص هذه المقارنة بين مفاهيم جيلين فالشيخ هو صورة

الأس الذي لا يتلاءم مع الحاضر الذي يمثل الشباب بمفاهيمه وقيمه ، وبهتكسر الشيخ كيف كان الزواج في الأس الفاهر حينما كانت تزف المرأة الى زوجها دون أن يرى وجهها أو يعرف عنها شيئاً " في تلك الليلة في تلك الفرقة قدفوا به اليها . . . لم يرو وجهها من قبل . . . تضع بقية الصور في الظلام . . . ومع الضباب ، انه لا يتذكر كل شيء " . . . كان هو أكبر منها بمعايير . . . وكانت هي في الرابعة عشر . . . وهو الآن يقارب الخمسين .

ويظل الكاتب على الحاضر والمستقبل مقارنا بين حالين فالحاضر لا يعيش في الماضي ، ولا يقبل الماضي بتقاليد ومفاهيمه فالشيخ يقرب من شاب وفتاة ولكنهما يعتمدان عنه ، يعتمدان عن الماضي ، ويقابل شاباً فيصطدم به ويكسر ساعته يكسر الزمن الماضي بتفكيره وتقاليد ليعيش الجيل الجديد حياة ، ويحاول المجوز أن يدنو من الشاب والفتاة على الرغم من الهوة الفكرية واختلف الرؤية للعالم والحياة التي تفصل بينهم ، فتصدمه سيارة فسي عرض الطريق وهو يحاول العبور يموت الماضي الذي يحاول أن يجد له مكاناً في الحاضر .

- مسكين لقد مات . . . كان متلهفا على عبور الشارع .

يحاول المؤلف أن يربط قصته بحمان جديدة ويستخدم الرمز ليمسح عن تلك الفجوة التي تفصل بين جيلين فيسترجع ذكريات الشيخ صهدا لتلك العقارنة ، ويبسط السرد على هذه القصة ، فيأتي من الخارج عن طريق المؤلف الذي يقوم بدور الراوي .

ويظل علينا المؤلف من خلال هذا الاحتجاج ويمطى بطل قصته امكانية التفلسف " . . . يا حياة . . . يا مستقبل . . . ليس فقط أن يدفنوا الانسان تحت التراب بل أن ينموا عنه الحياة أن يقيدوا ارادته منذ صغره بحيث لم يجد هناك ثم مجال لأن يختار شيئاً ، لأن يقول لها أحبك . . . أكرهك . . . أريد " .

وفى قصته " الوجه المألوف بفرابة " التي نشرها فى " هنا البحر بين " العدد ٢٠٧ أبريل ١٩٦٩ . يدور الحديث بين الشاب وصاحب المرسية المجوز الذى يشكو حاله مع ولده الذى ولد له اللذين أحلبهما المدارس وتجدد أيضا هنا يلحح الى تلك المعانى التى تفصل بين جيلين " أبناؤك يعيشون الآن حياسة أخرى يجب أن يتلاءموا معها " أنت تكفى بهذا الحداء الذى (انعدم) جلده ، فى الصيف والشتاء . . بينما هما لا يستطيعان . . (تنهد من أعاقه تنهيدة طويلة . .)

كم هو مؤلم ما أشمر به أنا . . يا بنى أنت لا تستطيع أن تشمر به "

نجد فى هذه القصة أيضا تماطفا مع هقا " الانسان واظهارا لوهف الواقع ، بينما نجد فى قصته " وجهان وفأر مذهور ^(١) هذا المضمون الجيد الذى يستلهمه من العمل الفدائى الفلسطينى ، ويعرضه فى شكل جديد وتطور نامسى ويستعين فى أسلوبه بالرمز والموتولوج والهوامش التى تضى لونا جديدا على شكل القصة وبنائها وتدفعها الى الحركة والنمو من خلال تتابع المشاهد وتد اخل الصور وتمتج اللحظات فى تمهيرها عن المشاعر بين ماضى وحاضر فالزمن هنا يرتبط بالمشاعر وفقا لقفزات الوعى واللاوعى فينتقى مفهومه الخارجى ، ويرز دور الموتولوج هنا ليمطى القصة مسارا أوسع نتيجة لتلك اللحظات المتشابهة التى تدافع بها الشاعر .

نجد بطل القصة الملقب (بالفأر المذهور) يظهر أمام الناس وأمام زوجته بوجه ذلك التاجر الذى لا يفارق متجره نهارا وفى الليل يكون بوجه آخر حيث يحمل فدائيا " فدع يا صدى بقى المميز " الفأر المذهور لحاله (١) فهو لا ينوى مفارقة " جحره " الذى تتصارع خارجه قوتان شرستان . . قوة الاحتلال . . صاحبة

(١) نشرت هذه القصة ضمن مجموعة " سيرة الجوع والصمت القصصية " منشورات أسرة الأدباء والكتاب ببيروت نوفمبر ١٩٧١ .

" القفاز الفولاذى " و " قوة الرجال الملثمين . . . " فالهطل يعمل فى صمت ويحيط نفسه بشتى مظاهر الخفى " . . . لا ، لا تهز رأسك باستمرار ، أنا أعلم تماما بأنك لا زلت ترى بأن الذى يرى بوضوح أهداف عمله لا يبد . أن يجد التظاهر والتخاخر ورهط العمل " باسمه أنانية لا يمرر لها " . . . بل هو قصور نظر يضسر بالعمل . . . " وكانت زوجته تهبط بين غيابه عن المنزل وبين الحوادث التى تقع فى الحى لتكتشف سر زوجها " . . . كانت ترى دائما فى عينيك . . . فى حركة يدك . . . حتى . . . غير ما تعتد به بلسانك فى وجهها ووجه غيرها . . . ان الذين يحبوننا يرون فىنا دائما الجوهر . . . مهما كانت المظاهر قوية الخداع متقنة .

نجد الكاتب هنا يحقق تقدما ملموسا فى فنية القصة وحرفيتها ويختبر وسائل فنية تمطى للقصة أبعادا أعمق ، فالمونولوج يضاف على القصة تكشفها وتجمعها للحظات والخيوط ، يستخدم ما يسمى . . . أسلوب القطع " لاسترجاع الأحداث والوقائع ليضيف على الحدث فى القصة التجسيم والعمق . . . والآن . . . أعيد أنا سرد الوقائع . . . فلم تمد للصورة اليوم ضرورة أو وظيفة . . . أعيد سردها كما حدثت تماما . . . فلم يمد هناك مبرر لا غفائها . . . لم نمد بمد اليوم يا صديقى نخاف على سلامتـك وسرية عملك . . . " فالكاتب هنا يخرج عن نطاق المحلية ليتسع مصدر التجربة عنده ، فهو لا يمبر عن تجربة تقتصر على شيخ أو شباب يضحى بالتقاليد ويقذف العالم بلمناته ويمبر عن تمرده بتلك الأجواء الرومانسية الضيقة ، لم يمد هناك فلان بتجربته المحدودة وسط مجتمعه وجناية التقاليد عليه ، وإنما نلمح تطور الكاتب فى صورة المتابعة المكثفة والحدث الذى تتلاحق خيوطه وتتجمع من خلال الممارسة اليومية ، لنشهد صورة أوفى لقضية الانسان فى عمله وفكره ، وتكشف واقعيته عن الخصائص المميزة للانسان فى التعبير عن قضاياها ، فهنا نجد كتاباته السابقة لا تذهب بعيدا فى فنيتهما وحرفية القصة عنده عن قصص الخمسينيات نجده هنا يضيف بعض الاساليب والوسائل الفنية كما نجدها فى مجموعته القصصية " الحلم وجوه أخرى " .

وبينما نجده يحاول فرض أفكاره وثورته من خلال ابطاله البسطاء الذين

يجمل لديهم امكانية التلطف والتوجيه لاقتناع الناس بأفكاره ، نجده أكثر اقناعا وفهما للضرورات الفنية .

*

ب- محمد العاجد :

من الشباب النشطين في البحرين تتل في الرضة الطموح في التطلع والبصيرة من آفاق جديدة في الفكر والثقافة ، وتضطرب في داخله محالي القلق والضباع ، ويتسم فكره بالمغامرة سواء في مقالاته التي يكتبها في جريدة "الأضواء" أم في قصصه التي يطرح من خلالها قدرا من التناقضات الوجودية ، وهي كما تبدو نتاج للملاقاة الجدلية بينه وبين الواقع بمفاهيمه وقيمه فهو يرفض مفاهيم معينة ويحاول أن يتبنى مفاهيم جديدة .

وان كانت هذه القضية تشكل ملحا عاما في أدب الشباب فان الكاتب يخلفها بالقلق والحدة والضباع ، بل ان يظل قصصه الذي يصرع فكسر الكاتب أو هو نفسه يتبع نظاما وادعا فلسفيا يصرع عيشة الحياة ومأساويتها ، ومصدر هذا الفكر أو الادعا الفلسفة الوجودية ، ومن ثم اتخذت القصة عنده شكل الخواطر ذات المسار الواحد في الأسلوب والفكر ، وشخصية القصة عنده تعاني من الضباع والتناقضات الحادة بين الذات والواقع ويبحث من خلال تلك الشخصية تأثيره بما يقرأ .

والقلق متفلس أساسا لشخصية القصة التي تسير على وتيرة واحدة في طريقها الى تحقيق ذاتها حتى لا تذوب في غيرها من الذوات .

وهو ينادى صراحة باتباع وجودية "سارتر" للتعبير عن الذات ولكن لماذا هذا الصراخ ؟ ولماذا الوقوف أمام هذا الباب المفلق ، ونحن ملزمون بابتكار مغامرة جديدة تدفع اليها الانسان ، ليحقق من خلالها معنى وجوده ؟

نعم . . أما المغامرة الجديدة فهي وجودية سارتر . . .
 " الوجودية لم تفشل في اعطاء الانسان معنى لحياته ، ولكن الوجودية
 تشترط في انسا نها أن يكون في صلاية الجبال . . . أن يقف وجها لوجه أمام
 تحدى الالامنى . . والمعبث . . أن يكون (سيزيفا) جديدا ، ولاشى " غير
 ذلك (١) .

فمن الوجهة النظرية يحاول الكاتب أن يعبر عن ايمانه بهذه الفلسفة
 من خلال قصصه (الحياة بلا معنى ، فليضع كل منكم معنى لحياته " كونوا مزيفين
 دائما لكي ترحوا الحياة ففي شرقنا المريض لا يربح الحياة الا المزيفون " (٢)

" علي الانسان أن يختار حياته بنفسه " .
 ويملى الكاتب من شأن الحب وقد يحلو لبعض الناس ألا يوافقونى
 على كون المحبة هي الحقيقة المطلقة ، وأنا أعلم أنها قد لا تكون الحقيقة
 المطلقة . . ولكن ما الذى ستخسره البشرية لو أنها آمنت بهذه الحقيقة . . .
 ان الفلسفة الوجودية تنكر ما يسمى بالحقيقة المطلقة ، ولا تمترز الا بالحقيقة
 النسبية الذاتية ، ولكن الفلسفة الوجودية لا تنكر ما آل اليه الانسان الحديث من
 انهيار مدر وقلق أسود أفقده الايمان بكل شى (٣) .

ونجد في قصصه ذلك الربط بين قلق البطل وضياعه وبين فشله في تحقيق
 الحب والاطمئنان به ، وقد يبدو لنا معادلا للحقيقة التي ينشدها
 المؤلف ، والفشل فيه انما يعنى الفشل في تحقيق الذات والانسجام مع
 الواقع .

ويحاول الكاتب من الناحية التطبيقية أن يربط موقفه أو خواطره في قصصه
 بتقاليد أو معان مزيفة في الحياة الاجتماعية ليحقق بذلك قلقه والحلاقة الجدلية
 بين الذات والعالم الخارجى ، وبذلك تصبح القصة عندئذ بمثابة خواطر تحمل منظورا
 معينيا للحياة .

(١) الاضواء عدد ٢٥ / ٩٠ مايو ١٩٦٢ السنة الثانية .

(٢) التعريف بالحركة الأدبية ص ٣٢ .

(٣) الأضواء ٦٧ / د سبتمبر ١٩٦٦ .

وسمعرض هنا لثلاث من قصص البداية التي ضمنها مجموعته القصصية "مقاطع من سيفونية حزينه" أما قصصه (فهي "غناء الذكريات" و"الجحيم" (٤) و"لمن يعنى القمر" التي تقدم بها لمسابقة مجلة (هنا البحرين " القصصية في سنة ١٩٦٢ ، فالقصة الاولى يحاول فيها أن يؤكد تلك الرؤية المساوية للعالم وعيشته كما هي عند "سارتر" و"كامي" ويربط بين ذلك وبين فشله في الحب أو بوجهه الى ذلك الفشل ، فالحبية هنا يفرض عليها الزواج ، حيث يزوجهما أهلها لتاجر . . . هراء . . . ليست ارادتها أقل قوة من ارادة أبيها . . . يجب أن تتزوج ، أن تنور . . . أن تصرخ في وجه هذه المعبودية الأبوية . . . فسسى مد يتي يصلب الحب وتباع الفتيات وتشتري . . . فيالضيعة الأمانى في عالم يقدرس العال ويكفر بالحب . . ."

فالمطل هنا هو المؤلف نفسه الذى يعرض لنا خواطره ومغزوه الخاص من خلال الشكل القصصى ، ولذلك فهو لم يتحمر في رسم الشخصية من ذاته ، ومن الوثيرة الواحدة التي تسيطر عليها في حالة الوعي و (اللاوعي) .

" وقد بكيت ولست أدري على أى شىء بكيت " على خييتى واند حار أملى ، أم على السبب المجهول الذى حال دون حضورك .

وعند ما عزلت من السيارة ، كان أول شىء فعلته هو أننى أقيت على نافذتك نظرة حزينة قلقة حملت بين ثناياها كل ماضى أعماق من جنون وحب وأشواق ، وكان الوقت ظهرا ، وكانت الشمس تحرق وجهى ، وكانت نافذتك مغلقة يتزاحم الصمت والفبار عليها . وشعرت برغبة في أن أصرخ بأعلى صوتي لتسمعينى وتطلسى على من نافذتك . . . الخ . . .

فالقصة تختلط هنا بكثافة المشاعر والرؤى فتفقد الحرفية و (التكنيك الفنى) وتختفى مقاييسها الفنية والنظرية فالشخصية تفقد ملامحها وعلمها وفكرها وحركتها ، والحادثة تغلفها تلك الكثافة الشعرية .

(١) الأضواء ٢٣ / ١٦ ديسبر ١٩٦٥ .

(٢) الأضواء ١٣ / ١٩ يناير ١٩٦٦ .

وفي قصة الجحيم يظل هذا المنطلق المبتنى الضارب الى الرومانسية
والصوفية يثقل أجواء القصة ، ويضمن قصته بعضاً من قراءاته في مفهوم الفلسفة
الوجودية ، ويبرز أحياناً الى تلك التجريدية التي يضيفها على المعاني ، ونجد
أيضاً أسباب شقائه وضميمته ومأساته ترجع الى فشله في الحب حيث تزوجت
" رباب " من شخص آخر " لأن آخر من يوافقها .. من يدري .. ربما ينتفض
زبال ويدمر هذا العالم قبل أن أصافحها .. ربما يتوقف كل شيء ، وأموت
قبل أن أصافحها .. غريقاً يصرخ في فضاء لانهائي .. ميتاً يريد أن يموت
مستنجداً .. لا مفر من الموت .. سيكون لي وجهه مشوه " .

وفي " قصة " لمن يفتنى القمر " نجده يضيف الى مصدره تجريدته وقراءاته
الوجودية تلك الملامح الصوفية التي يعالجها بأسلوب رمزي ولحاحات من الصور
السريالية ، التي تجمع بين الحلم واليقظة الحقيقية والزيف والخلود ، فهبطت حب
" علاء " " لسنا " بنزعة صوفية تتصل بحقيقة هذا الحب الصوفي المطلق ، ومن
هنا يجيء " اختيار الاسماء " سنا " و " علاء " .

" يعين سنا .. يمانح أسرار الأزل .. ياصرفي الألوان والضياء ..
انقذوني من هذا الليل الطويل (ثمة دمة هبلى بكبرياء أهوج تتحجر فـسـى
مقلتي . أريد أن أصرخ في أغتى .. فهذه الجدران الخرساء التي تصفصني
بصمت حجري .. في هذا العالم الميت .. في هذا الليل الأعسى .. في التاريخ
.. في الأبدية أريد سنا " .

لعل سنا هنا ترمز الى الحقيقة التي يبحث عنها الكاتب ويريد بها
المثبات فكرياً ونفسياً يشفيه من الضياع والقلق ، وعلاء هو الباحث عن هذه
الحقيقة هو (الحلاج) الذي ذهب على مواعيد الحب الالهى والحقيقة الخالدة التي
يبحث عنها الكاتب والحلاج كما يراه الكاتب كان مصدر تجربة عند بعض الشعراء
في تلك المرحلة مثل " عبد الوهاب البياتي " وصلاح عبد الصبور ولكن سنا
تزوج من شخص آخر ، ويمثل هنا أيضاً ضياعه ومأساته بضياع حبيبته ، الحقيقة
التي يسمي في الوصول اليها .

أما زالت نخلة بيتنا خضراء يا أخى ؟
 هنيئا لك هذه الحياة يا أختاه ، أما نخلة بيتنا فقد احترقت يوم أن
 جاءت رسالتك تقول : زفت جارتنا الجميلة (سناء) وهو يؤثر في القصة جانب الرمز .
 " أتتعرف الأرض كم يحن اليها المطر ؟
 " أنا الأرض يا علاء ، وأنت المطر .

ويوضح الكاتب المصدر الصوفي الذي صدر عنه في قصته ؛
 " الله والجنون لا يستويان يا سناء . وأنا يوم أحببتك اكتشفت الله ،
 وأحببت الله .

سنسوت حزنا يا علاء ؛
 الذين يحبون الله لا يموتون يا حبيبتي .

وعلى الرغم مما أضفته هذه التجربة على أسلوبه ورؤيته من شاعرية تمتزج
 بإيقاع نغمي يجعلها أقرب الى أجواء الشعر الا أن " حرفية القصة " ومقاييسها
 الفنية ظلت تسير على تلك الوتيرة فهي خواطر وكافة مشاعره (فالحدوث) تفلحها
 الأجواء الصوفية والرومانسية . والتزامه بهضمير المتكلم يخلب جانب المراد فتضييع
 ملامح القصة عنده .

*

جـ - محمد عبد الملك ؛

بدأ ينشر قصصه في جريدة " الأضواء " ومجلة " هنا البحرين " منذ بداية
 سنة ١٩٦٧ ، وصدرت له مجموعتان قصصيتان الأولى " موت صاحب العريسة " سنة
 ١٩٧٣ وضممتها أغلب قصص الهداية التي كتبها في الصحف ، والثانية " نحن
 نحب الشمس " سنة ١٩٧٥ وتحتوي المجموعتان احدى وثلاثين قصة .

وتلصق منذ البداية أن الكاتب يحاول أن ينزع في قصصه لمضامين
 جديدة ترتبط بحياة العصر ، ويحاول أن يضمن قصصه تلك الروح الانسانية

وجدته في الخروج من حدود المحلية واتباع سارات جديدة ليتمد عن أهداف وخطوط الشكل التقليدي ، ويمتلك الكاتب امكانيات جديدة للتصوير الواقعي الذي يتسع لتلك المضامين التي يطرقها . ان شخوص قصصه بسطاسا^١ عاديون ، وهم قد يفهمون وضعهم ولكنهم لا يملكون القدرة على التفسير ، نجد الانسان العادي الذي يصارع ويناضل في هذه الحيرة^٢ والـــــــذي لا يدرك معنى لمواجهة هذا الظلم .

وعلى الرغم من أنه ينتخب تلك الشخوص من البيئة البحرانية نلس تلك المحاولة التي تتسم بروح انسانية حينما يتطرق الى نوع من تحليل مايمانيه الانسان في عالمه الداخلي ، خلجاته وانفعالاته ، كذلك يهتم الكاتب في مضامينه بالجوانب السياسية والاقتصادية فيناقش الكاتب ذلك القهر السياسي والابعاد عن أرض الوطن والصراع بين العمال وشركة النفط والسجن والتمذيب والمظاهرات ، ويستمد تجربته من حياة المصير بقلقها الفكري ، وقهرها السياسي ، ويعني بوصف التحيرة وتصويرها كما هي ، حتى ولو كانت تدعو الى التشاؤم وفقدان الأمل وبمعنى آخر فانه يقترب من أجواء^٣ الواقعية النقدية^(١) ولعل هذه الرؤية نلح عناصرها في قصة " قوس قزح " التي يصور فيها المثقف البراجوازي أو (الانتليجنسيا) في تفسخه وسقوطه .

أما الحوادث فهي بسيطة ، حيث يمتد على أحداث عادية بصور من

خلالها الصراع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، محاولا أن يجعل من زوايا الحدث البؤس أداة لكشف الحياة القائمة . ومن هنا فان الجمع بين التفاصيل والأشياء اليومية في القصة التي لا تخضع لتحولات عنيفة يضيف بعدا دراميا ويقترب من واقعية التصوير حتى يصل الى نقطة تفجير الحدث من داخل القصة نفسها فهو يمرض للشخصية بواسطة علاقتها المختلفة بواقعية الحياة العادية ومن ثم لا تملك شخصياته في الغالب - خاصة البسيطة - فكرا أو فلسفة معينة ، فالانسان الشعبي في القرية تنتقل أفكاره من خلال حوار له لاجر سار فلسفي أو مذهبي

(١) اختلفت المفاهيم حول (الواقعية النقدية) عند اثنين من كبار المفكرين وهما " جورج لوكاتش " و "أرنست فيشر " أنظر كتاب " معنى لواقعية " .

اجتماعي ، ولذلك يكون الحوار وطريقة ادارته عنصرا فنيا لانما الحدث والشخصية
ويث النشاط وتمثيل الحركة في القصة ، غير أن ذلك لا يغطي العيوب التي
صاحبت القاص من ناحية فنية القصة وحرقيتها عنده كما سيتضح .

وسوف نعرض هنا لبعض قصص البداية التي نشرها في الصحف وننتهزها
بعضنا لقصة " قوس قزح " التي وردت في مجموعته الأولى ، وكذلك في مجموعة " سيرة
الجوع والصمت " .

ففي قصة " ليلة جابر ^(١) " نرى كهوة البداية وتمثرتها حيث يبعد عن حرفية
الصنعة ، وتجانبه الفنية في بنائه وأسلوبه فالقصة أشبه بالمذكرات ، وهو
يصدق حينما يسميها " مذكرات سجين " فهي تقرير صحفي يتناول الحياة في
السجن " بينما بدأ عدنان في الزنزانة رقم (٧) برنامجا اداعيا يستغرق ساعة
ساعة كاملة ، وعدنان هذا يحيد تقليد الأصوات بالاضافة الى ولعه ببرنامج
الاداعة . . . الخ .

وبعد أن يستعرض الكاتب من في السجن كل بهوايته ، ينتقل الى جابر ،
وبينما كل شيء " يسير رتيا كالمادة يفاجا الجميع بصرخة جابر ويحمل الى الطبيب
ويعود جابر اليهم مرة أخرى " وفي الصباح استفسرنا عن الأمر من السجناء الذين
كانوا يشاركونه المكان وحدثنا ابو العبد عن القصة بالتفصيل قال ابــــو
العبد . . . الخ .

هذه القصة هي بداية الكاتب وهو يحاول أن يخرج فيها عن الاسلوب
التقليدي للقصة ، ولكنها ككل بداية تقف عند حد الافتمال بحيث تجانبه
الاصالة الفنية وتستشكل عليه المقاييس الفنية فيتردى الى ذلك المرض الصحفي .

جورج لوكاش، ترجمة أمين الصويطي ، وأنظر أيضا " مجلة عالم الفكر المجلد
٤ - عدد ٤ ، يناير ، فبراير ، مارس ، ١٩٧٤ ، دكتور ثروت عكاشة " حرية
الفنان " .

(١) الأضواء ١١ يناير ١٩٦٧ .

بينما نجد تقديما ملحوظا في قصته "موت صاحب العربة" (١) من ناحية
 الضموم والدراية العرفية ، فهو يعرض علينا الحدث من خلال الصور الجزئية
 والأشياء اليومية والمعارات المرضية التي تصدر عن صاحب العربة ، فنجد
 الانسان العادي الفقير الذي يصارع الحياة ويمثل فيه الشقاء الانساني وان كان
 يخلب جانب السرد فتاتي القصة كصورة قلمية " وكان قد اجتاز الشارع الطويل
 مخلفا أزقة الذباب وبيوت سمف النخيل التسمة وراة . . . العربة تريد
 اسقاطه . . . أنيابها تجلجل تحت قدمه تنتظر سقوطه يوما ، ولكنه لا يريد
 الاستسلام وعزمته في ذلك كالحديد . . . فكر في العربة وهو يدخل سسسوق
 الحمالين . . . صراخ صمها فوق ما يتصور الجميع . . . رافقتها في شهايس
 ولكنها كانت سهلة الانقياد في الماضي . . . وهي تختلف الآن . . . تختلف ،
 كثيرا . . . واستمر في تفكيره بينما العربة تسهم دقات أقدام الزمن الثقيلة
 حتى ضاع في الزحام . . .

ويجمل من الأشياء البسيطة أداة لتعريف الواقع . . . نحن لانملك
 الا المرات وأنفسنا نضيع في الحر والحرق)

ابتسم للسقف في سخيرة فاستقبل بمض الفبار ، حتى ضاق نفسه ،
 طرد الفبار وأخذ نفسا وارفع صدره . . . ونحس هنا بواقعية التصوير
 وصدقته .

والقصة بحد ذاتها مسار يسير يسرد خلالها معاناة صاحب العربة
 وصراعه مع الحياة ، فهو يعرض لنا الضموم وهو صراع الانسان مع حياته وقوت
 يومه من خلال اقتناص الجزئيات والزوايا المتصلة بهذا الحدث ، فنجد قدرا من
 النمو والحركة والانفراج .

"وميدا عن حارته أمام باب المسجد . . . كان يحدث الناس بصمته ،

هذا الصمت الذي ليس له شبهة غير تصديه أمامه تعترض طريق الصليبيس . . .
أطلب الفأض بإسادة . . . فأض سعاد تكم . . . بمض الهواء (أستميش) به لقد
انقطع نفسى كما ترون وما عاد صالحا لشيء . . . بمض الهواء وتزاحمونا فى الجنة
. . . أولستم تحكمون بنصيب وأفرمها . . . رجا . . . بإسادة . . . تنظرون السقى
فى هطف واستخفاف هكذا . . . اننى أراكم . . . اننى أراكم خلف بصرى الميت . . .

ونجد فى قصته هذه أجواء البيئة المحلية التى ترتبط بمماناة انسانها

وشقائه .

وفى قصته " سعد سكران (١) نجده يعتمد عن حرفية القصة بقايسها فيقدم
لنا قصته معتمدة على التصوير والوصف وتكون أقرب الى الصورة القلمية ، التى يقدم
فيها شخصية " سعد " ابن الحارة المشرد الذى لا يكف عن شرب الخمر فيقترب
من النقل عن الواقع ، ويمول هنا على الشخصية فى صورتها الموضوعية السقى
يلاحظها ويمطى لحات عن جوانبها ، وان كانت الفكرة لا تتال قسطا موازيا
لهذا الوصف المرتكز على ملاحظة الشخصية وتصويرها ، فنجده أحيانا يسترسل
فى أسلوب انشائى ويلجأ الى بعض المفارقات ."

وسعد هذا يعبر عن ضياع الانسان وأسائه فى هذه الحارة . . . وكان
الصوت قادم من بعيد . . . من ماضى الحارة نفسها : هطشان هالك ظمأ وأنا
أفترج على الماء .

وتتجمع مآسى السنين كلها فى لحظة وكان سعدا ليس هو ، فقد عاد يقول
كلمات جادة ."

لقد ابتدأ الكاتب فى قصته ينتخب شخوصا واقعية يمرضها فى كثير
من الأحيان بتلك الصور القلمية ، وان كان يبرز قدرا من التحليل ورسم المماناة
والانفعال الانسانى محاولا ابراز الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، وأحيانا ينسزع

الى تصوير هذه الشخصيات في تطلعيها الى الخلاص ، ولكنها لا تنك مواجبة الظلم والاستغلال ، ويبدو ذلك واضحا في قصتي " أحمد الناطور " و " هبيل " وتظهر واقعيته التي تتبع مسارا نقديا في التمديد بتلك الأوضاع ففي قصته (احمد الناطور) نجد تلك المحاولة لبلورة الموقف والحمد عن تلك الرتبة والسلبية في حياة (الناطور) فنجد تدمره يتحول هنا الى عمل واحتجاج فيشارك في المظاهرات - انهم يقولون عين الصواب . . هؤلاء الأولاد الأعزاء . . ينشدون المساواة أيضا . . هل يمكن أن نتساوى جميعا فيجلس أحد الأغنياء عند البوابة . . ألم يفضلنا الله بعضنا على بعض . . نعم . . آه - تلك حكمة الهمة . . ولكن الله طيب . . الله طيب . . الله . . يحب الجميع .

وفي قصته " أفواه جائمة " نجد يستجلى تلك الفوارق الاجتماعية ويمطى ملامح الصراع من خلال الصور الشعبية والعمادات المحلية (الفلكلورية) والحوار الذي يستجلى به الحدث ويثقل الحركة في القصة بادارة جيدة ، ويصور لنا الطهيمة بسمتها جمالها ، التي تحك من جانب آخر كآبة البحراني ومخاناته ، ويرسم بالحوار بعدا جديدا للقصة في نمائها وحركتها خاصة وأنه يخضمه للفة العمادية التي يقترب فيها من العمادية ، وتتناسب مع الأبعاد النفسية والفكرية لهذا الطفل :

- أبوى .
- ويدير المجوز رأسه .
- نعم .
- هل أهل (العنامة) أغنياء . . ؟
- نعم يا ولدي . . ألا ترى . . أنهم يذهبون الخرفان كلما حلالهم ذلك .
- أبوى .
- يقولها وهو يعدو وخطوتين أمامه .
- وهل يأكلون التفاح أيضا . . ؟
- نعم يا ولدي . . بعد أن يرفموا قشوره " ؟
- أبوى .

.. هس . هس يا صالح .

.. أبو . . .

ويتوقف صوت وتراجع قدمه للورا . . .

.. هنا في المدينة يقطمون اللسان . . حذار أن يسمعك أحد يا ولدي . . .
ويمضيان معا .

وتخطو القصة في نوهما وتكاملها لعمطى الانطباع والأثر النهائي " واقترب من
الجوقة ، واغلتطت أنفاسه معهم ثم صاح بجنون | غنوا يا أولاد الفقراء | غنوا |
ما زالت في السماء نجوم | ما زال القمر مضيئا | ما زالت الشمس أما تنزو الدار ؟

غنوا . . أشبهوا القرية غنا حتى الفجر . . وليبهط القمر ويحجل وسطكم
على قدميه | غنوا يا أولاد الفقراء . . الليلة يسكر الأغنياء في العنامة حتى الصباح
ويمطون زوجاتهم هدايا من ذهب م . غنوا | نعم يا أولادى | ها | اسمعوا صوت
الحمار | انه لردى | انه يكي . . لقد حمل باثقال كثيرة هذا اليوم ولم
يأكل البرسيم .

ونصل هنا الى قصة " قوس قزح " وهي من القصص التي تنفرد بمضمونها
الجيد ورؤيتها الواقعية الواضحة .^(١) وتنفرد أيضا ببنائها الحديث فتجمع
الأدوات والاساليب المختلفة التي تمطى للقصة عمقا وحركة دائمة ، ويضفي
الكاتب على مضمونه امكانيات جديدة تجعله يتسع لمادة الحياة والمصر بواقعيته
الجديدة التي تهدف الى الانسان ، فيمرض في قصة نموذجيا جديسدا
لسقوط والحلال (البرجوازية) حينما يصل أفرادها لتحقيق تطلعاتهم الخاصة
والاكتفاء عن روح الشعب وتجربة الكفاح والنضال التي خاضوها قبل ان تكتم
أفواههم وتكبل قدراتهم بمكاسب (برجوازية) ونعيش شخصية نهن في أزميتها
وتناقض موافقه بين مطامحه الفردية وتجربته النضالية التي تلح عليه ، واستطاع
الكاتب أن يعكس ذلك الصراع ويجلو مضمونه باتباعه الشكل الجدي السذ

(١) التمريف بالحركة الأدبية ص ٣٥ .

يبرز لنا الربط بين حياة الانسان الداخلية والعالم الخارجى ، فهل تحليل الشخصية وتضخها يلح بالضرورة الى تفسخ الواقع ، أو متفق مع قصد الكاتب على أنه يمير من عقائدية معينة خاصة وأن القصة تبحث نوعاً من (الاشكسال الانسانى) وكما هو واضح فان الكاتب يلح الى ذلك ، ولكن الذى يهمنى أن هذه المرحلة من حياة (البرجوازى) تنمى للنقد الذاتى ، وتلمح للأسئال المنتظر أو الانفصال ، كما يلح الى ذلك أسلوب (المونولوج) وتدهى الأفكار فالكاتب يعمد الى البناء الجديد فنجده يمزج بين (المونولوج والسياسى والديالوج) وأسلوب (المونتاج السينمائى) بتركيب المشاهد واللقطات وتجد التداخلى بصوره السخطة ولحظاته المتداخلة بين الماضى والحاضر . كما نجد الصور (السيرالية) التى تغطى عمقا للتحليل بتناقضها الظاهسى ، ويستخدم الرمز ، وقد ركز القاص على التناقض الداخلى الذى يشهده تحليل هذا البرجوازى وصراعه الداخلى (طفولتى والزقاق القذر .. الهابط المترب . يشق أمعاء الهبوت القديمة .. كنهى جفت دموعه .. والوجوه .. الحفر الصخرية من عهد عاد) وجوه عربية سمر .. لم تفقد عذريتها بعد .. ولا فقدت الهوية (كان عيون الفلمان الواسعة كالقمر .. الصفراء .. تقول له بصمت أهكذا انتهى بك المطاف؟) انطوى فوق مقدمه .. طارعت ليونة المقعد الاسفنجى .. أظف نفسه فى تلك اللحظات .

(أنت ركبت البحر موجة بعد موجة .. فى الجزيرة الحاملة .. موطن النورس .. والريبع الأخضر .. درب السمادة .. كان قوس قزح .. يتلسون .. كأفراج صباك .. وعند الخط النهائى الأخير .. لم تكن هناك امرأة عاربية فى انتظارك .. الشمس كانت تكسو الجزيرة رداً أصفر وشريت من كل الروافد .. ما سلسبيل .. وكانت الصقور تعلق وتضع باجنحتها ظلالاً للفقراء .. لقد تركت بشرا .. كانوا يمشون .. وهم لا يزالون (يمشون .. بطريقة صا .. لا أتذكر .. الآن لأصحابها بطونا كجيوهم " فارغة .. كثيرون هم فى هذه الجزيرة .. سمر الحياة .. أقويا صلدون كالصخر .. البحر .. خلفهم .. أحفاد ، خلف الشاطى ، ليهنوا عن لالى " جديدة ، كنت صقرا ، صغيرا بينهم ، ولت لك أجنحة وأظفار ، أينها " تقاسمتهم نصيب الأجر والسخره

توفرت معهم لعبت الورق في الدكاكين الصغيرة ، أحبوك كثيرا وودعوك في المطار
يوم رحلت تحت من التلميم العالي في القاهرة ، مدينة الله الكبيرة ، العاض ()
رداء قد يم ، القبه في عرض الطريق كنت النصار المتطرف بكل عنفه الصبانى (١)

ضحك بألم كأنه كان يبكي كطفل .

لقد حملوني ، فوق اكتافهم .

من ؟

الدود الذى يزحف كل صباح ()

حملونى حتى مكنتى وأنا أظقت الباب خلفهم ، انهم طيمون (. . الخ .

وتصل تلك الازمة والصراع الى قمتها داخل الضخمة ، ويخرج الكاتب

بين (المونولوج والد بالوج والسرد) ليصل بنا الى نقطة التفجير .

* قالت له زوجته بفرج وسذاجة .

ليلة وردية رائحة .

أجابها دون اكترات ؛

حقا يا عزيزتى . . الروعة . . معناها نسي . . لبتك تحبين الموسيقى

أكثر .

واقتربت منه . . دون أن تشير هذه الحركة اهتمامه . . ثم سألته وهسى

تد يرشفرها الهلالى الأشقر بيدها الطرية البيضاء .

ما بالك الليلة . . ؟

قال ؛

لاشى .

لا أصدق .

هل اعتدت الكذب . . من قبل

كلا . . ولكن فى عينيك أشياء كثيرة ، وعقلى يصدق قلبى .

لاشى .

اقتربت .

(انطفى . . انطفى . . انطفى . . فى الجسد العارى . . بالتحلال

ألم تكتبوا ورقة . . ؟

- وأطراف يدك ترتعد ؟

- بفعل التنبؤ . . بفعل التنبؤ يا عزيزتى . . منذ متى امتهنت المحاماة .

. . دعيني وشأنى . . اننى استمتع بصوت زخات المطر . . فى الخارج . . وكفى .

قالها بغضب شديد . . وانقطع الحوار . . فماد هس المطر فى أنه . .

وأدار الشريط القديم . . وفى الثقافة تطلع الى كل شىء فى المكان . . كصقر منك .

اليمين . . والشفتين . . والوجه . . وتخيل دقات المطر فى الأرض وهى تمضى

برتابة . . كساعة الزمن الثقيلة ، وهى تدق دون توقف . . من سنين . . تخيل

الدقات كالاسفين فى نمش الحياة . . العطر .

صاح وانفض .

(غذا تبدأ الصقور هجرتها . . الى جزيرة الشمس . . والذهب . . بهورك

من كان له جناحان فى السرب . . وبوركت الرحلة) .

ورفع كأس التنبؤ الى أعلى فألفاها فى يده قطعا من الزجاج مكسوة بلون

أحمر . . (كوكثيل) .

وسأله زوجته فى عجب :

- هل جندت ؟

. . الخ . .

نستطيع من خلال هذه القصة أن ندرك مدى تطور الحرفية الفنية للقصة

عند الكاتب بحيث يمكننا أن نجعله علما لهذه المرحلة التى تطور فيها فن القصة

من الفاحيتين الكمية والنوعية ، وبدأت القصة عنده تأخذ مسارا فنيا جديدا فتخطت

ذلك الموقف التقليدى الذى نجده فى بعض قصص الهداية التى أوردناها فى تلك

المرحلة . .

وقد كان لصدور جريدة "الأضواء" أثرها المهم فى اتاحة فرص النشر والتشجيع

أمام هؤلاء الشباب للخروج بمواهبهم ومعايشة تطورهم الفنى فى هذه المرحلة لاسيما

أبها استمرت فى الصدور حتى وقتنا الحاضر فلم تحرم هذا الجيل من فرصة النشر كما

حرم منها الجيلان السابقان ،

الفصل الثالث

الشعر : رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

(١)

برزت طلائع نهضة شعرية في الخليج بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي الكويت من يعتبر السيد " عبد الجليل الطباطبائي (١٧٧٦-١٨٥٣ م) طليعة هذه النهضة في القرن التاسع عشر وينسب اليه مدرسة شعرية ، ومنهم من يفسره ذلك ويقول ان الشعر الفصح لم يظهر في الكويت الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ^(١) .

أما في البحرين فممن من يجمل الشيخ " ابراهيم بن محمد الخليفة " طليعة هذه النهضة وينسب اليه دور " البارودي " في مصر والعالم العربي كما سيأتي ، على أن البحرين - كما هو واضح - لا تحتاج الى تحديد بداية ظهور الشعر الفصح فيها لأنه بعد مع امتداد تاريخ البحرين نفسها ، فالشاعر العربي في الخليج وعلى امتداد الأرض العربية انما هو وارث لشعر عربي قديم له أصوله وتقاليده الخاصة وسماته الفنية وخلفيته العربية والاسلامية ، ولا يعني ذلك أننا نخفل معالم الركود والصقم والركاكة التي أثقلت الشعر العربي منذ سقوط الدولة العباسية ، بل ان الدور امتد ليشمل الجوانب الفكرية والثقافية ، ومن ثم نجد نهضة شعرية قوية لها فعاليتها وامكانياتها تسبق نهضة الشعر العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر كما هي عند مؤرخي الأدب المعاصرين ، وكما يقول العقاد ^(٢) فالتمريق الزماني بين المتقدمين واللاحقين ميسور ولكنه تفريق لا معنى له ان لم يكن مصحوبا بمساطر فنية تميز بين الطائفتين .

وإذا قلنا ان طلائع نهضة شعرية وفكرية بدأت تظهر بعد الحرب

- (١) انظر في ذلك : أدباء الكويت في قرنين - الشعر الكويتي الحديث - د يوان الشعر الكويتي - القضايا العربية في الشعر الكويتي - والكتبان الثاني والأخير رسالتان علميتان أجزتا بدرجة الماجستير .
 (٢) شعراء مصر وبيئاتهم ص ١٠ ط الثالثة ١٩٦٥ .

العالمية الأولى فلأننا لا نجد خلال القرنين الماضيين البواعث المختلفة والمتشابهة في آن واحد التي تتناول الحياة وتعاود على تكوين الشاعر نفسيا وفكريا ، ولم يوجد ذلك الأديب العظيم الذي يتخطى تلك العلاقات والجوانب المتدهورة في البيئة والمجتمع .

فإذا رجعنا الى بيئتنا نجد تلك الموانع الكثيرة من سياسية واجتماعية وفكرية والتي أدت الى ركود الحياة وعزلة المجتمع وضيق الأفق وتذرة المتعلمين ، بالإضافة الى ضعف الصلة النفسية والفكرية بينهم وبين الشعب ، وستمكن هذه القدرة بدورها على الصحف والكتب ، وأنا وجدنا قدرا من الحركة الفكرية فسي البحرين فانها تظل أسيرة لتلك القرون الماضية في القضايا الثقافية والفكرية ونواحي التعليم ، ولا نجد فيها أثرا حضاريا أو فنيا . ثم بدأ اتصال الخليجيين بنمو شيئا فشيئا منذ بداية القرن العشرين .

وما أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى أخذت هذه العقبات تسزول بحض الزوال ، وتتسحب تلك الصور المظلمة التي كانت عليها البحرين والكويت في القرن التاسع عشر ، والتي ظلت فيها قضايا الثقافة والتعليم تسير على نفس فئات القرون الماضية .

وما يميننا هنا ليست تلك الصورة التي تحدثنا عنها في مواقع عديدة من البحث ، وإنما صورة الشاعر آثاره واهتماماته والمضامين التي عالجها في فنونه ، والتي تعكس ملامح تلك المرحلة بمختلف جوانبها ، ومن خلال الآثار الفصيحة التي وردت من أشعار هؤلاء ندرى أنهم لم يتعدوا في أغراضهم موضوعات الشعر القديم ، وتلك الاهتمامات الجزئية البسيطة ، فمجد الجليل الطباطبائي - الذي اعتبره بعض الباحثين طليعة النهضة الشعرية في الكويت - يهبط بشعره الى ما يشبه النظم واتقان العروض والتقليد الهابط للمتنبي وغيره ، واعتماده تلك الصور الجزئية القديمة وإيثاره الصنعة اللغوية ويتسم شعره بضعف الخيال وتذرة الابتكار ، ولا يرتفع بأحسن شعره الى طبقات الفحول ، بل اننا غالباً ما نستخدم بالاقبسة والدلالات النحوية واللغوية والعروضية التي تعلمها .

فلا خبر بالجزم يوقع عنهم وهالى فى خفض من الشوق ناصيبه
 طويل اقتراب وافراشوق كامل غرامى وحبى ليس بالمتقارب
 لقد نزلت آيات حبى بحكم من القلب لم تنسخ بوحي المعاطب^(١)

وستجاوز هذا السيد عبد الجليل خاصة وأنا لانستطيع نسبه للكوييت حيث عاش فيها سنوات المشرا الأخيرة وتوفى فيها سنة ١٨٥٣ وكان قبل ذلك متقلا من البصرة الى الزهارة ثم الى مدينة المحرق فى البحرين ، وقد تكسب بشعره وطمع فى الجاه والمنصب ، فمدح واستمطف وهجا ، ولزم (آل خليفة) حكـام البحرين مدة طويلة ثم غادرهم الى الكوييت بعد أن دب النزاع فيما بينهم عام ١٨٤٢ م .

ونجد بعد ذلك شاعرين آخرين فى الكوييت ينتميان الى النصف الفلانى من القرن التاسع عشر وردت لهما بعض المقطوعات الشعرية أما الأول فهو خالد عبد الله المدسانى * ١٢٥٠ - ١٣١٦ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٩٨ م * . وتدل هـذـه المقطوعات القليلة على شى * من الدراية اللغوية والتعامل المنطقى والعقلى مع الألفاظ والصور الجزئية على اعتبار أن النظم شى * لا بد منه لمن تعلم قدرا يسيرا من العلوم الأولية ، ولذلك نجد الشاعر يمتد على الصف اللغوى وتكد يسس الألفاظ بصورتها الحسية التى تفصل - كما هو واضح - عن العالم الذاتى وتفتقد الصوران وجدت أثرها الايحائى لكثرة التفاصيل وإيراد الجزئيات مما يؤدى الى التطييط والترتيب الآلى :-

الله أكبر كيف القل الضمفا آدى الأنام ومنه الزرع قد تلففا
 وصير الأرض بيضا لآيات بها كأنه لم يكن فيها وما عرففا
 قد جاء كالسيل يمد وليس يملعه شى * فامل من شى * ولا وقففا

(١) أنظر د يوانه تحقيق بسن الشريف ١٩٦٤ ، وأنظر أيضا أدبها الكوييت فى قرنين ص ٤٢ .

حتى أتانا فممتنا بليتته وقد كسا الأرض ثوباً منه مختلفاً
فلم نر طرفاً الا وقد طشت ولا حدراً ولا سقفاً ولا غرفاً
وأصبحت جملة الآبار منتنة كأن في جوفها من ريحه جيفاً

فغاية الابداع هنا أن يصل الى تلك القافية ويحقق مصرفته بالمسحور
بواسطة هذا الصدى اللغوي الذي دفعه الى التكرار وتكدس الألفاظ التي
تعطى معنى واحداً بالإضافة الى ضعف المخيلة التي وقفت عند حدود هذا
الفهم اللغوي، ونجد فوق ذلك أن عنصر الانتقاء أو الاختيار
اللغوي مفقود، ~~موجود~~

ويمود الشاعر بمد ذلك ليلخ هذه الحادثة التي أبطلت بها الكويت
من خلال تلك الأبيات قائلاً :

أتى المشرم من الشهر الشريف خلت مع ليلتين ومد الضعف قد ضمفا
وكان في سنة السبع التي وقسمت بمد الثلاث التي قد جاوزت ألفا

ويتفق هؤلاء الشعراء فاعتمادهم على الاسراف في ايراد التفاصيل ،
ورس الألفاظ وتكدسها واوراد بعض التزييق الخارجى مثل الطباق والجناس ،
مع وضوح التقريية والنثرية واعتمادهم على الصور التقليدية ، ويقترن شعرهم كثيراً
من التمهيد المادى ومعنى ذلك أن النظم عندهم انما هو ضرب من الدراية
اللغوية والعروضية التي تملسوها في الكتابيب أو على يد بعض المعلمين :

أتمت بفقرى وانكسارى وذلتى لده وظهري بالذنوب ثقيل
هو الواهب المعطى فليس عطاره بمد ولا يحصى وليس يسزول

وانا انتقلنا الى الشاعر الآخر وهو " عبد الله الفرج " (١٢٥٢) -

١٣١٩ هـ / ١٨٢٦ - (١٩٠١ م) نجد له بعض المقطوعات الشعرية الفصيحة
ويستوعب الشعر " النبطى " أو العاصى جل انتاجه ، وقد ورد مقطوعاته الشعرية
القليلة " حول موضوعات تقليدية تمكس اهتمامات الشعراء " على أيامه بأغراض محدودة

(١)
وهي المدح والثناء والفرح ، وتقرئ الكتب والتأريخ للحوادث والوفيات . ويقول
عنه خالد الفرج (٢) على أن أشعاره النبطية نالت الحظ الوافر من تصوراته وشعوره
الرقيق لكونه ينظمها بلغة السلفية غير مقيد بقيود من سبقة من الشعراء ،
بخلاف أشعاره العربية التي يتقيد فيها بالقيود اللفظية والاصطلاحات
اللفظية التي قضت عليها النهضة الحديثة " ونجده ينظم أشعاره باللغة العادية
التي تكون قريبة من مستوى التعبير العام ويتوخى الفصاحة في الفاظه فتجسد
في شعره هذا التوتربين الفصح والمبتذل ، وهو في المدح يعتمد على بعض
الصور الجزئية الموروثة التي لا تخلو من العبالغة والتكلف ويستعمل في التفاصيل
وتكديس الألفاظ ، ويلصق الصور القديمة الباهتة التي شاعت في تلك العصور
المظلمة ، ويترسمها في شعره فيأتي الخيال ضعيفا صرفا في التقليد وتطبيق الصورة
ويتعامل مع الألفاظ بحسيتها مهتمدا عن الحركة الذهنية والنفسية .

سيخى الله عن فرج القريب	وبأتى الله بالفرج القريب
ويشطنا بفضل منه حسيتى	يكون نصيها أوفى نصيب
يقول لى ابن ودى ان رأى	أتوج بالثنا هام النسيب
وأنظم جاهدا بالمدح درا	بروق كلؤلؤ الشعر الشنيب
أبحت المدح حين عدلت عنه	أما منه حصلت على اللقب
وتهدع من بنات الفكر ما قصد	تقول بحسنها للشمس غريب
الى من أنت رقا تجليلها ؟	فقلت له ، الى رجب النقيب
الى الكرم الخضم الى المرجى	الى الحساب النجيب الى النسيب
الى من فى علاه يشهد سجما	لسان الحمد مثل العندليب
ركى طاب أصلا ثم فرعا	فكم وافى بطيب بعد طيب
نشاهد فى الرقاب له أيار	ودرا ثابتا وسط القلوب
نراه من الأذى عار نداءه	ألا وهو البرىء من الميوسوب

فالمصور هنا تخضع لخيال صناعي لا يقوى على التركيب والتجديد

(١) الشعر الكويتي الحديث ص ٨٣ .

(٢) مجلة الكويت ج ١ رمضان ١٣٤٦ .

ملاحظة سذاجة الصورة وضعفها ، وتهدو الصور الحسية والرسم الخارجى غاية الشاعر ،
ومن المعروف أن الشاعر حينما يستعمل الألفاظ الحسية أو التجريدية فانما يقصد
من وراءها تشبيل تصور ذهنى له قيمته الشعورية وليس ما يثيره من تماثل حسى نفسى
ذهن العلقى .

وقد يبدو هذا النص خيرا من غيره وان كان الشاعر يتعامل مع اللفظة بصورة
حرفية محفوظة معتدا التداوى اللغوى ونرى فى أسلوبه قدرا من الركافة نتيجة
لخفاء أسرار اللفظة بحيث يكون الانتقال والاختيار بين الأساليب فرصة محدودة
أمام الشاعر ، فنحن ننظر الى هذه الصورة على أنها تساق فى النظم والعروض
لا غير حيث تمنح القدرة على التخيل وتقل درايته بأسرار اللفظة .

لقد نبتت مروءة علينا
كمثل النقش فى الحجر الصليب
لعمري انه لفتى كريم
يرنح ذكره قلب الكئيب

هذه الصور الجزئية تكشف عن محدودية ثقافة الشاعر ، وفهمهم للشعر
والتعامل مع اللفظة على أنها رصف ونظم بالأوزان ، فهو يتعامل مع اللفظة من منظور
خارجى لا تتطلب تلك التجربة والمعاناة والاختيار التى تستلزمها عطية الخلق الفنى ،
فيخترع الشطر الأول " لقد نبتت مروءة علينا " ويأتى بالمشبه به صورة جاهزة
من محفوظه ليصقها بالمشبه .

وأنظر الى هذه المقطوعة فى الرثاء :-

أراع الخطب بدا فى الوجود
وقوعا كوقع مواضى الحدود
وكيف وقد ضربت فى البلاد
مصائبه النار ذات الوقود
على مثل خالد فليكن
يحن عليه حنين الرعود
وقد قلت لما مضى أرغوا
دعته جنان لأجل الخلود

فهو هنا يقتصر الألفاظ ويلفها ليسلم له النظم والقافية ، ونحس أننا
أمام معركة حربية ، مواضى الحدود ، وقصف الرعود ، التى سوفها لتصبح " حنين
الرعود " لتحقق الرقة والحزن ولا تخرج عن اطار القافية ، ولا ندرى ماذا يحقق

الشاعر من البيت الثاني الذي يكون أقرب الى الهجاء .

ونجد بعد ذلك بعض المقطوعات الشعرية لرجال من نوى الاهتمام^ت
الدينية مثل " عبد الله الدهيان " و " عبد الميزيد الرشيد " ، و " يوسف القناضي " ^(١)
وفيرهم . وهؤلاء كانوا يكتبون الشعر تعبيرا عن قدرة صياغية ودراسة علمية ، ورياسة
فكرية ويحتفظون للنثر . وهو نشاطهم الحقيقي . بكل طاقتهم الفكرية ومبادئهم
التقدمية .

على أن سمات شعرهم لا تختلف عما ذكرناه سابقا وذلك بوجود ظاهرة
الركاكة والاقتراب الى مستوى العمامة في التعبير والتقريرية البارزة ، فهم يرون النظم
حقا عليهم ماداموا قد تعلموا شيئا من العروض واللغة والنحو كما يقول المقاد .

وقد ذكرنا صاحب جريدة (العمران)^(٢) اسم الشاعر " زين العابدين " ^(٣)
وأورد له قصيدة يهني فيها الشيخ مبارك بزواج ابنه " الشيخ محمد " كذلك
ذكر هذا الشاعر صاحب " أدباء الكويت في قرنين " وأورد كلمة التي صدر بها
ديوانه المخطوط (العرصات البديعة والطرائف اللطيفة) ويهنا من هذا
التصدير قوله :-

" فوقت بمرور الزمن لمطالعني الكتب ، حتى نظمت القصائد الفرائد ، على
مناوين شتى ، في كل فن من التخمير والتضمين والتوضيح والتشطير ، والتواريف
العدوية والأبجدية . . . "

ان هذه الظواهر التي ذكرها من تخميس وتشطير وغيرها تمثل شكلا
آخر من أشكال الركود والعقم الفني ، فالشاعر لا ينظم القصيدة بهذه الظواهر على
أنها قالب أو شكل فني وإنما يحولها الى غرض من أغراض الشعر ، أي يجعلها
موضوعا لشعره ، ويفتقد الفن الشعري بذلك أقوى أسسه وميزته الخالدة بحيث
تهود العملية مجرد تلاعب وصناعة لفظية ولغوية مبتعدة بذلك عن عملية الابداع

(١) ديوان الشعر الكويتي ص ٢٠ .

(٢) العمران ح ٤١ م ١ ص ٣٧١ يوليو ١٩٠٨ .

(٣) ج ١ ص ٨١ .

الفنى ، وكانت هذه النظرة هى التى تحدد لنا مفهوم الشعر عندهم ، فالشاعر هو من تعلم كيفية النظم بالمروض بحيث يصبح الشعر مجرد عملية خارجية نفسية جعلها وليس خاضعا لأسس الابداع الفنى الذى تتشكل مقوماته داخلها . ولا يخفى بعد هذا المرض السجمل لشعراء النصف الثانى من القرن التاسع عشر أن فن الشعر كان يعانى عمقا فنيا نتيجة للظواهر المتمردة التى حجت عنه الأصالة والابداع فهو لم يتجاوز فى نماذجه صور الركود والتخلف التى عانت منها الثقافة العربية بصورة عامة .

أما العلاقة بين الفنان أو الشاعر والحياة أوبينه وبين ذاته فتكاد تنعدم وعلى الرغم من أن الشاعر يحاول الاعتماد على الموروث إلا أنه يفشل فى الافادة منه ذلك لأنه يتعامل معه بطريقة مباشرة حيث يختلط عليه مبدأ الاختيار والانتقاء من ذلك الموروث ، ومعنى آخر فإن الافادة من التراث خلفية ضرورية للفنان ولكن قدرة الشاعر ومهيمته ووعيه هى التى تحدد هذا التعامل بحيث تنصهر آثار الموروث فى تجاربه وتتداخل بشكل حى فى شعره فتزهد من ثراء القصيدة وحيويتها .

وبطبيعة الحال نجد هذه المقطوعات التى اوردنا بعضها منها لم تستطع أن تتجاوز جو الركود والمزلة بما يشتمها من قلة ثقافة الشاعر ووعيه المحدود . كانت حركة الشعراء ان ضعيفة تلاسب ذلك الضعف والركود فى جميع جوانب الحياة ، وكانت فى حاجة الى من يعيد لها اكتشاف الطريق الى الشعر الفصيح القديم والمعاصر .^(١)

*

نستطيع أن نميز شعر الشيخ ، " ابراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠ - ١٩٣٠ بأنه يمثل تيارا احيائيا بالنسبة للشعر في البحرين فشعره ، بمثابة التقليد المحكم الذي يدل على النهضة ويعتمد بقدر ما عن مرحلة الجمود والمقم الفنى ، وهو بمثابة الارهاص لبعض الأصوات الشعرية التي ظهرت بين البحرين وما يتميز به ذلك الشعر من سمات ومضامين تختلف عن شعراء القرن التاسع عشر . خاصة وأننا لا نستطيع عزل الشيخ ابراهيم عن محيطه وبئس التي نشأ فيها وكذلك أثره وتوجيهه لبعض هؤلاء الشعراء ، وجهوده في الاصلاح التي جعلته يحتل مكانة بين القوم . وفي شعره تنفصم قوى المعزلة عن الخليج التي ضربتها عهود الظلام والركود - نوعا ما - فنجد ذلك التواصل بينه وبين كبار شعراء المسراق والبيوت العلمية في " الأحساء " التي حاولت احياء اللغة والأدب في تلك المنطقة ، والصودة الى التراث القديم ، ونحس بصورة تلك الثقافة الكلاسيكية السنتي تشربها واحتكم اليها في نتاجه الشعري فقد تلقى علومه في الحجاز على يد بعض علماء مكة المكرمة وأخذ يطلع على بعض دواوين الشعراء القدامى ، ولم يهمل مع ذلك - متابعة الصحف والمجلات المصرية وامتد به المصر حتى الثلث الأول من القرن العشرين .

فنجد أن تولد الشيخ عيسى بن علي حكم البحرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والذي استمر نيفا وخمسين سنة ، والبحرين يسودها الأمن والاطمئنان نظرا للاستقرار السياسى والاقتصادى " وأخذ البحرانيون يتطلعون الى خارج حدود البحرين ويفتحون تدريجيا على مقومات الحياة الحديثة . وسيا أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى كان للمؤثرات العربية صداها بمرسسين ، المحتملين .

وخلاصة ما يقال هنا أن الحياة الفكرية بدأت تتخلص من صور القناسة التي أورثتها العصور الماضية . ولا شك أن الشعر قد أفاد من ذلك على يد الشيخ ابراهيم بن محمد وفقا لثقافته (الكلاسيكية) وتكوينه الأدبى الذي اعتمد

فيه على التراث القديم وذلك ما جعل " الأنصارى " يقول عنه " أنه - في البحر - من والخليج - أدى الدور الذى أداه محمود سامى البارودى فى مصر . فقد تخلص من ركافة الأساليب المستعجمة فى العصر العثمانى وعاد الى أصالة الأسلوب العربى الكلاسيكى ^(١) .

وإذا كانت هذه المقارنة نسبية كما هو واضح وفيها شىء من المبالغة والتجاوز فاننا لا نستطيع أن نقل من دور الشيخ وجهوده وان كان شعره لا يسلم من المآخذ أو الظواهر التى نجدها عند الشعراء السابقين غير أننا نجد فى شعره روحاً وطعماً صائباً لذلك الشعر الذى أوردناه ، وأول ما نجد فى شعره هذا التكوين النفسى والموقف الذاتى للشاعر فلم يمد الشعر بحياة ضرب من التفتيق أو نوع من المداراة والمفاكحة التى يستخدمها الندماء فالموقف النفسى يقرب بين الشاعر والحياة .

وتتجلى بعض تلك الملامح الذاتية بالاضافة الى حرفيته التى تعيزت عن الغنمة السائدة من قهل ، ونحس فى شعره أيضاً هذا الاختلاف فى المستوى الثقافى واتساع الأفق نتيجة لاطلاعه وفتحه على البيئات الأخرى ، وحمل شمسره بعض السمات الاصلاحية التى شاعت عند الجيل اللاحق واتخاذ الشعر سلاحاً وأداة لاستنهاض الهمم الخاملة ، ووجد كذلك الاهتمام بالوعظ والنصائح والحكم بالاضافة الى الأغراض المادية التى تتردد باستمرار عند الشعراء فى مثل تلك المرحلة .

وقد يتجلى موقفه النفسى من هذه الأبيات التى نلمس فيها المشاعر الذاتية والأحاسيس التى تمهّر بها نوعاً ما عن نهض ذاتها وان كنا لا نستبعد منها تلك العجربة الذهنية أو العقلية .

على الدهر عتب فهل هو رائله ولى عنده حق فهل أنا نائله

(١) المجموعة الكاملة لأثاره وأشعاره ورسائله ص ٢٤ جمع محمد جابر الأنصارى .

تمش حظى بين دهر وأهله كلا أهله أهل ولا الدهر قائله
سأكتب فى طرس المعالي بهمة لها قلم عزيز ورأى شاكله

على أنه لا يخفى أن شعر الحكم والنصائح انما هو خلاصة عقلية وذهنية

يقول :

لقد بت فى وجد من القرب والحمد لقرى من شام ويعدى عن نجد (١)
فيومى عصب والد جى فيه شقوتى وهما حالى يا صاح وجد على وجد

ويقول أيضا :

أتيت المهم رغبة فى صلاحهم وقلت لنفسى فى منافعهم جدى
فلما بذلت الجهد منى وهابنت عيونى صباح النجح فى مطلع القصد
فجازوا ولكن بالاسامة والأذى وجادوا ولكن بالمداوة والحقد
لمصرى ماراوا حقوق جوارهم فقبها لهم فيما أسروما أهدى

ولعل الملاحظة الأولى فى هذه الأبيات هى الخلو من الصور ما يؤكد لنا أن الموقف هنا انما هو خلاصة ذهنية وعقلية وشعر الحكم والنصائح هذا ينطلق من (المثال) الخارجى ويتصل بالمبراث الشعرى القديم خاصة تجربة المتنبى فى هذا الاتجاه التى تفذى الشاعر :

وأستخير الأيام عن قصدى الذى يطالبها قدرى به وتماطله
ولا يخفى هنا قول المتنبى :

ومنى عرف الأيام معرفتى بهما وبالناس روى ربحه غير راحم

فالشاعر هنا يتعامل مع (النموذج) و(المثال) وان كنا بعد ذلك لا نستبعد ذلك الموقف النفسى للشاعر، ويتضح هذا التعامل مع (النموذج) من خلال المدح والثناء فالشاعر حينما يتعامل مع الصورة التى يرسمها للمدوح والمرثى

(١) نجد هنا تأثره بموقف المتنبى فى قوله :-
لقد حازنى وجد بمن حازه بعد فباليمنى بعد وباليته وجد

لا يشكل هذه الصورة وفق أعماقه ويحسها في داخله وإنما يتعامل معها من منطلق
المخزون الثقافي والمحفوظ من التراث فينتقى الصفات ويتخيرها ليضيفها على
العرش ومن ثم تأتي النماذج متقاربة متشابهة تمنحك من تلمس الرؤية الذاتية
للشاعر ، يقول الشاعر في رثاء الشيخ عيسى بن علي (١) :

فقت بما حملت مقام حمر	رأى فيك الوري شيخا أبرا
ملاذا للأرامل واليتامى	وعونا للضعيف قري و خيرا
وغوثا للذي قد جاء برجو	بما قد شاء احسانا وببرا
أجرت اللاجئين بما استحقوا	فكان لك الجزا حمدا وشكرا

ولا يقتصر المثال أو النموذج على المدح والرثاء بل يتعداه الى شمس
الصبابة والفضل بالرغم من قلة الأبيات في هذا الجانب الا أن المحبوب هنا هو
" النموذج " بصفاته التقليدية :

وعائق قدود الشهيد في كل ملصب وقبل خدود المين تجد الأمانيا

ولا نريد هنا - كما قد يتبادر الى الذهن - أن نحصى تلك المظاهر على
أنهك محبوب بل اننا نريد عكس ذلك فهذه المظاهر توثق ماقلناه سابقا عن الجوانب
الاحيائية في شعره والرجوع الى التراث القديم ومفارقة تلك المجمة والركاكة التي
استفحلت في مرحلة الركود والمقم .

فالذي يمنيها من هذا الشعر هو الصفات التقليدية التي يضيفها على
المرأة ، والقصيدة التي أوردنا منها البيت السابق انما هي دعوة الى معانقة
الجمال ومراعاة حق الطبع والنفس والصابا ، فالشاعر يناجي نفسه وشبابه قبل أن
يولى ليستمتع بالجمال ولكن بهذه الصورة التقليدية :

أست ترى غصن الصبامتك مورقا	وقمرى الهوى من فوقه لك داعيا
وان ظباء الخال حولك خلفا	يردن حياض الوصل ان كمت ساقيا
فجدد فدتك النفس أعياد صبه	وكن فوق صحراب المسرات راقيا

وعائق قدود العمد في كل ملعب وقيل خدود العمد تجد الأمانيا
فلن بجنتي زهر المسرات عاجز ولن يحتمى اللذات من كان جافيا

فالمرأة لم تختطف عند الشيخ ابراهيم عن تلك الصورة التقليدية السقي
وردت عند القدماء^(١) ولعل الشاعر هنا يستوحى قصيدة المتنبى ، على الرغم من
اختلاف الفرض بين القصيدتين :-

كفى بك داء^١ أن ترى الموت شافيا وحسب الأمانى أن يكن أمانيا

ولا يخفى تأثير الشيخ ابراهيم بقصيدة المتنبى في قوله :-

لمصرك أن الطبع والتفض والصبا عليك لهم حق فكن أنت وافييا

وقول المتنبى :

حبيبك قلبى قبل حبك من نساى وقد كان غدارا فكن أنت وافييا

قلنا ان المرأة عند الشاعر هي تلك الصورة الخارجية التي جاءت في
الموروث الشعرى بأوصافها وليست تلك الصورة التي يشكلها الشاعر وفقا لرؤيته
الخاصة وتجربة الذاتية ، مع أننا لا نجد شعرا غزليا للشاعر يقول الا نصارى^(١) :

" نظم الشيخ ابراهيم في الغزل والوصف كما نظم في النحر والرهبان
والاخوانيات ولكن المرجح أنه لم يدع غزله وتشبيهه بسبب مكانته العلمية والاجتماعية"

واذا أخذنا بقول الانصارى ندرك مكان شعر الغزل والنسب عند الشاعر
فهو لا يجمل بمن كان مثله ، فالشعر عنده دعوة أخلاقية وتهذيبية ، وهذه نظرة
ترتبط بالوظيفة الكلاسيكية للشعر ، وتجربنا هذه النظرة الى تلخيص مكانة الخيال
ووظيفته في مثل هذا الشعر ، والملاحظ هنا أن الخيال يكون تابعا للمقاسم
خاصة بعد أن علمنا ذلك الموقف الذهني والمغلق الذي يفتقه الشاعر وخوفه من
طفهان الخيال وجموحه ومن ثم ظهرت سمات التقريرية في هذا الشعر خاصة

ما جاء خلاصة لتلك التجارب العقلية القديمة في شعر النصائح والحكم والذي يكون التركيز فيه على المعنى الذي يتوارى فيه المنشور والمنظوم .

إذا لم يكن عقل الفتى عاقلاً له : على مقل التقوى فلا حيداً عقل
 نهبك الذي ينهبك عن كل هفوة : وحجرك ما يجرى وأن وثب الجهل
 وهل يتصف بالمقل الا مهذب : أخو ثقة ينهي الى قوله الفصل
 تقى له في كل علم بصيرة : لها من لطيفات الحقائق ما يحلو

وقال أيضاً :

إذا كنت من تدبير حالك عاجزاً : ولم تأتبعها إذا لمن لك ناصح
 فلا شك أن الرشد أخطاك نفسه : وأضداده طهما اليك تصافح

أما بناء القصيدة عنده فنجدها - بطبيعة الحال - تتمتع على وحدة الهيت وأحياناً تحتوى أكثر من فرض ، وقد جاء صاحب كتاب " شعراء هجر " بمجموعة من القصائد الإخوانية التي تبادلها شاعرنا مع علماء الأحساء ولم تخرج القصيدة في ذلك من كونها مفككة بين الإخوان لدواعي النظم والالمام باللغة ، وهذه قصيدة أرسل بها الشيخ إبراهيم إلى الشيخ عبد العزيز بن حمد " يقول فيها :-

خليلى انى فى الضرام أسير : فهل منكما لى مسعد ومجير
 دعوتكما والمرء يدعو خليليه : اذا نابه خطب وقل نصير
 فانكما أوفى الهيرة ذممة : وانى بنصر منكما لجديير
 وهما أنذا أطلو مصابى عليكمما : وهيهات شرح النائبات عسير
 نصيرت يسهم قاتل وأنا أميرو : كما تعلمانى بالضرام غريير

ويروى عليه الشيخ عبد العزيز قائلاً :-

صوبخ الهوى لبيك فم تشير : كلا نا خبير بالضرام بصير
 دعوت سميمما واستعدت بناصر : فلهك منا منجد ونصير

هتفت بنا حتى هسنا تسرعنا اليك على حكم الولا * نطير

ونشير هنا الى أن للشاعر كثيرا من الأشعار العامة ، والنظم بهذه الطريقة يحتاج الى قدرات ووسائل معينة ، ولعلمهم كانوا يرون أن الشعر العاصي أصلح للمجالس وأقرب الى روح العنادمة بحيث يتقبله الجمهور غير المتعلم . أمسا اذا غادر الشاعر هذا الجمهور أو الحدود المكانية وتطلبها في شعره فانه يمتد على محفوظه وقدرته اللغوية ، فحينما يبعث بحر العلوم " الشاعر العراقي بقصيدة تحزية للشيخ " ابراهيم " يرد عليه الشاعر بقصيدة تتسم بجزالة التركيب وفخامة المفردة اللغوية محاكيا تلك النماذج القديمة حتى يقترب من عينيسات الفرزدق :

أشاقك من أفق العراق لوامع	بروق تعالت أو نجوم طوالسع
وقبلك كم هيجن أشجان وامع	فسالت على آثارهن المدامع
أشاعر أرض الرافدين ترققسا	على صهج قد أذهلتها الصوادع
أست ترى الأرزاء فينا مقيمة	وأسيافها فيهن نهب قواطع
وان الأفعى الرقش تسرى سمومها	بأمتنا والكل غاف وما جسع

فالشاعر يتعامل مع الموروث الشعري ويترسم خطا الشعراء السابقين ، واللغة عنده تتسم بالجزالة وانتقاء الألفاظ الفخمة التي تناسب الفرض ويتوخى فصاحة المفردة اللغوية ولذلك كان القديم برسومه وملاحظه هو المصدر الأساسي والنموذج الأصيل أمام الشاعر .

وما قوى هذا المنحى الدعوة الى احيا * اللغة والشعر القديم والاحساس بأهمية الموروث العربي ، ويتحقق هذا المحفوظ في نثر الشيخ ابراهيم أيضا ، حيث يضمن هذا النثر شيئا من محفوظه . كما قلنا سابقا . ولعل تشبه للقديم يقلل عنصر الابتكار والاصالة ويضمف بالتالي التوليد الخيالي في شعره لاعتماده على المحفوظ ، ومع أننا لا نسلب ، الشيخ ابراهيم " دوره في احيا * أسلوب الشعر الا أن ذلك لا يتحقق عنده على مستوى الوعى بقضية الاحيا * كما كان ذلك عند طبقة الاحيائيين من الشعراء العرب ، فشعره تقليد محكم فله الفضل فسي تقليده وقدرته .

ويمكننا أن نسلك في هذا التيار الاحيائي التقليدي الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وذلك من خلال شعره القليل الذي وجدناه في الصحافة ومن خلال ديوان الواعلى . يقول عنه الاثصارى (١) :

"عاش الشيخ محمد بن عيسى بحسه وعواطفه أجواء الصحراء العربية بما فيها من بطولة وقوة وصراحة . . . ولذلك أعجب بحياقتها وتقاليدها وظل مرتطبا بشعرائها الفرسان الذين مزجوا بين حرارة المحارك الحربية وتدفق الشمر الحماسى الجزل . فلاعجباً رأينا شاعراً أميراً كأمير فراس ينال إعجابهم وتقديرهم وهكذا جاء شعر الشيخ محمد صعباً عن إعجابهم بالصحراء فيه جزالة اللفظة ، ومثالية العاطفة ، وصفاء الفموزل وحماسة الفخر والاعتداد بالذات والقبيلة والوطن .

وقد ارتبط شعره أوثق الارتباط بالثقافة الشعرية الكلاسيكية القديمة فجاء ناضجاً بتقاليدها وأطرها الفنية والفكرية .

وندرك من القصائد التي جاءت في الصحف وفي ديوان الواعلى أن أغراضه تدور في نطاق الحماسة والفخر والحكم والنصائح بالإضافة إلى أن شعره يدور في نطاق الوظيفة التعليلية والاصلاحية .

أما بناء القصيدة ، فلا يخرج فيه عن ذلك البناء عند الشاعر القديم حيث يبدؤها بأبيات استهلالية ليُدخل إلى غرضه بعد ذلك ، ويمتد على صور القدماء ورسومهم ويتطلب الجزالة في التركيب وفصاحة المفردات وفخامتها :

هاتف طاف به في الليل وانقلبها	أم بارق لاح في الظلماء واحتجبها
أم طيف رياء أضناه النوى فأتى	يطوى الهوى عندما عانفته ذهبها
يا طيف رياء ، طف بهى ، انبها وهبت	لى قلبها ، هل يرد العراء ما وهبها
طف بهى ولو لحظة على أشم شدى	رياك ، أو ارتقى فوصلها سببها
بالله لا تتوارى ، فالحشا شملا	إذا تواريت أو غادرت التهبها

بالله ان عدت قل عنى اذا ابتسمت رياء ، ان زمان الوصل قد قهرها
لو تعلمين بما لاقيت من محسن آواه من زمن طالبت فأبى (١)

وينتقل بعد ذلك للفخر بأباه وأجداده معتددا على الصور المحفوظة
ورسوم الشعر القديم في الفخر والحاسة .

ويترسم خطى ابي تمام وغيره فيضمن شعره بعض الأبيات على أن التضمين
في حد ذاته ماهو الا تأكيد للمعنى الذي يريد الشاعر وزيادة عدد الأبيات
والتفصيل فهو لا يثرى حرفية الشاعر ولا المعنى الذي يريد .

دول

سرفى البسيطة وأنظر فى مذاكها	ما يهبر المقل من عروم خطى
قد قال قلبى فذ فى بلاغته	مبرا الفكر من زيج ومن خطى
(ان العلاه شتى وهى صادقة	فيما تحدث ان المزى النقل (٢)

على أن الشيخ محمد لم يمتلك زمام القدرة والتأثير اللتين انطكهما الشيخ
ابراهيم على الرغم من الظواهر التقليدية التى نجدها فى شعره .

*

(٣)

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى ظهور بعض الأصوات
" الكلاسيكية" فى حركة الشعر الحديث فى البحرين والكويت أمثال " صقر الشبيب"
و" خالد الفرج" فى الكويت " عبد الله الزائد" ثم " عبد الرحمن المساودة" فى
البحرين ، ونستطيع أن نضيف الى هذا الاتجاه كثيرا من الشعراء الذين
جاءوا بعد هم .

ويشغل هذا الاتجاه - بين الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة - والذي يعبر
من ذلك التجديد النسبى فى الشعر - ساحة واسعة من الشعر الحديث
فى الخليج . كان شعرهم فى جالته الأكبر متشابهها ، يحفل بخصائص متماثلة

(١) صوت البحرين ٣ / ربيع الأول ١٣٧٠ هـ .

(٢) جريدة البحرين ١٠٢ / ١٣ فبراير ١٩٤١ م .

وان كان هناك اختلاف فانما يرجع في بعضه الى الأداة وفي بعضه الآخر الى الفروق الفردية والمزايا الشخصية التي قد ترتفع بشاعر وتهبط بآخر، ولكن شعرهم في خصائصه العامة وموضوعاته وصورته يدخل ضمن هذا الاتجاه التقليدي ، فخالده الفرج مثلا يدل بشعره على زمنه لا على نفسه والمنصر الذي يقلب عنده هو المعنى الذي يستوى فيه المنشور والمنظوم ، ويقترب منه في ذلك عهد الله الزائد و"مسند الرحمن المعاودة" في شعره السياسي والاجتماعي.

غير أننا نلاحظ أن الشعر في هذه المرحلة أدى دوره بالنسبة للمجتمع هذا الدور الذي صار به الشعر سلاحا وأداة للحث على النهضة ومكافحة الأمراض الاجتماعية .

ويؤكد لنا ذلك أن هؤلاء الشعراء تناولوا قضايا وموضوعات لم ترد في شعر من سبقهم فالسابقون لم يجدوا في أنفسهم تناقضا تجاه هذه القضايا سواء كان ذلك بالقبول أم بالرفض مثل قضية الحرية وتعليم المرأة ومشكلات الحياة الحاضرة والوحدة العربية .

على أننا سنركز على زاوية محددة لرصد ظواهر ونزعات الشعر الحديث وذلك من حيث ارتباطه بالصحافة والمنابر، فالشاعر الحديث ارتبط بجمهوره من خلال المنابر أولا ثم الصحافة أو المطبعة ، ونشأت علاقته الحميمة بينه وبين الأحداث والمتغيرات والمناسبات ، فإذا كان الشاعر في القرن التاسع عشر ، ومأسبقه يوجه شعره لصفوة من الناس فإن نشأة الرأي العام والمؤسسات الحديثة والمطبعة والصحافة جعلت الشاعر يتوجه بشعره الى مساحة أكبر من الجماهير، ولذلك كله أثره على النواحي الفنية والملاح العامة التي نجد لها في هذا الشعر فالشاعر كما يفهمونه في القرن العشرين رجل يخاطب قراءه من وراء المطبعة أو ستار التشيل فلا تظنه صفة من صفات النديم .^(١)

على أن الشاعر في الخليج الذي تنقصه المظاهر الحضارية - كما هو واضح -

وجد سبيله الوحيد لمخاطبة الجمهور من خلال المجالس أولا ثم المنابر حتى نشأت الصحافة فهدت له سبيل الظهور والاتصال بالقاعدة المريضة من القراء .

ويسجل الشعر في الخليج بعد الحرب العالمية الأولى ميزتين مهمتين لهما أبلغ الأثر في اتجاهاته وظواهره وسماته الفنية :

الأولى : اتصاله بالصحافة العربية وتطرقه للقضايا المحلية والعربية وذلك قبل وجود الصحافة في الخليج فنجد بعضهم ينشر شعره في الصحف المراقبة وبعضهم يتفاعل مع الصحف المصرية مثل " خالد الفرج " و " عبد الله الزائد " و " عبد اللطيف النصف " الذين نشروا بعض قصائد هم في جريدة " الشورى " وتتناول هذه القصائد في مجموعها قضايا اجتماعية وسياسية وتشمل استجابة للأحداث المختلفة فأصحابها دعاة اصلاح تسرى في شعرهم نهضة الوفاء والارشاد ويتخذون من المناهج والمناسبات سبيل للاتصال بالجمهور، ونراهم في شعرهم متشا بهين - كما يقول المقاد - قلما يتميز منهم شخص عمن شخص بدخيلة نفساً أو وجهة شعور أو نبرة تفكير، وقلما يختلفون الا في أدوات الصناعة وبلغ العلم والثقافة .

ولعل ذلك يتصل اتصالاً مباشراً بمفهوم الفن ووظيفته عند هم والملازمة الشديدة بين القصيدة والمناسبة حيث الاهتمام بالحدث العام والارتباط بالجمهور سواء كان هذا الحدث اسلام أحد الهنود في البحرين ، أم افتتاح مدرسة ونادى أم ثورة عربية في الشام أو مصر أم موت زعيم وطني وغير ذلك .

والميزة الثانية التي يسلطها الشعر في هذه المرحلة هي السبق في عود السى مواقع الحياة وارتباط الشاعر - ولو جزئياً - بقضايا وطنه وعصره وتناوله بعض القضايا الاجتماعية مثل الفقر والجهل والتقدم الا أن ملامح المباشرة والتقريرية والوعظية وعدم وضوح الرؤية قللت من أهمية مضامينه خاصة وأن الجانب الاجتماعي لم يخلص لذاته وانما جاء تابعا للفرس السياسي ومرتبطا به .

وإذا نظرنا إلى القصائد التي نشرت في جريدة الشورى نجدها كلها ترتبط بالمناسبة وتعالج قضايا سياسية واجتماعية وان كانت تكشف أحيانا عن واقع نفسى للشاعر تجاه الأحداث :

أنا شاعر لكن بيؤس بيلادى أفؤادكم يا قوم مثل فولادى

وإذا كانت هذه القصائد تسجل الأحداث وتعالج القضايا السياسية والاجتماعية وتتعلق من المناسبة فهي أقرب إلى روح الصحافة ، خاصة وأن المناسبة تتيح للشاعر الفرصة للتطرق إلى مثل هذه القضايا التي يهتم بها جمهور المستمعين ، أو القارئ في الصحف ، فالشاعر ينتقل من موضوع المناسبة لمعالج أحداثا وقضايا عامة ، ويتخذ من الشعر أداة توصل إلى مستمعيه أو قارئيه دعوتهم السياسية أو الاجتماعية ، فهو ينتقل من الرثاء إلى أساليب الخطابة من حيث ونداء وأمر وتوجع وتحسر إلى غير ذلك .

يا صاحبي دعا التحسروا نهبجا سيل المعالي فالحياة سجال
قل للذين تجبروا وتكبروا مهلا فمأقبة الشرور نكسال
في الشام من أخواننا أسد الشرى في الريف من فتياننا أقيسال

ويتوجه بعد يته للأمة العربية قائلاً (١) :

يا أيها العرب انهضوا واستمسلوا ان الحياة تراحم ونضسال
نصهوا شباك القدر في بحر الردى فالعهد ثقل والوعود جبال
والغرب أقدار خائن وثقت بسنه رغم التجارب والمظالم رجال

ونرى الآخر ينطلق من المناسبة ليسجل واقع العالم العربي بقرئته وجهله وتأخذ القضايا طابع العموم والتلقائية في أحيان كثيرة :

رصاصنا متخاد لون بجهلهم فالكل للثاني من الأضداد

والعالمون حد يشهم بعلومهم وصف المآكل من لذت السزاز
 قد قاوموا روح الهدى بسلاحهم يرمون ذبا الاصلاح بالاحسان
 والعلم كل العلم فينا عسنة وقفت لنا سدا من الاستسداد
 فالصلحون خوارج من ديلهم والجاهلون مصايح الارشاد^(١)

وحيثما ظهرت أول ضحيقة في الخليج وهي "مجلة الكويت" لم تخرج بالشعر عن مفهومه التقليدي، بل هي تنشر من الشعر ما يوافق اتجاهها الاصلاحى والأخلاقى وذلك وفقا لطبيعة المرحلة وثقافة صاحب المجلة وهدفه من اصدارها والطابع الغالب على موضوعاتها وثقافة جمهور المتلقين، فالشعر في مفهومهم هو الذى يرمى الى مقاصد سامية وغايات شريفة، ويتوجه اهتمامهم الى المعنى والموضوع الذى يستوى فيه المنثور والمنظوم، ولم يخرج المفهوم العام عن هذا الاطار، فهذا صقر الشبيب يقول:

أصوغ فيك رثاء كل ضامنة أشجاء أفئدة الأفراد والزصر
 أتعبت فكري في احكامها فأتت من أثن الكلم المنظوم ذى الخطر

فالمجلة جاءت لتعوى هذا الاتجاه وتؤكد عليه بل هي تقدر الشعر والشاعر بمضمونه وعقيدته فحينما تتعرض المجلة لهيبت الشاعر "اللياس فرحات":

دع آل عيسى يحيدون لربهم عيسى وآل محمد لمحمد
 تمترض على معنى البيت وتقول "ان هذا المعنى ليس له أصل صحيح في ديلهم عند جمهرة أهل الرأي والفكر".

ثم تقول المجلة "وعلى كل فقد كان بودنا أن لو تنزه أصحاب مجلة الثقافة الأفاضل عن نشر هذه الأبيات المرتبكة الفاضة لالياس فرحات في مجلتهم النضراء واستماضوا عنها بنشر شىء من شعره العالى الذى يرمى الى مقاصد سامية وغايات شريفة"^(٢).

(١) الشورى ١١٤ / ١٣ يناير ١٩٢٢.

(٢) مجلة الكويت ح ١٤ / ٦.

فالشاعر المجدد هو الذي يخلص للمعنى وللحقيقة ويتخذ مواقف الحكمة والارشاد ، اذن فوظيفة الشاعر عند هم لم تخرج عن ذلك الهدف الكلاسيكي أو التعلّيس فهو ذو وظيفة اجتماعية وأخلاقية يرمى الى المنفعة والطرب ، فهينسا تنشر المجلة قصائد ذات مقاصد أخلاقية واجتماعية نجد لها لا تهمل شعر التسلية وتفكّهة القراء كما تقول^(١) .

ونتهين من وظيفة الشاعر التعليمية واتخاذها أداة للإصلاح الاجتماعي والسياسي وسحاولة ربطه بالحياة - بالصورة التسجيلية العامة - أنه بات سلاحاً في يد أصحابه لمحاربة الأعداء الاجتماعية والخمول السياسي.

وإذا كانت مجلة " الكويت " قد أهملت الجوانب السياسية - كما ذكرنا - فإنها ركزت على الشعر الاجتماعي والأخلاق والديني عند شعراء الخليج وغيرهم . ونشير هنا الى بعض الظواهر التي نلمسها في هذه القصائد بعد أن خرج الشعر من نطاق الصفوة وتوجه لمخاطبة الجماهير من خلال الصحف والعنابر ووضع موقعه وموقفه من الحياة فالشعر السياسي الذي تطالعنا به هذه الصحف نلمس فيسه مفاهيم جديدة وان كانت لا تصيب تلك الرؤية الواضحة والمفهوم الجيد فتأتي معبرة عن محاور ثلاثة (الوطنية - القومية - الاسلام) غير أن ذلك لا يخفى وعيهم باتحاد هذه المحاور في حركة التحرر الوطني ، ونجد الاشارة في أشعارهم الى " الحرية " و" الاستقلال " و" العدالة " .

ونلمس في الشعر الاجتماعي الدعوة الى النهضة والعلم وتشخيص الواقع الاجتماعي ، ولانستطيع أن نقول ان المضمون السياسي كان جديداً على الشعر العربي فقد حفل به هذا الشعر منذ أيام الجاهلية ، غير أن ما تركته الحرب العالمية الأولى من آثار وماجد من أحداث على مستوى العالم العربي كالعطالة بالاستقلال والحركات الشعبية وموقف الشعوب من حركة الاستعمار .

كان لكل ذلك أثره الواضح في مضمون الشعر السياسي فنجد الشعراء

يتوجه الى الجمهور ليكشف لهم مساوي الاستعمار ويربط ذلك بملقطات من صور الفضال والكفاح عند الشعوب الأخرى .

من امتصاص الضرب مع قسوته	فالهند قد ضجت ملايينها
ألمها الممتص في عضته	والصين مع تخدير أعضائها
كاستئذال الشرق في ذلتهم	وستقل الشرق في عزه
كلاهما يشقى (بوضوحيته) ^(١)	لا فرق فيه غير عنوانهم

يقف الشاعر هنا موقفاً صنيفاً من الاستعمار ويشهد لهم للكفاح وهذه نبرة جديدة في شعر الخليج فلا يقف الشاعر عند حدود البيئة والاقليمية وإنما يسمتد لسجل كفاح الشعوب الآسيوية . وقد ألق على " خالد الفرج " الجانب السياسي واتخذ من الشعر سلاحاً لمقاومة الاستعمار والدعوة للوحدة العربية ، فهو حينما يرثي الأستاذ " أمين الرافعي " محرر جريدة " الشعب " وصاحب جريدة " الأخبار " ينطلق لمخاطبة الرأي العام على لسان المرثي :-

وأقام العثل الملياً لنسنا	في سبيل الحق لا يخشى عقابنا
رافما في الشعب أعلى صوته	كيف ترضون احتلالاً واغتصابنا
يا بني (التايمز) انا أمسة	حررة توسع للضيف الجناحنا

ويحاول الشعراء في قصائد هم أن يكشفوا الواقع ويغصوا الحال الذي هو مصدر غضبهم وحمزتهم فيتوجهوا بالخطاب الى الجماهير ويشركوهم معهم ، ولا يرجع ذلك الى وعي الشعراء وانتماسهم في قضايا الوطن والأمة فحسب وانما يضاف الى ذلك تلك العلاقة القوية بين الشعراء والمناسبة والصحافة وفهمهم لدور الشعر ووظيفته على أنه أداة وسلاح للفضال والكفاح فيقترب دوره من المقالة والخطبة .

وليس الفرض الآخر الذي يرتبط بالشعر السياسي هو الشعر الاجتماعي

وقد تناول هذا الشعر بعض القضايا الاجتماعية التي لم نجد لها عند شعراء القرن العاشر - كما ذكرنا - فان هذه الملامح في الشعر الاجتماعي والاهتمام بالقضايا التي تؤثر في بنية المجتمع تسجل لهذه القصائد سبق في الارتباط بالواقع وقضايا العصر بصورها العامة التي يعتمد فيها الشعر على تسجيل بعض الوقائع . لولا ماصحها من تعليمية ووعظية اسقطتها في وحدة التقليد والمباشرة والخطابية .

لا نجد الا بالعلوم ونشرها في الشعب حتى ترتقى طبقاته

وتلزم هذه القصائد ظاهرة الحكمة انطلاقا من الميراث الشعري خاصة وانهم يتحدثون عن واقع اجتماعي أي من أشياء خارج ذواتهم ولا تخلو قصيدة من هذه القصائد من مواقف الحكمة والوعظ فالشاعر يرتبط بموروثه ليستخلص مواقف الحكمة هذه ، وفي نفس الوقت يتوجه الى جمهور المطلعين فيتشل هذا الموقف التعليمي الوعظي بأجلى صورته فيهبط الشاعر الى نثرية مملدة ومنطقية جافة :

دعوا المواطنين لا تحفوا لها أثرا واقفوا عقولكم سلبا واجابها
أولا تحفلوا بالمجد مهتدسا ولا بوارف ظل المز منجابها
أرجاء عزمكو والمجد دائمة ان اتخذتهم لها الألباب أقطابها^(١)

يحتمل الجانب السياسي وما يرتبط به من دعوة اجتماعية مساحات واسعة من دواوين شعراء هذا الاتجاه ان لم نقل كلها ، ويبرز هذا الشمول في ديوان " خالد الفرج " أما " صقر الشهبان " فهو أكثر تنوعا في موضوعات شعره ، ولنس هذه الموقف النفسي والمضامير الذاتية .

على أن الشعر السياسي هذا يرتبط بصورة أخرى وهي الحنين الى الماضي واسترجاع أمجادهم والفخر بمنجزاتهم فالشاعر يتخذ من الماضي أداة لاشارة الحاضر وإيقاظه ، ويتفق هذا الحنين مع آمال هؤلاء الشعراء الريادية حيث

(١) الكويت ١٩٧٠ / ١٠١٧
(٢) ديوان صقر الشهبان جمعه وقدم له أحمد البشر الرومي - الناشر مكتبة الأمل ، الكويت - السالمية .

لا يجدون في الواقع ما يشرح هذه الآمال ، وقد ينبه بعضهم لهذه الحالة قائلاً :

يعلل النفس بأجساده وبالنيات الصجد من دولته
ويقول في موضع آخر : (١)

وإذا ابن هذا المصرجا مفاخرنا
نحن المظالمون نفخر بالألسن
صعدت إلى قم الجبال جدودنا
فصلام صرنا في حضيب الوادي
بقواه فاخرناه بالأجساد
عظموا بقرطمة وفي بنسداد

ويأتي هذا الشعر - أحياناً - محللاً لتلك الإشارات التاريخية من أسماء
أماكن وأشخاص حتى يقترب الشعر من النظم التاريخي :

أيه هل تملعون مجد (أوال) حينما أزهرت لها الأيام (٢)
فلذا المجد في (المراقيب) نذكرها (خلفوها) لنا الجنود والمظالم
وأنا (أبو دؤار الأيسادي) بملئ لا تزيلها الأعوام
قالها من له (الصراقان) مشنتى (والأناضول) مربع ومقام

تلك أهم المحاور التي دار حولها مضمون الشعر الذي نشر في الصحف
في تلك المرحلة المبكرة ولا يخفى أنها موضوعات جديدة لم نجد ما عند شعراء
القرن التاسع عشر . وتبرز لنا من خلال تلك القصائد بعض الملامح والسمات
وقد أشرنا من قبل إلى ظاهرة الحكمة والنصح ، وكذلك ارتباط هذا الشعر
بالمناسبة والجمهور ما أبرز النزعة الخطابية بصورة واضحة فكثرت أساليب الحسنة
والنداء ، والأمر والنهي والتحسر والتوجع ، وذلك نتيجة لمفهوم الشعر عند هم
ومحاولة توظيفه - ولو بصورة جزئية - في المجالات السياسية والاجتماعية خاصة وأنهم
كانوا يعتبرون أنفسهم بالنسبة لجمهورهم رواداً وقادة ، وبذلك فإن صوت الشاعر
الخطيب سيكون أسرع في عملية التوصيل وجذب الانتباه ولكن لن تكون لديه
القدرة المستمرة على الإيحاء والتأثير ، ولذلك فإن استخدام أدوات التعبير

(١) الشورى ١١٤/١٣ يناير ١٩٢٢ .

(٢) الكويت ١٤/٦ .

الخطابية والتعليمية في الشعر تنفق مع شخصية الشاعر الذي حمل على عاتقه مهمة
الصح والتوعية ، واتخذ من الشعر سلاحا يحارب به الأداة الاجتماعية وينبه اليها
ويصارع به الفاسدين والمستعمرين ولا تخلو قصيدة من القصائد التي أماننا من
هذه الأدوات :

يا أيها المرب انهضوا واستهسلوا ان الحياة تزام ونضال

ويقول آخر:

لنقوم في الوطن العزيز بنهضة مع فتية هم روحه ونواته

ويقول ثالث :

يا قوم ان الداء ستأصل فينا سيفنى الجسم ونوطائه

بل نجد قصائد كاملة محشوة بمثل تلك الأدوات الخطابية مضافا اليها بعض
الشعارات السياسية ، وهذا بدوره يدعونا الى تناول ظاهرتين أخريين في هذا
الشعر هما " النثرية " وافتقار هذه الأشعار الى الصور ، فالقصائد التي نعالجها
تؤكد على المعنى الذي يستوى فيه المنظوم والمنثور ، ومن ثم لانجد ما يفرق
بين القصيدة والقطعة النثرية سوى الوزن والقافية أى أن أساس التفريق بينهما
انما هو عامل شكلي.

وطبيعة الحال " لا يمكن التسوية بين ما هو شعر وما هو غير شعر ، وليس
من شأن الشاعر أن يلتبس تصيرا متواضعا لشاعر الحياة اليومية وانما شأنه
أن يسمو بهذه الشاعر ويفذ بها ويبرزها في نسق عماده الخيال . كما أن طبيعة
الشعر المصري في أكثره انما هي ابتعاد عن التقريرية والبساطة في إيصال المعاني
وعرض الأفكار بحيث يمتد على الاشارة والابحار وذلك باستخدام الصور الفنية
التي فصلها النقاد القداماء في علم البيان ، وانما كان هدفه الشاعر الحديث
مخاطبة الجمهور والتفاعل مع القضايا السياسية والاجتماعية فانه لن يجد ما يسمفه
في صور الشعراء الأسلاف ولغتهم لأن شعرهم في أكثره لم يتوجه لمجالات خدمة

الجماهير المعريضة فاما أن يعتمد الشاعر الحديث تلك الصور القديمة في موقفه الملتزم بالقضايا السياسية الحاضرة فيدخل في دور التقليد ويفتقد الأصالة فسي صورته التي تعمد في مصادرها عن عصره وبيئته .^(١) واما أن يستخدم شيئا من الصور المسطحة الثابتة التي تقرب شعره من النشر بحيث لا يبعد عن أفهام جمهوره وابطال المعنى بيسره ، ومن هنا يأتي استخدام اللغة القريبة من فهم الجمهور والصور السطحية التي تعتمد على علاقات خارجية وذمئية . هذا اذا اعترفنا أولا بأنه لا يوجد الشاعر الأصيل الذي يتجاوز مثل هذا التناقض الموجود على مستوى الشعراء الذين ندرسه ، بشعرهم الذي يتسم بجمود الصور وسطحياتها ان وجدت وتلك التقريرية الجافة التي تصل الى حدود النشر الهابط .

أمة حية ومفنى خصيب	وقصور مثل النجوم فخام
ملأوا أكثر البحار سفينا	ماخرات كأنها الأعلام
وجبوا مورد (الأقاليم) طرا	فازد هي العصور واستتبالسلام
ثم لم يبق عندنا غير ذكرى	مالحن على الوجوه سود دوام
فاننا لم نعد علانا بجسد	ينقض عمرنا ونحن نيام
والسبيل الوحيد هو العلم	فقد أن للنيام قيسام

فالصور في الأبيات الأولى جامدة مفتعلة لم تضاف جديدا على النثرية الهابطة في الأبيات الأخرى فالقصور مثل النجوم فخام وأي قدرة تخيلية تثيرها مثل تلك الصورة الجافة سوى ما تحققه من قافية يتطلبها الشاعر على حساب الجوانب الفنية ولا نجد سوى تلك الحرفية في تناول التشبيه والتعامل مع الصورة من الخارج بحيث لا تمثل تصورا ذهنيا أو نفسيا للشاعر .

أما الصورة في البيت الثالث فهي مشوهة المعالم حيث يخرجها عن إطارها من الشعر القديم والآية القرآنية ليزيفها بدلا من أن تلتحم بشعره وتكون مصدرا للاشارة والايحاء .

(١) الكتاب الأول من الندوة العلمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة ص ٤١٥ .

ونجد في قصيدة أخرى تلك المقارنة العقلية بين الشرق والغرب ويضيف إليها تلك السميات الحديثة "السيارة" و"الطائرة" و"الفواصة" و"المدفع" التي لا تشير قدرات تخيلية سوى ما تؤيد به من خدمات تفضية يتطلبها الشاعر ليمرر موقفه من العصر ومفهوم الحداثة .

فجميع المرين أشاتته	وذاك مقسوم على وحدته
وذاك يهني العلم في بحثه	وذا يضع الوقت في حيرته
يستجمع الغرب قواه لكسى	يستمد المالم في صولته
فطوق الأرض بقضائيه	وقرب الغائب بسياراتيه
طبق سطح الأرض أسطوله	وامتلك القمر بفواصتيه
وذلل الريح بطيمااره	وأستنزل الأعم من قنتيه
وغاص في العلم وأسراراه	فأستخرج المكنون من علتيه
ولم تغ الأرض باطماعيه	حتى غزا الأفلال في فكرته

فهذا تحليل منطقي مباشر القصد منه التعليم واستتارة الهم خاصة اذا كان صاحب هذا الشعر ينشد الحقيقة كما ينشد الماحل السياسي وغيره .

أهوى الحقيقة والحقيقة مرة	كالشهد تؤلم مجتنبه حماته
لكنها لي مهدأ لأثنسي	عنه ولو غضبت على عاداته

"وإذا كانت رداه هذه الثرية والتقريرية تأتي في كثير من هذه القصائد فانتسابا لعدم لفة الكلام الحية التي تهتمد من هذه الثرية ولا تستفلق على جهه شور المتقين حينما يحرص الشاعر على إيصال أفكاره اليهم . وعلى الرغم من أن الشاعر يحاول أن يعتمد عن الصور القديمة في مجال خدمة الجماهير وموقفه الفكري المتختم فإنه لا يمتلك تلك القدرة المبدعة الأصيلة فيتمشرف في هذه الثرية وتبلغ مرحلة الاجادة عنده لفة الكلام الحيلة كما نجد ها في بعض تلك القصائد ولا نفعل بمد ذلك التعاضد اللغوي الذي يخضع لقدرة صناعية متكلفة فيصير به الشعر ملامغا بالمقابلات التي تنهك عقل القارى ولا تشير فيه أى تأثير واحساس وانما هي مقابلة منلاقية تحتها ضرورة النظم ومتابعة علاقات الألفاظ التي أقامها الشاعر القديم .

فإذا كان الشاعر القديم قد أحس بالحاجة الموسيقية والتكليف الممنونى فإن الشاعر هنا يتصيد تلك المقابلات التى تمتع على الركافة والثقل والارتباك مع وضوح الهدف التملين الذى يذكرنا بعصور انحطاط الأدب .

ومخضوبين أصاروا عن عواطفهم	رواد هم أهدلوا بالخصب اجداها
ومجدبين أصاروا العقل رائد هم	أعاد عقلهم الأجداب اغصابها
لسأل الكتب عن برهان صحفها	أقول من كان للبرهان طلابها

*

(٤)

وإذا كانت صحافة العشرينيات ونقصت بها مجلة " الكويت " ظلت تحافظ على المظاهر الكلاسيكية فى الشعر بمفهومها التملين للفن والأدب فان ملامح الجديد بدأت تظهر على صفحات " جريدة البحرين " التى صدرت فى سنة ١٩٣٩ وظهر شعراء جدد حاولوا الخروج عن نطاق الموضوعات السياسية والاجتماعية التى سيطرت على الشعر من قبل ، وليس معنى ذلك أننا نواجه مدرسة جد يسندة لها مفاهيمها وخصائصها ، ولكننا نجد بعض المتشورات الجديدة التى نفتقد لها عدد السابقين الذين استمروا فى عطائهم فنجد مثلا ظهور التجارب الذاتية فى شعر " فهد المسكر " التى تركت بعض آثارها على النواحي الفنية وحرفية الشعر وانتاعه للموروث .

كذلك نجد تلك الجهود التى جاءت على يد " ابراهيم العريض " لزمزمة الموقف الكلاسيكى والمفهوم التملين للشعر منذ بداية الثلاثينيات ، وقد تأثر ابراهيم العريض فى آرائه النظرية ومفهومه للشعر بالعقائيس الجديدة التى دعوت اليها المدارس العربية الحديثة وكذلك ماخلص اليه من قراءته للشعراء الابداعيين الانجليز . (١) فیر أنه لم يخلص لمفاهيمه فى حالة التطبيق فتأرجح شعره بين الموقف الكلاسيكى ومحاولة الابداعية سواه كان ذلك على مستوى القواعد أم على مستوى

(١) أوردنا تفصيلا ذلك فى بحثنا " اتجاهات الشعر البحرانى الحديث " .

الدواوين ، قلنا ان الصريح " حاول " أن يتجاوز هذا الموقف الكلاسيكي منذ بداية علاقته بالشعر ذلك لأنه كان يرضع من بيئة أدبية لم يشابهه أحد فيها من أبناء الخليج في تلك المرحلة فجاء الى البحرين من الهند في منتصف العشرينيات وأخذ يتعلم اللغة العربية على يد أحد المدرسين السوريين في البحرين وأصدر في بداية الثلاثينيات ديوانه (الذكرى) ثم أخذ ينشر قصائده في " مجلة الرسالة " في النصف الثاني من الثلاثينيات بعد أن أصدر مسرحيته التاريخية (وامحصاه) التي يعتمد فيها على المصادر التاريخية ، على أننا نلح شيئا من التطور فسي شعر الصريح خاصة في قصائده التي نشرها في مجلة (الرسالة) كما سيأتي . فقد أخذت هذه المجلة على عاتقها التعبير عن الروح الرومانسي في الأدب الحديث بعد أن توقفت مجلة " أبولو " عام ١٩٣٥ ، وكما هو معروف نجد التجديد يقوى ويشد بين البحرين نتيجة لما حفلت به الصحف من ترجمات ودراسات عن الأدباء الرومانسيين مثل " المجلة المصرية " و " السياسة الاسبوعية " و " الرسالة " و " البلاغ الاسبوعي " .

وكانت البحرين في هذه المرحلة تشهد انفتاحا لم يتسر لها من قبل نتيجة لما شهده الاقتصاد البحراني من تحول ملحوظ في البنية الاقتصادية للمجتمع وظهور مردود التعليم الحديث الذي بدأ في أوائل العشرينيات على كثير من أبناء هذا الجيل^(١) الذين أخذوا يتطلعون الى مصادر جديدة في الفكر والأدب وبدأوا يتفاعلون - نوعا ما - مع التيارات المصرية التي حملتها الصحف والمطبوعات المختلفة .

ويبدو من الخصومات الأدبية التي ظهرت على صفحات " جريدة البحرين " أن بعض المثقفين كانوا على اتصال دائم بكتريات الصحف المصرية مثل " الرسالة " و " الثقافة " وغيرها الا أن قضايا التجديد لم تكن واضحة في أنها نهم فموقفهم الجديد لم يتطور الى تحديد سمات الشعر العصري وإنما هو موقف تقليد لا يخرج عن تتبع تلك النماذج ومحاولة تقليدها فنجد " عبد الرحمن الماودة " ينظم

(١) ورد في احصائه سابقة أن مجموع المتعلمين من البحرانيين بلغ (٩٥٦١) من مجموع السكان ٨٩٩٢٠ وذلك في عام ١٩٤١ م .

بعض القصائد الغزلية ويحاول أن يقلد ابن الرومي والخيام وان كنا لانفضل
استيحائه لبعض قصائد شوقي في قوله :

هات الكؤوس ودع مقال اللاعن وإطرد هموم النفس في الاصبح
وان احمرت من الغرام تميمه فتأس عنه بمستساغ الـــــــراح^(١)

وقول شوقي المشهور :

آذار أقبل قهها يا صباح حي الربيع حد يقبلة الأرواح

غير أن " المعاودة " لم يخرج في مفهومه للشعر عن ذلك المفهوم
الكلاسيكي ووظيفته التعليلية والاصلاحية^(٢) وأحب أن يجارى حركة التجديد في
نظم بعض القصائد ذات الموضوعات الغزلية والخمريات ونظم بمسئف
الرباعيات وكما يقول صاحب جريدة البحرين " اكتشف شاعرنا الشاب الأستاذ
" عبد الرحمن المعاودة " على حين غرة وفي ساعة ابتهاج أنه يشبه عمر الخيام
في أكثر الأشياء ماعدا أمور قليلة كاللحمة واللسان وكالدخول الى الحسان ..
أما وقد كان الأمر كذلك فلماذا لا ينظم هو الآخر رباعيات^(٣) كما حسناول
المعاودة في هذه المرحلة أن ينظم المسرحيات التاريخية على أن نظمه في
هذه الجوانب لم يضيف جد يدا الى منظوره الكلاسيكي والتعليل للشعر
ولعل ذلك ما جعله يواجه حملة نقدية فنيّة تردت بين القديم والجديد
لخروجه الى مثل تلك الموضوعات الخمرية والغزلية وتستطيع أن تقول أن هذه
الحملة تطلعت الى المفاهيم الجديدة وان كانت مشدودة الى القديم .

وانا كنا قد استثنينا ابراهيم العريض في محاولته زهجة هذا الموقف
الكلاسيكي في الشعر الخليجي فانما نعتى موقفه النظري من وظيفة الشاعر
ومفهومه وأصول التجديد عنده وفقا لثقافته التي جعلته يطلع على أدب الانجليز
في مرحلته الرومانسية وتتمعه لمدرسة التجديد في مصر والمهجر وتبنى بمسئف
ما طرحته من مقاييس فنية متأثرة في ذلك بمدرسة " النبوة " والمجاز كما يقسول

- (١) جريدة البحرين ٢٧/٢١ يوليو ١٩٣٩
(٢) يقول المعاودة عن نفسه " ويقولون عنى أيضا أنني شاعر المناسبات أرادوا
بها نقدا واعتبرها شرفا وحيدا فلا يسمع لى شعر الا اذا احتاجت
المباطقة لذكري د بنية أو موسم قومي أقف فيه بين جموع الناس مناد يا الى
الاصلاح مذكرا بالفاض السعيد ، مجابها بالحقائق التي لا غبار عليها
خدمة لديني ، وتقانيا رفعة شان قومي . ديوان لسان الحال المقدمة ص ٦٠
جريدة البحرين ٢٩/١١٧ مايو ١٩٤١ .

(١) العقاد ولا نريد هنا أن نعبد ما حوته كتب العريض من تأثر ومحاكاة لذلك الموقف النظري الذي صدر عنه "العقاد" أو ميخائيل نميمة في كتابه "الفرسان" (٢) غير أن ذلك لا يسلب العريض حقه في الاضطلاع بمهمة التجديد في شعر الخليج إلا أن موقفه النظري لا يتحقق كثيرا على المستوى التطبيقي خاصة إذا كان موقف التقليد والمحاكاة يتغلب على جانب التأصيل حينما يعبر عن تلك الرؤية التي تجمع بين الأصالة والمحاصرة في ذات الانسان الفنان واحساسه بواقع عصره والاستفادة من موروثه معتركا مع قضاياها، وقد تثار هنا قضية (الذات والموضوع) في الأدب إلا أننا لا نريد أن ندخل في تلك التفاصيل التي تخرج بنا عن نطاق الزوايا التي نركز عليها هنا، فالعريض في مفهومه للشعر يعبر عن روح الابتداعية وذلك من خلال طرحه لتلك الأسس التي شاعت عند مدرسة التجديد، فإذا كان (ورد زورث Wordsworth) قد قال "إن الشعر هو الفيض الطقائي أو المعنوي للمشاعر القوية: (٣)

I have said that poetry is the spontaneous overflow
of powerful feelings.

فإن المدرسة الجديدة ردت ما يقوله وذلك بأن "الشعر تعبير عن المواطن" (٤) ويقول العريض: "فما الشعر في حقيقته إلا لغة المواطن كما أن الموسيقى اللفظية التي نوهنا بها ليست سوى ثوب تلبسه الماطفة للظهور".

أما في أصول التجديد فهو لا يختلف كثيرا عما نادت به المدرسة الجديدة في الأدب العربي الحديث فهو حينما يتمرض لشعر الصافي يطبق عليه ما فعله العقاد مع قصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل التي وزن بها الوحدة المضوية بمنزان المناطقة، بل أنه يكرر نفس تعبيرات العقاد "أما الصافي فمع كونه شاعرا فذا يعنيه - كغيره - أنه ينظم لمجرد النظم ولو وزن أبياتته بمنزان "صدق الشصور" أو عرضها على محك "الحاسة الفنية" لطرح منها زائفا كثيرا (٥).

- (١) شعرا مصر وبيئاتهم ص ١٩٣ .
 (٢) ذكرنا ذلك في بحثنا عن اتجاهات الشعر البهراني الحديث .
 (٣) The pelican Guide to English literature vol-5 P. 159
 (٤) الشعر والفنون الجميلة ص ٣٢ .
 (٥) من الشعر الحديث ص ٨ .

على أننا لا نريد هنا أن نتتبع كتب المريض التي لا يخلو واحد منها من شرح مفهومه للأدب في خطوطه متداخلة وغامضة أحيانا ، ولكننا سنحصر هنا على الناحية التطهيقية عند المريض التي تأرجحت بين الجد والقديم فإذا كان الشاعر يؤكد على التمييز الوجداني الانبساطي ويفضل القصة الشعرية لأنه كما يقول^(٢) يهتم من الأدب بهذا الجانب الذي يرى المشكلة انسانية قبل كل شيء أي لا تخص زيدا أو عمروا من الناس فحسب بل تتمدهم الى (الانسان) الجانب الذي لا يتقيد في الحكم لها أو عليها بطروفها العابرة التي قد تختلف باختلاف الأحوال . ولعل من هنا فضل القصة عند بعضهم حتى على وقائع الحياة . وصح امتيارها بابا من أبواب الأدب الرفيع اليوم وان كانت محض خيال . . .

على أنه تبقى بعد ذلك بل تجيء قبل كل ذلك - كما يقول أبو شادي مسألة الطاقة الشعرية والأصالة الفنية ، إذ لا جدوى للأدب من الكلام المعاد في صور شتى ، وان انتفع الشعراء أعيانا بأثار من نسميهم الشعراء المؤكد من Emphasizers متى تناولوا نغمات جديدة جميلة ووكدها بتكرارهم الموسيقى الخاص بهم أو أفرغوها في قوالب من صياغتهم . ولكن من الفبن الكبير في مثل هذه الحالات الاسراف في تقديدهم على حساب الشعراء الأصليين الذين كانوا مبعث الهامهم والنور الذي استوحوه .

ولذلك بدأ المريض فمسي رؤيته يضطرب بين الكلاسيكية والرومانتيكية فبالرغم من أنه حاول إضافة ذلك العنصر الرومانتيكي على قصائده التي نشرها في مجلة الرسالة منذ النصف الثاني من الثلاثينيات إلا أنها جاءت في صورتها المضطربة بين هذين الاتجاهين ، ولا نريد بطبيعة الحال أن نعيد هنا ما ذكرته الكتب من تعامل الرومانسيين مع الطبيعة ومكوناتها والحب والمرأة^(٣) .

-
- (١) القافلة ١٨/٣٨ أغسطس ١٩٥٤ .
 (٢) صوت البحرين ١٣٧١/٢ السنة الثانية .
 (٣) أنظر مندور الأدب ومذاهبه . د . غنيم هلال الرومانتيكية .

ولكن يكفينا أن نأخذ بعض تلك القصائد التي نشرها في مجلة الرسالة مثل
 " القبرة " و " هوا " و " عروس الماء " و " التمثال الحي " و ما نشر في " جريدة البحرين
 مثل " مي " و " نغفات " و " أسطورة الخيام " وغيرها لنرى ذلك الاضطراب أو اجتماع
 النزعتين ، ففي قصيدته " القبرة ^(١) التي يبدو فيها متأثرا ، " بقبرة شيللسي " Skylarkode نجد ذلك الحس الرومانتيكي في العزج بين عناصر الطبيعة
 ومكوناتها وذلك الشعور المناسب الذي يبرهن تجربة نفسية .

تقوم في أفق السماء أصيلا كنجم تراهي للمعيون ضيلا
 فيتخذ الصوت الذي تستجده مع الريح في رحب الفضاء سهيلا
 يدق على الأسماع خافت جرسه فان أعلنته الريح جاوز ميلا
 أقبرة هل أنت في الجوقطمة من الحسن سالت باللحون مسيلا

ولكن لا نلث أن نرى تلك الرؤية الكلاسيكية تجاه الطبيعة ومكوناتها
 والتي يقف فيها الشاعر واصفا من الخارج بحيث يبدو ذلك الانقسام بين
 الذات والمؤثر ، وبمعنى آخر فان القصيدة لا تتنظم رؤية ذاتية واحدة فتبرز
 لنا تلك الصور الجزئية السطحية .

تغالين في الالمان حتى اذا انتشت بهاروحك الولهي غفت قليلا
 كما تخفت الاوتار بمد رنينها ويبقى صداها في النفوس طويلا
 فأحسنتم في الترتيل حتى كأنما ظل الروض صار ضلما

ونرى اجتماع النزعتين أيضا في قصيدته " هوا ^(٢) حيث تغلت منه تلك النوعة
 الرومانتيكية مفسحة المجال لقدركبير من حرفيته الكلاسيكية في الوصف والتناول
 الخارجي .

وعلى الرغم من أن المرأة أو الحب كان الموضوع المحبب عند الرومانتيكيين

(١) الرسالة ١٠ مايو ١٩٣٧ عدد ٢٠٢ .

(٢) الرسالة ٢٣٦ / ١٠ يناير ١٩٣٨ .

الذى نزهوا عليه كل قدراتهم واهداهم وسما عند هم حينما أضفوا عليه عواطفهم
النهضة الا أن المريض يتعامل معه بحسبة غالبية ويتبع ذلك الوصف الخارجى
الذى يميز من ظاهرة الانفصال بينه وبين الموضوع ، فهو لا يختلف فى هذه
النظرة عن الشعراء الذين قال عنها .^(١)

بيد أننا لا نغالى اذا قلنا ان التشبيب بالمعنى الأول هو الذى
كانت اليه فى الأغلب الأعم نوعة الشعراء عندنا ، لأن هذا المنحى جد ملائم
للنظرة التى يألفها المجتمع الارستقراطى فى موكب الحضارات فى اتخاذه
المرأة دائما متاعا لا شريكة حياة^٢ فما الذى أضافه المريض اذن الى موضوع
المرأة ؟

(٢)
فتنيت لودنت لى قريبا . . . كما هيـــــــــــــــــه
فأرى شهرها يبللها وهى عاريـــــــــــــــــه
وأرى طرفها تصد به صد عافيـــــــــــــــــه
وأرى فى تورده الخد أشيا^٣ ثانيـــــــــــــــــه
وأرى حقتين وسطهما يعض غاليـــــــــــــــــه
تستمر فى النهوض وان تحن جاثيـــــــــــــــــه
وأرى الماء قد كساها على العنن حاشيـــــــــــــــــه
فقدت من مهابة الحسن تبدو ككاسيـــــــــــــــــه

المريض هنا يتعامل مع المرأة أومع موضوعه من الخارج من موقف
الرؤية والنظر بل لانرى احساسا فى هذه الأبيات ، نجد ذلك التعبير العادى
والأوصاف المكدسة وتفكك الأبيات حتى كأنه أراد أن يحقق الوحدة العضوية
بصورة ساذجة وذلك بتكراره كلمة (أرى) وتظهر هنا أمضا لفته القلقة التى
يتعامل معها بصورة تقريرية باردة لا تقوى على الايحاء والتأثير .

(١) فى الشعر المبرهن المماصر ص ٨١ .

(٢) الرسالة ٢٣٧ / ١٧ يناير ١٩٣٨ ، وأنظر المرائض ص ٦٣ .

ونجده في أغلب قصائده يصف المرأة وسحرها بحيث لا تخفى فحولته
الشرقي ، كما أنه ينزع تلك النزعة القصصية التي نراها عند ابن ربيعة غير أن
المليح يضي على قصصه أساليب الصنعة التي تخرج بالشعر إلى لفظة
الحدث المادية مع المرض المادي والتفريعية المباشرة ففتقد القصة
عنده دراميتها ودلالاتها الإيحائية ويتضح ذلك في قصيدته أو قصته
الاسطورية "التعال الحى" (١) وغيرها وأحيانا نجد المريض يترسم تلك الوحدة
المضوية ويتطلبها في شعره فلا نجد تمليلا لمثل تلك الكلمات في شعره عاطفي
"عندئذ " أن " وقالت " قلت " .

على أن ذلك إذا صح في الهيكل الذهني كما يتمثل عند " ابن ماضي "
بقدرته الإبداعية فإننا نلمح هنا تلك اللفظة المسطحة المادية في مثل هذا
الشعر .

وحدثتها بالحب وهي مصيخة على أمل أن تلتقي شفتاناً (٢)
أشاحت إلى الأزهار عنى بوجهها دلالا وقالت لي " كفى هذيانا
أتأمل متى أن أصدق بالهوى جزافا . . وطرفي لا يراه عيانا ؟
فقلت لها " يا صبي أما الروض ناظرا ولا الطير أحلى ما يكون لسانا
بأحسن من غد تورد في الصبا وأعذب من ثمر يفيض بياننا
لقد كان أولى أن نبيح لبعضنا عوالم بعض في ربيع صباننا

ويقول :

وعندئذ مالت التي بهيئتها وملت ، وأنسنا الوجود كلانا
فأد نيت شمري باشتياق لشعرها فما افتر حتى قبلته حناننا
وطوق زندي غصنها فتمايلت عليه بفننج ريشما تتدانسي
وقالت " أن ، هذا هو الحب

قلت هل هو الراح " قالت " فلنبل صداننا "

(١) المرائس ص ٦٤ وما بعدها وكذلك مجلة (الرسالة) ١٩٣٨ .
(٢) جريدة البحرين ٤ / ٤٤ يناير ١٩٤٠ .

وأحيانا نحس بالرقّة وهذوبة الموسيقى وتلك الفئائية الشفافة فسى
قصائده ونلمح تأثير ابن الرومي ببساطته وتصويره وموسيقاه التي يستوحىها
المريض .

يا هبذا لو كنت ذرة أئسب
أو كنت عقد قلادة في جيبه
أو كنت حلية خاتم بيانه
أو كنت مصحفه فيا أخذني على
فيمر بي أبدا على الأحداق (١)
متحركا مع قلبه الخفـاق
فأس وجنته لدى الاطـراق
طهر ويلثم دائما أوراقـسى

نجد قول ابن الرومي في قصيدته التي مطلعها (٢) :

لا تكترن ملامة العشاق فكفاهم بالوجد والأشواق

ويقول فيها :

ما للذي أضفى يلوم ذوى الهوى
أنى يمتف كل صنوف بسـه
أس صريع مواقع الأحداق
يثنى يديه على حشا خفاق

على كل حال فإن المريض هو أول من حاول زهجة الموقف الكلاسيكى
ومفهوم الشعر التمليسى ومفارقة في الخليج المرى في هذه المرحلة المبكرة
بالنسبة للادب في تلك المنطقة ، وقد تنوع إنتاجه فنجد عنده القصيدة الفئائية
والقصة الشعرية ، والملحمة ، والمسرحية ، ما يحتاج الى دراسة خاصة .

ونلمح أيضا بوادر أزمة أو عزلة جعلت المريض يترك نظم الشعر فى
هذه المرحلة ، وقد خاطبه الشيخ " عبد الحسين الحللى " بثلاث قصائد نشرها
في جريدة البحرين يناشده فيها الرجوع الى نظم الشعر ، ويقول في واحدة
من هذه القصائد (٣) :

أين للبلبل أن يلقي بيانه وهو لا يعرف فى الظل مكانه

- (١) الرابطة الصربية حـ ١٠٨ / ١٩٣٨ .
(٢) ديوان ابن الرومي حـ ٤ ص ١٧٠٩ تحقيق د . حسين نصار .
(٣) جريدة البحرين ٢١٧ / ٢٩ ابريل ١٩٤٣ .

فترة مرت عليه في الزمان
كان كالشده في حمل الأمانة
صوحت تلك الربي في زهرها
آفة لم تترك الطير وشانسه
فاذا لان بصمت بمد حسا
فلكى يطوى عن الافك لسانه

ويبقى بمد ذلك أن نفهم من قصائد الشيخ الحلوان بعض مثقفي تلك المرحلة كانوا يظنون أن " المريض " على أنه يمثل اتجاهها جديدا في الشعر بل إن بعض المقالات التي كتبها بعض البحرينيين في الصحف المصرية تضع المريض من جملة المدرسة العربية الجديدة في مصر وسوريا والمهجر، ويستخلصون من شعره تلك الأسس التي نادى بها المدرسة الجديدة .

أما إذا حاولنا أن نقيس عطاء المريض ورؤيته الفنية على مستوى الأدب العربي المعاصر قلن نجد شيئا ذا بال خاصة وأننا نجد كثيرا من الشعراء العرب الذين كانوا يماصرونه قد شقوا طريقهم بعطائهم الفني الجيد ولجوروا رؤيتهم الرومانسية .

أما " فهد المسكر " الشاعر الكويتي فقد وجد على صفحات " جريدة البحرين " فرصة لنشر نتاجه الذي جعل كثيرا من الناس في الكويت يوجه اليه تهمة الالحاد طورا ، وتهمة الخلاعة طورا آخر ما اضطره إلى المذلة آخر الأمر ، بعيدا من الناس ^(١) . وتشملت تلك الانطوائية (introvert) في شعره ما أدى إلى بروز بعض الظواهر التي تختلف قليلا عما كان سائدا عند الشعراء المعاصرين له من الخليجين والقيم التي تناولها شعرهم ، وأول هذه الظواهر الالتزام بالموقف النفسي تجاه المجتمع والبيئة وتمبيره عن تجاربه الذاتية واحساسه الشخصي وكأننا نقرأ اعترافات ذاتية وإن خالف ذلك قيم مجتمعة فهو يمرض علينا تجربته الخاصة مع الناس والحياة :

يا بائنة الشيخ يا مني النفس يارب حانة الحى أوقد الشوق نسا
أنقى غلتي فحين ضلوصى خافق شفه الصدى لا هجره

(١) فهد المسكر حياته وشعره ص ٦٦ ، عبد الله زكريا الانصاري ط الثالثة

واخرجى بى من عالم الافك والبهيمى تان والبقى والخنا والدعارة
لسماء الرؤى وشقى الأمانسى فبنات القريض رهن الاششارة

ويقول (١):

وطنى وماساءت بغير	ربنك يا وطنى ظنونسى
أنالم أجد منهم خد يدا	آه من لى بالخديسن
واضيمة الأمل الشريد	وخية القلب الحنسون
رقصوا على نوحى وأعو	الى وأطربهم أنينسى
وتحاملوا ظلما وهسد	وانا على وأرهقونسى
فمرفتهم ونبت تهم	لكنهم لم يعرفونسى
وهناك منهم معشر	أف لهم كم ضايقونسى
هذا رمانى بالشندو	ذودا رمانى بالجنون

نجد الشكوى والحزن اللذين تتشوه بسببهما قيم الشاعر ومقاليات بعد محاولات الخروج عن الاطار العام الذى تحدده البيئة والمجتمع فى نظريته الى الشعر والشاعر ، ونجد فى الأبيات الأخيرة تلك العواطف الحزينة التى لونت الفاظه وبهاراته وان كان التعامل مع اللغة مطروحا على مستويين مستوى الذات ومستوى المؤثر .

أما الظاهرة الثانية فهى تلك العلاقة المكشوفة والتعابير الحسية التى يتعامل بها مع المرأة أو الفتى حينما نلمح ذلك الشذوذ الجنسى أو الفزل بالمذكر ولم يفته هذا الفزل عند الشاعر الى حال أفضل من ذلك الحال الذى وجدناه عند شعراء الفحولة الجنسية فى وصف مناطق الشهوة فى جسم المرأة فالحب ما هو الا قصف ومجون ، ولعل الشاعر يحاول أن يهجم على ثقافته ومجتمعه بتلك الصورة الخليعة والتعامل من موقف اللذة ، أما فى أوصافه فهو لم يخرج عن القداما فى الفاظهم وصورهم .

لم يبلغ المشرين غرض	الجسم ذو صوت رخيم
وعيونه عسليسة	سكرى وذو شعر فحيم
والجيد أطلع والمسرا	شف كم شكات قبل النسيم
ظبي تفرار القيد منه	ولا كفرلان الصريم
والمرء تحسده على	رد فيه والكشح الهضم
ما كان أغناه بينه	ت الشفر عن بنت التروم
شوقى له شوق القطا	ة الى الفراخ أو الظليم

ويقول :

قسما برد فيه وكسـم
من مدنف بالردف أقسم

ويقول أيضا :

ما أن أداعب نهدها باناملى
حتى أطوق خصرها المـزولا

فالشاعر هنا لم يصف شيئا الى نماذج العصور المظلمة فضلا عن أن هذا الشعر لا يمثل تجارب خاصة ولا يعبر عن مشاعره مع تلك التجارب وإنما يتعامل مع الموضوع تعاملا خارجيا .

على أن الصهم فى هذه الظاهرة أن الشاعر يعكس فيها مدى حريته وانطلاقه فى التعبير عما يريد متغنيا بذلك هـ دور الهيئة والمجتمع .

أما من ناحية الأسلوب وحرفية الشعر عنده فلم يمد القديم هو المصدر الوحيد الذى يستقى منه الشاعر نماذجه وصوره ، وإنما أخذ من الشعراء المعاصرين ؛ ولعل أقرب مثل لذلك تشظيره لبعض قصائد شوقي ، بل اننا نلمح تلك الصور التى اشتهرت عند بعض حاوى ألوية التجديد فى الشعر العربى المعاصر .

فاشهى ياروح ، وازفر ياسعير
واضطرب ياعقل ، واشرد يا أصل
واجر ياد مع ، وأقبل يائذ يـر
وابك يا قلب ، وأسرع يا أجمل

انكربنى

واصرخى ياربج وانعب ياتوسر
وامهسى ياكأس واغرب ياقمسر

وتعالى ودعى قفل السفسر
بهبلا قص جناحيه القدر
وان كريسي

الا أن القدر المشترك في حرفية الشعر عنده والذي يبدو في كثير من قصائده لا يخرج عن ذلك اللاحاح على التفاصيل والجزئيات هيكل تبدو الصور منهكة ومكدسة بالألفاظ المتشابهة التي تفقد الصورة براعتها ، فيقترب شعره من الصنعة الفنية وهذه قصيدة نشرها في " جريدة البحرين " سنة (١٩٤١) .

لا الأتس أنس ولا الأفراح أفراح مضوا وما بحث عن سرى الهوى لهم منحتهم كل ماشا ° القرام ولا يا قوم نفس سالت لوعة وأسى بالله معذرة فالدهر جرحنى شقيت بالحب لأعاش السعيد به يا صاح لست بمرتاح فأشربها كل الأخلاء ° فى لهو وفى طرب وحسب قلبى آلام مبرحسة لسى من دموعى صهبا ° أبلبها ياخل والروح بالآفاق هائسة سل الأضائل والأسحار ملتصا كم أغض الجفن والأحلام شاردة أواه لا بهجة الأيام فى نظرى كفوا الملام فآمالى محطسة وهكذ الحب شوق ملحف وأسى	كلا (ولا الراح راح بمد ما انزاها وما أبانوا لى الشكوى وما باحوا غرابة فصرير الكأس منساح هلا عذرتم أهيل العشقان ناخوا صاب القنوط ومن يسقاه نواح ان الشقا بالهوى للغبب مفتاح صرفا وأشد ومتى يا صاح أرتاح وحسبهم منك عيدان وأقسداح خرسا هلولوجد زند فيه قسداح غليل قلبى ودعوى المنهى راح ترجوا المزاء وكم فى الجوارواح عسى تجيبك امساء واصباح عنه وتدنو خيالات وأشهباح حسن وليس بها زهو وأفسراح شيمتها بالهكا فالطرف سباح مضن ودمع وهم فيه ملحاح
---	---

فالسماة الكلاسيكية هنا لا تنضيف الى حرفيته جد يد ابل نجد الجزئيات التي تنهك صوره (بحث ، أبانوا ، باحوا) كما أنه استخدم كثيرا من الألفاظ دون أن يدلنا على صورة جديدة وانما اسراف فى التفاصيل (لوعة وأسى - لهو وطرب - آلام مبرحة خرس - زهو وأفراح - شوق ملحف وأسى مضن ودمع وهم) .

على أن هذه المحاكاة للموروث لم تحجب عنه النماذج المعاصرة
والقاموس الشمري عند المعاصرين ، ولا تفعل بمسند ذلك التكرار الذي
يمنح القصيدة انتظاما في الايقاع ويؤدي الى التألف والتصاعد الماطفي
ويؤكد الفكرة الا أن اللاحاح عليه يجعل الكلمة تستغنى طاقتها الايقاعية
ويكس الصور ويراكمها ويخرج بالقصيد الى حرفية الصنعة .

نوحى بمقر السجن نوحى فضاءه في أعماق روحى
نوحى فقد سالت جروحك مثلما سالت جروحى
نوحى فما أغنى غموتك لا ولا أجدى صبوحي
نوحى وبالسر المقدس لا يتوحي ، أو فبوحي

* *

نوحى فجسمك مثل جسمى قد طواه اليأس طيبا
نوحى فروحك مثل روحى كم كواها الوجد كيا
نوحى فنفسك مثل نفسى لم تجد زادا وريبا
ياللسقا ، وبالهبؤس شقية تهوى شقيبا

فكرة التفريمات والتفاصيل هنا جعلته يتكى على قدرة صياغية
واشتقاقية " قد طواه اليأس طيبا " كم كواها الوجد كيا " ونجد اصطناع تلك
المقابلات " فما أغنى غموتك ، ولا أجدى صبوحي " لا يتوحي ، أو فبوحي " .
" فجسمك مثل جسمى " فروحك مثل روحى " فنفسك مثل نفسى " .

ومن المظاهر الأخرى في شعره أنه يقترب من الوحدة النفسية والموضوعية
في القصيدة خاصة اذا خلص لتجاربه الذاتية المشبعة بجو القلق والضباع وسمات
التعرد والشكوى .

ولابد من الاشارة الى نقطة أخيرة وهى أنه يكرر في قصائده ذكر أنواع
من الطيور بعضها ورد في قصائد القداماء مثل " الحمام " و " الضراب " و " القطا " ،
وبعضها اشتهر عند المحدثين وان لم تخل منه قصائد الأقدمين مثل
" العندليب " و " القرية " أما الابل فوجدته يختص عنده بقصائد مفردة ، وظاهرة

ذكر الطيور هذه تكررت في كثير من قصائده حتى صارت أقرب الى الرموزان كان يتعامل معها من الجانب الوصفي الثابت ويجعله من مكونات الطبيعة التي يقف منها موقفا خارجيا واصفا جزئياتها .

وطنى وكيف يعميش مثلى بلبل مابين شعبان يفح وفضدع

فالشاعر لا يلبث هنا أن يتصرف الى ذاته ومعاناته الخاصة فموقفه من الطبيعة أو مكوناتها انما ينبع من المشابهة والتشثيل فالحماسة ليست الا مؤثرا يفجر الحزن في نفسه .

واذا ماهزت الذكرى الحماسا فقد ا في الروح يشد ووينوح

ويقول :

وتعالى ودعى قبل السفر بلبلا قص جنا هبه القدر

وله قصيدة بعنوان "البلبل" نشرت في مجلة (الكتاب) يحاول أن يخلع فيها على البلبل والطبيعة أحزانه بل يكاد يجعله معادلا لذاته وأحاسيسه مما يجعل الصور متحركة تتجسد من خلالها عواطفه وان كانت صورة التماثل الخارجي تلح عليه :

ولهان ذو خافق رقت حواشيه	يصبو فتشره الذكرى وتطويسه
كأنه وهو فوق القصن مضطرب	قلب المشوق وقد جد الهوى فيه
رأى الربيع وقد أودى الخريف به	بين الطيور كميث بين أهليه
فراح يرسلها أنات محتضر	الى السماء ويشكو مايعانيه
لا الروع زاه ولا الأكام باسمه	ولا عرائسه سكرى فتطهيه
يجيل ناظره فيه ويطرق فسى	صمت فيشجيه مرآه ويكيسه
ماذا رأى غير أعواد محشرة	على هشيم به وارى أمانيه
فللخريف صراخ فيه يذعره	والريح تزفر في شتى نواحيه

وعلى كل حال فانه يبقى بعد ذلك في شعر "المسكر" تلك المشاعر العسر الذاتية ومحاولة التعبير عن نوانع النفس ، وما نلاحظه في حرفيته من اجتماع

النهضة القديمة والجديدة ، وما يحمله من رؤية فيها شيء من الجدة على ساحة الشعر الكويتي ، فالشاعر هنا يلتفت الى معاناته الخاصة ويصدر في كثير من قصائده عن تجاربه الذاتية ، كما نراه يعتمد في هيكل القصيدة من تلك القافية الموحدة ، ولا تهمة المناسبة أو شيره فيتعلق بها ولا ينظم إلا من خلالها كما نرى ذلك عند من سبقه من الشعراء الذين استهدفوا الإصلاح والتعليم .

لم تكن البحرين في تلك المرحلة بمسيرة عن التيارات الفنية الجديدة بل كانت ملتقى لأدباء الخليج ومثقفيه^(١) وكانت الصحف الأدبية تجد الرواج في أسواق البحرين فيظل منها الأدباء على التيارات الفنية الحديثة التي تحملها هذه المجلات منذ أواخر العشرينيات ، وإذا كانت "جريدة البحرين" لم تعبّر عن خطة معينة أو منهج محدد تجاه هذه التيارات الفنية الجديدة التي تتفاعل معها بعض أدباء الخليج ومثقفهم ، لأنها شغلت بالدعاية للحلفاء - كما مرنا - إلا أنها فتحت المجال واسعا أمام التصورات الجديدة واهتمت بالجديد من الأدب دون أن تغفل القديم أو تحجبه ، ومن ثم نلح في الجريدة تياريين يطرحان نفسيهما على الهيئة الأدبية تيارا جديدا يميل الى المدرسة الجديدة وتيارا قد يما يمثله بعض الكتاب من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية .

وحيثما افتتحت "إذاعة الخليج" في البحرين سنة ١٩٤٠ بدأ أن هناك محاولة لتوجيه الأدب بواشراكه في الحرب الداعية فأجريت المسابقات الشعرية والقصصية ، التي تناولت موضوعات جديدة على الشعر الخليجي مثل "الحسب والبحرية" و"الجندى في ميدان القتال" وغير ذلك . والذي يهمننا ان نعرفه هنا

(١) حدثنا الأستاذ "عبد الرزاق البصير" قائلا ان البحرين في هذه المرحلة كانت بهوة النشاط الثقافي في الخليج ، وكان كثير من شباب البحرين يتصلون بالتيارات الحديثة ، بالإضافة الى انهم كانوا يجيدون اللغة الانجليزية ، وكنا نحن الشباب نجد في البحرين تلك البيئة المفتوحة التي لانراها في بلاد أخرى من الخليج .

هو كيف تعامل الشعراء مع تلك الموضوعات الجديدة بالنسبة لهم ؟ .

ولن نتحدث هنا عن خلو القصائد من مقومات الشعر ، أو التماسك الوصفي الخارجي فذلك أشياء واضحة بل هي من أسس الشاعر الكلاسيكي ذي الموهبة المتوسطة ، وبطبيعة الحال لم يشاهد الشاعر معركة حربية إلا من خلال الصور التي تنشرها الصحف وما يرد من أخبار عن تلك المعارك أو الأفلام السينمائية ، فغيره ومعلوماته لن تتمدى تلك المطالعة الصحفية ، ومن هنا يأتي دور الخيال وأهميته في الخلق الفني وتوليد الصور .

ولا نريد هنا أن نضرب المثل (بالبحترى) وخياله المبتكر حينما رأى صورة معركة انطاكية واستحضرها بتلك الروعة والخلود . والا فأين المعركة البحرية في قصيدة " الزائد " التي اقتصر فيها على وصف السفن بتلك الأوصاف المستهلكة والخيال الضعيف الهابط .

سائرات في سرعة ونظام (١)	فعلى السطح منه تهدو قلاع
اللب ومثل اللبوث يوم الصدام	هي في السلم كالمها تخلق
يخلط البحر في الهوا بالقتام	تقذف الموت كالبراكين نارا
في دوى يشيب رأس الغلام	هزأت بالرعود قصفا وومضبا

وإذا تلمست هنا ضعف الخيال في تلك التشبيهات المستهلكة القديمة فلن تحتاج بمد ذلك للدليل على الثرية الهابطة في قوله :-

" من نتاج الفكر الذي حير الناس باتقانه وبالأحكام ، ثم انك لن تحتاج الى الدليل لتبين اضطراب اللغة بين الفصيح والمبتذل ، بمعنى أنك قد تجد تلك الثرية واللغة الصحفية ومحاولة استيعاب التشبيهات القديمة وفخامة المفرد .

ومن هنا نجد تعامل الشاعر الكلاسيكي الذي لا يملك الامكانيات الفنية

والقدرات الذاتية مع موضوعه يكون من ناحيتين : الأولى نثرية صحفية ، والثانية تراثية يعتمد فيها على تشبيهات وصور الأقدمين الذين لا يستطيع أن يجاريهم أو يمتلك قدراتهم فيأتي شعره مضطربا بين الفصاحة والابتذال والصور المزيقة ، خاصة اذا كان الشاعر يعني نظمه على (كليشيات) يستمد ها من محفوظات ولا يستطيع أن يصل بها الى درجة التأصيل الفني .

*

(٥)

لن نعبد هنا ما ذكرناه سابقا عن المتغيرات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية على المستوى المحلي والعربي والعالمى ، وما أشير من مشكلات وقضايا سياسية واجتماعية وجدت طريقها من خلال وسائل الاعلام وامتلأت بها قصائد تلك المرحلة التي كانت صدى للأحداث والمتغيرات المتتالية محليا وعربيا ومن هنا ارتبط الشعر بالمناسبة والجمهور ارتباطا شديدا والتصدق الشعرا بقضايا أوطانهم وأمتهم العربية وأصبح الشعر سجلا حافلا بالأحداث والوقائع ، لذلك لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الأحداث التي سجلتها وسائل الاعلام والقضايا التي تهم العالم العربي سواء كانت محلية أم عربية هي التي تشكل الاطار الموضوعي لمعظم القصائد التي نظمت في تلك المرحلة .

وعلى الرغم من تعدد الصحف وتقارب اتجاهاتها نستطيع أن نميز شيئا من نظرتها للأدب ونوعية الانتاج الذي تنشره وان كان ذلك لا يجلنا نقرر أن هناك اختلافا كبيرا في نظرة هذه الصحف الى وظيفة الشعر والأدب بصورة عامة الا أن بعضها فتح المجال أمام الشعراء كل وفق اتجاهه وقدراته الفنية وحرفيته وأدواته مثل مجلة " البعث " و " صوت البحرين " التي أخضعت الانتاج بصورة عامة لنوع من الاختيار الفني والموضوعي تبعا لاتجاههم وأهدافها وخطها الأسلوبى الذى تحاول أن ترتفع به الى مستوى المجالات الأدبية الأخرى فى مصر مثل " الرسالة " و " الهلال " وغيرها .

ف نجد بعض الشباب يتجهون لنشر كثير من افئاجهم الذى لا يدل

على موهبة حسنة في جريدة " الخليفة " . أما " صوت البحرين " فتتشر انتاج الشعراء المترسين - نوعا ما - سواء كانوا من البحرانيين أم الكويتيين أمثال " هبذ الرحمن الماودة " و " فهد المسكر " و " محمد بن عيسى آل خليفة " و " أحمد محمد الخليفة " وغيرهم ، وكذلك بعض الشعراء العرب من المراقبين والبنانيين ،

أما انتاج الشباب المستجدين على الساحة الفنية فتعرضه على لجنة لتؤكد صلاحيته للنشر ، تقول " صوت البحرين " بمد أن تذكر الأسباب التي تجعلها تمتنع عن نشر بعض المقالات والقصص والقصائد " وقد اضطررنا الى بيان ذلك ما بلغنا من تذاير بعض من يرسلون لنا ما يكتبون ، وثورتهم علينا ، واتهامهم ايانا بأننا نقف حجر عثرة في سبيل تطورهم الأدبي ، والواقع غير ذلك ، فاننا لا نألو جهدا في تشجيع كل ناشئ ، والأخذ بيده حتى اننا اضطررنا أحيانا الى كتابة بعض المقالات من جديد . بيد أننا لانفعل ذلك الا متى ما لمحننا وراء المقال استمدادا أدبيا يمكن - مع التمهيد - أن ينمو ويؤتي ثمرا طيبا .^(١)

وتقترب من اتجاه " صوت البحرين " مجلة " الرائد " الكويتية . أما مجلة " الايمان " الكويتية فانها تركز على الاتجاه القومي والأهداف النضالية وتدعو لتوظيف الشعر لهذه الجوانب ، وتعمل مجلة " كاظمة " الى المحافظة فسي أسلوبها وفهمها لوظيفة الأدب .

أما بقية الصحف فتتسم بالبعوضة الفكرية ، واذ انتقلنا بمد ذلك للصحف الشمسية التي صدر أكثرها بمد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ نجد ها تخوض الممارك السياسية وتتجه للنضال مثل " القافلة " و " رصيفتها " الوطن " في البحرين و " الفجر " و " الشعب " في الكويت . هذه الصحف كلها تحاول توظيف الأدب والشعر خاصة لخدمة المعركة القومية وكسب الحقوق السياسية ، " القافلة "

لا تنشر الا تلك القصائد النضالية الحماسية ، وتدورالخصومات الأدبية فسى صحيفتى " الفجر " والشعب " حول استخدام الأدب سلاها فى معركة المصير ولن يكون غريبا أن نجد أحد هم يقول فى مجلة البعثة :

حادثات الدهر فى غاراته شغلتنا عن هوى قيس ولبنى

أو يقول :-

دعك من أحلال أخيلية مالها وزن ولا ثمن

ويقول آخر فى مجلة صوت البحرين :-

وأوقفت أشعاري على نصح أمتى ولم أتورع فى مقال ولا قصيد

كانت الصحافة فى مرحلة الخمسينيات جماهيرية فتوجهت الى الجمهور تشاركه آماله وامانيه ، وكان لزحف التيار القومى الذى كان تعديا مباشرا فسى وجه السياسة الاستعمارية أثره فى تحرك الطبقة المتوسطة فى الخليج لنيل بعض المكاسب السياسية والاقتصادية ، فقد وجدت المعارضة فى الاتجاه القومى منفذا لتحقيق مطالبها وحاولت توظيف جميع الامكانيات المتاحة لها لنيل تلك المطالب ومن ثم قام الشعر بوظيفته الاجتماعية للتعبير عن قضايا الوطن والشعب والأمة وحفل بالمناصر الشعبية ، ونعنى بها : الاصلاح ، والنصح ، والنقد ، والمعارضة ، والحماسة ، والاستجابة للأحداث ، والكشف عن أكبر قدر مما يراه الشاعر ويحس به ، وقد تركت هذه المناصر آثارها على فن الشعر وحرفيته .

لقد كانت مضامين الشعر فى مرحلة الخمسينيات امتدادا لما عالجناه سابقا فى مرحلة العشرينيات فهو شعر الأحداث والقضايا الوطنية والقومية الذى يستند على الماضى ويتخذ منه أداة لاثارة الحاضر ، وانعوة للوحدة والاستجابة للأحداث والتطرق لمشكلات العمروة والاسلام . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لازلنا نصحب ذلك التيار (الكلاسيكى) ما يؤكد استمرار خط التقليد

عند أكثر هؤلاء الشعراء وان كان حظ الموروث يقل ويهتز في الصور واللغة مما يقلل من تمسكهم بالمحفوظ من الموروث الا أن فهمهم لوظيفة الأدب ليس تخرج عن نطاقها الكلاسيكي وتحمله مهمة اصلاحية واتخاذها سلاها ووسيلة خطابية ، والتركيز على المعنى وارتباط الشعر بظاهرة الوجدان والارشاد التي تعد من مستلزمات الخطيب والاهتمام بالجانب العقلي والحقيقة الصافية والصياغة والالاحاح على التفاصيل والصور الجزئية التي تلمح من ورائها ذلك الانقسام بين الذات والمؤثر .

لقد كان للمتغيرات السياسية والاجتماعية أثرها على الشعراء ففى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فأثرت وعيه ورؤيته واتسع أفقه وارتبطت بمشكلات الشعب والأمة ، فاذا كان شاعر العشرينيات يستجيب للأحداث ولا يفغل قضايا الوطن والأمة بالحماسة تارة وبالاستجابة المفوية تارة أخرى فان شعر الخمسينيات خاصة بعد ثورة ١٩٥٢ المصرية يكاد يقترب من قضية توظيف الشعر في المعركة الوطنية والقومية بمد أن وجدت قوى الممارسة في الاتجاه الوجدوى والقوى طريقا لتحقيق مطالبها الاصلاحية .

وقد أخذت الصحف على ما تقها المبادرة في توجيه الأدب وتوظيفه في المعركة . فنجد " صوت البحرين " تقدم لمدنها العاشر من السنة الثالثة بهذه الافتتاحية " الأدب ومفاهيم الحياة " وتمتاز في هذه الافتتاحية عـدة اتجاهات ومدارس أدبية وتطرح قضية الالتزام من جانب على ، سوف لمن نجد لها أثرا في التطبيق خاصة اذا كانت هذه الافتتاحية تطرح قضايا على جانب كبير من الأهمية في فلسفة الفن والأدب كقضية " الفنان بين الالتزام والحرية " وقضية " الذاتى والموضوع " في الأدب .

ويبدو أن صوت البحرين حينما قدم لمدنها هذه الافتتاحية كان أساس الطرح عندها هو ربط الأدب بالواقع دون أن تنظر الى ما شيره بعد ذلك من قضايا فنية وفلسفية ، تقول الافتتاحية :

" فالأدب الصحيح - أدب الواقع والحياة والنور - هو الذى يستخدم

المجتمع والانسان ويقف على (مفاهيم الحياة) ويسبر غور (التناقضات)
 المجتمعية والطبقية ويكشف بلا تردد الأضرار والأدران التي يتخبط فيها
 البعض ، ويوضح العلاقات الحقيقية التي يجب أن تقوم بين الانسان وأخيه
 الانسان فيحارب الاستغلال والاستعمار ، ويصارع الظلم والعبودية ، ويهاجم
 الرجعية والاقطاعية . . . ويدعو الى السلام والوثام والحرية والكرامة الانسانية ،
 لا يعترف بالفروق الاجتماعية والعضوية ، ويؤمن بالملم والتطور ، ويسلك
 مجال النقاش والجدل العلمي للتوصل للحقيقة والكشف عن الكجبهولات . . .
 الأدب يجب أن يكون (عالما) ووطنيا (فلاخير في العالم اذا لم يكن
 وطنيا) . كما يقول سعد زقلول الرجل الوطني ، الأدب يستخلص حركته
 من مفاهيم الحياة وعلى الأدب مسؤولية كبرى . على من ينو بحملها أن يتجرد
 من هذا (اللقب) العظيم .

ولا ندري أى أدب هذا الذى يلج الى تلك الشمولية والموضوعية
 الخالصة والذى جعلنا نورد هذه المقالة أنها جاءت افتتاحية للمجلة ، ولكن
 لا يخفى أن هذه الافتتاحية المنقولة تخلط بين مدارس واتجاهات متمدة
 وان اتسمت بنظرتها الواقعية للفن كالمدرسة (الطبيعة) وما يسمى " بالفن
 العوجبة" (١)

على أن المجلة - كما يبدو - لم تقصد الى ذلك كله وانما نشرت ذلك
 المقال فى افتتاحيتها لتؤكد به ربط الأدب بالواقع وتوظيفه فى القضايا
 والمسئلات الوطنية والقومية فى مرحلة غلبت عليها الحماسة .

وتجيب جريدة (القافلة) على سؤال لأحد القراء^(٢) " ملفهـاب
 الشعر عندنا حافل بكل أنواع الشعر ولكننا نؤمن بأن الشعر القومى هو الشعر
 الحى فى عالمنا العربى ومن ناحية أخرى يعبر تعبيرا صادقا عن واقمنا " .

(١) أنظر مجلة عالم الفكر ٤ / عدد ٤ يناير - فبراير - مارس ١٩٧٤ ، وكذلك

٧ م / عدد ابريل - مايو - يونيو ١٩٧٦ ص ١٧٦ .

(٢) العدد ١٥ السنة الأولى ١٠ يوليو ١٩٥٣ .

ومعنى ذلك أن الشعر يرتبط بالواقع ويمر عن المشكلات والقضايا المختلفة ويتخذ موقعه من الحياة ودوره في البنية الاجتماعية ، ويظل سلاحا للنضال والكفاح كما ابتداء في العشرينيات وان كانت هذه الظاهرة تتسع في هذه المرحلة فتصبح أكثر ارتباطا بالمناسبة والجمهور وأخذت القصيدة تتطرق الى بعض المفاهيم الجديدة في الاستقلال والقومية والمد السوية الاجتماعية ، كما عالج شعر هذه المرحلة القضايا والمشكلات التي استجدت بمد الشروة النفطية .

وتمثل القومية المحور الاساسى الذى يدور حوله الشعر السياسى ولا يتناقض ذلك فى مفهومهم مع الجانبين الآخرين " الوطنية والاسلام " بل تكون هذه القومية مرتكزة على الاسلام مؤسسة عليه كما يتضح ذلك من المقالات الكثيرة فى " صوت البحرين " .

اذن يظلم الشاعر فى هذه المرحلة بأفكار جديدة تدفعه الى تناولها والتصبير عنها ويزداد الحاج المشكلات والقضايا على الشاعر خاصة وأنه يختلط بالناس ويخاطبهم من فوق المنابر أو من خلال الصحافة ، فنجد شاعرا يبكى المدالة الاجتماعية ، وآخر يعالج مشكلة العمال الأجانب، وثالثا يتحدث عن "الوساطة" الذى استشرى فى جسد المجتمع الى آخر تلك الموضوعات التى تهدف الى علاج الصوب الاجتماعية والاقتصادية ، ويعنى الشاعر فى ذلك بالتسجيل التاريخى للأحداث السياسية واصفا أو مقورا ، حاثا أو مصلحا ، منددا بالأوضاع الاجتماعية .

وبطبيعة الحال سنجد الشعر والمقالة يشتركان فى معالجة هذه الموضوعات بل ان الشاعر يعتمد على وسائل الاعلام أو المناسبة فى اثارها لبعض الأحداث والقضايا ليلتقط هو بالتالى الفكرة فيصير عنها بالقالب الشعرى .

على أننا نلاحظ منذ نهاية الحرب المالية الثانية أن الشعر يتسم

بقدر من القلق السياسى وتضطرب فى د ا خلق أنه هزن مصحوبة بالتمريض
نتيجة لما أسفرت عنه الظروف السياسية بعد الحرب.

لمن أصوغ أنا شهيدى وأوزانى	وليس فى القوم من يصفى لألحائى (١)
يامن يلوم على صمتى ويعذلنى	الوضع يالائى بالصمت أغرائى
شكوت لو أن قومى كان يظلمهم	شد و البلايل لا تتعاب غرسان
هذى الأناشيد فى يأس وفى أملى	وفى طموهى وفى يؤسى وحرمانى
فلا تحس اذا رنت مقاطعها	الا بدقات قلبى الممتب العائى
لما تجد أذنا فى القوم سامعة	كأنهم خلقوا من غسبير آذان

ويقول الآخر :

وانى لصفون بدارى وموطنى	نصيبى هنا الاعراض والنظر الشمرى
وذنبى فى البحرين أنى أدبها	وأنى على رغم الأذى ابنها البكرى

(٢)
ويقول :

ولا لائم قومى على هفواتهم	ولا منكر ما هم عليه من الصمد
تفدى شجيرات القبور بأعظمى	وتطمم د يدان المقابر من جلدى

ولاشك أن هذا الموقف النفسى يمر ضلنا جزءاً من تجربة الشاعر مع
الناس والحياة ولكنه لا يتزحزح عن موقفه الكلاسيكى فلا بد أن يصف لنا موقفه
وما فيه من نبل وصلابة وكأننا أمام المتنبى وهو يتحدث عن مواقفه العظيمة :

أنا ان حلت السجن ليس بضائرى	ان التحجب شيمة الأقمار
والسجن عار أن يحل به الفتى	عف الميامن طاهر الأيسار

ونجد كذلك انطلاق صوت الأنا " وكأننا أمام تجربة المتنبى .

ترفمت الا عن فعال زكية	تبرهن عن فضلى وتنطق عن مجدى
وأوقفت أشمارى على نصح أمتى	ولم أتورع فى مقال ولا قصص (٣)

(١) البهثة أغسطس ١٩٤٨ وكذلك أيام الكويت ص ١٦٩ .

(٢) صوت البحرين . / ذو القعدة ١٣٦٩ .

(٣) الأصح : ووقفت .

فهذه الأبيات تعكس نوعاً من الاضطراب في موقف الشاعر من الحياة عامة في قيمها السياسية والاجتماعية ، ويصل القلق السياسي عند " خالد الفرج " الى حد التهكم والسخرية :

(١)	تمخض الطود فهل من خبير	ينهى عما قد جرى من عبر
	تبسم الناس وقالوا لنا	قابل حسونة " أهزنب-ماور "
	ياأمة القول ألا فملــــة	تبقى لكم في الناس بمد الأثر
	لولا اعتزازي بجدودي الأهل	سادوا وأوشاد والمجد فيما غير
	لقلت يا (ماو ماو) هل عننكم	لى صبغة ، أو فلفل من شمر !

ولكن هؤلاء " الشعراء " - على الرغم من مواقفهم هذه - لا يستطيعون التغلص من مؤثرات الحكمة والعقل فخلاصة الموقف عقلانية حتى من خلال عملية الرفض لبعض القيم الاجتماعية والسياسية .

(٢)	وأول قيد طوقوني بهنله	ثياب وأقماط على الجسم تلتف
	فما اعترت ميلادي وما اخترت نزعتي	ومالي في التاريخ من سيرتي حرف
	أعيش كما شاءوا وشاء اجتماعهم	تكييفني عادات قومي والمصرف
	وعقلي كجسمي ما ملكت قياده	وغايته أنني لما رسموا أقفسو

فهو يستمد هذه التجربة من القديم حتى نحس أن القديم بأسسه فيحاكيه حتى في تجاربه التي هي خلاصة موقف عقل من الحياة .

ولا نريد هنا أن نعرض لمضامين الشعر في هذه المرحلة الذي هو في أكثره شعر سياسي يقترب من النشيد الحماسي الذي تتشكل في داخله سمات الفضب والدعوة الحارة للنضال خاصة بعد الثورة المصرية ، وقصدت ذلك المضامين في بحوث خاصة ^(٣) . وسنشير هنا الى بعض القضايا الجديدة

- (١) نشرتها القافلة ٢٢/٢٧ يناير ١٩٥٤ .
- (٢) الرائد ١ / مارس ١٩٥٢ .
- (٣) أنظر القضايا المربية في الشعر الكويتي الحديث ، واتجاهات الشعر الجوراني الحديث للباحث .

التي أشيرت في المجتمع الخليجي في تلك المرحلة محاولين التركيز على بعض
الظواهر ، فعلى الرغم من وعي الشاعر بقضايا أمته وارتباطه بها برؤية
أوضح مما كانت عليه في السابق نجد فهمه لدور الشعر ووظيفته لم يخرج عن
كونه سلاحا لمقاومة الظلم والاستعمار وأداة للحث على التقدم والرقى والمدحوة
للنضال .

مدركة للمنطق الأبهدي	يا قوم ثوروا ثورة حمرة
وتأروا للسهل والغد فسد	لن تسعدوا حتى تلبوا الردى
عربنها القدس والقنفد	عار على الآساد تسليمها
صروف دهر ظالم مجهد	اني وان جارت على أمتي
أخطأها كالقائل المقتدي	لا أنثن عنها ولا أقتفي
وان على رشد مشوا يرشد (١)	"يقوى الفتى ما غوى قومسه

ولاشك في أن هذا الشعر يسقط في وهدة المباشرة والخطابية
والاضطراب بين الفصاحة والابتدال واجتلاب بعض المفردات القاموسية ،
والا فانظر الى هذه الصورة الجزئية الساقطة :

في كل يوم حادث وقعسه في القلب كالمنشار والمبرد

ولن نتحدث عن التضمين الذي لا يشير في ذهن المتلقى سوى هيست
دريد بن الصمة :

وما أنا الا من فزية ان غموت غويت وان ترشد غزية أرشد

ولم يتخلف الحنين الى العاضى عند شعراء هذه المرحلة ، بل ذهب
بعضهم الى نظم التاريخ الاسلامي أو جهاد الرسول في المناسبات الدينية
وذلك بسبب ما يحسه الشاعر من تناقض بين واقعه وماضيه ، ولا يلبث الشاعر
بعد أن يحدد مفاخر العاضى وجهاد السابقين وما صنعوه من عزة وفخار
أن يسحب شعره على الحاضر الممزق وزعمائه المتناحرين المتخمين :

ويج قوصى الذين تهادت	(١)	خيلهم فى الممامع الحمراء
ومشت فوق جبهة البضى تطوى		غيبب الذل بالسيف المضام
لا أراهم فى هذه الأرض الا		أما قد تشردت فى المنرا
كل شبر فى الأرض فيه زعيم		ساخر من سداجة الدهما
أبيهمون ذلك الشعب مهلا		رب يوم غضب بالد مسما
يدرك الشعب فيه معنى الكرامات		ويطوى هياكل السفهسا
المقيمين فى البروج افتخارا		وهم من صنعة الأعدا
لا أرى فوق منبر المجد منهم		غير كبر الزعامة الرعنا

على أن الشعر يبدو أكثر تنبها للقضايا والمشكلات الاجتماعية خاصة وأن الجانب الاجتماعى يرتبط مباشرة بالجانب السياسى فقد تناول هذا الشعر موضوعات جديدة أثيرت على صفحات الجرائد مثل : مشكلة العمال الأجانب الذين يزاحمون الوطنيين فى غيرات بلادهم ، فنجد الشاعر "الماودة" يصفها بأنها خطة استعمارية مرسومة .

مالتفريبيها يعيش منصما	أسفا ونحن بزمره الفقرا
فيجوى كالشحان فى أسماه	ويسير عنها فاحش الاثرا
لا تعجبوا فالأمر ليس بهمهم	ذى خطة مرسومة بخفنا (٢)

ونجد الشاعر الكويتى يعالج المشكلة نفسها :

وأرى الغريب اذا يحل بأرضكم	ريان يكرع فى الزلال الباردا
واضلة القوم الذين قلاهم	لأقارب ، وهوام لأباعدا

أما قضية "المرأة" فعلى الرغم من أنها طرحت على أساس تعليمها واتاحة الفرصة لها منذ زيارة "الريحانى" للخليج ودعوته لتعليم المرأة حيث واجه الريحانى معارضة شديدة من قبل بعض المتدينين ، كذلك

-
- (١) صوت البحرين / ١ محرم ١٣٧١ هـ .
 (٢) صوت البحرين / ٧ / ١٣٧١ هـ .
 (٣) البهثة يوليو ١٩٤٨ وكذلك أيام الكويت ص ١٦٩ .

برزت الدعوة الى سفور المرأة في جريدة البحرين - كما ذكرنا - الا أن هذه القضية لانجدها ترد كثيرا في أشعار هؤلاء ، خاصة وأن مثل هذه القضايا الاجتماعية "الفقر، الجهل، الحرية، المرأة" . تدلنا على موقف الشاعر من مجتمعه وتناقضه مع تقاليده ، وان كانت قضية المرأة - بصورة خاصة - لا تطرح من خلال المعاشية الفعلية لها ، ونجد في شعر "عبد الله سنسان" هذه الدعوة لخروج المرأة ومخالطتها الرجال (١) :

وسقوك بالقندح الميرير	حبسوك بالبيت الحقيير
كالطير في القفص الصغير	حبسوك في زنانبسة
رك بين جدران وسور	وانا أرادوا من أسا
ان جملوك من خدم القصور	مانا أرادوا منك
ن من المكيلة الأسيير	مانا صاهم ينتجو

ثم يقول :

بالله أيتها الفتا	ة على الفبا والجهل ثورى
ثورى على القيد الثقيل	وحطيه على الصخور
وتحررى من كل رجس	يموقك بالمسيير

وانا تجاوزنا تلك الثرية الهابطة وبعض الأخطاء اللغوية في قوله "يموقك بالمسيير" بدلا من "يموقك من المسير" واللاحاح على التفاصيل والجزئيات نجد الشاعر يعالج هذه القضية من وجهة نظر صحفية بحثة وما يدور بين الناس حول هذه المشكلة ، ولكنهل لاتصل الى أعماقه فلا تشيهر فيه ذلك المستوى المتناقض بينه وبين بيئته ، ولذلك يأتي ذلك الانقسام بين الذات والموشر فهو يردد في شعره ما يطرح في الصحافة من مقالات عن المرأة وحريتها ، فالأساس هنا انما هو التسجيل فقط .

على أننا بعد ذلك نلمح هذه الصلة بينها وبين قصيدة "شوقى"

حين جعل المرأة أو الفتاة طيرا يريد الخلاص من أسار السجن :-

قل للرجال طفى الأسير طير الحجال متى يطير
أو هي جناحيه الحسد يد وهز ساقيه الحريير

ويبدو أن الشاعر وجد نموذج المختار في قصيدة شوقي فقلدها حينما أراد أن يتحدث عن قضية المرأة خاصة وأن الناظم مفرغ بالتسجيل الفوتغرافي كما يلح الي ذلك ديوانه .

وإذا انتقلنا الى السمات والظواهر التي تبدو في شعر هذه المرحلة سنجد أنها لا تختلف كثيرا عما قلناه سابقا خاصة وأن تلك الظواهر ترتبط بمفهومهم لوظيفة الشعر، وموقفهم على أنهم دعاة ومرشدون فالشعر يمجر عن بيئتهم وليس له صلة كبيرة بذواتهم ، فوظيفة الأدب عندهم توجيهية وعظمية وشعرهم يمجر عن أحداث سياسية واجتماعية فهو يقرر حالة ويصف واقعا ، فالشاعر هو الخطيب الذي يقف ناصحا بين الجموع لذلك كثرت تلك الأنماط الوعظية والخطابية التي ينشدها الشاعر لتوصيل المعنى وإثارة الجماهير، أما المناسبة فلها شأن كبير مع شعر هذه المرحلة ما جعل الشعر ينافس الصحافة في تتبع الأحداث وتسجيلها ومن ثم قادهم ذلك الى تلك الخطابية البارزة والمهتافات السياسية التي تلازم شعرهم في المناسبات القومية :

يا أمة العرب ، ويا من لها في سالف الأعصر مجد أثيل (١)

ويقول أيضا :

هبي وللمجد الرفيع اعلى لا يبلغ المليح قط كسول

ويقول آخر:

أقيموا المعدل واستفتوا المقولا اذا جن الدجى ودعوا الفضولا
عروبتنا تناشدنا جميعا على أن نترك النوم الثقيل (٢)

(١) البعثه فبراير ١٩٥٢ .

(٢) الايمان آذار ١٩٥٣ .

ويقول :

أقضى الليل مضطرب الفؤاد أنادى أمتى أدعو ببلادى
أردى ، حتى هي على الجهاد لقد بان الضلال من الرشاد
فتوروا يا شباب العرب طرا

ويقول آخره :

كلنا في الشرق اخوان فـا فرقتنا دعوة المستعمرين
فلنلم الشمل حتى نلتقى في سهول القدس في تلك الحزون

فالشمر كما هو واضح .. انما يعنى بالتوصيل والباشرة ويفقد قدرته على الالحاء والتأثير حتى باتت النثرية صفة ملازمة لمثل تلك القصائد الحماسية على أننا نلمس بجانب تلك النثرية استيحاء القديم والاعتماد على المحفوظ في الصور واللغة :

مـاللسيـوف تـثن في الأعمـاد ظمأى الى صهيج المداة صوادى (١)
والخافقات من البنود تعفرت ولكالما خفقت على الأجنـاد
والصافات من الجياد تلهفت شوقا ليوصى غارة وطـراد ؟
لا خالد في القوم يمزو ظافرا بالصيد من مضرولا ابن زيـاد
القاتحون هوت عروش فخارهم وعدت عليها للزمان عـوادى
ما للأعارب لا وهت عزماهم هانت مرابهم على السـرواد ؟

ويستمر الشاعر في جو القديم حتى يطفى هذا الارتداد الى القديم على الحدث الذي يحركه والمؤثر الذي يدفعه الى النظم ، على أن ما يقابل ذلك تلك النثرية الركيكة في قول الآخر :

ونحن اليوم كالضرباء فيه وهل طابت لمفترب اقامة (٢)
لقد أخنا بنا قوم لئسام وضعنا في أكهم الزعامة
فسامونا الهوان وما ظمفسرنا بشى منهمو غير الندامة

(١) البهثة المدد الثالث فبراير ١٩٤٧ .

(٢) صوت البحرين ١١/١٣٧٢ هـ .

دمو فتحوا البلاد لكل بساغ وغداع تزود باللامسة
إذا ماهش مبتسما لقوم رأيت المكر خلف الابتسامة

ولا نتحدث بعد ذلك عما ورد في الابيات من تشبيه أو استعارة فهي
جاهزة عادية في التمييز ولا تمت الى التوليد الخيالي بأية صلة ، على أن هناك
درجة أخرى من الثرية ، بل لعل النشر يعلو عليها بفصاحته واتساقه :

فلنحقق لما نحباً ما نينسا إذا والفرد شهى المناهل
باجتياز الصواب نيل الأمانى وبخوض المنون حل (المشاكل)
سهر الضرب للمعالي ~~و~~ نومة لا ينسامها قط عاقل
أخذوا كل ما غمناه من علم ومالم تنله كف نائل

على أننا لا نغفل ذلك الشعر الذى نشر فى بعض الصحف مثل
مجلة " البعثة " و " صوت البحرين " حيث نجده يتخفف من استيعاب النماذج
القديمة ويتجه الى الشعر الجدي فنجد تأثراً واضحاً بشعراء (المهجر)
وشعراء جماعة (أبوللو) .

وعلى الرغم من أننا نرى شيئاً من الاضطراب فى مفهوم الشعر عند
بعض الشعراء الكلاسيكيين الا أنهم لم يفادوا تلك الوظيفة التقليدية للشعر
وان أحب بعضهم أن يستوحى بعض التسميرات من قاموس المحدثين فنجد
أحد هم يقول عن الشعر :^(١)

أنا منه على المدى وهو معنى قد أتينا من عالم الأرواح
وامتزجنا فن شمورى شعرى وانقباضى به ، ومنه انشراحى

فلنفس فى ذلك صوت أبى شادى " حينما يقول :
قلهن الخفوق مصاحباً أنفاسى شعرى وما شعرى سوى أحساسى
هو ملأ أنفاسى وفى مجرى دسى كالحب فاتحدا مع الأنفاس

ثم لا يلبث أن يردد المفهوم الكلاسيكي للشعر:
 أرسله منسجما رائعا
 مسلسل اللفظ بأوزانه
 مهذب المعنى ، قوى البناء
 يمجز باغية باتيانسه
 قد ضرب الحكمة في قوله
 وأثبت القول ببرهانه

ولذلك سوف نجد هذا الاضطراب والاهتزاز يسرى على أساليبهم
 وانتاعهم للموروث في اللفظة والصور فبينما نجده يستوحى معاني المتبسي
 وصوره في قصيدته

بما التملل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن

لا نلبث أن نراه يردد بعض الألفاظ التي شاعت في قاموس الشعراء المجددين
 ولكن ذلك لا يخرجهم عن مفهومه الكلاسيكي للشعر وأنه أداة وسلاح للكفاح
 والاصلاح ، وفهمهم للغة على أنها ألفاظ أقصى ما يراى بها الفصاحة ،
 وليست تلك الأداة التي تمكن من الخلق والابتكار خاصة اذا كان الشاعر
 يفهم الخيال على أنه تابع للمقل ، فلا احتكام في هذه الحالة يكون في القدرة
 على التوصيل ووضوح المعنى وليست تلك القدرة على الالهام والتأثير . ولذلك
 يكون المعنى قدرا مشتركا بين النثر والشعر فيصبح المعول الأساسي للتفريق
 بينهما عاملا شكليا .

على أن النظرة الاصلاحية والتعليمية للشعر لم تكن كل الانتاج الذي
 يطالعنا من خلال الصحافة وإنما فسحت بعض الصحف المجال للخروج من
 هذه النظرة الكلاسيكية . كما نجد ذلك في شعر " احمد المدواني " الذي
 ورد كله من خلال الصحف سوا كانت هذه الصحف قبل الاستقلال أم بعده .

فالمدواني يمبر عن روح مبهجة في قصائده ويصدر عن فهم آخر للشعر
 فنجد مثلا حينما يتمرض لدوان " ابراهيم البريقي " " العرائس " يصعد
 عناصر الشعر الصحيح في نظره فيقول " صدق العاطفة ، جمال التعبير ، دقة
 الألفاظ ."

ويحاول " المدواني " أن يصدر في شعره عن تلك العناصر، خاصة وأنه يتعامل مع اللفظة على أنها أداة لتحريك النفوس في دالاتها الرمزية والايحائية، ولعل هذا ما أشار ببعض النقاش حول اتجاه " المدواني " في مجلة (البعثة) .

ويستوحى في التطبيق (في كثير من قصائده التي نشرها في مجلة البعثة) اتجاه " ايليا أبي ماضي " فيما تسميه " نازك الملائكة " " المهيكل الذهني " أو ما يطلق عليه مندور بالنسبة للشعر المهجري (الشعر المهوس) .

ونجد في كثير من قصائده التي نشرت في مجلة (البعثة) ترديدا لفكرة معينة يعالجها ويناقشها كما عند (ابي ماضي) وتكتسب القصيدة عنده تلك الوحدة الموضوعية، ولذلك يبدو اتجاه " المدواني " متميزا عن زملائه من الشعراء، خاصة وأنه يستوحى تلك النماذج المهجري بلحظاتها الحوارية التي تعطي للفكرة تفتحاً وتنويراً .

قالت : هو الانسان يصعد نفسه	فأجبت : ما أهرأه أن يتحسرا
قالت : عليك اذا اثاره عزمه	فأجبتها : وعليك أن يتبصرا
قالت : وهل لي أن أنير ضميره	حتى يرى في دهره ما لا يرى ؟
فأجبت : تلك قضية لا تنتميني	دار الكلام بها وعاد مكسرا
قالت : اذن خل الوري وشئونهم	وأربأ بنفسك أن تكون مشررا
يا صاح ، لو غرلت أمجاد السورى	ألفيت أكثرها حديثا يفتسرى
ان كتأكبرت الحقيقة وحدها	فالآل أولى أن يكون المكسرا

وعلى الرغم من أنه يتبع تلك الروح المهجرية عند " ابي ماضي " أو " جبران " إلا أن قصائده لا تحقق المقاييس الفنية لهذا النوع من الشعر حيث تبدو عليها مسحة تجريدية ومنطقية، كذلك ما نراه من اهتزاز التجربة عنده التي لاتصل الى عمق تجارب المهجرين :

قال الناصحين	قالت الدنيا لأهلها
تخذوا الأجران	جهل الحكمة قوم
تخذوا الأفرح فنا	عرف القصد أناس
لهم حلوا بمغنى	كلما أجدب مغنى
ر مضوا عنها للدار	وإذا ضاقت بهم دار
من حتى فوالقفسار	وهبوا أنفسهم للأناس
من شمورا بالوجود	كل ما جدد في النفوس
عن حس جد يد	وأراها صورا تفصح
مى وهنوان المعادة	فاجمليه هدف المسد
تاليه وعهدة	ولتكن منك استجابها

لقد كان أقصى ما يطمح إليه بعض الشعراء في قضايا التجديس بالنسبة للشعر هو أن يصلوا إلى تقليد النماذج المهجرية أو بعض شعراء جماعة (أبوللو) أمثال " إبراهيم ناجي " ، " هـاو " على محمود طه " أو الشاهي :

وعلى الرغم من أن طموح " المدواني " يدور في هذا الإطار فانتسابا لا يمكن أن نفعل تعامله مع اللغة والصورة وذلك من منطلق مخاير لزملائه فيستفيد من لغته وموروثه ليخرج بها صورا منصهرة حية ، يستفيد منها في حرفيته الفنية حيث تتميز صوره بقدر من الأصالة وليست مجرد ترقيع لنسيج الشعر فاللغة ، تتسع باستخدام الرموز والايحاء وتطلق لتفادرتك الصبغة التقريرية والنثرية ويخرج الشعر بها عن إطار المناسبة التي تدفع الشاعر إلى الاهتمام بعملية التوصيل .

يتضح ذلك من خلال ما نطلق عليه (الشعر السياسي) الذي غلب على الشعر منذ الربع الأول من القرن العشرين ، " فالمدواني " يتعامل مع هذا الشعر بمنهج يختلف تماما عن زملائه ، فهو يقول في قصيدته " نداء (١) :

على أننا نجد تلك اللغة الطيبة التي لا يقتصرها لتحقيق الهدف ،
وتوائم دواعي النظم وانما تأتي ملائمة لجو القصيدة وان بدت تلك السرداية
في قوله :

ولا ندم ولا أسف مقبيل من العشرات ، في كهف العقاب

ولا يخفى أن الشاعر يفهم دور اللغة في اثراء المضمون ويمتنبه لمهمتها
الايحائية ، ولذلك يكون للفظ دوره في تحريك الصورة وذلك يفهم واضح
لعلاقات الألفاظ التي تضافي بعدها متناسقا كما في قوله :

حميم دونها خضر العراصي فراحت ترتضى شوك اليباب
وأظقت مشارعها عليها فهامت تستقى لمع السراب

ونجد للعدواني قصيدة أخرى يحى فيها عهد الشورى الذي بدأ
في الكويت ويمدح أميرها " عهد الله السالم الصباح " ولكنه ليس ذلك المدح
الذي اتخذ عند الشعراء صورا جامدة يأخذها الخلف عن السلف وانسابا
يضيء العدواني " على موضوعه تلك الصور الاصيلية ، التي تتسم برؤية معاصرة ،
ويستخدم أدوات اللغوية الطيبة :

تلك منازلكم وأنتم أهلها	وعليكم عقد الأمور وهلهبا (١)
أولتكم الثقة البلاد، ومثلكم	من يصطفيه لدى الفاخر مثلها
وتشارت بقدمكم، وتباركت	بخطاكم بين العرايح سبلها
وتهلل الشعب الوفي فلكه	فرح وأحلام تشابك غزلها
فتحسسوا آماله، وتجسسوا	آلامه ، لا كان منكم جهلها
أنتم على أقداره ، وعليكم	شهدت ملائكة السماء ورسلا
فتجنبوا سبل الشقاق ، فانها	مثل المشائق ما تمطف جهلها
وارعوا بلادكم فان ديونها	ما يشق على الأكارم مظلها
ان الكويت لأهلها، وهم لها	قامت ما أثرهم عليهم كلها
ورجالها مثل البدر ، فأبهم	تبعته سار الى النجاة يد لها (٢)
حاص الامارة لا عدنا حكمه	سحت عوارفه وأهضب وبلها

(١) - أيام الكويت ص ١٦٢ .

(٢) من قول الرسول صلى الله عليه وسلم " أصحابي مثل النجوم بأبهم أهتد بهم اقتد بهم .

ظفرت على يده البلاد بمنحة صك الشمع إلى المعالي نيلها
 فالعدل قاض ، والحقوق عزيزة ومجالس الشورى أتاها أهلها
 والشعب حر ، كلكه حكومة شعبية ، يسع المواطن عدلها

فالشاعر هنا يريد من أهل الكويت أن يتبينوا وضعهم من مستقبل البلاد بمد الشورى ويوضح بعض المهام لأولئك الذين يقومون بواجب تمثيل الشعب ، ويتطرق إلى ذلك مبتعداً عن التثنية وجلجلة النبرة الخطابية فيأتي بتلك اللفة الطيعة السهلة وبفهم واضح للملاقات الألفاظ وأبهاها ذلكا ويكفي أن ندلل على ذلك بقوله " فتحسسوا آماله وتجسسوا آلامه " فالآمال غالباً ما تظهر وتطفو فيكفي فيها التحسس أما الآلام فقد تهدت ومبطنسة خوفاً ورهبة مع ما تسببه لحاملها من المتاعب ولذلك يجب سبر غورها واستقصاء ملاحظاتها ولعل ذلك ما يعنيه قول الله عز وجل : " ولا تجسسوا " أى لا تذهبوا إلى المواطنين ولا تفحصوا الكامن في النفس ، فالجسس فسق التفحص ونهش مواطن الأمور ، ثم فنظر إلى تلك الصورة فإذا هي تتمتع بالاصالة التي تستمد من الهيئة وتجسد الفرح والأحلام إلى شئ " محسوس في الهيئة الخليجية " فرح وأحلام تشابك غزلها " فهذه الصورة تشير تلك العلاقة الماطفية بين الماضي والحاضر .

أما " أحمد محمد الخليفة " الشاعر البحراني فيتراوح شعره بين — المواصفات التقليدية في شعر المناسبات والمدح والثناء وغير ذلك وبين تقليد الشعراء المعاصرين أمثال " علي محمود طه " و " الياس أبو شيكسة " وغيرهم حتى يفقد أصالته الموقفة الشعرى ، ولذلك نراه ينتقل من الشعر الكلاسيكي بما يشيع فيه من اصلاح ونبرة خطابية وعباشرة إلى تقليد " علي محمود طه " وغيره في الهيكل والقاموس الشعرى والصور . ونلاحظ هذا الازدواج بين التقليد واستيحاح نماذج المعاصرين في ديوانه الأول وفي قصائده التي نشرها في الصحف ، ففي ديوانه الأول الذي سماه " من أغاني البحرين (١) "

(١) ديوان من أغاني البحرين مطابع الكشاف بيروت ١٩٥٥ .

نجده يقسم الديوان الى قسمين يطلق على الأول اسم "أهازيج الصحراء" ويشتمل على قصائد قوسية وغيرها لا يخرج فيها عن الاطار الكلاسيكي ، أما القسم الثانى فيطلق عليه "فن أحضان الطهيمة" غير أن الشاعر يحاول فيه أن يلحق بعلى محمود طه الشاعر المحلق الصادق الشعور الذى تأثر بمشاهداته وتجارب حياته أبلغ التأثير ونقل ذلك الى جو شعورى نافذ المطر بفضل حسه الموسيقى الموهب الذى مكته من السيطرة على أصوات اللفظة ، ولعل "محمود طه" قد اهتمدى بذلك الى نفسه الحقه ذات العزاج المرح المقبل على الحياة وما فيها من متسع ولذات^(١) . فأين موقع "أحمد محمد الخليفة" من ذلك ؟

لقد اعتمد على تقليد تلك النماذج حتى اتسم شعره فى القسم الثانى من الديوان بتكرار الألفاظ التى أدبستها أنفاس^(٢) على طه^(٣) .

(٣)
 أى حلم طاف به يخفق فى صمت الليالى
 رقص الأمواج والرؤيا بموسيقى الجمال
 حلم صور لى الدنيا من السحر الحلال
 فهفت من وقعه للبحر عذرا الخيال

* * *

خطرت بين رذاذ الموج والرغو الوضى
 تتهادى كملك حف بالورد الزكى
 ضحك البدر لها فى هدأة البحر السسنى
 والمعنى مأخوذة تهتف باللحن الشجى

ويقول فى قصيدة أخرى يهدبها الى روح الشاعر "على طه"^(٤) :

نزهة كانت لنا فى الصيف فى دنيا الجمال
 فى ربيع العمر والأحلام فى أنس الليالى

- (١) أنظر مندور الشعر العصرى بعد شوقي الحلقة ١ ص ١٢٥-١١٩ .
 (٢) اتجاهات الشعر البحرانى الحديث للباحث .
 (٣) من أغاني البحرين ص ٥٠ .
 (٤) صوت البحرين ٤/١٣٧٢ .

نزومة حلق فيها الفكر في أفق الخيال
في عهد الصب في أيام الزهر الخوالى

وأخرى يهد بها إلى الشاعر "أبي القاسم الشابي" (١)

وفي ديوانه الثاني "هجير وسراب" نجده أيضا يجمع بين الموصفات الكلاسيكية وبين تقليد "أبي شهكة" وغيره وان كنا نلمح بمرض التجارب الخاصة التي تشهد ازديادها بين الكلاسيكية والرومانتيكية ، ولعل ذلك ما جعل الأقوال تتضارب في تقديم ديوانه الثالث "بقايا الفدران" فنرى أحدهم يصفه بالمحافظة، على الطابع العربي الأصيل ، وآخر يقول انه تخفف كثيرا من أثقال التقليد وهلق في الأوجواء الطليقة لشعرنا الراهن ، ويقول عنه ثالث "هذا الشاعر يذكرك بوجود شعراء نجد بهضابها ونسيمها كما يذكرك بشعراء الرومانسية ودهوتهم إلى الانطلاق في أحضان الطبيعة ومؤاخراتها" (٢)

وتهدو ظواهر الشعر ألصق بالرومانسية عند "غازي القصيبي" ونستطيع أن نحدد زاوية الرؤية عنده من خلال الموضوعات التي طرقها ، فهو يتناولها من خلال الرؤية الرومانسية ، بل إننا لن نخطئ تأثره "بأبراهيم ناجي" فسي بمرض قصائده ، فنجد أصدا "قصيدتي" الأطلال "و" العودة" في قول "غازي" (٣)

ما أمر اللحن يجتاح الضمما	موجعا ينزف نارا ودما
ترهش الذكرى على خفقتسه	رعشة الطائر في الفخ ارتسى
ويشير الأسس جرحا كلمما	ضح في الأضلع أحيا الألما
أنت من فجر بركان الأسسى	فاسميه يتلظى حمما
لن أناجيك بانغام المنسى	فصدى اللوعة يكسو النضما

*

*

- (١) صوت البحرين ٤/١٣٧٢ .
 (٢) بقايا الفدران ص ١٤١ وما بعدهما المطبعة الشرقية البحرين ١٩٦٦ .
 (٣) هنا البحرين فبراير ١٩٦٣ وديوانه قطرات من ظما . دار الكتاب بيروت ط . أولى ١٩٦٥ .

أأعيد الامس قولى ، أأعيد	وهو فى وحشته طيف بمييد
آه كم كنت غريبا عند ما	خلت ان الحب ميلان جد يد
عندما أعطيته من خافقس	دافقة أججها الشوق العنيد
عند ما صورته لى معبسا	فسنينى فيه نجوى وسجود
أيها الطفل تنبه فالهوى	عالم مر وشكوى وقبيـود

وبطبيعة الحال لن نجد رؤية جديدة كل الجدة فى مثل هـ هذه الموضوعات واستيحاء نماذج الرومانسيين ، ولكن لا يخفى أن الشاعر يضيف رؤيته الخاصة التى تمبر عن الضياع والفشل وفقدان الانسجام مع الواقع برومانسية الطبقة التى تضيق بتقاليدها ومفاهيمها وأوضاعها الاجتماعية وليست تلك الرومانسية التى نلمحها فى بعض قصائد الشباب فى منتصف الستينيات ، التى تمبر عن القهر والظلم وتطرح مفاهيم الثورة وتغيير الأوضاع الاجتماعية حتى وجدت فى الواقعية طريقا للاختيار والتحالف .

غير أن الخروج عن الرؤية الكلاسيكية للمالم والحياة كان قد را مشتركا بين شعراء جيل الستينيات ، ومثل القلق بعدا جدا يضاف الى نظرة الشاعر والمصادم الحنيف بين واقعه ومثاله أو بين تلك الصورتين المتناقضتين للذات صورة الذات الواقعية التى تتأزم فى رفضها للواقع وعدم الانسجام معه وصورة الذات المثالية التى يندفع لتحقيقها :

(١)
نشوتى ما بال جرحى كلما
فرمنى رده ليل التبعاع؟
أغريق أنا فى بحر على
موجه ينأى شراع عن شراع
أغريبليس فى احلامه
غير ميناء وتلويح ذراع
أوحيد راح فى درب الأسى

(يتمشى) من وداع لسوداع

* *

نشوتى مأوهش الليل وقد
غربت عيناك عن ليلى الطويل
ذهل البدر وعادت نظرتسى
فيه تستنجد بالنجم الضئيل

ومن هذا الاستعراض يتضح لنا الموقف الشعري حتى النصف الأول من الستينيات وما اكتنفه من محاولات لزعزعة الموقف الكلاسيكى والخروج عليه منذ بداية الثلاثينيات عند " ابراهيم المزيلى " وما نلمحه من ظاهرة الازدواج عند الشعراء بين الظواهر الكلاسيكية ومحاولة تقليد الرومانسيين حتى نصل بها الى نهاية ذلك ، فنلمح هذا الازدواج بين ما استحدثه الرومانسيون من تنعيم وتفريع فى هيكل القصيدة وبين ما استحدثت من أشكال جديدة فى قصيدة " الشعر الحر " ولذلك كان لابد من أن نذكر مجملآ اتجاه شباب الجيل الجديد منذ النصف الثانى من الستينيات فى البحرين .

*

(٦)

كان لابد للموقف الشعري أن يتحول الى المفاهيم الجديدة وذلك في اطار الموقف الشعري الذي شهد تحولاً على امتداد العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد دفعت الظروف الاجتماعية والسياسية منذ منتصف الخمسينيات بالجيل الجديد الى الاحساس الحاد بالضيق واليأس والتمرد على القيم الاجتماعية فعند سقوط الصحافة ولجنة الاتحاد الوطني وما صحب ذلك من نفى وتشريد سيطر القلق والخوف على الجيل الجديد وخضعت البحرين للطوارئ حتى سنة ١٩٦٥ ، ولم يكن في الساحة البحرانية شبهة مؤسسة شعبية واحدة ، وقد أنتج هذا الوضع مظاهر نفسية وفكرية مشوبهة بالقلق والتوتر والحيرة .

ومن الناحية الفنية شكلت هذه الظروف موقفاً تجاه المواصفات التقليدية في القصيدة وتجاوز الموقف الفني مرحلة الرؤية الكلاسيكية فلم يتأثر شعراء هذا الجيل كثيراً بمن سبقهم من شعراء الخليج ، فذهبوا يستوحون التقاليد الفنية الجديدة التي عبر عنها جيل الشعراء العرب بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان الأخذ بهذه التجارب الفنية يعكس تلك الرؤية الجديدة التي تبتعد عن النظرة التقليدية للأدب واستجابة للمضامين الجديدة التي حتمتها الأوضاع الاجتماعية والسياسية والنفسية منذ مرحلة الخمسينيات وزادت بشكل ملحوظ في الستينيات .

وأثيرت فيها قضايا تتم عن تلك الحيرة التي يمشيها المثقف في هذه المرحلة ، وما أن ظهرت جريدة "الأضواء" في سنة ١٩٦٥ حتى أثيرت على صفحاتها قضايا لم تكن تطرق بهذه الجرأة من قبل ، مثل قضية "القرات" ومحاولة الافلات منه . كما طرحت قضية الحرية الفكرية حتى وصل الأمر الى غزال الدين الاسلام ، والدعوة الى مفاهيم وجودية وحلول اشتراكية ، ومن هنا يمكننا أن نقدر ذلك القلق المصري والاهتزاز الشديد الذي يشهده المثقف في أعماقه نتيجة للتناقضات التي تتفجر في عالمه وواقعه ، ومن هنا يجد نفسه في مواجهة دائمة مع الواقع الذي يحاول أن يخيره ويثور عليه .

وإذا ألقينا نظرة على الشعر الذى ورد من خلال الصحافة السّتى تسجل بواكير الانتاج عند هذا الجيل نجد الشاعر فى بحث مستمر عن الشكل الملائم الذى يستطيع التعبير به عن زاوية الرؤية التى يطرّحها من خلال موضوعاته وينهى بها ذلك التوتربين الشكل التقليدى والمضامين الجديدة والتجارب النفسية التى تتخذ شكل المنف والحدة فى أحيان كثيرة ، وكانت أمام هذا الجيل نماذج من التقاليد الفنية الجديدة ما يجعل امكانية الاختيار بينها وأخذ ما يلائم رؤيتهم تتسم بالسهولة .

وقد استطاع الشعر فى هذه المرحلة أن يستفيد من توظيف عناصر جديدة فى الشعر ، وعلى الرغم مما يندأخل فى هذا الشعر من أمشاج رومانسية تبسّد واقصيه واضحة خاصة وهو يذهب لمعالجة القضايا الاجتماعية والالام السّتى يمانيتها الانسان مستعدا فى أحيان كثيرة عن تلك النبرة الخطابية والوعظية والمباشرة التى تنقل من قيمة الشعر السابق الذى اتخذ شكلا تعليميا واصلاحيا ، ومن ثم اعتمد هذا الشعر على الاثارة والتحريك والايحاء ، فاتخذ من الوسائل الفنية أدوات جديدة لاثارة العزيمة الثورية الانسانية .

ومن هنا تنتهى مرحلة التجريب عند هؤلاء الشعراء الى ايثار ذلك الشكل الجديد وتوظيف الوسائل الفنية التى تعمق رؤية الشاعر وتعبّر عن المضامين المتجددة وتجاربه النفسية الحادة .

هكذا ينتهى الموقف الشعرى الى مفارقة تامة للموقف التقليدى الذى صاحب شعر الخليج الحديث حتى الستينيات .

تعليق عام

ارتبط شاعر الخليج الحديث بالمنابر والصحافة وأطل على الجمهور مباشرة من خلال هذه المنافذ التي مكنت لشعره الذبوع والانتشار، ولا شك أن بزوغ الحياة القومية في الخليج وظهور بعض البواعث لصوغ الشعر بعد أن كانت محجوبة وراء كثير من المحوقات جعلت الشاعر يحس بالحاجة الملحة إلى الاتصال بالجمهور من خلال المنابر والصحافة ، فإذا كان الشاعر قبل ذلك محصوراً في نطاق الصفوة أو الفئة المحدودة وكان بعيداً عن روح الجماهير فإن بزوغ الحياة القومية ونشأة المنابر التي ارتبطت بالمؤسسات الحديثة والصحافة جعلت الشاعر يرتبط ارتباطاً شديداً بجمهوره ليندفع شعره بينهم ، وكانت هذه المنابر الوسيلة الوحيدة أمام الشاعر في الخليج التي يستطيع من خلالها إزاحة شعره ، ومن ثم ارتبط الشاعر بالأحداث والقضايا المتغيرة وأخذ يدور في فلك اهتمامات الجماهير والقراء وخضع الشعر لتمدد المناسبات واختلافها وتغيير الحوادث والوقائع .

واهتم الشاعر بالتوصيل ومخاطبة الرأي العام وتمسك اهتمامه حتى أنك بمطالعة الأحداث والتغييرات وانتقد تلك الروح الخالدة التي يتجاوز بها حدود الزمان والمكان ، بل إن كثيراً من الشعراء لا يختلف في موضوعات عن الموضوعات التي عبرت عنها العقالة ، وما من شك أيضاً في أن القضايا التي أثارها الصحافة ، وتعلقت بها هي نفس الموضوعات التي ردها الشعراء ونظموها فانسقت القصيدة وراء الأحداث وتسجيل المتغيرات في المجالات السياسية والاجتماعية حتى باتت شاعر الخصيين في سباق مع الصحافة لتسجيل الحوادث والتعليق عليها ، واستمر يمكن التطمسورات أولاً بأول .

لم يخرج مضمون الشعر في أكثره عن نطاق القومية والوطنية وقضايا الإصلاح الديني والاجتماعي وهي نفس الموضوعات التي تناولتها صحافة

البحرين والكويت . فاذا كان المقال قد تناول الموضوعات والقضايا الكبرى التي واجهت الكيان العربي من الاستعمار والظلم والاستبداد والدعوة للحياة الجديدة بحيث اهتمت دورها القوي في توعية الجماهير وتوجيهه الرأي العام فان الشعر لم يغادر تلك الموضوعات وأدى دوره في توعية الجماهير ، وكانت الحماسة التي طبعتمقال الخمسينيات تسرى في شعراء هؤلاء الشعراء .

لقد وقفت القصيدة في الخمسينيات في صميم المعركة العربية وأخذت تناصر القضايا القومية وتردد الشعارات السياسية وتلهب روح الجماهير ، وكانت صحافة هذه المرحلة تتجه للنضال السياسي والقومي وتدعو بالحماسة المتهودة فيها الى ربط الأدب وتوظيفه في مجالات خدمة الجماهير والدعوة القومية واتخاذ سلاحا للنضال مثل النثر السذبي اتجه بصورة فعالة لهذه العيادين حتى انصب اهتمام الشاعر في هذه المرحلة على مجالات خدمة الجماهير وتوعية الرأي العام فأثر الشعراء السهولة والسطحية والابتدال لتوصيل المضمون بالطريق المباشر الذي يعتمد على الخطابة واختفت صورة الفن الشعري بمقوماتها الفنية وراء الأوامر الخطابية والتقيرية المباشرة والشعارات السياسية وبات سلاحا لمكافحة الظلم والاضطار وأصبح للشعر دوره في البنية الاجتماعية والنضال القومي وظل الشاعر يعبّر عن الحوادث وتلاحقها فهو يقرر الواقع ويصفه لأنه مصدر غضبه وهزئه .

وانا كانت (مجلة الكويت) قد حاولت ربط الأدب بتلك المقاصد الاخلاقية والاصلاحية التي يعبّر عنها رجل الاصلاح الاجتماعي والديني فسي اطار روحها المحافظة دينيا وفتيا حيث لازالت تسود تلك النظرة التي ترى في الماضي مثالا يحتذى مع ما يكونه هذا الماضي من مصدر حي للتكوين الثقافي والفني بالنسبة للأديب في نماذج ومثله ومن ثم أشادت بالشعر الذي يرتبط بالوظيفة الكلاسيكية حيث يهدف الى تحقيق الفايات السامية وفقا لأهداف تلك المرحلة الفكرية ، فان (جريدة البحرين) قد أعطت مجالا أوسع للجميل

الجد يد الذي تأثر ببعض التيارات الجديدة وطمع لروح التمهيد
الفنى بالرغم من أنها لم تفصح عن منهج معين ازاء ذلك الجديد ، فالجريدة
كانت تهدف لاحتواء كافة المظاهر الجديدة التي ظهرت على الساحة
الخليجية فى الثلاثينيات والأربعينيات وفتحت باب التحرر- نسبيا - من التبعية
الفنية والفكرية لاسيما بمد أن استهدفت تلك المرحلة آفاقا أوسع فى الانفتاح
على بعض التيارات الحديثة التى جعلتها الصحف العربية فى جملتها بمنسج
الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الغربية .

وجاءت صحف الخمسينيات لتربط الشعر بمعانى النضال القومى وحركات
التحرر الوطنى حيث سيطرت الروح القومية على الساحة الخليجية فسعت ببعض
هذه الصحف جاهدة لتوظيف الشعر فى المجالات القومية وخدمة الجماهير
وتوعية الرأى العام ، ولم تحفل الصحف الشعبية - خاصة- بنشر ذلك الشعر
الذى يعيد عن دعوتها النضالية وروحها القومية وخضع الشعراء بدورهم
لمتطلبات هذه الصحف وسايروا اتجاهاتها لاسيما أنها الوسيلة الوحيدة
والعنفذ المهم لذىوع وانتشار الشعر فى بيئة الخليج التى لا زالت حركة النشر
تعتمد على الصحافة .

وحفلت الصحف الشعبية بذلك الشعر الذى يهدف الى توعية
الجماهير وخدمة المعركة القومية . فجاء الشعراء من آثار الصحافة والمقال
فى مضمونه وشكله مرددا للشعارات السياسية والأهداف النضالية .

فلماذا ظل اصلاح الأمور
ولماذا بات اقصاء الشعر
ولماذا كان تقرير المصير
ليس - يا أرض - . . لنا . . من حقنا؟ (١)

(١) جريدة الفجر ٩ سبتمبر ١٩٥٨ من قصيدة لمحمد احمد المشارى
بمنوان (سوال) .

وقول الآخر :

(د لاس) يالض البحار
ياكلب (أمريكا) العجوز
غدا تموت
هما وتطرحك الحياة
كقدارة سودا* تطرحك الحياة
من رحمها وتكف عن هذا النباح
والويل للخفاش لو طلع الصباح^(٢)

وقول الآخر:

أنا في البصرة ..
أشد والحاني الحرة
وأغنى لرفاقسى
من البلد الحر الصاعد
للجيل الحر الصاعد
جيل لن يعرف حكما فاسد
ورجالات العهد البائد
فلقد كنا نحن ضحية
نخرتنا الرجعية
لا .. نحن نخرنا أنفسنا
لنضئ* شعوع الحرية
شمس عربية^(٢)

وإذا كان هذا الشعر يعبر عن تلك البدايات الأولى للمفارقة الشكلية

-
- (١) الشعب ٤٩/١٦ - أكتوبر ١٩٥٨ من قصيدة لمحمد فائز الناصري بعنوان
(في المصكر) .
- (٢) الشعب ٤٣/٤٩ - سبتمبر ١٩٥٨ من قصيدة لقطبي السهتسي
بعنوان (أنا في البصرة) .

عند الجليل الجديد الذي مهدت له الصحافة وأعطته وجوده قبل أن تتمسك د
وسائل حركة النشر التي اعتدت على الصحافة قبل الاستقلال فانه في موضوعاته
لا يخرج عن تلك النبرة الحادة والحماسة الثورية التي تتناول الموضوعات النضالية
التي دعت اليها صحافة الخمسينيات وحاولت أن تخضع الفن لمجالات خدمة
الجمهور والدعوة القومية . ومجارية الاستعمار حتى بات التفريق بين الشعر
والنثر يخضع لاعتبارات شكلية يسيرة .

على أن رصد الشعر في صحافة البحرين والكويت التي كانت المنفذ
الوحيد لأدب النشر لم يقتصر على هذه الجوانب التي ذكرناها فنجد كثيرا
من الصحف ظهرت لملاحقة حركات التجديد الأدبية في العالم العربي فتأثرت
في منهجها بالصحف العربية الكبرى التي جمعت بين الثقافتين العربية
والغربية الحديثة وفسحت المجال واسما امام المتأثرين بالحركات الفنية
الجديدة واتسم منهجها بالميل للتجديد - نسبيا - ومفادرة الروح المحافظة
حتى رأينا بوادر التيار الرومانسي - تظهر - نوعا ما - عند بعض الكاتبين فس
(جريدة البحرين) وان كان الملح العام لهذا التردد لا يمهز عن التذهب
الفني اذا استثنينا (ابراهيم الصريخ) .

ونستطيع أن نقول ان بعض تلك الصحف مثل (البعث) و (صوت
البحرين) و (الرائد) ومن قبل (جريدة البحرين) حملت على عاتقها دور
التجديد وروحه بعد أن انتهى دور الاحياء والنهضة . ومن ثم نجد في الشعر
الذي حوته هذه الصحف روح التقليد والتجديد حتى اتجه الشعراء فسي
الستينيات لمفارقة هذا الموقف وصر الجيل الجديد عن تجاربه وواقعه النفسى
والاجتماعى بمناصير جديدة تختلف تماما عن الموقف السابق .

خاتمة

إذا كان للصحافة دورها القوي وأثرها المحسوس في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الحديث بالنسبة للبيئة العربية بصورة عامة مع وجود حركة النشر التي تمتد على (المطبعة) فإنها في الخليج كانت المصدر الوحيد لأدب النشر بصورة عامة . فقد نشأ ابن الخليج ولم يجد أمامه وسيلة لنشر نتاجه الفكري والأدبي سوى الصحافة التي قد تطول مدة صحتها فهنسى لا تكاد تطلع حتى تتوقف وتخفى ويؤذن صحتها باغتفاء حركة النشر الفكري والأدبي .

ومعنى ذلك أن الصحافة في الخليج هي التي أعطت للنشاط الأدبي وجوده وورثته بالرى والنماء حتى ارتبط بها ارتباط وجود وعدم ، فمتسى وجدت الصحافة انتعشت صورة الأدب والفكر متى توقفت وانقطعت منيت حركة الأدب بانتكاسة الصمت وفقو الممارسة .

إن ميلاد الصحافة في الخليج هو ميلاد للنشاط الأدبي والفكري ولن يكون بدعا - بعد ذلك - أن تؤسس حركة الفكر والأدب على وجود الصحافة - بمدّها المصدر الرئيسي لهذا النشاط ولا يخفى أيضا أن لهذا التأسيس مفرزاه على هذا الفنتاج في اتجاهاته ومظاهره ومراميه .

والخلاصة الأكيدة من كل ذلك أن الصحافة في الخليج كانت المنفذ الوحيد لأدب النشر فهي التي أعطت للنشاط الأدبي روح الانتماء والتطور واحتضنت الأدباء والمهتجين بفن الكلمة وكانت البيئة الوحيدة لظهور فن المقال والقصة القصيرة .

إن البحث يبرهن على مقولة أو نتيجة محددة تؤكد تكامل الرؤية لهذه الدراسة ، فصحافة البحرين والكويت عاشت صحافة أدبية اعتمدت في بنائها

على المقال وتميزت بالروح الأدبية حتى رأينا الصحف الشعبية التي اتجهت للنضال السياسي والدعوة القومية لا تهمل المادة الأدبية ، ومعنى ذلك أنه كان للصحافة دورها المهم في تشكيل الأدب المعاصر وتكوينه في اتجاهاته وأهدافه ومرامييه . بالإضافة الى مظاهر القصيدة الحديثة التي اتجهت لجمهور القراء واشتركت معه في توجيه الرأي العام وتوحيته .

على أن الصحف لم يقتصر نفعها على الجانب الأدبي بل كان لها جانبها الآخر في اثناء المجالات الاجتماعية والسياسية .

لقد انتهت هذه الدراسة الى نتائج عديدة كانت ثمرة البحث والتتقيب منها ما هو متعلق ببعض القضايا والأفكار الجزئية التي جاءت في ثنايا هذا البحث ومنها ما هو متعلق بالقضايا العامة والأفكار الكلية ، ومن أهم النتائج في مجال الأفكار الكلية :-

(١) في الباب الأول من البحث استطاع الباحث أن يقوم شيئاً من ملامح الرأي العام ومسيرة حركة الوص من خلال الربيع الأول من القرن العشرين وقامت محاولته على تحديد مراحلة النهضة الثقافية ويزوغ الحياة القومية في البحرين وتحليل بعض القضايا والمفاهيم التي تدل على تفسير الاتجاه .

(٢) ويخرج البحث بمدة نتائج من خلال دراسة الصحافة في الكويت والبحرين منها :

أ- ان صحافة البحرين والكويت في مدة الدراسة عاشت صحافة مقال يجد فيها الأدب المنفذ الوحيد لنشر نتاجه الأدبي لاسيما أنها قامت على أكتاف الأدباء والمصلحين المهتمين بفن الكلمة والدعوة الاجتماعية . كما تمد الصحافة بالنسبة للخليج أساس النشاط الفكري والأدبي . كما أن توقفها يؤكد اختفاء هذا النشاط وحركة النشر بصورة عامة ، ومن ثم كان لها أثرها الكبير

في تشكل الأدب العربي الحديث في الكويت والبحرين وتكونه .

ب - ونجد في المجالين السياسى والاجتماعى أن صحافة البحرين والكويت عاشت من أجل الدفاع عن الرأى وعنتت بالمشاركة الاجتماعية وتحويل الاتجاهات المختلفة الى الهدف المقصود وذلك يربط الفرد بالمجموع ، وتميزت الصحافة الشفوية بالجدل السياسى والنضال القومى ، ونجحت الصحافة البحرانية فى ترسيخ الوعى السياسى وتطوره فى مجتمع البحرين ، ولعل هذا النجاح يعود الى الأوضاع السياسية فى البحرين والتسلط الاستعمارى الذى واجهه رواد فعل قومية ، بالإضافة الى اكتشاف النفط المبكر بالنسبة لامارات الخليج العربى الأخرى ما جعل المواجهة حتمية بين شركات النفط الرأسمالية والعمال الوطنيين الذين أحسوا بتسلط هذه الشركات ومزاومة العمال الأجانب .

على أن البحرين بعد ذلك تمد الهيئة التى حازت السبق فى تقبل ظاهرة الانفتاح مع تكوينها الطبقي الذى جعلها تقترب من صورة المجتمع الاقطاعى ووجود الرأسمالية التجارية حيث ساعد ذلك على اتساع الطبقة البرجوازية الصغيرة التى تحمل آمال التفسير ونيل الحقوق السياسية كما تعرضت البحرين للتهديد المستمر من القوى القريية حيث من ذلك صميم انتمائها القومى .

ج - ان صحافة البحرين والكويت عاشت تتقلب فى أعطاف الفكرة الاسلامية والعربية ولم تهدأ الدعوة للاسلام والمروية وان تفاوتت الدعوة اليهما من مرحلة لأخرى كمرحلة الخمسينيات التى استطاعت الدعوة القومية أن تحتل فيها مكانا بارزا وتؤلف

تبارا غالبا حيث اتخذها الممارضون منفذا لتحقيق مطالبهم السياسية والاجتماعية . وبالرغم من ذلك فان التشبث بالفكرة الاسلامية كان يتكرر بين الحين والآخر .

أما مرحلة الستينيات فقد غلب على الصحافة الاتجاه الوطني والبناء الداخلي وهدأت الدعوة الى الفكرتين السابقتين حيث اتجهت الصحافة لحوصلة الأهداف الوطنية وركزت جهد البناء الداخلي مثل ، اتحادات العمال ، وپهرنسة الوظائف والبناء الدستوري ، وإطلاق حرية الصحافة بإيجاد التشريعات التي تتيح المجال واسما لحرية الكلمة .

كما دار الادب الخليجي في مرحلة ما قبل الاستقلال حول هذه المحاور تقريبا ولم تفتقر الدعوة للقومية والدين بل شكلت هذه القضايا مضبوطة وقضايا .

وكانت المنشير التي عاجها البحث تعكس نتيجة معددة بعدد ما أصولا أولى لصحافة الرأي والوسيلة الوحيدة التي اتخذها الرأي الممارض للظهور وتوجيه الرأي العام ، فقد ظل الممارضون يتوسلون بهذه المنشير - لاسيما في غياب الصحافة - حتى مرحلة متأخرة من التاريخ المعاصر ، وكانت هذه المنشير تنتقل بين امارات الخليج المختلفة وتتميز بروح العنف والثورة ، واستطاعت هذه الصحافة السرية أن تطفئ عيسى الساعة البحرانية بعد نكسة الصحافة في سنة ١٩٥٦ م . كما يؤكد ارتباطها بصحف الرأي الشعبية حيث حلت المنشير السرية لتمتية الرأي العام بدلا من الصحافة الشعبية التي اسقطتها الحكومة .

من هنا جاء الربط بين المنشير والصحف الشعبية في الوسائل والأهداف .

(٣) أما الباب الثالث الذى استغرق جزءاً كبيراً من الدراسة فقد تنبثق الأدب فى الصحافة من مقال ، وقصة قصيرة ، وقصيدة شعرية ، وقدم لكل ذلك بمجمل لشكل الأدب ومضمونه قبل الصحافة ثم بين شكل الأدب بمضمونه حيث وجد فى الصحافة الوسيلة الوحيدة للنشر ، وقام البحث برصد علاقة الصحافة بالأدب وبين موضوعاتها والطابع الغالب عليها وموقفها من حركة الأدب والنشر مستقصياً المفاهيم والقضايا التى طرحتها وناقشتها وبين نشأة الفنون الحديثة ومسدى تطورها فى الصحافة من حيث أنها الميدان الوحيد الذى يعنى النتائج الأدبية وساعدت على تشكله وظهوره وأثرت فى اتجاهاته ومظاهره وذلك تمهال للفتحة الكلية التى تؤكد أن صحافة الكويت والبحرين هى الأساس الأول لتشكيل الأدب الحديث وتكونه لاسيما المقال والقصة القصيرة .

أ- فى مجال التعبير النثرى تتبع البحث المقال فى نشأته وتطوره على أنه ثمر من آثار الانفتاح حيث ارتبط بالصحافة ارتباطاً وجود وعدم وهو الركن الأساسى الذى يقوم عليه بناء الصحف فى الكويت والبحرين على أن المقال يعد الأساس الأول لبداية النشر المحاصر وتطوره ، وتتبع البحث تطور المقال فى الأفكار والمفاهيم والأسلوب لاسيما بعد أن استهدف المقال توجيه الرأى العام وخضع للمجالات العلمية والدراسات الجادة والعضامين الهادفة حيث ارتفع الأسلوب ثممها لجدية الفكرة وارتفاعها فاهتمد المقال عن تلقائية الهدف وتمسك الاداة .

وإذا كان المقال الذى اعتمدت عليه الصحافة فى بنائها يعبر عن تطور الأسلوب النثرى فانه يعد الأساس الأول لانطلاق الفنون الحديثة التى تمتد فى أوائها التعبيرية على النشر كالقصة مثلاً .

ب- أما القصة القصيرة فقد بين البحث نشأتها وتدرجها حيث أعطتها الصحافة وجودها ولم يستطع القاص في الخليج أن يستقل بنفسه من الصحف ، لاسيما أن القصة في بدايتها تعد أثرا من آثار المقال الاصلاحى الذى يحفل بالأهداف الوعظية والتعليمية واخطت القصة بمفاهيم المقال الاجتماعى وانتهى البحث الى نتيجة محددة وهى أن القصة في بدايتها ارتبطت بالصحافة ارتباط وجود وعدم وسارت في اطار الأهداف الاصلاحية والتعليمية وبين اتجاهاتها من خلال المذاهب الفنية وان اتمت بالسذاجة في هذا الجانب ، وخلص الى أن الموقف العام الذى انتهت اليه القصة القصيرة - لاسيما في البحرين - لا يخرج عن تلك الأهداف الوعظية والتعليمية بصورة عامة وهبرت القصة في الكويت عن وعى فئسى ودراية محددة بمقاييس فن القصة القصيرة .

وكان مصدر التجربة عند الكتاب لا يفارق تلك البيئة المحلية بصيورها ونقائصها ، ولم تتطور الأداة الفنية عند كتابها حيث اخطت - في القصة البحرانية خاصة - بأداة المقال الاصلاحى . أما قصة الستينيات في البحرين فقد حاولت في البداية أن ترتبط بالأهداف الاجتماعية وأن تعبر عن معانى محددة ، ثم اتجهت الى الواقعية عند بعض الكتاب بصورة واضحة بالنسبة للمفهوم الفنى وطور كسيره

من أدواتها حتى تمت مفارقة الموقف السابق مفارقة تامة ، حيث نشأ جيل جديد لم يتأثر بمن سبقه ولم يطلع على تجاربه ، فاتجهت القصة لتعبر عما يخالج وجدان الجيل الجديد والاعراب عن واقعه .

والذى لا بد منه فى ختام هذه الدراسة التنويه بفضل كلية اللغسة
العربية بجامعة الأزهر واسا ثقتها الأجلاء وأخص بالذكر والتقدير أستاذى
الجليل الدكتور أحمد الشهاصى الذى شطنى برعايته الأبوية وأسدى السن
خالص الفصح فهذل محى مجهوداً شاقاً برغم مرضه ، ولا يسمنى فى هذا المقام
الا أن أتوجه لله العلى القدير داعياً أن يتم عليه نعمة العافية والصحة انسه
سمع مجيب .

*

ملحق (١) احصائية بصحف الكويت والبحرين العربية المصادرة قبل الاستقلال
جدول بصحف الكويت المصادرة قبل الاستقلال

اسم الصحيفة	تاريخ المصادرة	تاريخ التوقف	توصيف الصحيفة	ملاحظات
الكويت	١٩٣٨	١٩٢٩	شهرية ، ن بنية ثقافية تطبع بمطبعة الشورى بصر	توقفت بسبب خروج صاحبها مسن الكويت وكانت تعاقب أزمة مالية .
الجمعة	١٩٤٦	أغسطس ١٩٥٤	شهرية ، ن بنية ثقافية	توقفت في انتظار قانون الصحافة ويعود أكثر محزون موافقها التي الكويت بصد التخرج .
كازمة	يوليو ١٩٤٨	مارس ١٩٤٩	شهرية ، ن بنية محافظة أول مجلة تطبع في الكويت	توقفت بأمر ان ارن نتيجة للشروط بعض الموضوعات التي أثارها المسؤولين .
الكويت	يونيو ١٩٥٠	١٩٥٠	شهرية ، ن بنية ثقافية ظهرت لتخليد مجلة الكويت الأولى .	توقفت بسبب ضعف الامكانيات المالية والفنية ، وكانت تعاقب أزمة في التحرير .

البيعت	يونيو ١٩٥٠	صدر عدد ٥٨ الأول في الكويت والأخيران في نفس أغسطس من نفس السنة .	شهرية أو بيعة ثقافية	طبع عدد ٥٨ الأول في الكويت والأخيران في نفس أيار الكيف بمرور كانت تتأني أزمة مالية .
البيعت	١٢ / أكتوبر ١٩٥٠	توقفت بعد العدد	أسبوعية فكافية ، صدرت مرة أخرى في يوليو ١٩٥٤	توقفت في مدتها الثانية في ٢٤ / ١١ / ١٩٥٨ بسبب قلة المونة الحكومية .
الرائد	مارس ١٩٥٢	يناير ١٩٥٤	شهرية أو بيعة ثقافية تربية ، لسان حال قارئ المسلمين .	طهمت في ١١ أيار الكيف ، توقفت لتفتيح المجال للجريرة الاسبوعية باسم (الرائد الاسبوعي) .
الرائد الاسبوعي	يناير ١٩٥٤	مارس ١٩٥٥	اسبوعية ، عالجت المشكلات الاجتماعية والشؤون العامة	توقفت في انتظار قانون الصحافة الذي وعدت به الحكومة .
الايهان	يناير ١٩٥٢	١٩٥٥	شهرية ، اتجهت اتجاهها قوميا صرفا ، لسان حال القارئ الثقافي القوم .	توقفت بسبب الاعتبارات السياسية السني تحكم علاقات الجوار .
ملحق الايهان	١٩٥٢	١٩٥٤	نشرة اسبوعية تارمسة للمجلة الام .	أتم الملحق بالأخبار السياسية

والاجتماعية وتوقف بسبب توقف المجلة الام .

تابع - صحيفه الكويت

صدر قرار من المحكمة بإيقاف هذه الجريدة الى الابد ، بسبب هجومها الناسى ولمسسى الملك ان المجاورة .	نشرة اسبوعية سياسية أخذت تصدر بصسورة مقطعة	١١ سبتمبر ١٩٥٣	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٣	١٩٥٣	١٩٥٣	١٩٥٣
تتشر أنباء الله و اعر الحكومة والمناقسات وفخرها ولم تشمل الجوانب الثقافية والاقتصاديه .	جريدة رسمية اسبوعية	١١ سبتمبر ١٩٥٤	١٩٥٧	١٩٥٣	١٩٥٣	١٩٥٣	١٩٥٣	١٩٥٣
توقفت بسبب ثلة الامكانيات المانية والفنية وقانون الصحافة .	اسبوعية سياسية جامعة	٢٧ مارس ١٩٥٦	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥
صدرت مرة أخرى سنة ١٩٥٨ وتوقفت فسى بمدايه سنة ١٩٥٩ ونتيجة لقرار الحاكم بإيقاف جميع الصحف .	اسبوعية سياسية التجريت للنقل القوس	٩ يناير ١٩٥٩	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥
توقفت بسبب قرار حاكم الكويت بإيقاف جميع الصحف فى بداية ١٩٥٩ .	اسبوعية لى بنه ، أصدرتها جمعية الأرشاد ، وصدرت بصورة مقطعة .	٩ يناير ١٩٥٩	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥
ظهرت لمواجهة التيار القوس الذى كلفنى على ساحل الشباب الكويتى .	اسبوعية لى بنه ، أصدرتها جمعية الأرشاد ، وصدرت بصورة مقطعة .	٩ يناير ١٩٥٩	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥	١٩٥٥

المجتمع	مارس ١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨
المعربون	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨
الهدف	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨
الرسالة	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨	١٩٥٨

طموحة؛ هناك بعض الصحف التي تصدرها جهات محدودة ولم تكن هدفها في هذا الجهد مثل (حاة الوطن) (الراية المعربون) (طيب المجتمع) (هذا الكويت) (المواقف) (رسالة النفط) وغيرها .

ملاحظات	توصيف الصحيفة	تاريخ التوقف	تاريخ الصدور	اسم الصحيفة
توقفت بسبب أزمة الورق المالية وكانت أول جريدة تطبع في البحرين في مطبعة خاصة بها .	أسبوعية سياسية جامعية اتجهت للعناية للحلفاء	١٥ يونيو ١٩٤٤	مارس ١٩٣٩	جريدة البحرين
أصدرتها دائرة العلاقات العامة .	تعنى بنشر ما يهم الدوائر الحكومية ، شهرية	مسترة في الصدور	١٩٤٨	الجريدة الرسمية
توقفت بأمر صادر من حكومة البحرين لاعتبارات سياسية .	شهرية أدبية اشتملت بالشؤون القومية	أغسطس ١٩٥٤	أغسطس ١٩٥٠	صوت البحرين
توقفت بسبب الأزمة الحادة في أزمة التحرير ، وعدم إقبال الجماهير عليها	أسبوعية ، أدبية ، ثقافية	توقفت نفس سنتها الثانية	٢٩ أكتوبر ١٩٥٢	الخصيلة
توقفت بقرار حكومي للاعتبارات السياسية ثم عاودت الصدور باسم الوطن (كل أسبوعين ، سياسية	نوفمبر ١٩٥٤	نوفمبر ١٩٥٢	القافلة
توقفت بقرار حكومي للاعتبارات السياسية بعد هجومها على بعض الدول المتجاورة	سياسية	١٩٥٦	٢٠ يونيو ١٩٥٥	الوطن

التحرير .	توقفت بسبب الاثناثة الشهرية وكانست تتأخر خلال صدورها أزمة في التحرير .	اسبوعية سياسية اتجهت للتنافس القوي	١٩٥٦	١٩٥٥	الجزان
رئيس تحريرها الرئيس الرقابة الانجليزية .	صدربها ابرار اري بالتوقف بسبب مهاجمة رئيس تحريرها الرئيس الرقابة الانجليزية .	صدربها عدد واحد فقط	١٩٥٥	١٩٥٥	الشملة
من وزارات اعلام بحد الاستقلال .	بدأت عدد ورها كشمرة اذ امية ثم تحولت الى الى مجلة اعلامية ثم ظهرت في ثوب جد بحد عن وزارات اعلام بحد الاستقلال .	شهرية اعلامية من د اكرة المجلات العامة	١٩٧٢ ظهرت في ثوب جد بحد	١٩٥٦	هذا البحرين
منقصف سنة ١٩٦٥ .	صدرت بحد ظهور قانون الصحافة فسي منقصف سنة ١٩٦٥ .	اسبوعية سياسية	مستمرة في الصدور	١٩٦٥	الأضواء
١٩٧١	تحولت الى مجلة اسبوعية سنة ١٩٧١ تتخى بالشعور السياسية والاجتماعية .	اسبوعية سياسية	مستمرة في الصدور	١٩٦٩	مدني الاسبوع يوليو
توقفت بسبب أزمة المكاتب الفنية .	كانت اول محاولة لاخراج صحيفة يومية توقفت بسبب أزمة المكاتب الفنية .	سياسية يومية ، تتوقف يوم الافيس والجمعة .	١٩٧٠	١٩٦٩	أرواء الخليج اول نوفمبر
توقفت بسبب فرض الأوضاع التحريرية والفنية والكالية .	توقفت بسبب فرض الأوضاع التحريرية والفنية والكالية .	اسبوعية تهتم بالاقتصاد والأرب	١٩٧٣	١٩٧٠	الجمعية الجديدي
١٩٥٦	توقفت بسبب الاثناثة الشهرية سنة ١٩٥٦ واخذ تصد ر مطبوعة على (استيفس) .	اسبوعية تصد رب اللمعة الانجليزية والامرية	١٩٥٦	١٩٥٥	جريدة الخليج

ملحوظة : هناك بعض الصحف الانجليزية والامرية التي صدرت عن شركة نفط البحرين لم نمن يذكرها هنا وقد أشروا لها
في كتابنا البحث .

ملحق (٢)مطالب حركة الاصلاح في الكويت في أوائل سنة ١٩٢١

" نحن الواضعين أسماؤنا بهذه الورقة قد اذقنا واتحدنا على عهد الله وسيافته باجرا" البنود الآتية :

أولا : اصلاح بيت آل صباح كي لا يجرى بينهم خلاف في تعيين الحاكم .
ثانيا : ان المرشحين لهذا الأمر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك ،
والشيخ عبد الله السالم .

ثالثا : اذا اتفق رأى الجماعة على تعيين أى شخص من الثلاثة يرفع الأمر إلى الحكومة للتصديق عليه (لعله يقصد الحكومة البريطانية) .

رابعا : المعين المذكور يكون بصفته رئيسا لمجلس الشورى .
خامسا : ينتخب من آل صباح والاهالى عدد معدوم لإدارة شئون البلاد على أساس العدل والانصاف .

محمد بن شعلان ، مبارك بن محمد بورسلى ، جاسم بن محمد بن أحمد
عبد الرحمن بن حسين المسموسى ، صالح بن أحمد النهام ، ناصر بن ابراهيم ،
عبد الله بن زايد ، سالم بن على أبو قماز .

وفى مطلع عهد الشيخ احمد الجابر طلب الكويتيون تأسيس مجلس للنظر
فى أمور البلاد واصلاحها ، فوافق الشيخ احمد عيسى طلبهم .

وكان رئيس (مجلس الشورى) المرحوم (حمد المهيد لله الصقر) أسما

أعضاؤه فهم :

- ١- هلال بن فحجان المطيرى .
- ٢- الشيخ يوسف بن عيسى القناعى .
- ٣- السيد عهد الرحمن النقيب .
- ٤- شعلان بن على بن سيف .

- ٥- ابراهيم المصنف .
- ٦- الشيخ عبد العزيز الرشيد .
- ٧- احمد الحميضى .
- ٨- مرزوق الداود الهدرى .
- ٩- خليفة بن شاهين الغانم .
- ١٠- احمد الفهدى الخالد .
- ١١- مشعان الخضير .

*

المطالب التي انتهت من المؤتمر الشعبي الذي عقد بتاريخ
١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٢-١٩٢٣ في البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الموقعين أدناه من أعيان ورؤساء عشائر وعلما وتجار بما لنا من صفة
التشيل لأهالي البحرين .

نظرا الى ما حل بنا في بلادنا وانتابنا في شرفنا وحقوقنا وحقوق حكومتنا ،
وبما اننا على ثقة تامة من أن بريطانيا العظمى عادة منصفة لا ترضى باهانة شعب
مسالم ولا تسلم بما أجراه (الميجر ديلي) من نقض ما بيننا وبينها من اتفاق ومعاودة ،
وبما أنه لا سبيل الى رجوع الحق الى نصابه الا باعلان مطالبنا والثبات عليها حتى
تتحقق - اجتمعنا وتماهدنا للحصول على المطالب الآتية التي لا سبيل الى عيشنا بها
بالهدوء في أوطاننا محافظين على شرفنا وديننا الا بها وهي :

أولا : استمرار حاكمنا الشرف الشيخ (عيسى) في مباشرة الأمور الداخلية كما
كان سابقا بدون مداخلة القنصل الانجليزي مع المحافظة على الرواقيط
الودية التي تربطنا وبريطانيا العظمى بدون زيادة أو نقصان ، وانا أرا
الشيخ (عيسى) أن يتوب ابنه الشيخ (حمد) - مثلا - فلنا عليه مالنا على
والده .

ثانيا : أن تجرى الاحكام جميعها بحسب الشرع الاسلامي وعلى قانون المعروف
المرض الذي هو من الشرع ومطابق له .

ثالثا : انتخاب مجلس (شوري) من عموم الأهالي ينظر في مصالح البلاد وفيما
يحدث من الأمور كالمجالس النيابية في كافة البلاد .

رابعا : تشكيل محكمة من أربعة أشخاص مرضيين عالمين بعرف الفوض مهمتهم
النظر في دعاوى الفوض .

خامسا : وقوف القنصل البريطاني عند نص الاتفاق الودى بين الحكومة البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل في الشؤون الداخلية .

سادسا : انتخبنا منا اثني عشر شخصا .

صاحبها الفضيلة - الشيخ عبد الوهاب بن حجي الزباني ، والشيخ عبد اللطيف بن محمود ، والوجهاء - عبد الله بن ابراهيم - وحسين بن علي المناخي ، وشاهين بن صقر الجلاهمة ، ومحمد بن راشد بن هندی ، وأحمد بن قاسم الجودر ، وعيسى بن أحمد الدوسري ، وأحمد بن لاجج ، وجبر من محمد المسلم ، وسهنا بن فضل النعيمي ، ومحمد بن صباح الدين .

لأجل القيام بهذا الامر والمطالبة بتحقيقه بكل الوسائل المشروعة فهم وكلائنا مفوضون وقد تصهد كل منا ألا يبت في شيء من هذه الأمور بسندون رأيهم وعلى كل منا عهد الله وميثاقه أن الكلمة واحدة في كل شيء .

الامضاءات

مركبة

مطالب الإصلاح الكويتية سنة ١٩٣٨

- ١- تشكيل مجلس للشورى مؤلف من أربعة عشر عضوا ينتخبهم الأهالي ، وينظر هذا المجلس في كافة شؤون الامارة فيقرر ما يراه ضروريا لها ويرد ما هو مضر بمصالحها ويشعر القوانين النافذة وعلى حكومة الأمير تنفيذ ما يقرره المجلس بعد موافقة سموه على ذلك ، على أن يرأس هذا المجلس سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ولي العهد .
- ٢- صرف الأموال المستحصلة من الموارد الطبيعية في الامارة على التعليم والصحة والأعمال البلدية .
- ٣- فصل الحاشية الغربية التي حالت بين الأمير وشعبه ووضعت في سبيل الصحيين من الكويتيين العراقيين .^(١)

*

(١) هذه المطالب نشرتها جريدة (السجل) العراقية ونقلتها مجلة الرابطة العربية بتاريخ ١٩٣٨ ، المجلد الخاص ج ١٠٨ .

قانون المجلس التشريعي الكويتي

* نحن حاكم الكويت :

بناءً على ما قرره مجلس الأمة التشريعي صادقتنا على هذا القانون في صلاحية المجلس وأمرنا بوضعه موضع التنفيذ :

المادة الأولى : الأمة مصدر السلطات ، معثلة في هيئة نوابها المنتخبين .

المادة الثانية : على المجلس التشريعي أن يشرع القوانين الآتية :

- (١) قانون لميزانية أي تنظيم جميع واردات البلاد ومصروفاتها وتوجيهها بصورة عادلة الا ما كان من أملاك الصباح الخاصة فليس للمجلس حق التدخل فيها .
- (٢) قانون القضاء والعمارة به الاحكام الشرعية والعرفية بحيث يهيأ لها نظام يكفل تحقيق العدالة بين الناس .
- (٣) قانون الامن العام والعمارة به صيانة الامن داخل البلاد وخارجها الى أقصى الحدود .
- (٤) قانون المعارف والعمارة به سن قانون للمعارف تنهج فيه منهج البلاد الراقية .
- (٥) قانون الصحة والعمارة به سن قانون صحي يقي البلاد وأهلها أخطار الأمراض والأوباء أيما كان نوعها .
- (٦) قانون العمران وهو يشمل تصعيد الطرق خارج المدينة ودخلها وبناء السجون وحفر الآبار وكل ما من شأنه تصيير البلاد .
- (٧) قانون الطوارئ والعمارة به سن قانون للبلاد عند حدوث أمر مفاجئ يخول السلطة حق تنفيذ جميع الاحكام المقتضية لصيانة الأمن في البلاد .
- (٨) وكل قانون آخر تقتضيه المصلحة بتشريعه في البلاد فهو من حق المجلس .

الأعضاء المنتخبون للمجلس التشريعي

في الكويت

- ١- يوسف بن عيسى القناعي قاضي الكويت.
- ٢- سلطان بن كليب .
- ٣- عبد الله الحمد الصقر .
- ٤- مسقان الخليف .
- ٥- سليمان العبد ساني .
- ٦- سيد علي السيد سليمان .
- ٧- صالح المثنان الراشد .
- ٨- مشاري الحسن .
- ٩- خالد العبد اللطيف .
- ١٠- يوسف الحميضي .
- ١١- محمد الثنيان القائم .
- ١٢- عبد اللطيف الثنيان القائم .
- ١٣- احمد المرزوق .
- ١٤- يوسف المرزوق .

وردت رسالة لصحيفة الرابطة العربية
من أحد البحرينيين حدد فيها مصالح الرأي العام
لحركة ١٩٣٨ في البحرين بما يلي :

- ١- انشاء مجلس تشريعي يتألف من ٢٠ عضواً ويكون رئيسه الشيخ سلمان بن حمد الخليفة .
- ٢- جميع شؤون البلاد من أحكام وبلديات وجمارك والجيش والمعارف تكون بيد المجلس .
- ٣- يكون المرجع الوحيد للمجلس هو الشيخ حمد حاكم البحرين .
- ٤- منع الاجانب من التدخل في شؤوننا وتجريد هم من كل سلطة .

وختم الرسالة بقوله :

" وهل لدى بريطانيا حجة في عدم منحنا هـذا
المطالب العادلة وليست الكويت أكثر منا سكاناً ولا نحن ننفق عنهم
في ادارة شؤوننا بأنفسنا .

*

وفي الثاني من نوفمبر تقدمت لجنة من تجار البحرين من السنة

والشعبة بالمطالب الآتية :

- (١) انشاء لجنة لاصلاح التعليم تتكون من ثمانية أعضاء أربعة من السنة وأربعة من الشعبة مهمتها الاشراف على التعليم .
- (٢) اصلاح احوال المحاكم بتخير القضاة الموجودين وتشكيل هيئات قضائية للمحاكم المختلفة عن أن تكون كل هيئة مؤلفة من ثلاثة قضاة واحد من السنة والآخر من الشعبة والثالث تعيينه الحكومة وانشاء

محكمة جنائية يوظف فيها قاض يفضل أن يؤتى به من المبراق حتى يحل محله أحد من البحرانيين .

(٣) تحسين أوضاع المجالس البلدية بتميين البحرانيين بدلا من الاجانب .

(٤) انشاء لجنة للعمال وذلك لمتابعة قضاياهم سواء كانوا من عمال شركة النفط أو غيرها .

(٥) اختيار ستة أشخاص يمثلون شعب البحرين وذلك لتجنب سسوء التفاهم بين الحكومة والشعب ويكون الاختيار قسمة بين السنة والشيعه .

*

المطالب التي تقدم بها أهالي (دبي)

(١) للشيخ سعيد بن مكتوم سنة ١٩٣٨

وهذه الاصلاحات تتحصر في :-

(١) وضع ميزانية لواردات المشيخة ومصروفاتها وتميين رواتب للعائلة المالكة .

(٢) انشاء ادارات بلدية وصحية وثقافية . وادارة خاصة للجمارك مسع تميين هيئة قضائية للفصل في مشكلات البلد وقضايا الفوض .

(٣) اطلاق حرية التجارة من كل قيد .

(٤) تميين موظفين للاعمال الرسمية من الأهلين ، فان لم يتيسر منهم من يكون من ذوى الخبرة ، فيستمان على ذلك بالاخصاصيين من البلاد العربية .

*

(١) أوردتها جريدة (السجل العراقية) ونقلتها مجلة الرابطة العربية المجلد الخامس ج ١٠٩ ، ١٩٣٨ .

ملحق (٣)

المعاهدة التي عقدت بين الدول العلية
ولم يتم التوقيع عليها نهائيا بسبب قيام الحرب
كما أوردتها الصحف في صورتها المبدئية و خلاصة
موادها وتمدد يلها (١)

الاتفاق المبدئي

- ١- تنازل الدولة عما لها من الحقوق السياسية على الكويت والاعتراف باستقلاله ووصاية انجلترا عليه .
- ٢- يتخلى الباب العالي عن مطالبه ودعاواه في (قطر) وجزيرة اللؤلؤ والبحرين - وعلى اراضى المشايخ المواليين للانجليز .
- ٣- اناطة اعمال التنوير والمراقبة في الخليج الفارسي بانجلترا التي هي من وظيفتها أيضا رى مجرى شط العرب وضبط الامن فيه .
- ٤- تد يد امتياز شركة (لنج) النهرية وبيع البواخر النهرية العثمانية الى هذه وتوحيد الشركتين وقلها انجليزية بحقة - وهذا لم تذكر الصحف عنه شيئا .
- ٥- اعطاء امتيا ز لانجلترا بانشاء سكة حديدية من الموصل الى بغداد ومنها الى البصرة فالكويت .
- ٦- احوالة تجرى المعادن واستثمار الزيت في العراق الى شركة بريطانية - لم تلح اليها الصحف .
- ٧- اعترف الباب العالي بملكية شيخ الكويت وأمر (المحمرة) على الاراضى في البصرة التي اشتراها في العهد الأخير - لم تلح اليها الصحف .

(١) نقلنا الصورة المبدئية عن جريدة الاصلاح البيروتية عدد ٥٧ هـ ،
١٦ تموز ١٩١٣ .
ونقلنا خلاصة المواد وتمدد يلها من نفس الصحيفة عدد ١٢٤ هـ ، ٨
كانون أول ١٩١٣ .

- ٨ - حل النزاع القديم على الحدود الايرانية والعثمانية في جهة
(المحمرة) .
- ٩ - توديع أمر الري الى مهندس الانجليز وليس للحكومة الا حقوق
مراقبة أعمالهم - لم تطع اليها الصحف .

*

(١)
خلاصة مواد هذه المعاهدة وتمتد يليها

أولا : منحت الدولة الانجليزية امتيازات بتأجير الزيت في البلاد العربية
وما بين النهرين .

وعلمت من مصدر موثوق بصحة معلوماته أن إنجلترا منحت هذه
الامتيازات في سوريا أيضا .

والسبب الذي من أجله أصرت إنجلترا على طلب هذه الامتيازات
في أنحاء المشار اليها هو أن المستر ونستون تشرشل ناظر
البحرية الانجليزية أشار في خطابه الأخير الى احتياج البحرية
الانجليزية الى الحصول على ما يكفي الاساطيل من الزيت
ولا بد لانجلترا أن تكون صاحبة الشأن في الأماكن التي منها يتيسر
للأسطول الزيت اللازم له .

وما تقدم تظهر العبرة التي نالتها إنجلترا ويوضح ما سبق بيانه أن
الوزارة الانجليزية عازمة عزما كيدا على أن تكون صاحبة الأمر والنهي
والسلطة العامة على الطريق البحرية في البحر المتوسط .

ثانيا : أن توضع حدود الكويت حسب مطالب إنجلترا وجعل أمير الكويت
خاضعا للدولة العلية اسما وأما فعلا فانه يكون مستقلا وله أن يدبر
الأمر الخارجية كما يشاء دون أن يكون للدولة العلية أقل حقوق .

(١) نقلنا هذه الخلاصة والتعليق عليها عن جريدة (الاصلاح البيروتية)

عدد ١٢٥ ، ٨ كانون الأول ١٩١٣ .

بالتدخل في أموره أو التمرض لما يفعله ، وقد وضعت أنحاء
واسعة من الجهات الداخلية تحت امرته مباشرة .

بمعنى أن أمير الكويت يصبح قوة رئيسية في البلاد العربية .

ثالثاً : أن تكون الملاحة في نهري دجلة والفرات بصفة احتكار يعطى لشركة

دولية توزع سهومها كما يأتي :

حصصة إنجلترا ٥٠ ٪

حصصة الدولة المصرية ٢٥ ٪

حصصة ألمانيا ٢٥ ٪

ويتولى العناية بمصالح إنجلترا في هذه الشركة جمهور من الماليين

برئاسة لورد (أنشكاب) .

ومع الاعتراف بأهمية الامتيازات التي نالتها إنجلترا فليس من شأنها

أن تقف في وجه زيادة نفوذ ألمانيا في الشرق وهو النفوذ الذي تدركه

بواسطة سكة حديد بغداد .

ويقال أن إنجلترا انماضت باشتراك الاموال الألمانية في هذه

الشركة مقابل لرضى ألمانيا بتعيين عضوين انكليزيين في مجلس ادارة سكة

حديد بغداد ويكون من واجباتهما في وظيفتهما هذه أن يراقبا مصالح

إنجلترا فلا يتقرر ما يضر بمصالحها في وضع الرسوم وفي ادارة السكة

الحدودية المشار اليها .

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

أولا : الصحف والدوريات

أ- الصحف الخليجية :

	١٩٢٨	مجلة الكويت	-
الشيخ عبد العزيز الرشيد			
	١٩٣٩	جريدة البحرين	-
عبد الله بن علي الزائد			
	١٩٤٦	مجلة البعثة	-
صدرت عن بيت الكويت بالقاهرة			
		الجريدة الرسمية	-
	١٩٤٨	(البحرين)	-
	١٩٤٨	مجلة كاظمة	-
صاحب امتيازها عبد الحميد الصانع			
	١٩٥٠	الكويت	-
يعقوب عبد العزيز الرشيد			
	١٩٥٠	البعث	-
حمد الرجيب - أحمد المدواني			
	١٩٥٠	صوت البحرين	-
ابراهيم حسين كمال			
	١٩٥٠	الفكاهة	-
عبد الله الحاتم			
	١٩٥٢	الرائد	-
لسان حال نادي المعلمين الكويتي			
	١٩٥٢	الخميلة	-
كارنيك جورج ميناسيان			
	١٩٥٢	القافلة	-
صاحب امتيازها (احمد يتيم) رئيس			
التحرير (علي سيار) .			
	١٩٥٣	الايمان	-
لسان حال النادي الثقافي القوي			
	١٩٥٣	ملحق الايمان	-
عن النادي الثقافي القوي			
	١٩٥٣	صدى الايمان	-
عن النادي الثقافي القوي			
	١٩٥٤	الرائد الاسبوعي	-
عن نادي المعلمين الكويتي			
	١٩٥٣	الارشاد	-
عن جمعية الارشاد الاسلامية			
	١٩٥٤	الكويت اليوم	-
جريدة الكويت الرسمية			
	١٩٥٥	جريدة الفجر	-
عن نادي الخريجين الكويتي .			
	١٩٥٥	الوطن	-
علي سيار			
	١٩٥٥	الميزان	-
عبد الله الوزان			

داود مساعد الصالح	١٩٥٥	أخبار الأسبوع	-
دائرة العلاقات العامة بالبحرين	١٩٥٦	هنا البحرين	-
خالد خلف	١٩٥٧	الشعب	-
عن قسم الارشاد الاجتماعي بدائرة الشؤون الاجتماعية .	١٩٥٨	المجتمع	-
دائرة المطبوعات والنشر ثم وزارة الارشاد والأنباء .	١٩٥٨	المرسى	-
محمد المردي	١٩٦٥	الأضواء	-
علي سوار	١٩٦٩	صدى الأسبوع	-
محمود المردي	١٩٦٩	أضواء الخليج	-
ابراهيم حسن كمال	١٩٧٠	المجتمع الجديد	-
	١٩٦٢	الطلیمة الكويتية	-
عن رابطة الأدباء الكويتيين	١٩٦٥	مجلة البيان	-
عدد (يناير ، فبراير ، مارس) سنة ١٩٧٤ ،		عالم الفكر	-
وكذلك عدد (أبريل ، مايو ، يونيو) ١٩٧٦ .			
		مجلة دراسات الخليج	-
د . محمد الرميحي	١٩٧٦	والجزيرة المريية	-
أعداد سنة ١٩٧٦ .		مجلة الدوحة	-

*

ب - الصحف المريية :-

- الأهرام
- الهلال
- المنار
- العمران
- الاصلاح (بيروت)
- الأخبار
- الشورى

- القبله (الحجاز) .
- الثقافة
- الرسالة
- الرابطة العربية
- الميعة
- الأعلام (عراقية) .

*

جدد الصحف الأجنبية :-

- Middle East Journal .Vol.1-10.

*

ثانيا : الدواوين والمجموعات القصصية

أ- الدواوين :-

- ديوان ابن الرومي تحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ديوان المتنبي دار صادر بيروت .
- ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي ، تحقيق يعسن الشريف ، البحرين .
- ديوان صقر الشبيب جمعه وقدم له - احمد البشر الروس - مكتبة الأمل - الكويت .
- ديوان الوائلي - محمد بن عيسى الخليفة - المطبعة العالمية ١٩٧٥ . القاهرة .

* ابراهيم العريض :

- قهلتان دار العلم للملايين ١٩٤٨ .
- شموع دار العلم للملايين ط - أول ، ١٩٥٦ .
- ربايات الخيام دار العلم للملايين ط - ثانية ، ١٩٦٩ .
- المراعي الشركة العربية للوكالات والتوزيع - البحرين ، ١٩٧١ .
- أرض الشهداء - الشركة العربية للوكالات والتوزيع - البحرين - ط - ثانية ، ١٩٧٢ .

* لأحمد محمد الخليفة :-

- من أغاني البحرين مطابع دار الكشاف - بيروت ، ١٩٥٥ .
- هجير وسراب (لا توجد سنة الطبع) .
- بقايا الفدران المطبعة الشرقية - البحرين ، ١٩٦٦ .

* عبد الرحمن المعاودة :

- ديوان المعاودة مطبعة البحرين - ط - أول ، ١٩٤٢ .
- لسان المال مطابع دار الكشاف ، بيروت .

* عبد الله مشعان :

- نفعات الخليج مطبعة حكومة الكويت - ط - أولى ، ١٩٦٤ .

* غازي القصيبي :

- أشعار من جزائر اللؤلؤ دار الكتاب ، بيروت ط - أولى ، ١٩٦٠ .

- قطرات من ظمأ دار الكتاب ، بيروت ط - أولى ، ١٩٦٥ .

*

ب - المجموعات القصصية :

- خلف أحمد خلف - الحلم وجوه أخرى ط أولى ١٩٧٥ - دار الفد
البحرين .

- علي سيار - السيد - ط أولى ، دار الفد ، ١٩٧٥ ، البحرين .

- محمد عبد الملك - (موت صاحب العربية) ط - أولى ، الشركة العربية ،
البحرين ، ١٩٧٢ .

- نحن نحب الشمس ط أولى ١٩٧٥ ، بيروت .

- سيرة الجوع والصمت -

- ٩ أصوات في القصة البحرانية { بيروت ، ط - أولى ، نوفمبر ١٩٧١ .

- محمد الماجد مقاطع من سيمفونية حزينة - مطبعة حكومة الكويت .

*

ثالثا : الكتب المطبوعة

- * ابراهيم امام (دكتور)
- دراسات في الفن الصحفي مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢
- * ابراهيم عبد الكريم
- البحرين وأهميتها بين الامارات - الشركة المصرية للوكالات والتوزيع
البحرين .
- * ابراهيم العريض
- الأساليب الشعرية دار مجلة الأديب ١٩٥٠
- الشعر وقضية في الأدب العربي - منشورات صوت البحرين ١٩٥٥
- في الشعر العربي المعاصر دار الملم للعلايين ط١ - أولى ١٩٦٢
- الشعر والفنون الجميلة دار المعارف بمصر .
- * أحمد أسنين
- زمام الإصلاح في مصر الحديث مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٤٨ .
- * أحمد الشراصي (دكتور)
- أيام الكويت مطابع دار الكتاب العربي بمصر - ط١ أولى ،
١٩٥٣ .
- * أحمد هيكل (دكتور)
- الأدب القصص والمسرحي في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ الى قيام الحرب
الثانية الكبرى - دار المعارف - ط١ - ثانية ، ١٩٧١ .
- * أديب مسروة
- الصحافة المصرية مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١

- * أرنولد ولسون
- الخليج العربي ترجمة عبد القادر يوسف . مكتبة الأمل ، الكويت .
- * أمين الريحاني
- ملوك العرب ط . ثانية ، المطبعة العلمية ببيروت ١٩٦٩
- * أنور الجندي
- أضواء على الأدب المحاصر القاهرة ١٩٦٩
- * أنور السباعي
- التخطيط الاعلامي والسياسي (سنة الطبع والمطبعة غير مذكورتين) .
- * توفيق الحكيم
- فن الأدب المطبعة النونجية (بدون تاريخ)
- * حافظ وهبة
- خمسون عاما في جزيرة العرب ط . أولى ، مصطفى الهادي الحلبي ١٩٦٠ .
- جزيرة العرب في القرن العشرين لجنة التأليف والنشر ط . خاصة ١٩٦٧ .
- * حسني محمود حسين (دكتور)
- أدب الرحلة عند العرب الهيئة المصرية العامة ، المكتبة الثقافية
٠١٩٧٦
- * حسين خزعل
- تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ط . أولى ١٩٦٥
- * ج . ج . لوريمر
- دليل الخليج القسم التاريخ اعداد قسم الترجمة بمكتب أمير دولة
قطر .

* جمال زكريا قاسم (دكتور)

- الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات ١٩١٤-١٩٤٥
دار الفكر العربي .- الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١
معهد البحوث والدراسة العربية ١٩٧٤ .

* جورج لوكاتش

- معنى الواقعية ترجمة أمين الخطوط دار المعارف بمصر .

* خالد سمود الزبيد

- أدباء الكويت في قرنين الجزء الأول ، الكويت ، المطبعة المصرية -
ط. ثانية ، ١٩٦٧ ، خالد سليمان المدساني .

* خالد سليمان المدساني

- نصف عام للحكم النيابي في الكويت . بيروت .

* راشد عبد الله الفرحان

- مختصر تاريخ الكويت مكتبة الصروية ١٩٦٠

* رقائق بطي

- الصحافة في العراق - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة .

* سيف مرزوق الشملان

- من تاريخ الكويت مطبعة نهضة مصر ط . أولى ١٩٥٩

* شكري فيصل (دكتور)

- الصحافة الأدبية معهد الدراسات العربية ١٩٦٠

* صلاح المقاد (دكتور)

- التيارات السياسية في الخليج العربي - الناشر مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٤ .

- * طه حسين (دكتور)
- خصام وثقذ دار العلم للملايين ط . رابعة ١٩٦٦
- * عباس محمود العقيل
- الفصول دار الكتاب العربي ط . ثالثة ١٩٧١
- شعراء مصر وحياتهم - النهضة المصرية ط . ثالثة ١٩٦٥ .
- * عبد الرحمن الباكر
- من البحرين الى المنفى - منشورات مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٥
- * عبد الرزاق البصير
- تأملات في الأدب والحياة مطبعة الجبل ، درهون لبنان (بدون تاريخ)
- * عبد العزيز حسين
- محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت ، معهد البحوث والدراسات العربية -
القاهرة ١٩٦٠
- * عبد العزيز الرشيد
- تاريخ الكويت دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ط . ثالثة
١٩٧١ .
- * عبد العزيز الفنام (دكتور)
- مدخل في علم الصحافة دار النجاح - بيروت ١٩٧٢
- * عبد الفتاح الحلو
- شعراء هجر مطبعة الفجالة ط . أولسى ١٩٥٩
- * عبد القادر القظ (دكتور)
- قضايا ومواقف الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧١

- * عبد اللطيف حمزة (دكتور)
- الصحافة والأدب في مصر
- أدب المقالة الصحفية
- المدخل في فن التحرير الصحفي - ط. رابعة . دار الفكر العربي ١٩٢٠
- معهد الدراسات العربية ١٩٥٥
- * عبد الله الحاتم
- من هنا بدأت الكويت
- المطبعة العمومية - دمشق (بدون تاريخ) .
- * عبد الله حسين
- الصحافة والصحف
- مطبعة النصر ط. أولى ١٩٤٨
- * عبد الله زكريا الأفساري
- مع الكتب والمجلات
- المكتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت
- عهد المسكر حياته وشمره ط . ثالثة ١٩٢٢
- * عبد الله الطائي
- الأدب المعاصر في الخليج العربي
- معهد البحوث والدراسات ١٩٢٤
- * عبد الله الصبارك
- أدب النشر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ط. أولى ١٩٢٠
- * عبد الله النوري
- قصة التعليم في الكويت
- مطبعة الاستقامة ، القاهرة (بدون تاريخ) +
- * عثمان حافظ
- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، المدينة للطباعة والنشر - جدة (بدون تاريخ) .

* عمر دسوقي

- في الأدب الحديث
دار الفكر المصري ، ط سادسة ١٩٦٦ جزئين
- دراسات أدبية
مكتبة نهضة مصر .
- نشأة النشر الحديث
دار الفكر المصري ١٩٧٦

* الشيخ علي بن حسين البلاوي البحراني

- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين - مطبعة النعمان ،
النجف ١٩٥٧ .

* الشيخ علي الطبرسي

- مجمع البيان في تفسير القرآن مطبعة العرفان (صيدا ١٣٢٣ هـ) .

* فاروق خورشيد

- بين الأدب والصحافة دار الفكر المصري ط . ثانية ١٩٧٢

* مبارك الخاطمر

- نافذة البحرين ط أولى الشركة المربية للوكالات والتوزيع - البحرين .
- القاضي الرئيس ط . أولى البحرين ١٩٧٥ .
- الكتابات الأولى لعثقي البحرين مطابع المختار الاسلامي ط . أولسى
١٩٧٨ .

* محمد جابر الانصاري

- لحات من التوليج العربي البحرين
- المجموعة الكاملة لأثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة تحقيق وشرح البحرين .

* محمد حسن عبد الله (دكتور)

- الحركة الأدبية والفكرية في الكويت - رابطة أدباء الكويت ١٩٧٣
- ديوان الشعر الكويتي وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٤
- * محمد حسين هيكل (دكتور)
- مذكرات في السياسة المصرية جزان ، النهضة المصرية ١٩٥١

- * محمد عبد القادر حاتم (دكتور)
- الرأى العام الأنجلو المصرية ١٩٧٢
- * محمد عزة دروزة
- * نشأة الحركة العربية الحديثة منشورات المكتبة المصرية .
- * محمد غانم الرميحي (دكتور)
- البحرين مشكلات التغيير السياسى والاجتماعى منشورات مؤسسة الوحدة - الكويت .
- * محمد غنيمى هلال (دكتور)
- الرومانتيكية مكتبة نهضة مصر ومطبعتها .
- * محمد مندور (دكتور)
- * الأدب ومذاهبه نهضة مصر ط . ثانية ١٩٥٧
- الشعر المصرى بمد شوقى - دار نهضة مصر ومطبعتها ، أربع حلقات .
- * محمد النهانى
- التحفة النهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ط . ثانية . المطبعة المحمودية .
- * محمود نجيب أبو الليل (دكتور)
- صحافة فرنسا مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٢ .
- * يحيى حقى
- فجر القصة المصرية (٢) الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥
- * يوسف التلكسى
- قضية البحرين بين الماضى والحاضر (بدون مطبعة وتاريخ الطبع) .

* الكتاب الأول للندوة العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي فوس
جامعة البصرة .

* دولة البحرين دراسة في تحديات الهيئة والاستجابة البشرية . المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد الدراسات العربية .

* التصريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين - كتيب أصدرته رابطة
الأدباء والكتاب مارس ١٩٧٣ .

*

رابعاً - الرسائل وكتب مطبوعة بالآلة الكاتبة

- تطور التعليم في الكويت رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة - جامعة
الكويت ، فورية العهد الفخور .
- الشعر الكويتي الحديث - رسالة ماجستير ، مطبوعة بالآلة في مكتبة
الآداب جامعة الكويت ، عواطف الصباح .
- الهجرة والتفسير النهائي في المجتمع الكويتي - رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة
الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ،
محمد عبده محبوب .
- صحافة البحرين بحث مطبوع على الآلة ، اعداد جليل منصور العريض .
- القضايا العربية في الشعر الكويتي - رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة ، في جامعة
الكويت ، كلية الآداب ، خليفة الوقيان .
- اتجاهات الشعر البهراني الحديث ، بحث من اعداد صاحب هذا البحث
مطبوع بالآلة .
- بحث بالانجليزية مطبوع على الآلة الكاتبة من اعداد الدكتور (أميل نخلة)

صدر عن الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج في جامعة
البصرة وهو بعنوان :

The News media and political socialization in
Bahrain.

Maroh -29-31, 1977

*

خامسا : المقابلات الشخصية

- مقابلة مع عبد الرزاق البصير في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع أحمد البشر الرومي ، تمت في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع عبد اللطيف الحاتم ، تمت في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع عبد العزيز الشعلان سفير دولة البحرين في القاهرة ، تمت المقابلة
بمبنى السفارة بالقاهرة .
- مقابلة مع محمود المردي ، تمت في ادارة جريدة (أخبار الخليج) .
- مقابلة مع أحمد كمال تمت في وزارة الاعلام البحرانية .

*

سادسا : الكتب الاجنبية

- Hussain. M. Al Baharna: The legal status of the Arabian Gulf states. published by the university of Manchester.
- H.R.P. Dickson:
Kuwait and her neighbours. London
George Allen & Unwin Ltd.
- Tanstall. J. Journalist at work
- Charles Belgrave -Personal column. 1972
Printed in Lebanon.
- Zahra Freeth - Kuwait was my home. First Published
in 1956 By C.Tinling & Co. Ltd. Britain.
- Walter Allen- The English Novel. Published in
Pelican Books 1976.
- The Pelican Guide to English Literature vol. 4-7
Penguin Books.
- George Sampson- The Concise Cambridge History of
English literature. Third edition 1970
Reprinted 1975.
- W.E.Williams. A Book of English Essays
Penguin Books 1973.
- Herbert Read- Essays in literary criticism.
Printed in Great Britain by John Dickens
& Co Ltd, Northampton 1967
- Al Humer. Abdul Malik: Development of Education
in Bahrain 1940-1965
Printed at Oriental Press Bah. 1969.

كشاف تفصيلي بمحتويات البحث

- ١ مقدمة
١٢ اجمال تاريخي
التكوين الاجتماعي والاقتصادي - قضايا الثقافة والتعليم

الباب الأول

- ٢٣
- حركة الوعي وملامح الرأي العام منذ نهاية الحرب العالمية الأولى

دوافعها ومثلها غيرها

- ٢٤
- الفصل الأول : الأوضاع السياسية وأثرها
- . . .

العلاقة بين حركة الوعي وردود الفعل للنفوذ الأجنبي - السياسة البريطانية في الخليج - الحرب والدولة العلية - السيطرة الادارية الانجليزية على البحرين - شؤون التحديث في المجالات المتعددة - أثر الاصلاحات الانجليزية على حركة الرأي - الوعي السياسي في الكويت حركة الاصلاح - ملامح جديدة لا كان لها أثرها في تكوين الوعي السياسي - المقيدة البدنية وأثرها في اتجاه الرأي - ملامح حركة الوعي بعد الحرب العالمية الأولى - مظاهر الأوضاع السياسية - تقويم حركة المعارضة في البحرين .

- ٥٩
- الفصل الثاني : ملامح النهضة الثقافية وتقبل ظاهرة الانفتاح

مسيرة حركة الوعي - الرسائل الصربية الامريكية نظام جديد - ملامح الصدام الثقافي - جمعية الكويت - نادي البحرين - نشأة المدارس الحديثة وملاحم الانتعاش الثقافي - تعدد نشأة أول مدرسة حديثة في البحرين - القادمان الأدبيان في البحرين والكويت نشأتها - المظهر الثقافي للأندية والمدارس .

ص

الباب الثاني٩٢ صحافة ما قبل الاستقلال : أطوارها واتجاهاتها

١٤٤-٩٤ الفصل الأول : طور النشأة اتجاهه (المرحلة الأولى)

٩٤ ١- الصحافة الوافدة : قبل الحرب العالمية الأولى -

بعد الحرب العالمية الأولى -

انتشار الصحافة السياسية والثقافية

يؤكد ملامح تضيير الاتجاه

١٠٠ ٢- الرسائل والناشير : قيام الرسائل بوظيفة اعلامية واهتمامها

بمحاصرة الأعداء -

الناشير التي ارتبطت بالدعاية

للتنظيمات الحكومية - الناشير التي

التي توسل بها المعارضون تعد أصولا

أولى لصحافة الرأي .

١٠٨ ٣- مجلة الكويت : ظروف نشأتها - منهج المجلة - تعويم

المجلة - ظروف توقفها .

١١٩ ٤- مرحلة الثلاثينيات : (المرحلة الثانية) .

أسس عامة ومظاهر جديدة - الصناعات

الدولي والحرب الدعائية - تأثيرها على

الرأي في الخليج - القضايا التي أثارها

وسائل الاعلام -

١٢١ ٥- جريدة البحرين : نشأة بتشجيع من السلطات

البريطانية - تأثيرها بالحرب الدعائية

- توصيف الجريدة - أشكال التحرير

الصحفي تمر من ملامح المرحلة .

أسس اقتصادية واجتماعية - تغير الاتجاهات بمسـ
 الحرب الثانية الكبرى - الصحافة تمهيد عن ملامح فكرية
 جديدة - مجلة البعث ملامحها توصيفها - مجلة كاظمة -
 مجلتا البعث والكويت - صوت البحرين اتجاهها ورؤيتها
 الاصلاحية - توصيفها - مجلة الفكاكة - مجلة الرائد - مجلة
 الايمان واتجاهها القومى - توصيفها - صحف أخرى فى
 البحرين والكويت .

الوعى السياسى - زحف التيلر القومى - الادعاءات
 الايرانية على البحرين والقومية - الأوضاع الداخلىية -
 المواجهة بين شركة النفط والقوى الشعبية - جريدة الخيلية
 وظروف المرحلة - القافلة والوطن وتوعية الرأى العام على المار
 السياسية - ممارسة صحف الكويت الشعبية - الاتجاه القومى
 منفذ لتحقيق المطالب والحد من نفوذ الحكام .

٢ - مشكلات الصحافة وعوائقها :

العوائق السياسية والتشريحية - قانون الصحافة
 المؤقت فى البحرين - قانونا الصحافة فى الكويت -
 قانون البحرين لسنة ١٩٦٥ - اتجاهات التشريع
 ودلالته .

الباب الثالث

٢٢٣

الأدب في صحافة الكويت والبحرين اتجاهاته ومظاهره

٢٢٤-٣١١

الفصل الأول : فن المقالة (بداية النشر المعاصرو تطوره)

الصحافة والأدب - نشأة المقال - التعبير النثري قبل
الصحافة - الرسالة - أسلوب التأليف - الخطابة -
ماهية المقال - مجلة الكويت وفن المقال - المقال في جريدة
البحرين ، الشكل والمضمون - فن المقال في صحافة
الخمسينيات اتجاهه وتطوره -

نماذج وملاحظات : حسن الجش - تقى البحارنة - طه
التاجر - عبد الرزاق البشير - عبد العزيز حسين - أحمد السقا
تعليق عام .

٣١٢

الفصل الثاني : القصة القصيرة بدايتها وتطور ردها في صحف البحرين والكويت

عوائق القصة القصيرة في الخليج - ظهور القصة القصيرة
قبل الرواية والمسرحية - ارتباط القصة بالصحافة - القصة في
جريدة البحرين وخصائصها - القصة في صحف الأربعينيات
والخمسينيات - القصة في الصحف الكويتية - عهد الدويرى اتجاه
القصة عند - فاضل خلف اتجاه القصة عند -
القصة عند - جاسم قطامي ونزعة الاصلاحية والتعليمية - أحمد
المدواني وتجربته الذاتية - فرحان راشد الفرحان - القصة
البحرانية في صحف الخمسينيات - سداحتها واختلاطها بعناصر
المقال الاصلاحى - ملامح القصة الفنية عند (كارنيك جورج)
- أحمد كمال اتجاه القصة ووظيفتها عنده - محمد درويش

الفصل الثالث: الشعر رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

موجز عن الشعر قبل الصحافة - خصائص هذا الشعر ومظاهره -
 شعر الشيخ ابراهيم بن محمد وملاحمه الاحيائية - ارتباط
 الشعر بالمنابر والصحافة - التجديد النسبي والارتباط
 بقضايا العمومية - مجلة الكويت رؤيتها لوظيفة الشعر - اتجاه
 الشعر للجمهور وارتباطه بالمناسبة - مظاهر التجديد في
 قصيدة الثلاثينيات - مظاهر التجديد في جريدة البحرين -
 ابراهيم الصريخ وتجاوز الموقف الكلاسيكي - عهد العسكر
 تمبيره عن تجاربه الذاتية - خصائص شعر العسكر - صحف
 الخمسينيات وقضية توظيف الشعر - مواصفات القصيدة قيسن
 القديم والجديد - أحمد محمد الخليفة - أحمد المدداني -
 فاضل القصيمي - تجاوز موقف الازدواج في الشعر الخليجي -
 بين الكلاسيكية والرومانتيكية عند الجيل الجديد - تملق عام .

٤٧٤

خاتمة

ملحق (١)

٤٨٧

ملحق (٢)

٤٩٦

ملحق (٣)

٤٩٩

ثبت بالصادر والمراجع

٥١٤

كشاف تفصيلي بمحتويات الدراسة